

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء السادس عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ طه ١ ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِّمَن يَخْشَى ﴿ ٣ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ طه ١ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : يا رجلُ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن الحسين ^(١) بن واقد ، عن يزيد الثَّخَوِيُّ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ طه ١ ﴾ . قال : بالْبَطِيَّةِ : يا رجلُ ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ طه ١ ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ : فَإِنَّ قَوْمَهُ قالوا : لقد شقى هذا الرجلُ برَّبِّه . فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ طه ١ ﴾ . يعنى : يا رجلُ ، ﴿ طه ١ ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿ ٢ ﴾ .

(١) في م : الحسن . وقد تقدم مراراً .

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (٧١٧- بغية) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٦٦/٥٠ ، وتعليق التعليق ٢٥٣/٤ - والطبراني (١٢٢٤٩) من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في في الدر المنثور ٢٨٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
أخبرني عبد الله بن مسلم ، أو يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبيرة أنه قال :
﴿ طه ﴾ : يا رَجُلُ ، بالسريانية ^(١) .

قال ابن جريج : وأخبرني زمعة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس بذلك أيضًا ^(٢) . قال ابن جريج : قال مجاهد ذلك أيضًا ^(٣) .

حدَّثنا عمران بن موسى القزّاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا
عمارة ، عن عكرمة في قوله : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجل ، كلمة بالنبطية .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا 'عبد الله' ، عن
عكرمة في قوله : [٤٣/٣٥ ط] ﴿ طه ﴾ . قال : هي بالنبطية : يا إنسان .

حدَّثنا 'محمد بن سنان القزّاز' ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن قرّة بن خالد ، عن
الضحاك في قوله : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجل ، بالنبطية ^(٤) .

وحدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن
حُصَيْن ، عن عكرمة في قوله : ﴿ طه ﴾ . قال : يا رجل ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٢/١٠ ، والبغوي في المعديات (٢١٨٧) من طريق سالم الأفطس ، عن
سعيد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٢٦٢/٥ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٨١/١٩ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « محمد بن بشار » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٣/٢٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٢/١٠ من طريق قرّة بن خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى
عبد بن حميد وفيه قصة .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٢٥١/٤ - من طريق عبد الرحمن بن مهدي =

وَحَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ طه ﴾ .
 قَالَ : يَا رَجُلُ ، وَهِيَ بِالْإِسْرَافِيَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْحُسَيْنِ
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ طه ﴾ . قَالَا : يَا رَجُلُ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ - ^(٣) يَعْنِي ابْنَ
 سُلَيْمَانَ ^(٤) - قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ طه ﴾ . يَقُولُ : يَا رَجُلُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَقَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ طه ﴾ . قَالَ : فَإِنَّهُ قَسَمَ ^(٥) أَقْسَمَهُ اللَّهُ ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ^(٥)

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ حُرُوفٌ هَجَاءٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ ^(٦) حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ ، يَدُلُّ كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا عَلَى مَعْنَى . وَاخْتَلَفُوا
 فِي ذَلِكَ اخْتِلَافَهُمْ فِي ﴿ الْعَمَّ ﴾ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي مَوَاضِعِهِ ، وَيَتَنَاهَا بِشَوَاهِدِهِ ^(٧)

= به ، وأُخْرِجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٧٢/١٠ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٩/٤ إِلَى ابْنِ
 أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَفِيهِ : بِلِسَانِ الْحَبِشَةِ .

(١) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٢/٥ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٥/٢ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤ - ٤) فِي م : « أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ » .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٨٩/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، وَفِي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « هُوَ » .

(٧) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٢٠٤/١ - ٢١٣ .

والذى هو أولى بالصواب عندى من الأقوال فيه قول من قال : معناه : يا رجل .
لأنها كلمة معروفة فى عك^(١) فيما بلغتى ، وأن معناه فيهم : يا رجل . وأنشد لمتمم
ابن نويرة^(٢) :

١٣٧/١٦ / هتفت بطة فى القتال فلم يُجب فخفت عليه أن يكون مؤثلاً^(٣)
وقال آخر^(٤) :

إن السفاهة طة من خلثكم لا برك الله فى القوم الملاعين
فإذ كان ذلك معروفاً فيهم على ما ذكرنا ، فالواجب أن توجه تأويله إلى
المعروف فيهم من معناه ، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة
والتابعين .

فتأويل الكلام إذن : يا رجل ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بإنزالناه^(٥) عليك ،
فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل .

وذكر أنه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقي من النصيب والعناء والشهر فى قيام
الليل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، [٤٤٤/٣٥] قال : ثنا عيسى ،
وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن

(١) عك : قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن . معجم البلدان ٧٠٦/٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

(٣) الموائل : الطالب للتجاة . ينظر اللسان (و آل) .

(٤) هو يزيد بن المهلهل ، والبيت فى التبيان ١٤٠/٧ ، وتفسير القرطبي ١٦٦/١١ .

(٥) فى م : « ما أنزلناه » .

مجاهد : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ . قال : ^(١) « فى الصلاة . قال : ^(٢) « هى مثل قوله : ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ ﴾ [المزم : ٢٠] . فكانوا يعلقون الحبال بصدورهم ^(٣) فى الصلاة .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ . قال : فى الصلاة ؛ كقوله : ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ ﴾ . وكانوا يعلقون الحبال بصدورهم فى الصلاة .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ : لا والله ما جعله الله شقاء ^(٤) ، ولكن جعله رحمة ونورا ، ودليلا إلى الجنة ^(٥) .

وقوله : ﴿ إِلَّا نَذْكُرُهُ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ . يقول جل ذكره : ما أنزلنا عليك هذا القرآن إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله ، فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا نَذْكُرُهُ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ : وإن الله أنزل كتابه ^(٦) ، وبعث رسله رحمة رجم الله بها العباد ؛ ليتذكروا أكثر ، ويتفجع رجل بما سمع من كتاب الله ، وهو ذكر له أنزله ^(٧) الله ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « فى صدورهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف ، والدر المنثور : « شقيا » .

(٥) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « كتبه » .

(٧) فى م : « أنزل » .

فيه حلأله وحرائمه ، فقال : ﴿ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ ^(١) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِلَّا نَذْكِرُهُ لِمَنْ يَخْشَى ﴾ . قال ^(٢) : أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى .



/ فمعنى الكلام إذن : يا رجل ما أنزلنا عليك هذا القرآن لتشقى به ، ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى .

١٣٨/١٦

وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب ﴿ نَذْكِرُهُ ﴾ ؛ فكان بعض نحوئى البصرة يقول ^(٣) : ﴿ إِلَّا نَذْكِرُهُ ﴾ . بدلاً من قوله : ﴿ لِنَشَقِّ ﴾ . فجعله : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة .

وكان بعض نحوئى الكوفة ^(٤) يقول : نُصِبَتْ عَلَى قَوْلِهِ : ما أنزلناه ^(٥) إلا تذكرة . وكان بعضهم يُنَكِّرُ قَوْلَ الْقَائِلِ : نُصِبَتْ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لِنَشَقِّ ﴾ . ويقول : ذلك غير جائز ؛ لأن : ﴿ لِنَشَقِّ ﴾ . فى الجحد ، و : ﴿ إِلَّا نَذْكِرُهُ ﴾ . فى التحقيق ، ولكنه تكرير .

وكان بعضهم يقول : معنى الكلام : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى ، لا لِنَشَقِّ .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾  الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى  .

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « قال » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٧٤/٢ .

(٥) فى الأصل : « أنزلنا » .

يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : هذا القرآنُ تنزيلٌ منِ الرَّبِّ الذي خلقَ الأرضَ [٤٤/٣٥] والسَّمَاوَاتِ العُلَى . والعُلَى : جمعُ عُلْيَا .

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قوله : ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويي البصرة : نُصِبَ ذلكُ بمعنى : أنزلَ اللهُ ذلكَ تنزيلًا .

وقال بعضُ مَنْ أنكرَ ذلكَ من قبلة : هذا من كلامين ، ولكن المعنى : هو تنزيلٌ . ثم أسقط « هو » ، واتَّصلَ بالكلامِ الذي قبله ، فخرجَ منه ، ولم يكن من لفظه . والقولانِ جميعًا عندى غيرِ خطأ .

وقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : الرحمنُ على عرشِهِ ارتفعَ وعلا .

وقد بينّا معنى « الاستواءِ » بشواهده فيما مضى ، وذكرنا اختلافَ المختلفين فيه ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وللرفعِ في ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ وجهان ؛ أحدهما ، بمعنى قوله : ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ . فيكونُ معنى الكلامِ : نَزَّلَهُ مَنْ خلقَ الأرضَ والسَّمَاوَاتِ ، نَزَّلَهُ الرحمنُ الذي على العرشِ استوى . والآخرُ ، بقوله : ﴿ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ؛ لأن في قوله : ﴿ اسْتَوَى ﴾ . ذكراً من « الرحمنِ » .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : لِلَّهِ ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ مِلْكًا له ، وهو مُدَبِّرُ ذلكَ كُلِّه ، ومُصَرِّفُ جميعِهِ .

وَيَعْنِي بِالثَّرَى الثَّدْي ، يُقَالُ لِلتَّرَابِ الرُّطْبِ الْمَبْتَلُ : ثَرَى ؛ مَنقُوصٌ ^(١) ، يُقَالُ مِنْهُ : ثَرَيْتِ الْأَرْضُ تَثْرَى ثَرَى ؛ مَنقُوصٌ ، وَالثَّرَى مُصَدَّرٌ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣٩/١٦

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا تَحْتَ
الْأَثَرِ ﴾ : وَالثَّرَى كُلُّ شَيْءٍ مَبْتَلٌ ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ،
قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا تَحْتَ الْأَثَرِ ﴾ : مَا خَفِيَ مِنَ التَّرَابِ
مُبْتَلًا ^(٣) .

وَأِنَّمَا عَنِيَ بِذَلِكَ : وَمَا تَحْتِ الْأَرْضِ السَّبْعِ . كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
السَّلِيمِيُّ ^(٤) ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ صُذْرَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ
رِفَاعَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ : ﴿ وَمَا تَحْتِ الْأَثَرِ ﴾ . قَالَ : الثَّرَى سَبْعُ أَرْضِينَ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ ٨ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : [٤٥/٣٥] وَإِنْ تَجَهَّرَ يَا مُحَمَّدُ بِالْقَوْلِ ، أَوْ تُخْفِ بِهِ ، فَسَوَاءٌ
عِنْدَ رَبِّكَ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؛ ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ . يَقُولُ :

(١) يعنى بالمنقوص : الاسم المقصور فى مصطلح البصريين . وينظر المصطلح النحوى ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٩ ، ١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ف : « السلى » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/٢٤ .

فإنه لا يَخْفَى عليه ما استَشَرَّتْهُ فى نَفْسِكَ ، فلم تُبْدِهِ بجوارِحِكَ ولم تَتَكَلَّمْ بِلِسَانِكَ ، ولم تَنْطِقْ به ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : وأخفى من السر . قال : والذي هو أخفى من السر ما حدث به المرء نفسه ولم يعملْه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السر ما عَلِمْتَهُ ^(١) أَنْتَ ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما قَدَفَ اللَّهُ فى قلبك مما لم تعلمْهُ ^(٢) .

وحدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . يعنى بـ « أخفى » ، ما لم يعملْهُ ^(٣) وهو عامله ، وأما « السر » ، فيعنى ما أسرَّ فى نفسه .

وحدثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قال : السر ما أسرَّ ابن آدم فى نفسه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعملْهُ ^(٤) ، فالله يعلم ذلك ، فعلمْهُ ^(٥) فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد ، وجميع الخلائق عنده فى ذلك كنفس واحدة ،

(١) فى م ، ف : « عملته » .

(٢) فى م : « تعلمه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٣٧٨/٢ من طريق عمرو بن أبى قيس به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٢) من طريق عطاء به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعلمه » .

(٤) فى ف : « يعلمه » .

(٥) فى ت ١ : « فعله » .

وهو قوله : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ^(١) [لقمان : ٢٨] .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : السر ما أسر الإنسان في نفسه ، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . ما لم ^(٢) يَعْلَمَ الإنسان مما هو كائن .

وحدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو ، قالا : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ يَعْلَمُ الْسِرَّ وَآخْفَى ﴾ . قال : أخفى : الوسوسة . زاد ابن عمرو والحارث في حديثيهما : والسر : العمل الذي يُسِرُّون من الناس ^(٣) .

/وحدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَأَخْفَى ﴾ . قال : الوسوسة . ١٤٠/١٦

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَآخْفَى ﴾ قال : أخفى : حديث نفسك ^(٤) .

حدثنا ابن ^(٥) سنان القزازي ، [٤٥/٣٥ ط] قال : ثنا الحسين بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يَعْلَمُ

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بشار » .

الْأَسْرَ وَأَخْفَى ﴿١﴾ . قال : السرُّ : ما يكونُ في نفسك اليوم^(١) ، وأخْفَى : ما يكونُ في غدٍ وبعدَ غدٍ ، لا يعلمُه إلا اللهُ .

وقال آخرون : بل معناه : وأخْفَى مِنَ السَّرِّ ما لم تُحَدِّثْ به نفسك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ . قال : السرُّ : ما أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ : ما لم تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَلِنْ يَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ السَّرَّ مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَأَنْ أَخْفَى مِنَ السَّرِّ مَا هُوَ كَائِنْ مِمَّا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَلَالٍ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ^(٣) فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ . قال : يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَخْفَى : ما لم يكنْ وهو كَائِنْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ . قال : أَخْفَى مِنَ السَّرِّ : ما حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَمَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ أَيْضًا مِمَّا هُوَ كَائِنْ^(٤) .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « أبو قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ : أَمَا السِّرُّ : فَمَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ، وَأَمَا أَخْفَى مِنَ السِّرِّ : فَمَا لَمْ تَعْلَمْهُ ^(١) وَأَنْتَ عَامِلُهُ ، يَعْلَمُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سِرِّ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يُطْلَغْ عَلَيْهِ أَحَدًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ . قَالَ : يَعْلَمُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ ، وَأَخْفَى سِرَّهُ فَلَا يَعْلَمُ ^(٣) .

وَكَانَ الَّذِينَ وَجَّهُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ السِّرَّ هُوَ مَا حَدَّثَ بِهِ الْإِنْسَانُ غَيْرَهُ سِرًّا ، وَأَنَّ أَخْفَى ، مَعْنَاهُ مَا حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ - وَجَّهُوا تَأْوِيلَ « أَخْفَى » إِلَى الْخَفِيِّ . وَقَالَ [٤٦/٣٥ و] بَعْضُهُمْ : قَدْ تَوَضَّعَ « أَفْعَلُ » مَوْضِعَ « الْفَاعِلِ » . وَاسْتَشْهَدُوا لِقَوْلِهِمْ ^(٤) ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٥) :

تَمَتَّنِي رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَنَلِكُ سَبِيلٌ ^(٦) لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ ^(٧) : يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنْ

١٤١/١٦

(١) فِي م : « تَعْمَلُهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ ص ١٩٢ عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ الضَّحَّاكَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَالْمَنْثُورِ ٢٩٠/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) التَّبْيَانُ ١٤٢/٧ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لَقِيلَهُمْ » .

(٥) نَسَبَهُ الْأَخْفَشُ فِي الْاِخْتِيَارَيْنِ ص ١٦١ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْقَيْنِ الْخَزْرَجِيِّ ، وَهُوَ فِي دِيوَانِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ص ٥٦ ، وَفِيهِ : تَمَنَّى مُزِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي .

(٦) فِي م : « طَرِيقٌ » .

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

السرّ؛ لأن ذلك هو الظاهر من الكلام ، ولو كان معنى ذلك على ^(١) ما تأوله ابن زيد لكان الكلام : وأخفى الله سرّه ؛ لأن « أخفى » فعلٌ واقعٌ متعدّدٌ ، إذا كان بمعنى « فعل » على ما تأوله ابن زيد ، وفي انفراد « أخفى » من مفعوله والذي يعمل فيه لو كان بمعنى « فعل » - الدليل الواضح على أنه بمعنى « أفعل » ، وأن تأويل الكلام : فإنه يعلم السرّ وأخفى منه . فإذا كان ذلك تأويله ، فالصواب من القول في معنى أخفى من السرّ أن يقال : هو ما علم الله مما خفى ^(٢) عن العباد ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكنّ ؛ لأن ما ظهر وكان ، فغير سرّ ، وأن ما لم يكنّ وهو غير كائن ، فلا شيء ، وأن ما لم يكنّ وهو كائن ، فهو أخفى من السرّ ، لأن ذلك لا يعلمه إلا الله ، ثم من أعلمه ذلك من عباده .

وأما قوله تعالى ذكره : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له ﴿ اللَّهُ ﴾ ^(٣) . يقول : فإياه فاعبدوا أيّها النّاس دون ما سواه من الآلهة والأوثان ، ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : لمعبودكم أيّها النّاس الأسماء الحسنى . فقال تعالى ذكره : ﴿ الْحُسْنَى ﴾ . فوحد ، وهو نعت لـ « الأسماء » ، ولم يقل : الأحاسن . لأن الأسماء تقع عليها « هذه » ، فيقال : هذه أسماء . و « هذه » فى لفظ ^(٤) واحدة ^(٥) . ومنه قول الأعشى ^(٦) :

وسوف يُعَقِّبِيهِ إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ رَبِّ بَغْفُورٍ وَبَيْضٌ ذَاتُ أَطْهَارٍ
فَوَحَّدَ «ذات» وهى ^(٧) نعت لـ «البیض» ؛ لأنه يَقَعُ عليها « هذه » ، كما

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « أخفى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « لفظة » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « واحد » .

(٦) ديوانه ص ١٨١ .

(٧) فى م : « هو » .

قال : ﴿ حَدِّثْ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [النمل : ٦٠] . ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ مَثَارِبُ أُخْرَى ﴾ [طه : ١٨] . فوَحَّدَ ﴿ أُخْرَى ﴾ ، وهى نعتٌ لـ ﴿ مَثَارِبُ ﴾ ، و « المَارِبُ » جمعٌ ، واحدُها مَارِبَةٌ ، ولم يُقَلْ : أُخَر . لما وصَفنا ، ولو قيل : أُخِر . لكان صوابًا .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : [٤٦/٣٥ ط] ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلَى عَلَيْكُمْ مِّنْهَا يَفْقَسُ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿ ١٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مسلّيه عما يلقي فيه ^(١) من الشّدّة من مُشركى قومه ، ومُعَرّفه ما إليه صائرُ أمره وأمّره ، وأنه مُغليه عليهم ، وموهّن كيد الكافرين ، ويخّثه على الجِدِّ فى أمره ، والصّبر / على عبادّته ، وأن يتذكّر فيما يتوبه ^(٢) فيه من أعدائه من مُشركى قومه وغيرهم ، وفيما يزاوّل من الاجتهاد فى طاعته - ما نال ^(٣) أخاه موسى بن عمران عليه السلام من عدوّه فرعون ^(٤) ، ثم من قومه ^(٥) من بنى إسرائيل ، وما لقي فيه ^(٦) من البلاء والشّدّة طفلاً صغيراً ، ثم يافعا مُترعِراً ، ثم رجلاً كاملاً ، ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ بنِ عمران ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا ﴾ .

ذِكْرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي الشِّتَاءِ لَيْلًا ، وَأَنَّ مُوسَى كَانَ أَضَلَّ الطَّرِيقَ ، فَلَمَّا رَأَى ضَوْءَ النَّارِ قَالَ لِأَهْلِهِ مَا قَالَ .

(١) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يتوبه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « ناب » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ : « منه » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، عن
أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لما قضى موسى الأجل سار بأهله
فضلاً الطريق . قال عبد الله بن عباس : كان في الشتاء ، ورُفِعَتْ لهم نارا ، فلما
رأها ظن أنها نارا ، وكانت من نور الله ، ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ
نَارًا ﴾^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن وهب بن منبه
اليماني ، قال : لما قضى موسى الأجل ، خرج ومعه غنم له ، ومعه زنده^(٢) له ، وعصاه
في يده يهش بها على غنمه نهارا ، فإذا أمسى اقتدح بزنده نارا ، فبات عليها هو وأهله
وغنمه ، فإذا أصبح غدا بغنمه وأهله ، يتوكأ^(٣) على عصاه ، فلما كانت الليلة التي أراد
الله بموسى كرامته ، وابتدأه فيها بنبوته وكلامه ، أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري أين
يتوجه ، فأخرج زنده ليقتمدح نارا لأهله ؛ ليسيئوا عليها حتى يضيح ، ويعلم وجه
سبيله ، فأصلد زنده فلا يُورى له نارا ، فقدح حتى إذا^(٤) أعياه لاحت النار فرأها فقال
لأهله : ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ
هُدًى ﴾^(٥) .

(١) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٠/١ عن السدى بإسناده المعروف . وأخرجه ابن
أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٢/٩ ، ٢٨٤٣ من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدى ، عن ابن
عباس .

(٢) انزند والزنده : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زنده ، والأعلى زند . اللسان (زن د) .

(٣) في م : « فتوكأ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠١/١ ، ٤٠٢ .

^(١) حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن أبي سعيدٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كانوا شاتين ، فلما رأى [٤٧/٣٥] النارَ قال : لعلِّي آتيكم منها بخبرٍ ^(١) .
وعنِّي بقوله : ﴿لَأَنْتُمْ نَارًا﴾ : وجدتُ . ومن أمثالِ العربِ : بعدَ اطلاعِ إيناسٍ . ويقالُ أيضًا : بعدَ طلوعِ إيناسٍ ^(٢) . وهو مأخوذٌ من «الأُنسِ» .
وقوله : ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ . يقولُ : لعلِّي أجيئُكم من النارِ التي أنستُ بشُعلةٍ .

والقبسُ هو النارُ في طرفِ العودِ أو القصبةِ ، يقولُ القائلُ لصاحبه : أقبِسْنِي نارًا . فيعطيه إياها في طرفِ عودٍ أو قصبةٍ .
وإنما أرادَ موسى عليه السلامُ بقوله لأهله : ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ : لعلِّي آتيكم بذلك لتضطلُّوا به .
كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن وهبِ بنِ منبّهٍ :
﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ . قال : يقبسُ تضطلون ^(٣) .
وقوله : ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ . ^(٤) يقولُ : أو أجِدْ على النارِ دلالةً تدلُّ على الطريقِ الذي أضلَّنا ، إمَّا من خبرِ هادٍ يهْدِينا إليه ، وإمَّا من بيانٍ وحلمٍ نتبيُّه به ونعرفه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٢/٩ من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٠/٥ عن الثوري به .

(٢) مجمع الأمثال ١٨٦/١ ، وقائله قيس بن زهير ، ومعناه : إمَّا يحصل اليقين بعد النظر .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٣/٩ (١٦١٩) من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق قوله .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . يقولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى الطريقِ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي ١٤٣/١٦ الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورفاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . قال : هادٍ ^(٢) يَهْدِيهِ الطريقُ ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثَنَى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وَحَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . أى : هداةٌ يَهْدُونَهُ الطريقَ .

وَحَدَّثَنِي أحمدُ بْنُ المُقْدَامِ ، قَالَ : ثنا المُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا يَحْدُثُ ، عن قتادةَ ، عن صاحبٍ له ، عن حديثِ ابنِ عباسٍ ، أنه زَعَمَ أنها أَيْلَةٌ ، ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . وقال أبو : وزَعَمَ قتادةُ أنه هَدًى الطريقِ .

وَحَدَّثَنَا الحسنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ أَوْ أَجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ . قال : مَنْ يَهْدِينِي إِلَى الطريقِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « هاديا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾. قال: هُدًى عن علم الطريق الذي أضلّلنا؛^(١) بنعت من خبر.

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٢)، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلِّيْ ءَايِكُمْ مِّنْهَا يَقْبَسُ أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾. قال: كانوا أضلّوا عن الطريق، فقال: لعلنى^(٣) أجد من يدلّنى على الطريق، أو آتيكم بقبس لعلكم تَضْطَلُّونَ^(٤).

[٤٧/٣٥ ط] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاهُ: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْؤُسَىٰ ۖ﴾^(٥) إِنَّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ^(٦).

يقول تعالى ذكره: فلما أتى النار موسى، ناداه ربه: ﴿يَمْؤُسَىٰ إِنَّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾.

كما حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه، قال: خرج موسى نحوها، يعنى نحو النار، فإذا هي في شجر من العَلِيقِ^(٧) - وبعض أهل الكتاب يقول: في عَوْسَجَةٍ^(٨) - فلما دنا استأخرت عنه، فلما رأى استشخارها رجع عنها، وأوجس في نفسه منها خيفة، فلما أراد الرجعة، دنت منه ثم كلم من الشجرة، فلما سمع الصوت استأنس، وقال الله تبارك وتعالى له: يا مؤسى ﴿أَخْلَعْ

(١) تقدم أولهما في ص ٢٠.

(٢) في م، ت ٢: «سعيد». وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «لعلّي».

(٤) العليق: شجر من شجر الشوك لا يعظم. اللسان (ع ل ق).

(٥) العوسجة: واحد العوسج، وهو شجر من شجر الشوك. اللسان (ع س ج).

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١﴾ . فخلعها فألقاها .

واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه ؛ فقال بعضهم : أمره بذلك لأنهما كانتا من جلدٍ حمارٍ ميّت ، فكره أن يطأ بهما الوادى المقدّس ، وأراد أن يمسّه من بركة الوادى .

ذُكِرَ من قال ذلك

حدّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي قلابة ، عن / كعب ، أنه رآهم يخلعون نعالهم ^(٢) في الصلاة ، فقال : كان ^(٣) ١٤٤/١٦ رسول الله ﷺ يفعل ذلك ؟ فقرئ ^(٤) عليه : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . فقال : كانت من جلدٍ حمارٍ ميّت ، فأراد الله أن يمسّه القدّس ^(٥) .

وحدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة في قوله : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ ﴾ . قال : كانتا من جلدٍ حمارٍ ميّت ^(٦) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : حدّثنا أن نعليه كانتا من جلدٍ ^(٧) حمارٍ ، فخلعهما ثم أتاه .

(١) تقدم أوله في ص ٢٠ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكان » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قرأ » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٩٢ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥/٢ عن ابن عيينة ، عن عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ١٩٣ عن حصين ، عن عكرمة .

(٧) سقط من : الأصل ، ص ، ف .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ . قَالَ : كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ : اخْلَعْهُمَا . قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَتَا مِنْ جِلْدِ بَقَرٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَطَأَ مُوسَى [٤٨/٣٥] عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ ؛ لِيَصِلَ إِلَيْهِ مِنْ بَرَكَتِهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ الْحُسَيْنُ : كَانَتَا - يَعْنِي نَعْلَيْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ بَقَرٍ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ ، وَكَانَ قَدْ قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ ^(٣) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقِيلَ لِمُجَاهِدٍ : زَعَمُوا أَنَّ نَعْلَيْهِ كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ أَوْ مَيْتَةٍ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُبَاشَرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَشِيرٍ - يَعْنِي ابْنَ عُثَيْمٍ - سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْأَمْقَدِسِ طَوًى ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : أَفْضِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦/٢ عن معمر ، عن جابر ، عن عمير بن سعيد ، عن علي ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٢ عن جابر كإسناد عبد الرزاق ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٤ إلى عبد بن حميد .

بِقَدَمَيْكَ إِلَى بَرَكَةِ الْوَادِي ^(١) .

وَأُولَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : أَمَرَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِخَلْعِ نَعْلَيْهِ لِيَبَاشَرَ بِقَدَمَيْهِ بَرَكَةَ الْوَادِي ، إِذْ كَانَ وَادِيًا مُقَدَّسًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالصواب ؛ لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أُمرَ بِخَلْعِهِمَا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ ، وَلَا لِنَجَاسَتِهِمَا ، وَلَا خَبَرٍ بِذَلِكَ عَمَّنْ تَلَزَمَ بِقَوْلِهِ الْحُجَّةُ ، وَأَنْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ بِعَقِبِهِ ، دَلِيلًا وَاضِحًا عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرَهُ بِخَلْعِهِمَا لِمَا ذَكَرْنَا .

ولو كان الخبر الذي حَدَّثَنَا بِهِ بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا خَلْفٌ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ ^(٢) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، كَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ ، وَكِسَاءُ صُوفٍ ، وَسَرَائِلُ صُوفٍ ، وَنَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكَايَ » ^(٣) - صَحِيحًا لَمْ نَعُدْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرًا يَجِبُ التَّيَبُّتُ فِيهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : (نُودِيَ يَا مُوسَى / أَنِّي) بِفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ « أَنِّي » ^(٤) ، فَ« أَنَّ » عَلَى قِرَاءَتِهِمْ ١٤٥/١٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، م : « بِنِ » .

(٣) في م : « مَذَكَّى » .

والحديث أخرجه الترمذي (١٧٣٤) ، والحاكم ٣٧٩/٢ من طريق خلف بن خليفة به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . قال الذهبي معقبا عليه : بل ليس على شرط البخاري ، وإنما غره أن في الإسناد حميد بن قيس . كذا وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفي ابن علي أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكى الصادق .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي جعفر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

فى موضع رفع بقوله : ﴿ نُودِى ﴾ . كَأَنَّ^(١) معناه كان عندهم : نُودِىَ هذا القول .
^(٢) وقرأته بعد : [٤٨/٣٥ ط] عامة قراءة المدينة والكوفة بالكسر : ﴿ نُودِى ﴾
يَمُوسَىٰ إِيَّايَ . على الابتداء^(٣) ، وَأَنَّ معنى ذلك : قيل يا موسى : إني .

والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب^(٤) ، وذلك أن النداء قد حال بينه وبين
العمل فى « أَنْ » ، قوله : ﴿ يَمُوسَى ﴾ . وحظ قوله : ﴿ نُودِى ﴾ أن يعمل فى « أَنْ »
لو كانت قبل قوله : ﴿ يَمُوسَى ﴾ ، وذلك أن يقال : نُودِى أَنْ^(٥) يا موسى إني أنا
رؤك . ولا حظ لها^(٦) فى « إِنَّ » التى بعد ﴿ يَمُوسَى ﴾ .

وأما قوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . فإنه يقول : إنك بالوادي المطهر المبارك .
كما حدثنى علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن
عباس قوله : ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . يقول : المبارك^(٧) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
قال مجاهد قوله : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : قُدُس ، بُورِكَ مَرَّتَيْنِ^(٨) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّكَ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ . قال : بالوادي المبارك .

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « فَإِنْ » .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « قرأه بعد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قرأه بعض » .

(٣) هى قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٤) القراءتان متواترتان ، وكلتاهما صواب .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ت ٢ : « بعدها » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التعليل ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطى فى
الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٨) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٦/٥ عن مجاهد .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿طَوًى﴾؛ فقال بعضهم: معناه: إنك بالوادي المقدس طوىته. فعلى هذا القول من قولهم، طوى مصدرٌ أخرج من غير لفظه، كأنه قيل: طويت الوادي المقدس طوى.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾. يعنى: الأرض المقدسة، وذلك أنه مرّ بواديها ليلاً فطواه - يقال: طويت وادى كذا وكذا طوى^(١) من الليل - وارتفع إلى أعلى الوادى، وذلك نبى الله موسى عليه السلام^(٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: مرتين. وقالوا: ناداه ربّه مرتين. فعلى قول هؤلاء، طوى مصدرٌ أيضاً من غير لفظه، وذلك أن معناه عندهم: نُودى: يا موسى، مرتين ندائين. وكان بعضهم يُنشِدُ شاهداً لقوله: [٤٩/٣٥] طوى أنه بمعنى مرتين - قول عدى بن زيد العبّادى^(٣):

أعْبَازِلْ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَى طَوًى مِنْ غَيْكِ الْمَرْدِدِ
وروى ذلك آخرون: «على ثنى». أى: مرّة بعد مرّة، وقالوا: طوى وثنى بمعنى واحد.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معجم البلدان ٥٥٣/٣ ، واللسان (ث ن ي ، ط و ي) .

بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١﴾ : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ وَادٌ قُدُّسٌ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنَّ اسْمَهُ طُوًى ^(١) .
/ وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه قُدُّسٌ طُوًى مَرَّتَيْنِ .

١٤٦/١٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ
الْحُسَيْنُ : كَانَ قُدُّسٌ مَرَّتَيْنِ ^(٢) .

وقال آخرون : بل ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ طُوًى ﴾ : اسمُ الوادى ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عيسى ، وحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وِثْقَاءُ ، جَمِيعًا عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ طُوًى ﴾ . قَالَ : اسمُ الوادى ^(٤) .

وحَدَّثَنِي يونسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قَالَ : ذَاكَ الْوَادِى هُوَ طُوًى ، حَيْثُ كَانَ مُوسَى ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وحيثُ كان إليه ^(١) من الله ما كان . قال : وهو نحو الطور .

وقال آخرون : بل هو أمّز من الله لموسى بأن يطأ الوادى بقدميه .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمد بن منصور الطوسى ، قال : ثنا صالح بن إسحاق الجيهدي ، عن جعفر بن بزقان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله : ﴿ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِتَاكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . قال : طأ الوادى ^(٢) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة في قوله : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأ الوادى .

وحدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن سعيد بن جبيرة في قول الله عز وجل : ﴿ طُوًى ﴾ . قال : طأ الأرض حافياً ، كما تدخل الكعبة حافياً . يقول : من بركة الوادى ^(٣) .

[٤٩/٣٥ ط] حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ طُوًى ﴾ : طأ الأرض حافياً .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض قراءة المدينة : (طوى) . بضم الطاء وتزك التنوين ^(٤) ، كأنهم جعلوه اسم الأرض التى بها الوادى ، كما قال الشاعر ^(٥) :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٥) هو حسان بن ثابت ، وتقدم البيت فى ٣٨٦/١١ .

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأُبْطَالِ
 / فلم يُجِرِ « حُنَيْنًا » ؛ لأنه جعله اسمًا للبلدة لا للوادي ، ولو كان جعله اسمًا
 للوادي لأجراه ، كما قرأت القراءة ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾
 [التوبة : ٢٥] . وكما قال الآخر^(١) :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحَلًا وَأَعْظَمَهُ^(٢) بِبَطْنِ جِرَاءِ نَارًا
 فلم يُجِرِ « جِرَاء » ، وهو جبل ؛ لأنه جعله اسمًا للبلدة ، فكذلك (طوى) فى
 قراءة من لم يُجِرِهِ ، يجعله اسمًا للأرض .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ﴿ طوى ﴾ بضم الطاء والتنوين^(٣) . وقارئو
 ذلك كذلك مُخْتَلِفُونَ فى معناه على ما قد ذُكِرَتْ من اختلاف أهل التأويل ؛ فأما
 من أراد به المصدر من « طَوَيْتُ » ، فلا مَثَوْنَةَ فى تنوينه ؛ وأما من أراد أن يجعله اسمًا
 للوادي ، فإنه إنما ينوِّنه لأنه اسمٌ ذكر لا مؤنث ، وأنَّ لامَ الفعلِ منه ياءٌ ، فزاده ذلك
 خِفَةً فأجراه ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ ؛ إذ كان « حُنَيْنٌ » اسم
 وادٍ ، والوادي مُذَكَّرٌ .

وأولى القراءتين عندى بالصواب^(٤) قراءة من قرأ بضم الطاء والتنوين ؛ لأنه إن
 يكن اسمًا للوادي فحظُّه التنوين ؛ لما ذُكِرَتْ لك قبلُ من العلةِ لمن قال ذلك ، وإن كان
 مصدرًا أو مُفَسَّرًا ، فكذلك أيضًا حكمُه التنوين ، وهو عندى اسمُ الوادي . وإذا كان

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٢٩ ، ٢/١٧٥ ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٣/٢٤٥ إلى جرير باختلاف فى
 الرواية ، وليس البيت فى ديوان جرير .

(٢) فى م : « أعظمهم » .

(٣) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥١ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

كذلك ، فهو فى موضع خفضٍ ردًّا على «الوادى» .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿ (١٤) ﴾ .

اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة القراء الذين قرعوا : (وأنا) بتشديد النون ، (وأنا) بفتح الألف من (أنا) ردًّا على ﴿ نُودِيَ يَكْمُوسَى ﴾ [٥٠/٣٥] كأن معنى الكلام عندهم : نُودِيَ يا موسى إني أنا ربك ، وأنا اخترتك ^(١) . وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ^(٢) .

وأما عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة فقرأوا : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ . بتخفيف النون ^(٣) على وجه الخبر من الله عن نفسه أنه اختاره . والصواب من القول فى ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراءة أهل العلم بالقرآن ، مع اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه . وتأويل الكلام : ونُودِيَ أَنَا اخْتَرْنَاكَ فَاجْتَبَيْنَاكَ لِرِسَالَتِنَا إِلَى مَنْ نُرْسَلُكَ إِلَيْهِ .

﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ . يقول : فاستمع لوحي الذى نوحى إليك وعه ، واعمل به . ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إني أنا المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ فلا تعبد غيرى ، فإنه لا معبود تجوز أو تصلح له العبادة سواى ، ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ . يقول : فأخلص العبادة لى دون كل ما عبد من دُونى .

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، م ، ف : « اخترتك » .

(٢) هى قراءة حمزة ، وقرأ أيضًا : (اخترناك) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٧ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . ينظر المصدر السابق .

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : أقم الصلاة لى ؛ فإنك إذا أقمتها ذكرتنى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . قال : إذا صلى عبدٌ ذكر ربّه ^(١) . ١٤٨/١٦

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . قال : إذا صلى عبدٌ ذكر ربّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقم الصلاة حين تذكرها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن ثوبان ، عن إبراهيم في قوله : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ . قال : تُصَلِّيها حين تذكرها ^(٢) .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبد الله بن وهب ، قال : ثنى يونس ومالك ، [٥٠/٣٥ هـ] عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّيها » ^(٣) ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٦٥/٢ من طريق مغيرة به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى الأصل : « الصلاة » .

(٤) فى م ، ومصادر التخرىج : « فليصلها » . والمثبت لغة صحيحة .

إذا ذكَّرها ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ . وكان الزهريُّ يقرؤها : (أقمِ الصلاة لِذِكْرِي)^(١) . قال أبو جعفر : « ذِكْرِي » بمنزلة « فَعَلِي » .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ مَنْ قال : معناه : أقمِ الصلاة لِتَذْكَرْنِي فيها ؛ لأن ذلك أظهرُ معنًى ، ولو كان معناه : حينَ تَذْكَرُها . لكان التنزيلُ : أقمِ الصلاة لِذِكْرِكِهَا . وفي قوله ﴿ لِذِكْرِي ﴾ دلالةٌ بينةٌ على صحة ما قال مجاهدٌ في تأويل ذلك ، ولو كانت القراءة التي ذكَّناها عن الزهريِّ قراءةً مُستفيضةً في قراءة الأمصار ، كان صحيحاً تأويلُ مَنْ تأوَّله بمعنى : أقمِ الصلاة حينَ تَذْكَرُها . وذلك أن الزهريَّ وجَّه بقراءته : (أقمِ الصلاة لِذِكْرِي) بالألف لا بالإضافة ، إلى : أقمِ الصلاة لِذِكْرَها . إلا أنَّ الهاء والألف حذفتا وهما مُرادتان في الكلام ؛ لِيُؤَوَّقَ بينها وبين سائرِ رءوسِ الآيات ؛ إذ كانت بالألف والفتح .

ولو قال قائلٌ في قراءة الزهريِّ هذه التي ذكَّناها عنه : إنما قصد الزهريُّ بفتحها وتضخيم ياء الإضافة ألفاً ، التوفيقَ بينه وبين رءوسِ الآيات قبله وبعده ، لا أنه خالف بقراءته ذلك كذلك مَنْ قرأ بالإضافة . وقال : إنما ذلك كقولِ الشاعر^(٢) :

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ آوَى إِلَى أُمَّا وَيُزَوِّينِي النُّقِيعُ^(٣)
وهو يريدُ : إلى أُمِّي . وكقولِ العربِ : بأباً وأُمَّا . وهي تريدُ : بأبي وأُمِّي -

(١) أخرجه مسلم (٣٠٩/٦٨٠) ، وأبو داود (٤٣٥) ، والنسائي (٦١٨) ، وابن ماجه (٦٩٧) ، وأبو عوانة (٢٥٣/٢) ، وابن حبان (٢٠٦٩) ، والبيهقي (٢١٧/٢) ، وفي الدلائل ٢٧٢/٤ من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري به ، وأخرجه مالك ص ١٣ ، ١٤ عن الزهري ، عن سعيد مرسلاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في الأصل : « حتى » .

(٣) البيت في معاني القرآن للقراء ١٧٦/٢ ، واللسان (نقع) ، وروايته : إلى أُمِّي ويكفيني النقيع .

(٤) والنقيع : المحض من اللبن يرد .

كان له بذلك مقال .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آئِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿ ١٦ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي فيها يبعث الله الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية أكاد أخفيها .

١٤٩/١٦

فعلى ضم الألف من ﴿ أَخْفِيهَا ﴾ قراءة جميع قراءة أمصار الإسلام ، بمعنى : أكاد أخفيها من نفسي ؛ لئلا يطالع عليها أحد . وبذلك جاء تأويل [١٣٥/٥٠] أكثر أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . يقول : لا أظهر عليها أحدا غيري ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آئِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . قال : لا تأتكم إلا بغتة .

وحدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آئِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . قال : من نفسي .

وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز ذكره : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ . قال : من نفسي ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن الأباري =

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ . قال : من نفسى ^(١) .

^(٢) حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ . قال : أكاد أخفيها من نفسى ^(٣) .

وحدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصل ، قال : ثنا محمد بنُ عبيد الطَّنَافِسى ، قال : ثنا إسماعيل بنُ أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ . قال : يُخْفِيها مِن نَفْسِهِ ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَا ﴾ : وهى فى بعضِ القراءة : (أَخْفِيها مِن نَفْسِي) . ولَعَمْرِي لَقَدْ أَخْفَاها اللَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، ومن الأنبياءِ المرسلين .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : فى بعضِ الحروف : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيها مِن نَفْسِي) ^(٤) .

وقال آخرون : إنما هو : (أَكَادُ أَخْفِيها) بفتح الألف من (أَخْفِيها) بمعنى : أظْهَرُها .

= فى المصاحف .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ :
سَأَلَنِي رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ^(١) :

دَأْبَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكََا بِأَرِيكََيْنِ يَخْفِيَانِ غَمِيرًا ^(٢)
/ فَقُلْتُ : يَظْهَرَانِ . فَقَالَ وَقَاءُ ^(٣) بَنُ إِيسَ وَهُوَ خَلْفِي : أَقْرَأْنِيهَا سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ
[٥١ : ٣٥ ط] : (أَكَادُ أَخْفِيَهَا) بِتَضْبِ الْأَلْفِ ^(٤) .

١٥٠/١٦

وَقَدْ رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَفَاقَ لِقَوْلِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ قَالُوا : مَعْنَاهُ : أَكَادُ
أَخْفِيَهَا مِنْ نَفْسِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، وَمَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَهَا ﴾ .
قَالَ : مِنْ نَفْسِي .

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ قُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ بْنِ
السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيَهَا ﴾ . قَالَ : مِنْ نَفْسِي ^(٥) .

(١) هو كعب بن زهير شرح ديوان كعب ص ١٤٧ .

(٢) قوله : دَأْبَ شَهْرَيْنِ : يقول : يدَأْبُ . دَمِيكََا : تاما . وقال الأصمعي : قوله : بِأَرِيكََيْنِ : يعنى موضعًا يقال له : أَرِيكَ . فضم إليه آخر فقال : بِأَرِيكََيْنِ . والغمير : نبت تصبیه السماء فينبت عنه نبت آخر ، وربما أصاب الإبل منه داء . شرح ديوان كعب ص ١٧٤ .

(٣) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « وِرْقَاءُ » . وينظر ما تقدم فى ٢٥٤/١٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٧٢/٥ - من طريق يحيى بن واضح به ، وأخرجه أبو عبيد - كما فى تفسير القرطبي ١٨٢/١١ - والقراء فى معانى القرآن ١٧٦/٢ من طريق محمد بن سهل به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦١ من طريق عطاء بن السائب به .

والذى هو أولى بتأويل ذلك من القول قول من قال : معناه : أكاد أخفيها من نفسي . لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء .

والذى ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف قراءة لا أستجيز القراءة بها ؛ لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلاً مستفيضاً .

فإن قال قائل : ولم وجهت تأويل قوله : ﴿ أَخْفِيهَا ﴾ بضم الألف إلى معنى : أكاد أخفيها من نفسي . دون توجيهه إلى معنى : أكاد أظهرها . وقد علمت أن للإخفاء في كلام العرب وجهين ؛ أحدهما الإظهار ، والآخر الكتمان ، وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام ؛ إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند السامعين أن يستحيل معناه ، إذ كان محالاً أن يخفى أحد عن نفسه شيئاً هو به عالم ، والله تعالى ذكره لا تخفى عليه خافية ؟

قيل : إن الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت ، وإنما وجهنا معنى : ﴿ أَخْفِيهَا ﴾ بضم الألف إلى معنى : أسترها من نفسي . لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب ، الستر ، يقال : قد أخفيت الشيء . إذا سترته . وأن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار إنما اعتمدوا على بيت لامرئ القيس بن عابس الكندي .

حدثت عن معمر بن المثنى أنه قال : أنشدني أبو الخطاب ، عن أهله في بلده :
 فَإِنْ تَدْفِئُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِئِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَزْبَ لَا نَقْعُدِ^(١)
 بضم النون من : لا نخفيه . ومعناه : لا نظهره . فكان اعتمادهم في توجيه

(١) البيت في مجاز القرآن ١٦/٢ ، ١٧ ، واللسان وتاج العروس (خ ف ي) منسوب لامرئ القيس بن عابس . وهو في ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٦ . وامرؤ القيس بن عابس صحابي . ينظر أسد الغابة ١/ ١٣٧ .

الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا [٥٢/٣٥] من سماعهم هذا البيت ، على ما وصفت من ضمّ النون من : نُخْفِه .
وقد أنشدني الثقة عن الفراء^(١) :

* فَإِنْ تَذَفُّوا الدَّاءَ لَا نُخْفِه *

بفتح النون من : نُخْفِه ، من : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ . وهو أولى بالصواب ؛ لأنه المعروف من كلام العرب . فإذا كان ذلك / كذلك ، وكان الفتح في الألف من « أَخْفِيهَا » غير جائز عندنا ؛ لما ذكرنا ، ثبت وصح الوجه الآخر ، وهو أن معنى ذلك : أكاذ استترها من نفسي .

وأما وجه صحة القول في ذلك ، فهو أن الله تعالى ذكره خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم ، وجرى به خطابهم بينهم ، فلما كان معروفا في كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن إخفائه شيئا هو له مُسِرٌّ : قد كَذْتُ^(٢) أَخْفِي هذا الأمر عن نفسي من شدة استسراي به ، ولو قدرْتُ أن أَخْفِيهِ عن نفسي أَخْفَيْتُهُ . خاطبهم عز وجل على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم ، وما قد عرفوه في منطقتهم . وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا . وإنما اخترنا هذا القول على غيره من الأقوال لموافاقته أقوال أهل العلم من الصحابة والتابعين ؛ إذ كنا لا نستجيز^(٣) الخلاف عليهم فيما استفاض القول به منهم ، وجاء عنهم مجيئا^(٤) يقطع العذر . فأما الذين قالوا في ذلك غير ما قلنا ممن قال فيه على

(١) معاني القرآن ١٧٧/٢ .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف ، م : « أن » .

(٣) في ص ، ف : « نحسن » ، وفي ت ، ١ : « نجيز » .

(٤) في ص ، ف ، ت ، ١ : « هنا » .

وجه الانتزاع من كلام العرب ، من غير أن يغزوه إلى إمام من الصحابة أو التابعين ، وعلى وجه تحمیل^(١) الكلام غير وجهه المعروف ، فإنهم اختلفوا فى معناه بينهم ؛ فقال بعضهم : معناه : أريد أخفيها . قال : وذلك معروف فى اللغة ، وذكر أنه يحكى عن العرب أنهم يقولون : أولئك أصحابى الذين أكاذ أنزل عليهم . وقال : معناه : لا أنزل إلا عليهم . قال : وحكى : أكاذ أبرخ منزلى . أى : ما أبرخ منزلى . واحتج بيت أنشد له بعض الشعراء^(٢) :

كَادَتْ وَكَدَتْ وَتَلَكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوٍ^(٣) الصَّبَابَةِ مَا مَضَى
وقال : يريد بـ « كادَتْ » : أرادت . قال : فيكون المعنى : أريد أخفيها
لثُجْرَى [٥٢/٣٥ ظ] كل نفس بما تسعى . قال : ومما يُشبه ذلك قول زيد الخيل^(٤) :
سَرِيعٌ إِلَى الْهَيْجَاءِ شَاكٍ سِلَاحُهُ فَمَا إِنْ يَكَاذُ قِرْنُهُ يَتَنَفَّسُ
وقال : كأنه قال : فما يَتَنَفَّسُ قِرْنُهُ . وإلا ضَعُفَ المعنى . قال : وقال ذو
الرُّمَّةِ^(٥) :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْذُ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرُخُ
/ وقال : ليس المعنى : لم يَكْذُ يَبْرُخُ . أى : بعد يَبْرُخُ^(٦) وبعد عُسْرٍ . وإنما
المعنى : لم يَبْرُخُ . أو : لم يُرْدُ يَبْرُخُ . وإلا ضَعُفَ المعنى . قال : وكذلك قول أبى
النَّجْمِ^(٧) :

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف : « يحتمل » .

(٢) البيت فى الأضداد ص ٩٧ ، واللسان (ك ي د) غير منسوب .

(٣) فى م : « عهد » .

(٤) البيت فى الأضداد ص ٩٧ ، واللسان (ك ي د) .

(٥) ديوانه ١١٩٢/٢ .

(٦) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « يسر » .

(٧) الأضداد ص ٩٧ .

وَإِنْ أَتَاكَ نَعِيٌّ فَاَنْذِرْ أَبَاكَ قَدْ كَاذَ يَضْطَلِّعُ الْأَعْدَاءُ وَالْخُطْبَا
وقال : يكونُ المعنى : قد اضْطَلَّعَ الأعداءُ . وإلا لم يَكُنْ مذْحًا إذا أراد : كاذ
ولم ^(١) يفعلُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ ﴾ . قال : وانتهى
الخبرُ عندَ قوله ﴿ أَكَادُ ﴾ . لأنَّ معناه : أكادُ أن آتِي ^(٢) بها . قال : ثم ابتدأ فقال :
ولِئْلى أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى . قال : وذلك نظيرُ قولِ ابنِ ضائبٍ ^(٣) :
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ ^(٤)
فقال : كِدْتُ . ومعناه : كِدْتُ أَفْعَلُ .

وقال آخرون : معنى : ﴿ أَخْفِيهَا ﴾ : أظْهِرْهَا . وقالوا : الإخفاءُ والإسْرَارُ قد
تَوَجَّهَما العَرَبُ إلى معنى الإظهارِ . واستشهد بعضهم لِقِيلِهِ ذَلِكَ بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ ^(٥) :
فَلَمَّا رَأَى الْحَبَجَاجَ جَرَدَ سَيْفَهُ أَسْرَ الْحَوْرِيَّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَ
/ وقال : عَنَى بِقَوْلِهِ : أَسْرَ : أظْهَرَ . قال : وقد يجوزُ أن يكونَ معنى
قوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ ﴾ [سأ : ٣٣] : وأظْهَرُواها . قال : وذلك لأنَّهم قالوا :
﴿ يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِمَا كُنَّا ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

وقال جميعُ هؤلاءِ الذين حَكَيْنَا قولَهُم : جائزٌ أن يكونَ قولُ مَنْ قال : معنى

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يرد » .

(٢) فى ص ، ف : « أرانى » .

(٣) البيت لضائبى البزجمى وليس لابنه وهو عمير بن ضائب ، كما فى طبقات فحول الشعراء ١٧٤/١ ،
والكامل للمبرد ٣٨٢/١ ، والأضداد ص ٩٧ . وينظر تاريخ المصنف ٢٧/٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أقاربه » .

(٥) الأضداد ص ٤٦ ، واللسان (س ر ر) .

ذلك : أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي . أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : أَخْفِيهَا مِنْ قِبَلِي وَمِنْ عِنْدِي .

وكلُّ هذه الأقوال التي ذكرناها عَمَّنْ ذَكَرْنَا تَوْجِيهٌ مِنْهُمْ لِلْكَلَامِ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهِ المعروف ، وَغَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهٌ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ [٥٣/٣٥] إِلَى غَيْرِ الْأَغْلَبِ عَلَيْهِ مِنْ وَجْهِهِ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ ، فَفِي ذَلِكَ - مَعَ خِلَافِهِمْ تَأْوِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ - شَاهِدًا^(١) عَدَلٍ عَلَى خَطَأِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِيهِ .

وقوله : ﴿لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : إِنْ السَّاعَةُ آتِيَةٌ ؛ ﴿لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ﴾ . يَقُولُ : لِتُنَاجِ كُلُّ نَفْسٍ امْتَحَنَهَا رَبُّهَا بِالْعِبَادَةِ فِي الدُّنْيَا ﴿بِمَا تَسْعَى﴾ . يَقُولُ : بِمَا تَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ .

وقوله : ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَا يَزِدُّكَ يَا مُوسَى عَنِ التَّأَهُبِ لِلْسَّاعَةِ ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ . يَعْنِي : مَنْ لَا يُقَرُّ بِقِيَامِ السَّاعَةِ ، وَلَا يَصَدِّقُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَلَا يَرْجُو ثَوَابًا ، وَلَا يَخَافُ عِقَابًا .

وقوله : ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ . يَقُولُ : اتَّبَعَ هَوَى نَفْسِهِ ، وَخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ ، ﴿فَتَرَدَّى﴾ . يَقُولُ : فَتَهَلَّكَ إِنْ أَنْتَ انْصَدَدْتَ عَنِ التَّأَهُبِ لِلْسَّاعَةِ ، وَعَنِ الْإِيمَانِ بِهَا ، وَبِأَنَّ اللَّهَ بَاعَثَ الْخَلْقَ لِقِيَامِهَا مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ بِصَدِّ مَنْ كَفَرَ بِهَا .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّ الْهَاءَ وَالْأَلْفَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ كُنَايَةً عَنْ ذِكْرِ «الْإِيمَانِ» . قَالَ : وَإِنَّمَا قِيلَ : ﴿عَنْهَا﴾ وَهِيَ كُنَايَةٌ عَنْ «الْإِيمَانِ» ، كَمَا قِيلَ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٠] . يَذْهَبُ إِلَى «الْفِعْلَةِ» .

وَلَمْ يَجْرِ لِلْإِيمَانِ ذِكْرٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَيُجْعَلُ ذَلِكَ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَإِنَّمَا جَرَى ذِكْرُ

(١) فِي م ، ت ٢ : « شَاهِدٌ » .

الساعة ، فهو بأن يكونَ مِنْ ذِكْرِهَا أُولَى .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْوَسَى ﴾ (٧) .

يقولُ تعالى ذكره : وما هذه التي هي في يمينك يا موسى ؟ فالباءُ في قوله : ﴿ يَمِينُكَ ﴾ من صِلَةٍ ﴿ تِلْكَ ﴾ . والعربُ تَصِلُ « تلك » و « هذه » كما تَصِلُ « الذي » . ومنه قولُ يزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ ^(١) :

عَدَسٌ مَا لِعَبَادِ عَلِيٍّ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ
كَأَنَّهُ قَالَ : والذي تَحْمِلِينَ طَلِيقُ .

/ ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : وما كان ^(٢) وجهُ استخبارِ الله عزَّ وجلَّ موسى عَمَّا في يده ، ألم يكنْ عالمًا بأن الذي في يده عصا ؟

[٥٣/٣٥] قيل له : إن ذلك على غيرِ الذي ذهبتَ إليه ، وإنما قال ذلك تعالى ذكره له إذ أراد أن يحولَها حَيَّةٌ تَسْعَى ^(٣) وهي خشبةٌ ، فنبَّهه عليها ^(٤) ، وقرَّره بأنْها خشبةٌ يتوكَّأُ عليها وَيَهْشُ بِهَا على غنمِهِ ، ليعرِّفَهُ قُدْرَتَهُ على ما شاء ، وعظيمَ سلطانيته ، ونفاذَ أمرِهِ فيما أَحَبَّ ، بتحويلِهِ إِيَّاهَا حَيَّةٌ تَسْعَى إذا أراد ذلك ^(٥) ؛ ليجعلَ ذلك لموسى آيةً مع سائرِ آيَاتِهِ إلى فرعونَ وقومه .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ (٨) .

يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن موسى : قال موسى مجيبًا لرَبِّهِ : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . يقولُ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ الْيَابِسَ فَيَسْقُطُ

(١) تقدم تخريجه في ٦٤٠/٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) بعده في م ، ت ٢ : « به » .

ورقها فترعاه غنمى .

يقالُ منه : هَشَّ فلانُ الشجرَ يَهْشُ هَشًّا . إذا اخْتَبَطَ ورقَ أغصانها فسَقَطَ ورقُها ، كما قال الراجز^(١) :

أَهْشُ بِالْعَصَا عَلَى أَغْنَامِي

من ناعمِ الْأَرَاكِ وَالْبِشَامِ^(٢)

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال : ^(٣) « أَخْبِطُ بِهَا الشَّجَرَ »^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال : كان نبيُّ اللهِ موسى عليه السلام يَهْشُ على غنمه ورقَ الشجرِ .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . يقولُ : أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ لِلْغَنَمِ ، فيَقْعُ الورقُ^(٥) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال^(٦) : يتوكأُ عليها حينَ يَمْشِي مع

(١) تفسير القرطبي ١٨٧/١١ .

(٢) الأراك والبشام : من شجر السواك . ينظر اللسان (أ ر ك ، ب ش م) .

(٣ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٤) بعده فى م : « حدَّثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴾ . قال : أَخْبِطُ » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الغنم، ويهشُّ بها؛ يحركُ الشجرَ حتى يسقطَ الورقُ؛ الحَبْلَةُ^(١) وغيرُها^(٢).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن عكرمةَ:
﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾. قال: أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ، فَيَسْقُطُ وَرْقُهَا عَلَيَّ.

١٥٥/١٦ / حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُوبَةَ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٣)، قَالَ: ثنا
حسينُ، قال: سَمِعْتُ عَكْرَمَةَ [٥٤/٣٥] يَقُولُ: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾. قال:
أَضْرِبُ الشَّجَرَ فَيَتَساقَطُ الْوَرَقُ عَلَى غَنَمِي^(٤).

خَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ
الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾. ^(٥) يَقُولُ: أَضْرِبُ بِهَا الشَّجَرَ
حَتَّى يَسْقُطَ مِنْهُ مَا تَأْكُلُ غَنَمِي^(٦).

وقوله: ﴿وَلِي فِيهَا مَثَارِبٌ أُخْرَى﴾. يقول: ولي في عصاي هذه حوائج
أُخْرَى. وهي جمعُ مأْرِبَةٍ، وفيها للعربِ لغاتٌ ثلاثٌ؛ مأْرِبَةٌ بضَمِّ الرَّاءِ، ومأْرِبَةٌ
بفَتْحِهَا، ومأْرِبَةٌ بكسْرِهَا، وهي مَفْعَلَةٌ، من قولهم: لا أَرْبُ لِي في هذا الأمرِ. أي:
لا حاجةَ لِي فيه.

وقيل: ﴿أُخْرَى﴾ - وهي^(٧) مَارَبٌ جمعٌ - ولم يقل: أُخَرُ. كما قيل:
﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]. وقد بيَّنتُ العلةَ في توحيدِ^(٨) ذلك

(١) الحبلَة: الكرم، وقيل: الأصل من أصول الكرم، وشجرة العنب. ينظر اللسان (ح ب ل).

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل: «الحسين». وينظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٦.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت، ١، ف.

(٦) في م، ت، ٢: «هن».

(٧) في ص، م، ت، ١، ف: «توجيه».

هنالك^(١) .

وينحو الذي قلنا في معنى المآرب قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمد بن عبدة الضبي ، قال : ثنا حفص بن جميع ، قال : ثنا سِمَاك بن حَزْب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . قال : حوائج أخرى قد علمتها^(٢) .

حدَّثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . يقول : حاجة أخرى^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى^(٤) ، وحدَّثني الحرث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . قلل : حاجات ؛ منافع^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ . قال : حاجات^(٦) .

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليق ١٤٩/٣ - من طريق أحمد بن عبدة الضبي به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في التعليق ١٤٩/٣ - من طرق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى ﴾ يقول : حاجات » . وزاد في الأصل : « أخرى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عمرو بن حَمَّادٍ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . يَقُولُ : حَوَائِجُ أُخْرَى ؛ أُحْمِلُ عَلَيْهَا الْمِزْوَدَ وَالسَّقَاءَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَاجَاتُ أُخْرَى ^(٢) ؛ مَنَافِعُ أُخْرَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، [٢٠٣/٥٢ ظ] عن وهب بن مُثَنَّبٍ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . أَيْ : مَنَافِعُ أُخْرَى ^(٤) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَوَائِجُ أُخْرَى سِوَى ذَلِكَ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبيد ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : حَاجَاتُ أُخْرَى .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاهُ : ﴿ قَالَ أَلْقَاهَا لِيَكْمُسَنِيَ ﴾ ۖ ﴿ ١٩ ﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ سَعَى ﴿ ٢٠ ﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿ ٢١ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : أَلْقِ عَصَاكَ الَّتِي بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى .

(١) في ص : « السعل » ، وفي ت ١ : « الشغل » ، وفي ف : « السفل » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وتقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) تقدم أوله تخريجه في ص ٤٣ .

(٤) تقدم أوله في ص ١٩ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فألقاها موسى ، فجعلها الله حيةً تسعى ، وكانت قبلَ ذلك خشبةً يابسةً ، وعصاً يتوكأ عليها موسى ، ويهشُّ بها على غنمه ، فصارت حيةً بأمرِ الله .

كما حدثنا أحمدُ بنُ عبدة الضبيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ جُميع ، قال : ثنا سِمَاكُ بنُ حرب ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس ، قال : لما قيل لموسى : ألقها يا موسى . ألقاها ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَعْيٌ ﴾ ، ولم تكن قبلَ ذلك حيةً . قال : فمرت بشجرة فأكلتها ، ومرت بصخرة فابتلعته . قال : فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها . قال : فولَّى مُدْبِرًا ، فتودى أن يا موسى خُذْهَا . فلم يأخذها ، ثم تودى الثانية : أن ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ . فلم يأخذها ، فقيل له في الثالثة : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْأُمِينِ ﴾ [القصص : ٣١] . فأخذها ^(١) .

حدثني موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قال له ، يعنى لموسى ، ربُّه : ﴿ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴾ يعنى : عصاه . ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَعْيٌ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . فتودى : ﴿ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي ^(٢) لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ﴾ ^(٣) [النمل : ١٠] .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن وهبِ بنِ مُنبه : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴾ ^(١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَعْيٌ ﴿ : تهتزُّ ، لها أنيابٌ وهيئةٌ كما شاء الله أن تكون ، فرأى أمرًا فظيعةً ، فولَّى مدبرًا ولم يعقب ، فناداه ربُّه : يا موسى أقبلْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٥ - من طريق أحمد بن عبدة به

(٢) في الأصل ، ت ٢ : « إنه » .

(٣) تقدم أوله في ص ١٩ .

وَلَا تَخَفْ ، ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : خُذِ الحيةَ . [٥٥/٣٥] والهاء والألف من ذكر « الحية » ، ﴿وَلَا تَخَفْ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَلَا تَخَفْ مِنْ هَذِهِ الْحِيَةِ ، ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ . يقول : فَإِنَّا سَنُعِيدُهَا لِهَيْئَتِهَا الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ نَصِيرَها حِيَةً ، وَنَرُدَّهَا عَصَا كَمَا كَانَتْ .

يَقَالُ لِكُلِّ مَنْ كَانَ عَلَى أَمْرِ فِتْرَتِهِ ، وَتَحَوَّلَ عَنْهُ ثُمَّ رَاجَعَهُ : عَادَ فَلَانْ سِيرَتِهِ الْأُولَى ، وَعَادَ لِسِيرَتِهِ الْأُولَى ، وَعَادَ إِلَى سِيرَتِهِ الْأُولَى . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

١٥٧/١٦

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ . يَقُولُ : حَالَتِهَا الْأُولَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣) قَوْلَهُ : ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ . قَالَ : هَيْئَتِهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي

مجاهد مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن وهب بن ميثم :
﴿ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ . أى : سرُّها عصا كما كانت ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا
الْأُولَى ﴾ . قال : إلى هيئتها الأولى .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ
غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (٢١) لِيُزَيِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ (٢٢) .

يقول تعالى ذكره : واضمُّم يا موسى يدك فضمها تحت عضدك .

والجناحان هما اليدان . كذلك روى الخبر عن أبى هريرة وكعب الأحبار .

وأما أهل العربية فإنهم يقولون : هما الجنبان . وكان بعضهم يستشهد لقوله
ذلك بقول الراجز ^(٢) :

أَضْمُهُ لِلصَّدْرِ وَالْجَنَاحِ

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ . قال : كفه تحت عضده ^(٣) .

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١٨/٢ ، وتفسير القرطبي ١٩١/١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦١ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(تفسير الطبري ٤/١٦)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، [٣٥/٥٥٥ظ]
عن مجاهدٍ مثله .

وقوله : ﴿ تَخْرُجُ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . ذُكِرَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا
أَدَمَ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؛ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، مِثْلُ
الثَّلَاجِ ، ثُمَّ رَدَّهَا ، فَخَرَجَتْ كَمَا كَانَتْ عَلَى لَوْنِهِ .

١٥٨/١٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ ^(١)
بذلك .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عن يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ،
عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَخْرُجُ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ غَيْرِ
بَرَصٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) تقدم أوله فِي ص ١٩ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٧٥/٩ ، ٢٩٧٦ ، مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ قَوْلَهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٥١/٩ (١٦١٦٠) ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ
السَّيْوَتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٥/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) تقدم تخريجه فِي ص ٤٨ .

﴿يَبْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ . قال : من غير برص^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ .
قال : من غير برص .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿تَخْرُجُ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ . قال : ^(٢) «السوء البياض» ؛ من غير برص^(٣) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال :
سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ : من غير برص^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، قال : ثنا قرة ، عن الحسن في
قول الله : ﴿يَبْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ . قال : أخرجه الله من غير سوء ؛ من غير
برص ، فعلم موسى أنه لقي ربه^(٥) .

وقوله : ﴿ءَايَةً أُخْرَى﴾ . يقول : وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي
أرئناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى - على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة لمن
بعثناك إليه .

ونصب ﴿ءَايَةً﴾ على اتصالها بالفعل ، إذ لم يظهر لها ما يرفعها^(٦) من « هذه »
أو « هي » .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٥١/٦١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ ، ف : «السوء البياض» ، وفي ت ٢ : «سوء البياض» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ معلقا .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٠/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٥١/٦١ ، من طريق قرة بن خالد به .

(٦) في م : «يرفعها» .

وقوله : ﴿لِرُبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ . يقول : واضمُم يدك يا موسى إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء ، كى تُريك من أدلِّيتنا^(١) الكبرى على عظيم سلطاننا وقدرتنا . وقال : ﴿الْكُبْرَى﴾ فوحد ، وقد قال : ﴿مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ . كما قال : ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه : ٨] . [٥٦/٣٥] وقد بيَّنا ذلك هنالك^(٢) . وكان بعض أهل البصرة يقول^(٣) : إنما قيل : ﴿الْكُبْرَى﴾ ؛ لأنه أريد بها التقديم ، كأن معناها عنده : لنريك الكبرى من آياتنا .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) .

يقول تعالى ذكره لنبيه موسى : اذهب يا موسى ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ . يقول : تجاوز قدره ، وتمرد على ربه . وقد بيَّنا معنى « الطغيان » فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا / الموضع^(٤) . وفى الكلام محذوف اشتغنى بفهم السامع بما ذكر منه ، وهو قوله : اذهب إلى فرعون إنه طغى ، فادعُه إلى توحيد الله وطاعته ، وإرسال بنى إسرائيل معك . ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ . يقول جل ثناؤه : قال موسى : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ .^(٥) يقول : اشرخ لى صدري^(٦) لأعنى عنك ما تؤدعُه من وحيك ، وأجترئ به على خطاب فرعون ، ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ . يقول : وسهل لى^(٧)

(١) فى ت ١ : « آياتنا » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٧ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٨/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٢٠/١ ، ٣٢١ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٦) سقط من : ت ، ٢ ، وفى ص ، م ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « على » .

القيام بما تُكَلِّفُنِي مِنَ الرِّسَالَةِ ، وَتَحْمِلُنِي مِنَ الطَّاعَةِ .
وَبَنَحِوِ الذِّى قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي ﴾ . قَالَ : جَرَّئُهُ ^(١) لِي .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِّنْ لِّسَانِي ﴾ . يَقُولُ : وَأَطْلِقْ لِسَانِي بِالْمَنْطِقِ . وَكَانَتْ فِيهِ - فِيمَا ذُكِرَ - عُجْمَةٌ عَنِ الْكَلَامِ لِلَّذِي ^(٢) كَانَ مِنَ إِقَائِهِ الْجُمْرَةَ إِلَى فِيهِ يَوْمَ هَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ .

ذَكَرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ عَمَّنْ قَالَهُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ ^(٣) سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عُقْدَةُ مِّنْ لِّسَانِي ﴾ . قَالَ : عَجْمَةٌ ، لِّلْجُمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ ، تَرُدُّ بِهِ عَنْهُ عَقُوبَةُ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلَحْيَتِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا عَدُوٌّ لِّي . فَقَالَتْ ^(٤) لَهُ : إِنَّهُ لَا يَعْقِلُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِّنْ لِّسَانِي ﴾ : لِّلْجُمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا [٥٦/٣٥] فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ ، تَدْرَأُ بِهِ عَنْهُ عَقُوبَةُ فِرْعَوْنَ ، حِينَ أَخَذَ مُوسَى بِلَحْيَتِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ، فَقَالَ : هَذَا

(١) فِي م : « جَرَاء » .

(٢) فِي م : « الذِّى » .

(٣ - ٣) فِي ت ١ : « مُجَاهِد » .

(٤ - ٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « لَا تَفْعَل » .

عدو لي . فقالت له : إنه لا يعقل . هذا قول سعيد بن جبير .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن مريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ . قال : عجمة ، لجمرة نار أدخلها في فيه ، عن امرأة فرعون ، ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته ^(١) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما تحرك الغلام - يعني موسى - أرتته ^(٢) أمه آسية صبيًا ، فبينما هي ترقصه وتلعب به ، إذ ناولته فرعون وقالت : خذه . فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته ففتقها ، فقال فرعون : علي بالذباحين . قالت آسية : لا تقتلوه ، عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا ، إنما هو صبي لا يعقل ، إنما صنع هذا من صباه ، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أخلى مني ، أنا أضع له حليًا من الياقوت ، وأضع له جمرًا ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه ، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي . فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتًا من جمر ، فجاء جبريل فطرح في يده جمرًا ، فطرحها موسى في فيه ، فأخرقت لسانه ، فهو الذي يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾ ^(٣) . فزالت ^(٤) عن موسى من أجل ذلك ^(٥) .

وقوله : ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ : يقول : يفهموا ^(٥) عني ما أخطبهم وأراجعهم به من

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ .

(٢) في م : « أوترته » ، وفي ت ٢ : « أوربه » .

(٣) في الأصل : « فتزالت » ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فتزالت » .

(٤) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ ، من طريق عمرو بن حماد .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « يفقهوا » .

الكلام ، ﴿ وَاجْعَلْ لِي / وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ يقول^(١) : واجْعَلْ لِي عونًا^(٢) ﴿ مِّنْ أَهْلِي ﴾ . ١٦٠/١٦ .
يقول^(٣) : من أهل بيتي ﴿ هَارُونَ أَخِي ﴾ . وفي نصب ﴿ هَارُونَ ﴾ وجهان ؛ أحدهما ،
أن يكون منصوبًا بقوله : ﴿ وَاجْعَلْ ﴾ . فيكون « الوزير » على هذا الوجه إذا نصب
فعلًا لـ ﴿ هَارُونَ ﴾ . والآخر^(٤) ، أن يكون « هارون » منصوبًا على الترجمة عن « الوزير » .
حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال
ابن عباس : كان هارون أكبر من موسى^(٥) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيَّ
سِحْحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) .
يقول تعالى ذكره مخبرًا عن موسى أنه سأل ربّه أن يشدّ أزره بأخيه هارون .
ولما يعنى بقوله : ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ : قوّ به^(٥) ظهري ، وأعني به . [٥٧/٣٥] يقال
منه : قد آزر فلان فلانًا . إذا أعانه وشدّ ظهره .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ . يقول : أشدّ به ظهري .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَشَدُّ

(١) في الأصل : « هارون أخى » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

يَهْزُ أَزْرَى ﴿١﴾ . يقول : اشدُّدْ به أمرى ، وقوْنى به ، فإن لى به قوَّةٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ . يقول : واجعله نبياً مثل ما جعلتني نبياً ، وأُرسِلْهُ معى إلى فرعون ﴿ كَى نُسِجَكَ كَثِيراً ﴾ . يقول : كى نعظمك بالتسبيح لك كثيراً ، ﴿ وَنَذْرَكَ كَثِيراً ﴾ فثُمَّ جَدَّكَ ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾ . يقول : إنك كنت ذا بصير بنا ، لا يخفى عليك من أفعالنا شىء .

وذكر عن عبد الله بن أبى إسحاق أنه كان يقرأ : (أَشَدُّدْ بِهِ أَزْرَى) . بفتح الألف من (أَشَدُّدْ) ، (وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي) بضم الألف من (أَشْرِكُهُ) ^(٢) . بمعنى الخبر من موسى عن نفسه أنه يفعل ذلك ، لا على وجه الدعاء ، وإذا قرئ ذلك كذلك جُزِمَ « أَشَدُّدْ » و « أَشْرِكْ » على الجزاء ، أو ^(٣) جواب الدعاء . وذلك قراءة لا أرى القراءة بها ، وإن كان لها وجه مفهوم ، لخلافها قراءة الحجة التى لا يجوزُ خلافها ^(٤) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴾ ^(٢٦) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ^(٢٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أَمْكٍ مَا يُوحَى ^(٢٨) .

١٦١/١٦ / يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : قد أعطيت ما سألت يا موسى ربك من شرحه صدرك ، وتيسيره لك أمرك ، وحل عقدة لسانك ، وتصيير أخيك هارون وزيراً لك ، وشدُّ أزرِكَ به ، وإشراكه فى الرسالة معك . ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد تطوّلنا عليك يا موسى قبل هذه المَرَّةِ مَرَّةً أُخْرَى ، وذلك حين أَوْحَيْنَا إِلَى أَمْكٍ إِذْ وَلَدْتِكَ فى العام الذى كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك - ما أَوْحَيْنَا [٥٧/٣٥] إليها . ثم فسّر تعالى ذكره ما أَوْحَى إِلَى أُمِّهِ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) فى الأصل : « و » .

(٤) القراءتان متواترتان .

فقال : هو ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ﴾ . ف ﴿ أَنْ ﴾ فى موضع نصبٍ رداً على ﴿ مَا ﴾ التى فى قوله : ﴿ مَا يُوحَى ﴾ . وترجمة عنها .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيهِمْ فَلْيُلْقِهِ آلِيهِم بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد مننا عليك يا موسى مرة أخرى حين أوحينا إلى أمك أن أقد في ابنك موسى - حين ولدتك - فى التابوت ، ﴿ فَأَقْذِفِيهِ فِي آلِيهِمْ ﴾ . يعنى باليهم النيل ، ﴿ فَلْيُلْقِهِ آلِيهِم بِالسَّاحِلِ ﴾ . يقول : فأقد فيه فى اليم ، يلقه اليم بالساحل . وهو جزاء أخرج مخرج الأمر ، كأن اليم هو المأمور ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ﴾ . [العنكبوت : ١٢] . بمعنى : اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم . ففعلت ذلك أمه به فألقاه اليم بمشركة آل فرعون .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما ولدت موسى أمه أضعته ، حتى إذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنته تلك ، عمدت إليه ، فصنعت به ما أمرها الله تبارك وتعالى ، جعلته فى تابوت صغير ، ومهدت له فيه ، ثم عمدت إلى النيل فقذفته فيه ، فأصبح فرعون فى مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة ، فبينما هو جالس ، إذ مرّ النيل بالتابوت فقذف به وأسبغ ابنه مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه ، فقال : إن هذا لشيء فى البحر ، فأتونى به . فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به ، ففتح التابوت فإذا فيه صبي فى مهده ، فألقى الله عليه محبته ، وعطف عليه نفسه^(١) .

وعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَكُمْ ﴾ . فرعون ، وهو العدو

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ ، من طريق سلمة به .

كان لله ولموسى ..

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي في قوله : ﴿ فَأَقْذِفْهُ فِي آلِيمٍ ﴾ : وهو البحر ، وهو النيل ^(١) .

واختلف أهل التأويل في معنى « المحبة » التي قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بذلك أنه حببه إلى عباده .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الحسين بن علي الصُدائي والعباس بن محمد الدورى ، قالا : ثنا حسين [٥٨/٣٥] الجعفي ، عن موسى بن / قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل ١٦٢/١٦ في قول الله : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ . قال عباس : حببتك إلى عبادي . وقال الصُدائي : حببتك إلى خلقي ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أى : حسنت خلقك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى إبراهيم بن مهدي ، عن رجل ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة قوله : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ . قال : حسنا وملاحاة ^(٣) .

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله عزَّ

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٢/٩ ، من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣/٦١ ، من طريق عباس الدوري به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٢/١١ عن حسين بن علي الجعفي به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد .

وَجَلَّ أَلْقَىٰ مُحِبَّتَهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ﴿فَحَبَّبَهُ إِلَىٰ أَسِيَّةَ امْرَأَةٍ فَرَعُونَ حَتَّىٰ تَبْنِيَهُ وَغَدَّتْهُ وَرَبَّتَهُ ، وَإِلَىٰ فِرْعَوْنَ حَتَّىٰ كَفَّ عَنْهُ عَادِيَّتَهُ وَشَرَّهُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ؛ لِأَنَّهُ حَبَّبَهُ إِلَىٰ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ . وَمَعْنَى : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ : حَبَّبْتُكَ إِلَيْهِمْ . يَقُولُ الرَّجُلُ لِآخَرٍ إِذَا أَحَبَّهُ : أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ رَحْمَتِي . أَيْ : مُحِبَّتِي .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُمْ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقُلْنَا نَفَسًا فَفَجَّنَاكَ مِنَ الْعِمِّ وَفَتْنَاكَ فَنُونًا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْسِي ﴿٤٠﴾ .
اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
مَعْنَاهُ : وَلِتُعْذَىٰ وَتُرَبَّى عَلَىٰ مُحِبَّتِي وَإِرَادَتِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ . قَالَ : هُوَ غَذَاؤُهُ ، وَلِتُعْذَىٰ عَلَىٰ عَيْنِي ^(١) .
حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ . قَالَ : جَعَلَهُ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ يَنْعَمُ وَيَتَرَفُّ ، غَذَاؤُهُ عِنْدَهُمْ غَذَاؤُ الْمَلِكِ ، فَتِلْكَ الصُّنْعَةُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَىٰ ذَلِكَ : وَأَنْتَ بَعِينِي فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا .

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٨/٥ عن ابن زيد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [٥٨/٣٥] . قال : أنت بعيني إذ جعلتك أُمَّك في التابوت ، ثم في البحر ، و ﴿ إِذ تَمْشِي أُخْتُكَ ﴾ ^(١) .

وقرأ ابن نهيك : (وَلِتُصْنَعَ ^(٢) على عيني) بفتح التاء . وتأوله كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيك يقرأ : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) فسأله عن ذلك ، فقال : ولتعمل على عيني ^(٣) .

/ قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيزُ القراءةَ بغيرها : ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ بضم التاء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها . فإذا كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به التأويل الذي تأوله قتادة ، وهو : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ : ولتغذي على عيني ألقى عليك المحبة مني .

١٦٣/١٦

وعنى بقوله : ﴿ عَلَى عَيْنِي ﴾ : بمراى منى ومحبة وإرادة .

وقوله : ﴿ إِذ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : حين تمشي أختك تبغيك ^(٤) حتى وجدتك ، ثم تأتي من يطلب المراضع لك ، فتقول : هل أدلكم على من يكفله ؟ وحذف من الكلام ما ذكرت بعد قوله : ﴿ إِذ تَمْشِي ﴾ . استغناءً بدلالة الكلام عليه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م ، ف : « تبغك » .

وإنما قالت أخت موسى ذلك لهم لما حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما ألقته أمه في اليم وقالت لأخته : قصيه . فلما التقطه آل فرعون ، وأرادوا له المرضعات ، فلم يأخذ من أحد من النساء ، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع ، فأني أن يأخذ ، فقالت أخته : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ يَبْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾ [القصص : ١٢] . فأخذوها وقالوا : بل قد عرفت هذا الغلام ، فدلينا على أهله . فقالت : ما أعرفه ، ولكني إنما قلت : هم للملك ناصحون ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قالت - يعني أم موسى لأخته - : قصيه فانظري ماذا يفعلون به . فخرجت في ذلك ، ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص : ١١] . وقد احتاج إلى الرضاع والتمس السدي ، وجمعوا له المرضع حين ألقى الله ^(٢) محبتهم عليه ^(٣) ، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها ، فيؤمضهم ^(٤) ذلك ، فيؤتى بمريض بعد مريض ، فلا يقبل شيئا منهم ^(٥) ، فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ يَبْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾ . أي : لمنزله عندكم وحرصكم على مسرة الملك ^(٥) .

وعنى بقوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ : هل أدلكم على من يضئ إليه

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، ٢٩٥٠ ، من طريق عمرو به .

(٢) في ت ٢ : « محبته عليهم » .

(٣) أرمضه : أوجعه . ينظر التاج (ر م ض) .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « منهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، ٢٩٥٠ ، من طريق سلمة به .

فِيحْضُنَّهُ ^(١) وَيُزْضِعُهُ وَيُرْيِيهِ .

وقيل : معنى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران : ٣٧] : ضَمُّهَا .

وقوله : ﴿ فَرَجَعْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّكَ بَعْدَ مَا صَرَتْ فِي أَيْدِي [٥٩/٣٥] آلِ فِرْعَوْنَ ، كَيْمَا تَقْرَأَ عَيْنُهَا بِسَلَامَتِكَ وَنَجَاتِكَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْغَرَقِ فِي الْيَمِّ ، وَكَيْلَا تَحْزَنَ عَلَيْكَ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ فِرْعَوْنَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْتُلَكَ .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما قالت أُمِّي موسى لهم ما قالت ، قالوا : هاتِي . فَأَتَتْ أُمَّهُ فَأَخْبَرَتْهَا ، فَاِنْطَلَقَتْ مَعَهَا حَتَّى أَتَتْهُمْ ، فَنَاولُوهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا أَخَذَتْ دِيهًا ، وَسُرَّوْا بِذَلِكَ مِنْهُ ، وَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقْرَأَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ، فَبَلَغَ لَطْفُ اللَّهِ لَهَا وَلَهُ أَنْ رَدَّ عَلَيْهَا وَلَدَهَا ، وَعَظَفَ عَلَيْهَا نَفْعَ فِرْعَوْنَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، مَعَ الْأَمْنَةِ مِنَ الْقَتْلِ الَّتِي يُتَخَوَّفُ عَلَىٰ غَيْرِهِ ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ فِي الْأَمَانِ وَالسَّعَةِ ، فَكَانَ عَلَىٰ فُرْشِ فِرْعَوْنَ وَسُرَّيْهِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَقَوْلْتَ نَفْسًا ﴾ . يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ قَتْلَهُ الْقَبْطِيِّ الَّتِي قَتَلَهُ حِينَ اسْتَغَاثَهُ عَلَيْهِ الْإِسْرَائِيلِيُّ ، فَوَكَّزَهُ مُوسَى .

وقوله : ﴿ فَتَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَتَنَجَّيْنَاكَ مِنْ غَمِّكَ بِقَتْلِكَ النَّفْسَ الَّتِي / قَتَلْتَ ، إِذْ أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوكَ بِهَا فَخَلَّصْنَاكَ مِنْهُمْ ، حَتَّى هَرَبْتَ إِلَىٰ أَهْلِ مَدْيَنَ ، فَلَمْ يَصِلُوا إِلَىٰ قَتْلِكَ وَقَوَّدِكَ بِهِ .

وَكَانَ قَتْلُهُ إِيَّاهُ ، فِيمَا ذُكِرَ ، خَطَأً .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فِيحْفُظُهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٥٠/٩ ، مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ .

كما حدثني واصل بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن أبيه ، عن سالم ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطياً ، فقال الله له : ﴿ وَفَنَّاكَ فَتَمَنَّكَ مِنَ الْعَمِّ فَتُتَمَّنَا ﴾ ^(١) .

حدثني زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ومحمد بن عمرو ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿ فَتَمَنَّكَ مِنَ الْعَمِّ ﴾ ^(٢) . قال : من قتل النفس ^(٣) . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَتَمَنَّكَ مِنَ الْعَمِّ ﴾ : النفس التى قتل .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ وَفَنَّاكَ فَتَمَنَّكَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ابتليناك ابتلاءً ، واختبرناك اختباراً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَفَنَّاكَ فَتَمَنَّكَ ﴾ . يقول : اختبرناك اختباراً ^(٤) .

(١) أخرجه مسلم (٥٠/٢٩٠٥) ، وأبو عمرو الداني فى السنن الواردة فى الفتن (٤٥) ، والبيهقى فى الشعب (٥٣٤٨) من طريق واصل بن عبد الأعلى به ، وأخرجه الرويانى (١٤١٠) ، والخطيب فى تاريخه ٩٢/١٢ من طريق محمد بن فضيل به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٢) بعده فى الأصل ، ت ٢ : « وفنناك فتونا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . قَالَ : ابْتَلَيْتْ بِلَاءً ^(١) .

[٥٩/٣٥ ط] حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي ^(٢) أَيُوبَ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ ابْنُ جَبْرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى : ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ^(٣) الْفُتُونِ مَا هِيَ ؟ فَقَالَ لِي : اسْتَأْنَفِ النَّهَارَ يَا بَنَ جَبْرِ ؛ فَإِنْ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلًا . قَالَ : فَلَمَّا ^(٤) أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ لَأَتَجَزَّ مِنْهُ مَا وَعَدَنِي . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَذَاكُرُ فِرْعَوْنُ وَجَلَسَاؤُهُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَشْكُونَ ، وَلَقَدْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ . فَلَمَّا هَلَكَ قَالُوا : لَيْسَ هَكَذَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ فِرْعَوْنُ : فَكَيْفَ تَرَوْنَ ؟ قَالَ : فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رَجُلًا مَعَهُمُ الشَّفَاؤُ يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلَّا ذَبَحُوهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِأَجَالِهِمْ ، وَأَنَّ الصِّغَارَ يُذَبِّحُونَ ، قَالُوا : تُوشِكُونَ ^(٥) أَنْ تُفْتَنُوا بَنَى إِسْرَائِيلَ ، فَتَصِيرُوا إِلَى أَنْ تَبَاشَرُوا مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّتِي كَانُوا يَكْفُونَكُمْ ، فَاقْتُلُوا عَامًّا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ ، فَيَقِلَّ أُنْبَاؤُهُمْ ، وَدَعُوا عَامًّا لَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَتَشَبَّ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَمَسَّحِيونَ

(١) تفسير سفيان ص ١٩٤ من طريق سعيد ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٤ ، إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ف .

(٣) في م : « على » .

(٤) في م : « فلو » .

(٥) في م : « يوشك » ، وفي ف : « توشك » .

منهم ، فتحافون مكاثرتهم إياكم ، ولن يَقْلُوا مِن تَقْتُلُونَ . فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِهَارُونَ فِي الْعَامِ الْمَقْبِلِ الَّذِي لَا يُدْبِحُ فِيهِ الْغِلْمَانُ ، فَوَلَدَتْهُ عِلَانِيَةً أَمَنَةً ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمَقْبِلُ حَمَلَتْ بِمُوسَى ^(١) ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا الْهَمُّ وَالْحُزْنُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْفِتَنِ يَا بَنَ جَبْرِ ؛ مِمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِمَّا يَرَادُ بِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] . وَأَمَرَهَا إِذَا وَلَدَتْهُ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي تَابُوتٍ ، ثُمَّ تُلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ فَعَلَتْ مَا أَمَرَتْ بِهِ ، حَتَّى إِذَا تَوَارَى عَنْهَا ابْنُهَا أَتَاهَا إِبْلِيسُ ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : مَا صَنَعْتُ بِابْنِي ، لَوْ ذُبِحَ عِنْدِي فَوَارِثُهُ وَكَفَّيْتُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُلْقِيَهُ بِيَدِي إِلَى حَيْتَانِ الْبَحْرِ وَدَوَابِّهِ . فَانْطَلَقَ بِهِ الْمَاءُ حَتَّى أَوْفَى ^(٢) بِهِ [٦٠/٣٥] عِنْدَ فُرْصَةٍ ^(٣) مُسْتَقَى جَوَارِي آلِ فِرْعَوْنَ ، فَرَأَيْتُهُ فَأَخَذَتْهُ ، فَهَمَّ أَنْ يَفْتَحَ الْبَابَ ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ ^(٤) لِبَعْضٍ : إِنْ فِي هَذَا مَالًا ، وَإِنَّا إِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تُصَدِّقْنَا امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ . فَحَمَلْنَاهُ كَهَيْئَتِهِ لَمْ يَحْرُكَنَّ مِنْهُ شَيْئًا ، حَتَّى دَفَعْنَاهُ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ فِيهِ الْغُلَامَ ، فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحَبَّةٌ لَمْ يُلَقَ مِثْلُهَا ^(٥) مِنْهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرَحًا ﴾ [القصص : ١٠] . مِنْ ذِكْرِ ^(٦) كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى . فَلَمَّا سَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِهِ أَقْبَلُوا إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ بِشِفَارِهِمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَذْبَحُوهُ - وَذَلِكَ مِنَ الْفِتَنِ يَا بَنَ جَبْرِ - فَقَالَتْ لِلذَّبَّاحِينَ : انصَرِفُوا عَنِّي . فَإِنْ هَذَا الْوَاحِدَ لَا يَزِيدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَتَى فِرْعَوْنَ فَاسْتَوْهَبَهُ إِيَّاهُ ، فَإِنْ وَهَبَهُ لِي كُنْتُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ ، وَإِنْ أَمَرَ بِذَبْحِهِ لَمْ أَلْزَمِكُمْ . فَلَمَّا أَتَتْ بِهِ فِرْعَوْنَ قَالَتْ : ﴿ قُرْتُ صَيْنَ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « أُمُّ مُوسَى » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، وَنَسَخَةٌ مِنْ تَارِيخِ الْمَصْنَفِ : « أَرْفَأَ » .

(٣) وَفُرْصَةُ النَّهْرِ : ثَلَمَتُهُ الَّتِي مِنْهَا يَسْتَقَى . لِسَانَ الْعَرَبِ (ف ر ض) .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، ف : « بَعْضُهُنَّ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ت ، ٢ : « مِثْلُهُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

لِي وَلَكَ ﴿١﴾ [القصص : ٩] . قال فرعون : يَكُونُ لَكَ ، ^(١) فأما أنا فلا حاجة لي فيه . فقال ^(٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى يُخَلِّفُ ^(٣) به ، لو أقرَّ فرعونُ أن يكونَ له قَرَّةٌ عينٍ كما أقرَّت به ، لهداه اللهُ به كما هدى به امرأته ، ولكنَّ اللهَ حرَّمه ذلك » . فَأَرْسَلْتُ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنْ كُلِّ أُنْثَى لَهَا لَبَنٌ لَتَخْتَارَ لَهُ ظِفْرًا ، فجعل كلُّها أخذته امرأةٌ منهن ^(٤) لَتَرْضِعَهُ لَمْ يَقْبَلْ ثَدْيَهَا ، حتى أَشْفَقْتُ امرأةً فرعونَ أن يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ ، فحَزَنَهَا ذلك ، فَأَمَرْتُ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ مَجْمَعِ النَّاسِ تَرْجُو أَنْ تُصِيبَ لَهُ ظِفْرًا يَأْخُذُ مِنْهَا ، فلم يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ ، وَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَى ، فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهِ : قُضِيَهُ وَاطْلُبِيهِ ، هل تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا ، أحيى ابْنِي ، أوقد أكلته دوابُّ البحرِ وحيثانهُ ؟ ونَسِيتُ الذى كانَ اللَّهُ وَعَدَهَا ، فَبَضُرْتُ بِهِ أَخْتَهُ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، فَقَالَتْ مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُم الظُّطُورَاتُ : أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . فَأَخَذُوهَا وَقَالُوا : وَمَا يُدْرِيكَ مَا نَصُحُهُمْ لَهُ ، هل يَعْرِفُونَهُ . حتى شَكُّوا فِي ذَلِكَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ يَا بَنَ جُبَيْرٍ - فَقَالَتْ : نَصُحُهُمْ لَهُ وَشَفَقْتُهُمْ عَلَيْهِ ، رَغِبْتُهُمْ فِي ظُفُورَةِ الْمَلِكِ ، وَرَجَاءُ مَنْفَعَتِهِ . فَتَرَكَوْهَا ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّهَا فَأَخْبَرْتُهَا الْخَبَرَ ، فَجَاءَتْ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهَا نَزَلَ إِلَى ثَدْيِهَا حَتَّى امْتَلَأَ جَنْبَاهُ ، فَانْطَلَقَ الْبُشْرَاءُ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ يَشِيرُونَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لَبَنَكَ ظِفْرًا . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا ، فَأَتَيْتُ بِهَا [٣٥/٦٠] ظهراً وبه . فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ بِهَا قَالَتْ : امْكُثِي عِنْدِي ^(٥) تَرْضِعِينَ ^(٥) ابْنِي هَذَا ، فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ حَبْلَهُ شَيْقًا قَطُّ . قَالَ : فَقَالَتْ : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْعَ بَيْتِي وَوَلَدِي فَيُضَيِّعَ ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُكَ أَنْ تُعْطِيَنِيهِ ، فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِي ، فَيَكُونُ مَعِيَ لَا آلُوهُ خَيْرًا ، فَعَلْتُ ، وَإِلَّا فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي . وَذَكَرْتُ أُمُّ مُوسَى مَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَهَا ، فَتَعَاثَرَتْ عَلَى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « منهم » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « حتى » .

(٥) فى م : « ترضعى » .

امراً فرعونَ ، وأيقنت أن الله عز وجل منجز وعده ، فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها ، فأنبته الله نباتاً حسناً ، وحفظه لما قضى فيه ، فلم يزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والشحرة التي كانت فيهم ، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأُم موسى ^(١) : أزيريني ^(٢) ابني . فوعدها يوماً تزيئها ^(٣) إياه فيه ، فقالت لحواضيها ^(٤) وظهوريتها وقهاريتها : لا ييقن أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ليرى ذلك ، وأنا باعثة أمانة تحصى كل ما يصنع كل إنسان منكم . / فلم تزل الهدية ١٦٦/١٦ والكرامة والشحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون ، فلما دخل عليها نحلته ^(٥) وأكرمته ، وفرحت به ، وأعجبها ما رأت من حُسن أثرها عليه ، وقالت : انطلقن ^(٦) به إلى فرعون ، فلينحله ^(٧) وليكرمه . فلما دخلن ^(٨) به عليه جعلته ^(٩) في حجره ، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها ، فقال عدو من أعداء الله : ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيضرعك ويغلوك . فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه ، وذلك من الفتون يا بن جبير ، بعد كل بلاء ابتلى به وأريد به . فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون ، فقالت : ما بدالك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي ؟ قال : ألا ترى أنه يزعم أنه سيضرعني ويغلوني ! فقالت : أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق ؛ ائت

(١) بعده في ت ٢ : « أن » .

(٢) في ص ، ف : « أن تريني » . وفي ت ١ : « لا بد أن تريني » ، وفي مسند أبي يعلى : « أريد أن تريني » .

(٣) في ص ، ف : « تريها » .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « لحواصتها » ، وفي مصادر التخريج : « لخزانها » .

(٥) في ت ١ ، ٢ ، ف ، وتاريخ المصنف ، ومسند أبي يعلى : « بجلته » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « انطلقوا » .

(٧) سقط من : ص ، ف . وفي ت ١ : « فلينظره » .

(٨) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « دخلوا » .

(٩) في ص ، م ، ت ١ ، ٢ : « جعلته » . وفي ف : « حملته » .

بِجَمْرَتَيْنِ وَلَوْلُؤَتَيْنِ ، فَقَرَّبْنَاهُنَّ إِلَيْهِ ، فَإِنْ بَطَّشَ بِاللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَاجْتَنَّبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَفْقِلُ ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ وَلَمْ يُرِدِ اللَّؤْلُؤَتَيْنِ ، فاعْلَمْ أَنَّ أَحَدًا لَا يُؤْتَرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللَّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَفْقِلُ . فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ ، فَتَزَعَوْهُمَا مِنْهُ مَخَافَةً أَنْ تُحْرِقَا يَدَهُ ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَلَا تَرَى ! فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ ^(١) قَدْ هَمَّ بِهِ ، وَكَانَ اللَّهُ بِالْعَا فِيهِ أَمْرَهُ .

فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلَا سُخْرَةٍ ، حَتَّى امْتَنَعُوا كُلَّ امْتِنَاعٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ هُوَ بِرَجُلَيْنِ [٦١/٣٥] يَفْتَتِلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالْآخَرُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَاسْتَعَاثَهُ الْإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ ، فَغَضِبَ مُوسَى وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ؛ لِأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَةَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ ، وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الرِّضَاعَةِ غَيْرِ ^(٢) أُمِّ مُوسَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَطْلَعَ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يُطْلَغْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، فَوَكَّزَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ ، وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْرَائِيلِيُّ ، فَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَمْ إِنَّكُمْ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص : ١٥ ، ١٦] . فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الْأَخْبَارَ ، فَأَتَى فِرْعَوْنَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّنَا وَلَا تُرَخِّصْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : ابْغُؤْنِي قَاتِلَهُ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَقْضِيَ بَغِيرِ بَيْنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ . فَطَلَبُوا لَهُ ذَلِكَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لَا يَجِدُونَ ثَبَتًا ، إِذْ مَرَّ مُوسَى مِنَ الْغَدِ ، فَرَأَى ذَلِكَ الْإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ

(١) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٢) في الأصل : « عبرة » .

فرعونياً ، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني ، فصادف موسى وقد ندیم على ما كان منه بالأمس ، وكره الذى رأى ، فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني ، فقال للإسرائيلى لما فعل بالأمس واليوم : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص : ١٨] . فنظر الإسرائيلي إلى ^(١) موسى بعد ما قال ^(٢) ما قال ^(٣) ، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذى قتل فيه الفرعوني ، فخاف أن يكون بعد ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . أن يكون إياه أراد ، ولم يكن ^(٤) أراده ^(٥) ، إنما أراد الفرعوني ، فخاف الإسرائيلي ، فحاجز الفرعوني فقال : ﴿ يَمْوِسَّىٰ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ [القصص : ١٩] . وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله ، فتأركا ، فانطلق الفرعوني إلى قومه ، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول : ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ . فأرسل فرعون إلى الدباحين ، فسلك / موسى الطريق الأعظم ، فطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم ، وكان ^(٦) رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة ، فاخصر طريقاً قريباً حتى سبقهم إلى موسى ، فأخبره الخبر ، وذلك من الفتون يابن جبير ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) بعده فى ص : « و » .

(٤) فى م : « جاء » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٩٢ ، وأخرجه النسائي فى الكبرى (١١٣٢٦) ، وفى تفسيره (٣٤٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المستزاد من الإتحاف للبوصيرى (٥٣٦٦) - وأبو يعلى (٢٦١٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٩٤٢ - ٢٩٤٤ ، ٢٩٤٦ ، ٢٩٤٨ - ٢٩٥٠ ، ٢٩٥٣ - ٢٩٥٥ ، ٢٩٥٧ - ٢٩٦٠ من طريق يزيد بن هارون به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٩٦ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ^(١)، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿فَتُونًا﴾. قَالَ : بَلَاءٌ ؛ لِقَاوُهُ فِي التَّابُوتِ، ثُمَّ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ التَّقَاطُ آلِ فِرْعَوْنَ إِيَّاهُ، ثُمَّ خُرُوجُهُ خَائِفًا^(٢). قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : قَالَ أَبُو عَاصِمٍ : خَائِفًا أَوْ جَائِعًا. شَكَّ أَبُو عَاصِمٍ. وَقَالَ الْحَارِثُ^(٣) فِي حَدِيثِهِ^(٤) : خَائِفًا يَتَرَقَّبُ. وَلَمْ يَشْكُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ مُجَرِّجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، وَقَالَ : خَائِفًا يَتَرَقَّبُ. وَلَمْ يَشْكُ.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَفَتْنًا﴾. يَقُولُ : ابْتَلَيْنَاكَ بَلَاءً^(٥).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسِينِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَفَتْنًا﴾ : هُوَ^(٦) الْبَلَاءُ عَلَى إِثْرِ الْبَلَاءِ^(٧).
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَخْلَصْنَاكَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ^(٨)، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ

(١) فِي ص، ف : « الْحَسِينِ ».

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٦٢ . وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٦/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص، م، ت ١، ت ٣، ف .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٨/١١ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ » .

(٦) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٣/٥ .

(٧) فِي الْأَصْلِ، ف : « الْحَسِينِ » .

مجاهد : ﴿ وَفَتَّكَ فُتُونًا ﴾ : أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصًا ^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، عن يعلَى بنِ مسلم ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يُفَسِّرُ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿ وَفَتَّكَ فُتُونًا ﴾ . قال : أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصًا .

وقد بيَّنا فيما مضى من كتابنا [٦١/٣٥ ط] هذا معنى « الفتنة » ، وأنها الابتلاء والاختبار ، بالأدلة المُنِيَّة عن الإعادة في هذا الموضع ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ . وهذا كلامٌ ^(٣) قد حُذِفَ منه بعض ما به تمامه ؛ اكتفاءً بدلالة ما ذُكِرَ عما حُذِفَ . ومعنى الكلام : وَفَتَّكَ فُتُونًا ، فخرَجْتَ خائفاً إلى أَهْلِ مَدْيَنَ ، فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيهِمْ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوِسَّى ﴾ . يقولُ جُلٌّ ثَنَاؤُهُ : ثُمَّ جِئْتَ لِلْوَقْتِ الذى أَرَدْنَا إِرْسَالَكَ إلى فرعونَ رسولاً ولمقداره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوِسَّى ﴾ . يقولُ : لقد جِئْتَ لمِقاتِ يا موسى ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٥٦/٢ ، ٣٥٧ .

(٣) فى الأصل ، م ، ف : « الكلام » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(٢) ، عَنْ
مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴾ . قَالَ : مَوْعِدٌ ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، قَالَ : عَلَى ذِي مَوْعِدٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴾ . قَالَ : قَدَرِ الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ ^(٦) .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : جَاءَ فُلَانٌ عَلَى قَدَرٍ . إِذَا جَاءَ لِمَلِيقَاتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٧) :
" نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ " كَانَتْ لَهُ قَدْرًا " كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ ^(٨) أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ
يَا أَيَّتُهَا وَلَا لِنِيَا فِي ذِكْرِي ^(٩) أَذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ^(١٠) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ : أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى هَذِهِ
النِّعَمُ ، وَمَنْنْتُ عَلَيْكَ هَذِهِ الْمَنْزَاجَةَ ؛ اجْتِنَاءً مِنِّي لَكَ ، وَاجْتِنَاءً لِرِسَالَتِي وَالبَلَاغِ عَنِّي ،
وَالْقِيَامِ بِأَمْرِي وَنَهْيِي ، ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ ﴾ هَارُونَ ، ﴿ يَا أَيَّتُهَا ﴾ . يَقُولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه القرطبي - كما في تعليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن
أبي حاتم .

(٥) هو جرير ، وتقدم البيت في ٣٥٥/١ .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ف : « تلك الخلافة لو » .

بأدلتى وحججى ، اذهبا إلى فرعون بها ، إنه تمرد فى ضلاله وغيه ، فأبلغاه رسالتى ، ﴿وَلَا نُنَيِّا فِي ذِكْرِي﴾ . يقول : وَلَا تَضْعُفَا فِي أَنْ تَذْكُرَانِي فيما أمرتكما ونهيتكما ، فإن ذكركما إياي ، يُقَوِّى عَزَائِمَكُمَا ، وَيُبَيِّتُ أَفْعَادَكُمَا ^(١) ؛ لأنكما إذا ذكرتماني ، ذكرتماني عليكما نعمًا جمَّةً ، ومننا لا تُحصى كثرة .

يقال منه : ونى فلان فى هذا الأمر ، وعن هذا الأمر . إذا ضعف ، وهو يئس ونى ، كما قال العجاج ^(٢) :

فما ونى محمدٌ منذ أن غفر

له الإله ما مضى وما غبر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَا نُنَيِّا﴾ . يقول : [٦٢/١٥] لَا تُبْطِلَا ^(٣) .

/حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن ١٦٩/١٦ أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَا نُنَيِّا فِي ذِكْرِي﴾ . يقول : وَلَا تَضْعُفَا فِي ذِكْرِي ^(٤) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « أقدامكما » .

(٢) ديوانه ص ٨ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قوله : ﴿ وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفَا ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ نُنِيَا ﴾ : تَضْعُفَا .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقول : لا تَضْعُفَا في ذكرى .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، ^(٢) قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : لا تَضْعُفَا ^(٣) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ^(٤) يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . يقول : لا تَضْعُفَا .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ . قال : الوانى هو الغافل المفرط ، ذلك الوانى .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لِنَا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴾ (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ (٤٥) .

يقول تعالى ذكره لموسى وهارون : فقولا لفرعون قولا لينا . ذكر أن القول اللين الذي أمرهما الله أن يقولا له ، هو أن يُكْنِيَاه .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٥٧/٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٣) في الأصل : « عن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ .

حدَّثني جعفرُ ابنُ بنتِ إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ^(١) ، قال : ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الثقفي ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحٍ ، عن السديِّ^(٢) في قوله^(٣) : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَنَّا﴾ . قال : كَنِيَاهُ^(٤) .

وقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ . اختلف في معنى قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ^(٥)﴾ . في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناها هل هنا الاستفهام . كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى^(٥) : فقولا له قولاً لئنا ، فانظروا هل يتذكَّرُ فيراجع^(٦) ، أو يخشى الله فيؤتدع عن طغيانه ؟

ذكر من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ . يقول : هل يتذكَّرُ أو يخشى^(٧) ؟

وقال آخرون : معنى «لعل» هل هنا : كى . ووجهوا معنى الكلام إلى : اذهب إلى فرعون إنه طغى فادعوا وعظاه لئيتذكَّرُ أو يخشى . كما^(٨) يقول القائل : اعملْ عملَكَ لعلك تأخذ أجرك . بمعنى : لتأخذ أجرك . وافروغ / من عملك لعلنا نتغدى . بمعنى : ١٧٠/١٦ لتتغدى ، أو حتى نتغدى . ولكلا هذين القولين وجهٌ حسنٌ ، ومذهبٌ صحيحٌ .

(١) في ت ١ : «الأددي» ، وفي ف : «الأزدي» .

(٢ - ٢) ليس في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٤/٥ .

(٤) في الأصل ، ت ٢ : «لعل» .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : «ويراجع» .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ .

وقوله : ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرُقَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال موسى وهارون : ربَّنَا إِنَّا نَخَافُ فِرْعَوْنَ إِنْ نَحْنُ [٦٢/٣٥] دَعَوْنَاهُ إِلَى مَا أَمَرْتَنَا أَنْ نَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ . وهو من قولهم : فرط منى إلى فلان أمرٌ . إذا سبق منه ذلك إليه ، ومنه فارط القوم ، وهو المتعجل المتقدم أمامهم إلى الماء أو المنزل ، كما قال الراجز^(١) :

قد فرط العِلْجُ علينا وعجل

فأما الإفراط فهو الإسراف والاشتطاط والتعدى ، يقال منه : أفرطت فى قولك . إذا أسرف فيه وتعدى . وأما التفريط فإنه التواني ، يقال منه : فرطت فى هذا الأمر حتى فات . إذا تواني فيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَنْ يَقْرُقَ عَلَيْنَا ﴾ . قال : عقوبة منه^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّنَا

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٥٤١/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٠١/١١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٢٥٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿١﴾ . قَالَ : نَخَافُ أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا إِذْ تَبْلُغُهُ كَلَامُكَ أَوْ أَمْرُكَ ، يَفْرُطُ ^(٢) ؛ يَعْجَلُ . وَقَرَأَ : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ ﴿٤٦﴾ فَأَيَّاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِشَاقِرٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى وهارون : ﴿ لَا تَخَافَا ﴾ فرعون ، ﴿ إِنِّي مَعَكُمَا ﴾ أعينكما عليه وأنصركما ^(٤) ، ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يجري بينكما وبينه ، فأفهمكما ما تحاورانه به ، ﴿ وَأَرَى ﴾ ما تفعلان ويفعل ، لا يخفى على من ذلك شيء ، ﴿ فَأَيَّاهُ فَقُولَا ﴾ له : ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ . ^(٥) قال ابن جريج : أسمع وأرى ما يحاوركما ^(٦) ، فأوجي إليكما فتجاوبا ^(٧) .

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ف : « إن » .

(٢) بعده في م ، ف : « و » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٨٩/٥ .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ف : « أبصركما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٦) في الدر المنثور : « يجاوبكما » .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ف : « فتحاورانه » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٤ إلى ابن المنذر .

/وقوله : ﴿ فَأَيَّاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ ^(١) . يقول تعالى ذكره : فأتيا فرعونَ فقولا : إنا رسولا ربك ^(٢) إليك ^(٣) ، أَرْسَلْنَا ^(٤) إِلَيْكَ يَا مُرْكُ أَنْ تُرْسِلَ معنا بنى إسرائيلَ ، فَأَرْسِلْهُمْ معنا وَلَا تُعَذِّبْهُمْ بِمَا تَكْلُفُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الرَّدِيئَةِ ، ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مُعْجِزَةٍ ﴾ ، ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على أنه أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ بِذَلِكَ ، إِنْ أَنْتَ لَمْ تُصَدِّقْنَا فِيمَا نَقُولُ لَكَ أَرْيَاكَهَا ، ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى ﴾ . يقول : والسلامة لمن اتَّبَعَ هدى الله . وهو يائنه . يقال : السلام على مَنْ أَتْبَعَ ^(٥) ، ولمن أَتَّبَعَ . بمعنى واحد .

* القولُ فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (٤٨) قَالَ فَمَنْ رَزَقْنَاهُ يَنْفُوسِي (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) .

يقول تعالى ذكره لرسوله ^(٦) موسى وهارون : قولوا لفرعون : إنا قد أَوْحَى إِلَيْنَا رَبُّكَ أَنْ عَذَابُهُ الَّذِي لَا نَفَادَ لَهُ وَلَا انْقِطَاعَ ، عَلَى مَنْ كَذَّبَ بِمَا نَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَإِجَابَةِ رُسُلِهِ ، ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ . يقول : وَأَذْبَرْ مُعْرِضًا عما جِئْنَاهُ بِهِ ^(٧) مِنْ عِنْدِهِ . مِنَ الْحَقِّ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ : كَذَّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ، ٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م ، ف : « الهدى » .

* من هنا خرم فى نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بـ « الأصل » ، وينتهى فى ص ١١٣ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ فى مكان هذا الحرم .

(٥) فى م ، ت ، ١ ، ف : « لرسوله » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٣ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ إلى ابن أبى حاتم .

وقوله : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ . وفى هذا الكلام متروك ، ترك ذكره استغناءً بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو قوله : فَأْتِيَاهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُمَا بِهِ رَبُّهُمَا ، وَأَبْلَغَاهُ رِسَالَتَهُ ، فقال فرعون لهما : ﴿ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴾ . فخاطب موسى وحده بقوله : ﴿ يَا مُوسَى ﴾ . وقد وجه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه . وإنما فعل ذلك كذلك ؛ لأن المجاورة إنما تكون من الواحد - وإن كان الخطاب لجماعة ^(١) - لا من الجميع ، وذلك نظير قوله : ﴿ نَسِيتَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف : ٦١] . وكان الذى يَحْمِلُ الحوتَ واحدًا ، وهو فتى موسى . يَدُلُّ على ذلك قوله : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف : ٦٣] .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال موسى له مُجِيبًا : ربُّنا الذى أعطى كلَّ شَيْءٍ خلقه . يعنى : نظير خلقه فى الصورة والهيئة ؛ كالذكور من بنى آدم أعطاهم نظير خلقهم [٣٥١/٢] من الإناث أزواجًا ، وكالذكور من البهائم أعطاهم نظير خلقها وفى صورتها وهيئتها من الإناث أزواجًا ، فلم يُعْطِ الإنسانَ خلافَ خلقه فيُزَوِّجُه بالإناث من البهائم ، ولا البهائم بالإناث من الإنس ، ثم هداهم للمآتى الذى منه النسل والنماء كيف يأتية ، ولسائر منافعهم من المطاعم والمشارب وغير ذلك . وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . يقول : خلق لكلِّ شَيْءٍ زوجَه ^(٢) ، ثم

(١) فى م : « بالجماعة » .

(٢) فى م ، ت ، ١ : « زوجة » .

هداه لمُنْكَحِهِ وَمَطْلَعِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَسْكِنِهِ وَمَوْلِدِهِ ^(١) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي آتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ^(٢) ثُمَّ هَدَى ﴾ . يقول ^(٣) : أعطى كل دابة خلقها زوجا ، ثم هدى للنكاح ^(٤) . ١٧٢/١٦

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ ثُمَّ هَدَى ﴾ . أنه هداهم إلى الألفة والاجتماع والمناكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِي آتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . يعني : هدى بعضهم إلى بعض ، أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وهداهم للتزويج ؛ أن يُزَوِّجَ بعضهم بعضًا . وقال آخرون : بل ^(٥) معنى ذلك : أعطى كل شيء صورته ، وهي خلقه الذي خلقه به ، ثم هداه لما يُضْلِيحُه مِنَ الاحتياج للغذاء والمعاش .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، في قوله : ﴿ آتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قال : أعطى كل شيء صورته ، ثم

(١) في ت ٢ : « مولوده » .

والأثر أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٣٩) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٣) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٤) زيادة من : ت ٢ .

هَدَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَى مَعِيشَتِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُضْلِيحُهَا ، فَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قَالَ : سَوَّى خَلْقَ كُلِّ دَابَّةٍ ، ثُمَّ هَدَاهَا لِمَا يُضْلِيحُهَا وَعَلَّمَهَا إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ فِي خَلْقِ الْبَهَائِمِ ، وَلَا خَلْقِ الْبَهَائِمِ فِي خَلْقِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ . قَالَ : هَدَاهُ إِلَى حِيلَتِهِ وَمَعِيشَتِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُضْلِيحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ . قَالَ : أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يُضْلِيحُهُ ، ثُمَّ هَدَاهُ لَهُ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤

عن الحسن ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(تفسير الطبري ٦/١٦)

أَخْبَرَ أَنَّهُ أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْمُعْطَى نَفْسَهُ ، بَلْ إِنَّمَا يُعْطَى مَا هُوَ غَيْرُهُ ؛
لأن العطية تَقْتَضِي الْمُعْطَى وَالْمُعْطَى والعطية ، ولا تكون العطية هي الْمُعْطَى ، وإذا لم
تكن هي هو ، وكانت غيره ، وكانت صورة كل خليق بعض أجزائه ، كان معلوماً أنه
إذا قيل : أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ صُورَتَهُ ^(١) . أنما يعنى أنه أُعْطِيَ بعض المعاني التي ^(٢) به مع
١٧٣/١٦ /غيره دُعِيَ إِنْسَانًا ، فكأن قائله قال : أُعْطِيَ كُلَّ خَلْقٍ نَفْسَهُ . وليس ذلك إذا وُجِّهَ إليه
الكلامُ بالمعروفِ من معاني العطية ، وإن كان قد يَحْتَمِلُهُ الكلامُ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالأضرب من معانيه أن يكون مُوجَّهًا إِلَى أن كل شيء
أعطاه ربه مثل خلقه ، فزوجه به ، ثم هداه ^(٣) لما يشاء ^(٤) . ثم ترك ذكر « مثل » ،
وقيل : ﴿ أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ . كما يقال : عبد الله مثل الأسد . ثم يَحْذِفُ
« مثل » ، فيقول : عبد الله الأسد .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ قَالَ عَلِيُّهَا
عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال فرعون لموسى ، إذ وصف موسى ربه جلَّ جلاله بما
وصَّفه به من عظيم السلطان ، وكثرة الإنعام على خلقه والإفضال : فما شأن الأمم
الخالية من قبلنا لم تُقَرَّ بما تقول ، ولم تُصَدَّقْ بما تدعو إليه ، ولم تُخْلِصْ له العبادة ،
ولكنها عبَدَتِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ مِنْ دُونِهِ ، إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء
كلها خلقه ، وأنها في نعيمه تتقلب ، وفي مِنبه تتصرف ؟ فأجابه موسى فقال : علم
هذه الأمم التي مضت [٣٥٢/٢] من قبلنا فيما فعلت من ذلك ، عند ربي ، ﴿ فِي

(١) بعده في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أنه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ : « الذي » .

(٣) في ت ٢ : « بيناه » .

(٤) في م : « بينا » ، وفي ف : « شاء » .

كِتَبٌ ﴿١﴾ . يعنى : فى أم الكتاب ، لا علم لى بأمرها ، وما كان سبب ضلال من ضل منهم ، فذهب عن دين الله ، ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ . يقول : لا يُخْطِئُ رَبِّي فى تدبيره وأفعاله ، فإن كان عذب تلك القرون فى عاجل ، وعجل هلاكها ، فالصواب ما فعل ، وإن كان أخر عقابها إلى القيامة ، فالحق ما فعل ، هو أعلم بما يفعل ، لا يُخْطِئُ رَبِّي ، ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ فيترك فعل ما فعله حكمة وصواب .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ . يقول : لا يُخْطِئُ رَبِّي ولا يَنْسَى ^(١) .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ . يقول : فما أعمى القرون الأولى ؟ فوكلها نبى الله مؤكلاً ، فقال : ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ الآية . يقول : أى ^(٢) : أعمارها وأجالها .
وقال آخرون : معنى قوله : ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ واحد .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ . قال : هما شيء واحد ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٠٢ إلى المصنف وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ^(١) ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٢) ، عن مجاهد مثله .

والعرب تقول : ضلّ فلان منزله . إذا أخطأ ، يضلّه ، بغير ألف ، وكذلك ذلك في كل ما كان من / شيء ثابت لا يتّرخ ، فأخطأه ^(٣) مُريدُه ، فإنها تقول : ^(٤) ضلّه . ولا تقول ^(٥) : أضله . فأما إذا ضاع منه ما يزول بنفسه من دابة وناقة ^(٦) وما أشبه ذلك من الحيوان الذي يُفْلِتُ منه فيذهب ، فإنها تقول : أضلّ فلان بعيه . أو : شاته . أو : ناقته . يُضِلُّه ، بالألف .

وقد يثنا معنى « التسيان » فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ^(٧) .

القول في تأويل قوله عزّ ذكره : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ^(٨) وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ .

اختلف أهل التأويل في قراءة قوله : ﴿ مَهْدًا ﴾ ؛ فقرأه عامة قرأة المدينة والبصرة : (الذي جعل لكم الأرض مهذاً) بكسر الميم من « المهاد » ، وإلحاق ألف فيه بعد الهاء ^(٩) ، وكذلك ^(١٠) فعلهم ^(١١) ذلك في كل القرآن .

وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك ^(١٢) أنه إنما اختاره من أجل أن

(١ - ١) في ت ٢ : « ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٩٠/٢ - ٣٩٧ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مهادا » .

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٨) في م : « عملهم » .

المِهْدَ اسمُ الموضعِ ، وأن المِهْدَ الفعلُ . قال : وهو مثلُ الفَرْشِ والفِرَاشِ .
 وقرأ ذلك عامةُ قراءَةِ الكوفيين : ﴿ مَهْدًا ﴾^(١) . بمعنى : الذي مَهَّدَكم^(٢)
 الأرضَ مَهْدًا^(٣) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان^(٤) متقاربتا المعنى ؛ لأن
 الأرضَ إذا كان الله قد جعلها مهادًا لخلقِهِ فقد مَهَّدَ هُمُومَهَا ، وإن كان قد مَهَّدَ هُمُومَهَا
 فقد جعلها لهم مهادًا ، وهما مع ذلك قراءتان^(٥) مُسْتَفِيدَتَانِ في قِراءَةِ الأُمُصَارِ ،
 مشهورتان ، فبأَيِّهِمَا قرَأَ القارئُ فمُصِيبُ الصوابِ فيها .

وقوله : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يقول : وأَنْهَجَ لَكُمْ في الأرضِ طرقًا .
 والهَاءُ في قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ مِنْ ذِكْرِ الأرضِ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ
 فِيهَا سُبُلًا ﴾ . أى : طرقًا^(٦) .

وقوله : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ . يقول : وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا ﴿ فَأَخْرَجْنَا
 بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ . وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ تعالى ذَكَرَهُ عن إِنْعَامِهِ على خَلْقِهِ بما
 يُخْبِئُهُ لَهُم مِنَ الْغَيْثِ الَّذِي يُنْزِلُهُ مِنْ سَمَائِهِ إِلَى أَرْضِهِ ، بعدَ تَناهِى خبرِهِ عن جوابِ
 موسى فرعونَ عما سَأَلَهُ عَنْهُ ، وَثَنَائِهِ على رَبِّهِ بما هُوَ أَهْلُهُ ، يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَأَخْرَجْنَا

(١) وهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٨ .

(٢) فى م : « مهد لكم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٩١/١٤ .

نحن ، أيها الناس ، بما نُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ - ﴿أَزْوَاجًا﴾ . يعنى : ألوانًا ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ . يعنى : مختلفة الطُوعِمِ والأَرَابِيحِ والمنظرِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ . يقول : مختلف^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كُلُوا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ طَيِّبِ مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ بِالْغَيْثِ الَّذِى أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ثَمَارٍ ذَلِكَ وَطَعَامِهِ ، وما هو مِنْ أَقْوَاتِكُمْ وَغِذَائِكُمْ ، وَارْعَوْا فِيمَا هُوَ أَرْزَاقُ بَهَائِمِكُمْ مِنْهُ وَأَقْوَاتُهَا - أَنْعَامِكُمْ ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ . يقول : إن فيما وصفتُ فى هذه الآية مِنْ قُدْرَةِ رَبِّكُمْ ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ ﴿لَآيَاتٍ﴾ . يعنى : لَدَلَالَاتٍ وَعَلَامَاتٍ تُدَلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ رَبِّكُمْ ، وَأَنَّ لَا إِلَهَ لَكُمْ غَيْرُهُ - ﴿لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ . يعنى : أَهْلَ الْحِجَا وَالْعُقُولِ .

وَالنَّهْيُ جَمْعُ نَهْيَةٍ ، كَمَا الْكُشْيُ جَمْعُ كُشْيَةٍ . وَالْكُشْيُ شَحْمَةٌ تَكُونُ فِي جَوْفِ الصَّبِّ ، شَبِيهَةٌ بِالشَّرَّةِ .

وخصَّ تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولى النهى ؛ لأنهم أهل التفكير والاعتبار ، وأهل التدبر والاتعاظ .

[٣٥٢/٢] القول فى تأويل قوله عز ذكره : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : من الأرض خلقناكم أيها الناس ، فأنشأناكم أجساماً ناطقةً ، ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ . يقول : وفي الأرض نُعِيدُكُمْ بعدَ مماتِكُمْ ، فنُصَيِّرُكُمْ تراباً ، كما كنتم قبل إنشائناكم ^(١) بشرًا سوياً ، ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ . يقول : ومن الأرض نُخْرِجُكُمْ كما كنتم قبل مماتِكُمْ أحياء ، فنُنشِئُكُمْ منها ، كما أنشأناكم أول مرة .

وقوله : ﴿ تَارَةً أُخْرَى ﴾ . يقول : مرةً أخرى .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ . يقول : مرةً أخرى ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ تَارَةً أُخْرَى ﴾ . قال : مرةً أخرى ، الخلقَ الآخرَ .

قال أبو جعفرٍ : فتأويلُ الكلامِ إذن : من الأرض أخرجناكم ، ولم تكونوا شيئاً ، خلقاً سوياً ، وسنُخْرِجُكُمْ منها بعدَ مماتِكُمْ مرةً أخرى ، كما أخرجناكم منها أول مرة .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ ذكره : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا كُلَّهَا فَاكْذَبَ وَابٍ ﴾ ﴿٥٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آرينا ^(٣) فرعونَ ﴿ آيَاتِنَا ﴾ . يعني : أدلَّنا وحجَّجنا

(١) في م : « إنشأنا لكم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « رأينا » .

على حقيقة ما أُرسلنا به رسولينا ؛ موسى وهارون إليه ﴿كُلُّهَا﴾ ، ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها^(١) ﴿وَأَيُّ﴾ أن يَقْبَلَ من موسى وهارون ما جاءه^(٢) به من عند ربهما من الحق استكباراً وعُتُوًّا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ﴿٥٨﴾ .

١٧٦/١٦ /يقول تعالى ذكره : قال فرعون لما أُرِيناه آياتنا كلها لرسولنا موسى : أَجِئْتَنَا يا موسى لتُخْرِجَنَا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذى جئتنا به ؟ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ نتَّعِدُهُ^(٣) ؛ لنجىء بسحرٍ مثل الذى جئت به ، فننظر أيُّنا يغلب صاحبه ، لا نُخْلِفُ ذلك الموعد ، ﴿نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ . يقول : بمكانٍ عدلٍ بيننا وبينك ، ونَصِفُ .

وقد اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة ، وبعض الكوفيين : (مَكَانًا سُوًى) بكسر السين^(٤) .

وقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بضمة^(٥) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما^(٦) لغتان ، أعنى

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ .

(٢) فى ص ، م : « جاء » . وفى ت ، ١ ، ف : « جاء » .

(٣) فى م ، ت ، ٢ : « لا نتَّعده » ، وفى ف : « نَعده » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ، ٢ .

(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي . السبعة ٤١٨ .

(٦) قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمة . المصدر السابق .

(٧) بعده فى ت ، ١ : « قراءتان و » .

الكسر والضم في السين^(١) من «سوى» مشهورتان في العرب، وقد قرأت بكل واحد منهما علماء من القراءة، مع اتفاق معنيهما^(٢)، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وللعرب في ذلك، إذا كان بمعنى العدل والتصف، لغة هي أشهر من الكسر والضم، وهو الفتح، كما قال جل ثناؤه: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وإذا فتحت السين منه مُدٌّ، وإذا كُسِرَتْ أو ضُمَّت قُصِرَ، كما قال الشاعر^(٣):

فإنَّ^(٤) أبانا كانَ حلَّ بِلْدَةٍ سَوَى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالْفِزْرَا^(٥)
ونظير ذلك من الأسماء: طَوَى وطَوَى، وثَنَى وثَنَى، وعُدَى وعُدَى.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مَكَانًا سَوًى﴾. قال: «مَنْصَفًا بَيْنَهُمْ».

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢) هو موسى بن جابر الحنفى، كما فى الصحاح، واللسان (سوى)، وهو فى الأضداد ص ٤٢ غير منسوب.

(٣) فى الصحاح، واللسان: «وجدنا».

(٤) فى ص: «القرن»، وفى ت ١: «الفرن»، وفى ف: «العرن».

(٥ - ٥) فى ص: «منقضا منهم»، وفى ت ١: «منقضا منهم».

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق التعليق ٢٥٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ قوله : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾ . أَى : عادلاً بيننا وبينك .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن معمرٍ ، عن قَتَادَةَ قوله : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾ . قَالَ : نَصَفًا بيننا وبينك ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عن السدِّيِّ فى قوله : ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : عَدْلًا ^(٢) .

وكان ابنُ زَيْدٍ يَقُولُ فى ذلك ما حَدَّثَنِى به يونسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾ . قَالَ : مَكَانًا مُسْتَوِيًّا يَتَّيَسَّرُ النَّاسُ مَا فِيهِ ، لَا يَكُونُ ضُوبٌ ^(٣) وَلَا شَيْءٌ فَيُغَيِّبُ بَعْضُ ذَلِكَ عَنْ بَعْضٍ ، مُسْتَوٍ حَتَّى يُرَى ^(٤) .

١٧٧/١٦ /القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ ٥٩ فتولَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَنَّى ﴿ ٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قَالَ موسى لفرعونَ حينَ سأله أن يجعلَ بينه وبينه موعداً

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧/٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « صوت » . والضوبة : الكتبة من تراب أو غيره . اللسان (ص و ب) .

(٤) فى ت ٢ : « يرون » .

والأثر عزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

لِلْاجْتِمَاعِ : ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ لِلْاجْتِمَاعِ ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ . يعنى يوم عيد كان لهم ، أو سوق كانوا يتزئنون فيه ، ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ﴾ . يقول : وَأَنْ يُسَاقَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَنَاحِيَةٍ ﴿صُحِّي﴾ ، فذلك موعد ما بينى [٣٥٣/٢] وبينك للاجتماع .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ صُحِّي﴾ : فإنه يوم زينة^(١) يجتمعون إليه ، ويحشر الناس له^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ . قال : يوم زينة لهم ، ويوم عيد لهم ، ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ صُحِّي﴾ إلى عيدهم^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ . قال : يوم السوق^(٣) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ : مؤعدهم^(٤) .

(١ - ١) فى م : « يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له » ، وفى ت ١ ، ف : « يجتمعون الناس له ويحشرون إليه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عيد لهم » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٠/٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٣ وفيه : يوم عيد لهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وفيه : هو عيدهم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : قَالَ مُوسَى :
﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ : وَذَلِكَ يَوْمٌ عِيدٌ لَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ
الزَّيْنَةِ ﴾ : يَوْمٌ عِيدٌ كَانَ لَهُمْ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ : يَجْتَمِعُونَ
لِذَلِكَ الْمِعَادِ الَّذِي وَعَدَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ
مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ . قَالَ : يَوْمُ الْعِيدِ ؛ يَوْمٌ يَتَفَرَّغُ النَّاسُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَيَشْهَدُونَ
وَيَحْضُرُونَ وَيَرْوُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ
الزَّيْنَةِ ﴾ : يَوْمٌ عِيدٌ كَانَ فَرْعَوْنُ يَخْرُجُ لَهُ ، ﴿ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ ؛ حَتَّى
يَحْضُرُوا أَمْرِي وَأَمْرَكَ ^(٤) .

و « أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ . رَفَعَ بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ :
﴿ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ .

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) في ت ٢ : « وأعده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧/٢ عن معمر ، عن قَتَادَةَ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤
إلى عبد بن حميد إلى قوله : عيد كان لهم ، وعزا آخره إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تقدم أوله في ص ١٩ من قول وهب بن منبه ، وينظر قول ابن إسحاق في التبيان ١٦٠/٧ .

وذكر عن أبي نهيل في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبد المؤمن ، قال : سمعت أبا نهيل يقرأ^(١) : (وَأَنْ يَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى) : يعنى فرعون يحشر قومه^(٢) .

/وقوله : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأدير فرعون معرضاً عما أتاه ١٧٨/١٦ به من الحق ، ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ . يقول : فجمع مكره ، وذلك جمعه سحرته^(٣) بعد أخذه إياهم بتعليمه ، ﴿ ثُمَّ أَقْبَى ﴾ . يقول : ثم جاء للموعيد الذي وعده موسى ، وجاء بسحرته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ ﴾ (٦١) .

يقول تعالى ذكره : قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾^(٤) . يقول : لا تخلقوا على الله كذباً ، ولا تتقولوه ، ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ . يقول : فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم .

والعرب فيه لغتان : سحت ، وأسحت ، وسحت أكثر من أسحت ، يقال منه : سحت الدهر والحدث^(٥) مال فلان ، إذا أهلكه ، فهو يسحته سحتاً ، وأسحته يسحته إسحاثاً . ومن الإسحات قول الفرزدق^(٦) :

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وفيه أن قراءته بالناء ، وهما قراءتان عنه ، وبالياء والناء قرأ ابن مسعود والجمهدري وأبو عمران الجوني وعمرو بن فائد . البحر المحيط ٢٥٤/٦ . وهما قراءتان شاذتان .

(٣) في ت ٢ : « حرته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) في م ، ت ، ١ : « أسحت » ، وفي ت ٢ : « احدث » .

(٦) تقدم تخريجه في ٤٣٥/٨ .

وَعَضُّ زَمَانٍ يَأْتِيَنَّ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا^(١) أَوْ مُجْلَفٌ
وَيُرَوَّى : إِلَّا مُسَحَّتًا^(٢) أَوْ مُجْلَفٌ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . يقول : فيهلككم^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ
بِعَذَابٍ ﴾ . يقول : يستأصلكم بعذاب .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في
قوله : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . قال : فيستأصلكم بعذاب ، فيهلككم^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ . قال : يهلككم هلاكاً ليس فيه بقية . قال : والذي يسح
ليس فيه بقية^(٥) .

/ حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ
١٧٩/١٦

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « مسحت » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « مسحتا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى

عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ - إلى ابن أبي حاتم .

يَعَذَابٌ ﴿١﴾ . قال : يهلككم بعذاب ﴿١﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قُرْأَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ و ﴿٢﴾ بعض أهل البصرة وبعض أهل الكوفة : (فَيُسْحَتُكُمْ) . ﴿٣﴾ بفتح الياء من : سَحَتَ يُسْحَتُ ﴿٤﴾ . وقراءته عامة قُرْأَةُ الكوفة : ﴿٥﴾ فَيُسْحَتُكُمْ ، بضم الياء من : أسحت يُسحِتُ ﴿٥﴾ . قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندنا [٣٥٣/٢] أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الفتح فيها أعجب إلَيَّ ؛ لأنها لغة أهل العالية وهي أفصح ، والأخرى وهي الضم في نجد . وقوله : ﴿٦﴾ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦﴾ . يقول : ولم يظفر من يخلق كذبا ويقوله ، بكذبه ذلك ، بحاجته التي طلبها به ، ورجا إدراكها به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿٧﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٧﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذِهِ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرْيَقِكُمُ الْمَثَلِ ﴿٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : فتنازع السحرة أمرهم بينهم .

وكان تنازعهم أمرهم بينهم ، فيما ذكر ، أن قال بعضهم لبعض ، ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿٩﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٩﴾ : قال السحرة بينهم : إن كان هذا ساحرا فإننا سنغلبه ، وإن كان من

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣ - ٣) في ت ١ ، ف : « بفتح التاء » ، وفي ت ٢ : « بضم الياء » .

(٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي بكر وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر وروح . ينظر النشر ٢/٢٤٠ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس . المصدر السابق .

(٦) في ت ١ : « هذين » . وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأ : « إِنَّ » بتشديد النون . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٩ .

السماءِ فله أمرٌ^(١) .

وقال آخرون : بل هو أن بعضهم قال لبعض : ما هذا القول بقول ساحر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن وهب ابن منبه ، قال : جمع كل ساحر حباله وعصيته ، وخرج موسى معه أخوه ، يثكي على عصاه ، حتى أتى الجمع^(٢) ، وفرعون في مجلسه معه أشراف أهل مملكته ، قد استكف^(٣) له الناس ، فقال موسى للسحرة حين جاءهم : ﴿ وَيَلَكُمْ لَا تَقْرَؤْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ . فتراد السحرة بينهم ، وقال بعضهم لبعض : ما هذا^(٤) بقول ساحر^(٥) .

وقوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأسروا السحرة المناجاة بينهم .

ثم اختلف أهل العلم في «الشرار» الذي أسروه ؛ فقال بعضهم : هو قول بعضهم لبعض : إن كان هذا ساحرًا فإننا سنغلبه^(٦) ، وإن كان من أمر السماء فإنه سيغلبنا^(٧) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن وهب بن منبه ، قال : أشار بعضهم إلى بعض بتناج : ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ق ٢٨٨ ، ٢٨٩ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « المجمع » .

(٣) في ت ١ : « استلف » ، وفي ت ٢ : « أسيد » .

(٤ - ٥) في ت ١ : « يقول الساحر » ، وفي ف : « يقول الساحر » . والأثر تقدم أوله في ص ١٩ .

(٥) في ص : « سقتله » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : « سيقتلنا » .

لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ^(١) .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَتَنْزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ / وَأَسْرُوا التَّجْوَى ﴾ : من دون موسى وهارون ، فقالوا في نجواهم : ١٨٠/١٦ ﴿ إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ^(٢) وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ^(٣) .

﴿ قَالُوا إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَحَرَيْنِ ﴾ . يعنون بقولهم : ﴿ إِنَّ هَٰذَيْنِ ﴾ : موسى وهارون ﴿ لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ ^(٤) .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَحَرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ : يعنون ^(٥) موسى وهارون صلى الله عليهما .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَحَرَيْنِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : (إِنَّ هَٰذَانِ) . بتشديد « ن » وبالألف في « هَٰذَانِ » ^(٦) . وقالوا : قرأنا ذلك كذلك ^(٧) « اتباعا لخط المصحف » ^(٨) .

واختلف أهل العربية في وجه ذلك إذا قرئ كذلك ^(٩) ؛ فكان بعض أهل العربية

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « هذين » . وما في هذه النسخ قراءة أبي عمرو كما تقدم في ص ٩٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٦٢/٧ عن السدي .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ٤١٩ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٨ - ٨) في ت ٢ : « اتبا لخط المصنف » . والمثبت هو الصواب .

(تفسير الطبري ٧/١٦)

مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : « إِنَّ » خَفِيفَةٌ فِي مَعْنَى ثَقِيلَةٍ ، وَهِيَ لُغَةٌ لِقَوْمٍ يَرْفَعُونَ بِهَا ، وَيُدْخِلُونَ اللَّامَ لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّتِي تَكُونُ فِي مَعْنَى « مَا » .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْكُوفَةِ ^(١) : ذَلِكَ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا ، عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ ؛ يَجْعَلُونَ الْاِثْنَيْنِ فِي رَفْعِهِمَا وَنَصْبِهِمَا وَخَفْضِهِمَا بِالْأَلْفِ ^(٢) . وَقَالَ ^(٣) : أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَشْدِّ ^(٤) عَنْ بَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ^(٥) :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ^(٦) مَسَاغًا لِنَابَاهُ ^(٧) الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا ^(٨)

قَالَ : وَحَكَى عَنْهُ أَيْضًا : هَذَا خَطُّ يَدَا أَخِي أَعْرِفُهُ . قَالَ : وَذَلِكَ - وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا - أَقْبَسُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَالُوا : مُسْلِمُونَ . فَجَعَلُوا الْوَاوَ تَابِعَةً لِلضَّمَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تُعَرَّبُ ^(٩) ، ثُمَّ قَالُوا : رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ . فَجَعَلُوا الْيَاءَ تَابِعَةً لِكَسْرِ الْمِيمِ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَوْا الْيَاءَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ لَا يُمْكِنُهُمْ كَسْرُ مَا قَبْلَهَا وَثَبَّتْ مَفْتُوحًا ، تَرَكَوا الْأَلْفَ تَتْبَعُهُ ، فَقَالُوا : رَجُلَانِ . فِي كُلِّ حَالٍ . قَالَ : وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى إِثْبَاتِ الْأَلْفِ فِي : كَلَا الرَّجُلَيْنِ . فِي الرِّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ ، وَهُمَا اثْنَانِ ، إِلَّا بَنَى كَنَانَةً ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ :

(١) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١٨٤/٢ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ، ا ، ف : « وَاللَّام » .

(٣) فِي م ، ت ، ي ، ف : « قَدْ » .

(٤) الْأَشْدُّ : لُغَةٌ فِي الْأَزْدِ ، وَهِيَ بِالْسِينِ أَفْصَحُ وَبِالزَّايِ أَكْثَرُ . يَنْظُرُ التَّاجُ (أ س د) .

(٥) هُوَ الْمُتَلَمِّسُ الضَّبْعِيُّ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٤ .

(٦) فِي م : « رَأَى » ، وَفِي ت ، ا ، ف : « تَرَى » .

(٧) فِي الدِّيْوَانِ : « لِنَابِيهِ » .

(٨) الشُّجَاعُ : الْحَيَّةُ الذَّكْرُ ، وَقِيلَ : هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ . وَصَمَّمَ : عَضَ وَنَيْبَ فَلَمْ يَرْسُلْ مَا عَضَ . اللَّسَانُ

(ش ج ع ، ص م م) .

(٩) فِي ص ، ت ، ا ، ت ، ٣ ، ف : « تَعْرِفُ » ، وَفِي ت ، ي : « يَعْرِفُ » .

رَأَيْتُ كِلَيْهِ الرَّجَلَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِكِلَيْهِ الرَّجَلَيْنِ . [٣٥٤/٢] وهى قبيحة قليلة مُضْوَا على القياس . قال : والوجه الآخر أن تقول : وَجَدْتُ الْأَلْفَ ^(١) من « هذا » دعامة ، وليست بلام « فعل » ، فلما بُنِيَتْ زِدْتَ عليها نونا ، ثم تُرِكَت الْأَلْفُ ^(٢) ثابتة على حالها لا تزول ^(٣) فى كلِّ ^(٤) حال ، كما قالت العرب : الذى . ثم زادوا نونا تدلُّ على الجِماع ^(٥) ، فقالوا : الذين . فى رفيعهم ونصبهم / وخفضهم ، كما تركوا « هذان » ١٨١/١٦ فى رفيعه ونصبه وخفضه . قال : ^(٦) وَكِنَانَةٌ يَقُولُونَ : ^(٧) الذنون .

وقال آخر منهم : ذلك من الجرم المرسل ، ولو نُصِبَ لَخَرَجَ إِلَى الْإِنْبِسَاطِ ^(٨) .
وحدثت عن أبى غُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ^(٩) ، قال : قال أبو عمرو ^(١٠) وعيسى بن عمر ^(١١) و ^(١٢) يونس : (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ) فى اللفظ ، وَكُتِبَ « هذان » كما ^(١٣) يزيدون ^(١٤) وَيَقْصُونَ فى ^(١٥) الكتاب ، واللفظ صواب . قال : وزعم أبو الخطاب ^(١٦) أنه سَمِعَ قَوْمًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَغَيْرِهِمْ يَرْفَعُونَ الْاِثْنَيْنِ فى موضع الجزر والنصب . قال : وقال بشر بن هلال : « إِنَّ » بمعنى الابتداء والإيجاب ، ألا ترى أنها

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بكل » .

(٣) فى م ، ت ، ٢ : « الجمع » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ، ٢ : « وكان القياس أن يقولوا » ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « وكأنه يقول » ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

(٥) فى ت ، ٢ : « الاستنباط » .

(٦) مجاز القرآن ٢١/٢ ، ٢٢ .

(٧) فى ت ، ١ ، ف : « عمر » .

(٨) فى ص ، ف : « عمرو » .

(٩) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بن » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ت ، ٢ .

(١١ - ١١) سقط من النسخ ، والمثبت من مجاز القرآن .

تَعْمَلُ فِيمَا يَلِيهَا ، وَلَا تَعْمَلُ فِيمَا ^(١) بَعْدَ ^(٢) الَّذِي بَعْدَهَا ، فَتَرْفَعُ الْخَبَرَ ، وَلَا ^(٣) تَنْصِبُهُ
كَمَا تَنْصِبُ ^(٤) الْأَسْمَ ؟ فَكَانَ مِجَازُ (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) مِجَازَ كَلَامَيْنِ ، مَخْرُجُهُ :
إِنَّهُ ، أَيْ : نَعَمْ . ثُمَّ قُلْتُ : هَذَانِ سَاحِرَانِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَرْفَعُونَ الْمُشْرَكَ ^(٥) كَقَوْلِ
ضَبَائِي ^(٦) :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ ^(٧) رَحْلُهُ فَيَأْتِي وَقِيَّارَ ^(٨) بِهَا لَعَرِيبُ
وَقَوْلِهِ ^(٩) :

إِنَّ السَّيُوفَ عُذُّهَا وَرَزَاحُهَا تَرَكْتَ هَوَازِنَ مِثْلَ قَزَنِ الْأَعْصَبِ
قَالَ : وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : (إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصْلُونِ عَلَى النَّبِيِّ) ^(١٠) . فَيَرْفَعُونَ ^(١١)
عَلَى شَرِكَةِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَلَا يُعْمَلُونَ فِيهِمْ « إِنَّ » . قَالَ : وَقَدْ سَمِعْتُ الْفَصَحَاءَ مِنْ
الْحَرَمِ يَقُولُونَ : إِنْ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ . قَالَ : وَقَرَأَهَا قَوْمٌ
عَلَى تَخْفِيفِ نُونِ « إِنَّ » وَإِسْكَانِهَا ^(١٢) . قَالَ : وَهُوَ يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَدْخَلُوا اللَّامَ فِي

(١) فِي ت ٢ : « فِيهَا » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) فِي م ، ت ٢ : « نَصَبْتُ » .

(٤) فِي م ، ت ٢ : « الْمُشْرَكَ » .

(٥) نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ص ٢٠ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣١١/١ ، وَمَجَالِسُ ثَعْلَبٍ ص ٣١٦ ، ٥٩٨ ، وَالْكِتَابُ

١/٧٥٥ ، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ١/٣٢٠ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٠/٣١٢ ، ٣١٣ .

(٦) قِيَارٌ : اسْمُ فَرْسِهِ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : اسْمُ جَمَلِهِ . وَقِيَارٌ يَرَوِي بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ .

(٧) هُوَ الْأَخْطَلُ ، وَالْبَيْتُ فِي شَرْحِ دِيَوَانِهِ ص ٣٢٩ .

(٨) قَرَأَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو . الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧/٢٤٨ .

(٩) بَعْدَهُ فِي مِجَازِ الْقُرْآنِ : « مَلَائِكَتُهُ » .

(١٠) هِيَ قِرَاءَةُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِتَخْفِيفِ نُونِ « إِنَّ » وَتَشْدِيدِ نُونِ « هَذَانِ » . السَّبْعَةُ لِابْنِ

الابتداء وهى فضل . قال ^(١) :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ ^(٢)

/قال : وزعم قوم أنه لا يجوز ؛ لأنه إذا خفف نون « إن » فلا بد له من أن يدخل ١٨٢/١٦
« إلا » فيقول : إن هذان إلا ساحران .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : (إن) بتشديد نونها ،
(هذان) بالألف ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وأنه كذلك هو فى خطّ
المصحف . ووجهه إذا قرئ كذلك مشابهته « الذين » ، إذ زادوا على « الذى »
النون ، وأقروا ^(٣) فى جميع أحوال ^(٤) الإعراب على حالة واحدة ، فكذلك (إن)
هذان . زيدت على « هذا » نون وأقروا فى جميع أحوال الإعراب على حالة واحدة ،
وهى لغة بلحرث بن كعب ، وخثعم ، وزبيد ، ومن وليهم من قبائل اليمن .

وقوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَى ﴾ . يقول : ويغلبا على ساداتكم وأشرافكم .

يقال : هو طريقة قوم ، ونظورة قوم ، ونظيرتهم . إذا كان سيدهم وشريفهم
والمنظور إليه ، يقال ذلك للواحد والجميع ^(٥) ، وربما جمعوا ، فقالوا : هؤلاء طرائق
قومهم . ومنه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدَا ﴾ [الجن : ١١] . وهؤلاء
نظائر قومهم .

(١) زيادات ديوان رؤية ص ١٧٠ ، ونسبه الصاغانى فى العباب - كما فى خزنة الأدب ٣٢٦/١٠ -
(شهر) إلى عنترة بن عذرة . قال العيى : وهو الصحيح .

(٢) فى ص : « شهيرة » ، وفى ت ١ ، ف : « سهيرة » . والشهيرة والشهيرة : العجوز الكبيرة . اللسان (شهر) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٤) فى م ، ت ٢ : « الأحوال » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الجمع » .

وأما قوله : ﴿ اَلْمَثَلٰى ﴾ . فإنها تأنيثُ «الأمثل» ، يقال للمؤنث : خذِ المثلَى منهما .^(١) وفى المذكر : خذِ الأمثلَ منهما^(٢) . ووُحِّدَت ﴿ اَلْمَثَلٰى ﴾ وهى صفةٌ ونعتٌ للجماعة ، كما قيل : ﴿ لَهُ اَلْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ « المثلَى » أثنت^(٣) لتأنيثِ الطريقة .

وبنحو ما قلنا فى معنى قوله : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلٰى ﴾ قال أهلُ التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلٰى ﴾ . يقول : أمثلكم ، وهم بنو إسرائيل^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلٰى ﴾ . قال : أولى العقلِ والشرفِ والأسنانِ^(٤) .

^(٥) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلٰى ﴾ . قال : أولى العقولِ والأشرافِ والأسنانِ^{(٤) (٥)} .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى ت ٢ : « أثبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ق ٢٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « الأنساب » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - مخطوط - إلى عبد بن حميد ، وفى

٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ^(١) ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ . قَالَ : بَسْرَاءُ النَّاسِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : نَا ^(١) يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ : ^(٢) « وَطَرِيقَتُهُمُ الْمُتْلَى » يَوْمَئِذٍ كَانَتْ بَنَى إِسْرَائِيلَ ، وَكَانُوا أَكْثَرُ الْقَوْمِ عَدَدًا وَأَمْوَالًا وَأَوْلَادًا . قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : إِنَّمَا يَرِيدَانِ ^(٤) أَنْ يَذْهَبَا بِهِمَا لِأَنْفُسِهِمَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ . قَالَ : بَيْنَى إِسْرَائِيلَ ^(٥) .

/ حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى ﴾ . يَقُولُ : يَذْهَبَا بِأَشْرَافِ قَوْمِكُمْ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَيَغَيِّرُ اسْتَكُمْ وَدِينَكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَا تَحْسُنِ الطَّرِيقَةَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ووكيع في الغرور ، وفي الدر : « بأشرافكم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يريد » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

(٦) تقدم أوله في ص ١٩ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . قَالَ : يَذْهَبَا بِالَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ بغير^(١) ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ . وَقَرَأَ : ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾ [غافر : ٢٦] . [٣٥٤/٢ ظ] قَالَ : هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . وَقَالَ : يَقُولُ : طَرِيقَتُكُمُ الْيَوْمَ طَرِيقَةٌ حَسَنَةٌ ، فَإِذَا غَيَّرَ^(٢) ذَهَبَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ^(٣) .

وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : يَصْرِفَانِ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَنَّى ﴾ . وَإِنْ كَانَ قَوْلًا لَهُ وَجْهٌ يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ ، فَإِنْ تَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ بِخِلَافِهِ ، فَلَا أُسْتَجِيزُ لَذَلِكَ الْقَوْلَ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ﴾ (٦٤) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ بِهَمْزِ الْأَلْفِ مِنْ : ﴿ فَاجْمَعُوا ﴾^(٥) . وَوَجَّهُوا مَعْنَى

(١) فِي م : « يَغْيِر » .

(٢) فِي م : « غَيَّرَتْ » .

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٠٣/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُخْتَصِرًا .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٦٣ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٥/٥ - مِنْ طَرِيقِ هَشِيمٍ

بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ق ٢٨٩ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . يَنْظُرُ حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٤٥٦ .

ذلك إلى : فَأُخْكِمُوا كَيْدَكُمْ وَاعْزِمُوا عَلَيْهِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : أَجْمَعُ فَلَأَنْ الْخُرُوجَ ،
وَأَجْمَعُ عَلَى الْخُرُوجِ . كما يقال : أَرْزَمَ عَلَيْهِ . ومنه قولُ الشاعر^(١) :

يا ليت شِعْرِي وَالْمَتَى لَا تَنْفَعُ هل أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ
يعنى بقوله : مُجْمَعُ : قد أُخْكِمَ وَعُزِمَ عَلَيْهِ . ومنه قولُ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ لَمْ
يُجْمِعْ عَلَى الصَّوْمِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صَوْمَ لَهُ »^(٢) .

/ وقرأ ذلك بعضُ قُرَآةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : (فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ) . بوصلِ الألفِ وتركِ ١٨٤/١٦
همزها^(٣) ، مِنْ : جَمَعْتُ الشَّيْءَ . كأنه وجَّهه إلى معنى : فَلَا تَدْعُوا مِنْ كَيْدِكُمْ شَيْئًا
إِلَّا جِئْتُمْ بِهِ .

وكان بعضُ قارئِي هذه القراءةِ يَغْتَلُّ فيما ذُكِرَ لِي لقراءتهِ ذلك كذلك بقوله :
﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ .

والصوابُ في قراءةِ ذلك عندنا همزُ الألفِ مِنْ « أَجْمَعُ » ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ
القراءةِ عليه ، وَأَنَّ السَّحْرَةَ هُمُ الَّذِينَ^(٤) قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَحْضُرُوا ذَلِكَ الْمَشْهَدَ إِلَّا لَمَّا
كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ السَّحْرِ الَّذِي^(٥) كَانُوا بِهِ مَعْرُوفِينَ ، فَلَا وَجَهَ لِأَنْ يُقَالَ لَهُمْ : اجْمَعُوا
مَا دُعِيتُمْ لَهُ مِمَّا أَنْتُمْ بِهِ عَامِلُونَ^(٦) ؛ لِأَنَّ الْمُرَّةَ إِنَّمَا يَجْمَعُ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ ، وَلَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ يَوْمَ^(٧) يَزِيدُ فِي عِلْمِهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ^(٨) مِنَ السَّحْرِ ، بَلْ كَانَ يَوْمَ

(١) تقدم تخريجه في ٢٣١ / ١٢ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو . حجة القراءات ص ٤٥٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٤) في ت ٢ : « عاملون » .

(٥) في ت ٢ : « يوما » .

(٦) في م ، ت ٢ : « يعملونه » .

إظهاره ، أو ما ^(١) كان متفرقًا مما هو عنده ، بعضه إلى بعض ، ولم يكن السحر ^(٢) متفرقًا عندهم فجَمَعوه ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ . فغيرُ شبيهِ المعنى بقوله : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ . وذلك أن فرعونَ كان هو الذى يَجْمَعُ وَيَحْتَفِلُ بما ^(٤) يَغْلِبُ به موسى مما لم يَكُنْ عنده مُجْتَمِعًا حاضِرًا ، فقليل : ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ . وقوله : ﴿ ثُمَّ أَثَرُوا صَفًا ﴾ . يقول : ثم اخضروا وحيثوا صَفًا . والصفُ ههنا مصدرٌ ، ولذلك وُحِدَ ، ومعناه : ثم اثثوا صُفوفًا .

وللصفِ فى كلامِ العربِ موضعٌ ^(٥) آخرٌ ، وهو قولُ العربِ : أَتَيْتُ الصَّفَّ اليومَ . يعنى به المصلى الذى يُصَلِّى فيه .

وقوله : ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ﴾ . يقول : قد ظفرَ بِحاجتِهِ اليومَ مَنْ علا على صاحبه فقهره .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : حَدَّثْتُ عَنْ وهبِ بْنِ مُنْبِيٍّ ، قال : جَمَعَ فرعونُ الناسَ لذلك الجمعِ ، ثم أمرَ السحرةَ فقال : ﴿ أَثَرُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى ﴾ . أى : قد أَفْلَحَ مَنْ فَلَجَ ^(٦) اليومَ على صاحبه ^(٧) .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ف : « السحرة » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « فيجمعونه » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « مجتمعون » ، وفى ف : « مجتمعوه » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فيما » .

(٥) فى ت ٢ : « مواضع » .

(٦) فى م : « أفلج » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا يَمْشُونَ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقَوْا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ (٦٦) .

يقول تعالى ذكره : فأجمعت السحرة كيدهم ، ثم أتوا صفًا ، فقالوا لموسى : ﴿ يَمْشُونَ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ . وترك ذكر ذلك من الكلام اكتفاءً بدلالة الكلام عليه .

واختلف في مبلغ عدد السحرة الذين أتوا يومئذ صفًا ؛ فقال بعضهم : كانوا سبعين ألف ساحر ، مع كل ساحر منهم حبل وعصا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَّةَ ، عن هشام الدستوائي ، قال : ثنا القاسم بن أبي بزة ، قال : جمع فرعون سبعين ألف ساحر ، فألقوا سبعين ألف حبل ، وسبعين ألف عصا ، فألقى موسى عصاه ، فإذا هي ثعبان مبينٌ " فَاغْرَ بِهِ فَاهُ " ، فابتلع حبالهم وعصيتهم ، فألقى السحرة سُجَّدًا عند ذلك ، / فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا ١٨٥/١٦ الجنة والنار وثواب أهلهما ، فعند ذلك قالوا : ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَئِثَاتِ ﴾ ^(٢) [طه : ٧٢] .

وقال آخرون : بل كانوا ثيِّفًا وثلاثين ألف رجل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قالوا :

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « فاغره » .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٥٨/١٠ .

﴿يَمْوِسَىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تُكُونَ تَحْتَ الْمَلَكَيْنِ﴾ [الأعراف: ١٢٣] . قال لهم موسى : ألقوا . فآلقوا جبالهم وعصيهم ، وكانوا بضعةً وثلاثين ألف رجلٍ ، ليس منهم رجلٌ إلا ومعه جبلٌ وعصاٌ^(١) .

وقال آخرون : بل كانوا خمسة عشر ألفا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن وهب ابن مُنبِّه ، قال : صَفَّ خمسة عشر ألف ساحرٍ ، مع كلِّ ساحرٍ جباله وعصيته^(١) .

وقال آخرون : كانوا تسعمائة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : كان السحرة ثلاثمائة من العريش ، وثلاثمائة من الفيوم ، و^(٢) يشكون في^(٣) ثلاثمائة من الإسكندرية ، فقالوا لموسى : إما أن تلقى ما معك قبلنا ، وإما أن تلقى ما معنا قبلك . وذلك قوله : ﴿وَأِنَّمَا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾^(٤) .

و﴿أَنْ﴾ فى قوله : ﴿وَأِنَّمَا أَنْ﴾^(٥) ، ﴿وَأِنَّمَا أَنْ﴾^(٦) . فى موضع نصبٍ ، وذلك أن معنى الكلام : اختزى موسى أحد هذين الأمرين ؛ إما أن تلقى قبلنا ، وإما

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبى الشيخ ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٨/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى .

ولو قال قائل : هورفع . كان مذهبا ، كأنه وجهه إلى أنه خبر ، كقول القائل^(١) :

فسيروا^(٢) فيما حاجة تقضيانها وإما مقييل صالح وصديق

وقوله : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال موسى للسحرة : بل ألقوا

أنتم ما معكم قبلى .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ . وفى هذا

الكلام متروك ، وهو : فألقوا ما معهم من الحبال والعصى فإذا جبالهم . ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام الذى ذكر عليه عنه .

وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا جبالهم

وعصيتهم ،^(٣) ثم ألقوا جبالهم وعصيتهم^(٤) فخيّل حينئذ إلى موسى أنها تسعى .

/ كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثت عن ١٨٦/١٦

وهب بن منبه ، قال : ﴿ قَالُوا يَمْشُونَ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ (٦٥) قَالَ

بَلْ أَلْقُوا ﴾ : فكان أول ما اختطفوا بسحريهم بصر موسى وبصر فرعون ، ثم أبصار

الناس بعد ، ثم ألقى كل رجل منهم ما فى يده من العصى والحبال ، فإذا هى حياث

كأمثال الجبال^(٥) ، قد ملأت الوادى ، يزكّب بعضها بعضا^(٦) .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ بِخَيْلٍ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة

(١) معانى القرآن للفراء ١٨٥/٢ .

(٢) فى ت ٢ : « فسيروا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى م ، ت ٢ : « الحبال » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٩ .

الأمصار : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء ، بمعنى : يُخَيَّلُ إليهم سعيها^(١) .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضع رفع .

وروى عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : (تُخَيَّلُ) بالتاء ، بمعنى : تُخَيَّلُ حبالهم وعصيهم بأنها تشعى^(٢) .

ومن قرأ ذلك كذلك ، كانت « أن » فى موضع نصبٍ لتعلق (تُخَيَّلُ) بها .

وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه : (تُخَيَّلُ إليه) . بمعنى : تَتَخَيَّلُ إليه^(٣) .

وإذا قرئ ذلك كذلك أيضًا فـ « أن » فى موضع نصبٍ بمعنى : تَتَخَيَّلُ بالسعي لهم .

والقراءة التى لا يجوزُ عندى فى ذلك غيرها : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ﴿٦٩﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾^(٥) :
فأوجس فى نفسه خوفاً موسى ووجدّه .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٧ .

(٢) وبها قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ، وروح عن يعقوب . النشر ٢/ ٢٤١ ، وقراءة الحسن فى إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٦ .

(٣) هى قراءة أبى السَّمَّال . البحر المحيط ٦/ ٢٥٩ .

(٤) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٣ ، ف .

وقوله : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : قلنا لموسى إذ أحس^(١) فى نفسه خيفة : لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى على هؤلاء السحرة ، وعلى فرعون وجنده ، والقاهر لهم ، ﴿ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا ﴾ . يقول : وألقى عصاك^(٢) التى فى يمينك^(٣) تبتليهم^(٤) حبالهم وعصيهم التى سحروها حتى خيل إليك^(٥) أنها تسعى .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ ﴾ .^(٦) اختلفت القراءة فى قراءة ذلك^(٧) ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ ﴾^(٨) برفع ﴿ كَيْدٌ ﴾ وبالألف فى ﴿ سِحْرٍ ﴾ . بمعنى : إن الذى صنعه هؤلاء السحرة كيد^(٩) من يسحر .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ) برفع « الكيد » وبغير الألف فى « السحر » . بمعنى : إن الذى صنعه كيد سحر^(١٠) .

والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن الكيد هو المكڑ والمخدعة ، فالساحر مكڑه وخدعته من سحر يشخره^(١١) ، ومكڑ السحر وخدعته تخيله^(١٢) إلى المسحور على خلاف ما هو به فى حقيقته ، فالساحر كائد بالسحر ، والسحر كائد بالتخييل ، فإلى أيهما أضفت الكيد فهو

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : « أوجس » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف .

(٣) فى ت ٢ : « إليه » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م : « قوله » .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمر وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢١ .

(٧) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : « يسحر » .

(٩) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : « تخيله » .

صواب .

وقد ذُكر عن بعضهم أنه قرأ : (كَيْدَ سِخْرِ) بنصبٍ « كَيْدٌ » ^(١) . ومن قرأ ذلك كذلك ، جعل ﴿ إِنَّمَا ﴾ حرفاً واحداً ، وأعمل ﴿ صَنَعُوا ﴾ فى ﴿ كَيْدٌ ﴾ .
وهذه قراءة لا أَسْتَحِيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ على خلافِها .
وقوله : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ . يقول : ولا يظفرُ الساحرُ بسحره بما طلب أين كان .

١٨٧/١٦ /وقد ذُكر عن بعضهم أنه كان يقول : معنى ذلك : أن الساحر يُقتل حيث وُجد .

وذكر بعض نحوي البصرة ^(٢) أن ذلك فى حرفِ ابنِ مسعود : (ولا يُفْلِحُ الساحرُ أين أتى) . وقال : العربُ تقولُ : جئتُك من حيث لا تعلمُ ، ومن أين لا تعلمُ .
وقال غيره من أهلِ العربيةِ الأول ^(٣) : جزاءُ ، يُقتلُ الساحرُ حيث أتى وأين أتى .
وقال : وأما قولُ العربِ : جئتُك من حيث لا تعلمُ ، ومن أين لا تعلمُ . فإنما هو جوابُ من ^(٤) لم يفهم فاستفهم ، كما قالوا : أين الماء والعُشبُ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُبْحًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ (٧٠) قَالَ ءَامَنَّا لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَايِرُكُمْ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِيمُونَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَيْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ (٧١) .

(١) هى قراءة مجاهد وحמיד وزيد بن على . البحر المحيط ٦/ ٢٦٠ .

(٢) هو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ١٥/ ٥٥٠ .

(٣) هو أبو العباس ثعلب كما فى تهذيب اللغة الموضع السابق .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب اللغة .

وفى هذا الكلام متروك قد استغننى بدلالة ما ذكر^(١) عليه ، وهو : فألقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا ، فألقى السحرة سجدا قالوا : آمنا برب هارون وموسى . وذكر أن موسى * [٦٣/٣٥] لما ألقى ما فى يده تحول ثعبانا ، فالتهم كل ما كانت السحرة ألقته من الحبال والعصى .

ذكر الرواية^(٢) عن قال ذلك^(٣)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : لما اجتمعوا وألقوا ما فى أيديهم من السحر خيل إليه^(٤) من سحرهم أنها تسقى ، ﴿ فَأَوْبَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴿ ٦٨ ﴾ وألقى ما فى يمينك لتلقف ما صنعوا ﴿ ٦٩ ﴾ فألقى عصاه ، فإذا هى ثعبان مبين ، قال : فتحت فمها مثل الدخل^(٥) ، ثم وضعت مشفرها على الأرض ، ورفعت الآخر ، ثم استوعبت كل شئ ألقوه من السحر ، ثم جاء إليها فقبض عليها ، فإذا هى عصا ، فخر السحرة سجدا ، ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ﴿ ٧١ ﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴿ ٧٢ ﴾ . قال : فكان أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون ، ﴿ وَلَا تُصَلِّتُمْ فِيْ جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ ﴿ ٧٣ ﴾ . قال : فكان أول من صلب فى جذوع النخل فرعون^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « ترك » .

* إلى هنا ينتهى الحرم المشار إليه فى ص ٧٨ ، وسيجد القارئ أرقام نسخة جامعة القرطبيين بين معكوفين داخل سمحات التحقيق .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٣) فى ت ٢ : « إليهم » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « الرجل » . والدخل : نقب ضيق فمه ثم يتسع أسنله حتى يمشى فيه . لسان العرب (د ح ل) .

(٥) ينظر ما تقدم تخريجه فى ٣٦٣/١٠ .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : لَا تَخَفْ ، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا يُأْفِكُونَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ ، فَأَكَلَتْ كُلُّ حَيَّةٍ لَهِم ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَجَدُوا ، وَقَالُوا : ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٢٢) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١) [الأعراف : ١٢١ ، ١٢٢] .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيد ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ : لَمَّا رَأَى مَا أَلْقَوْا مِنَ الْحَبَالِ وَالْعَصَى ، وَخِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهَا تَسْعَى ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِعَصِيَّتَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَلَقَدْ عَادَتْ حَيَاتٍ ، وَمَا تَعْدُو عَصَايَ هَذِهِ - أَوْ كَمَا حَدَّثَ نَفْسَهُ - فَأَوْحَى اللَّهُ / إِلَيْهِ أَنْ :

١٨٨/١٦

﴿ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِيرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه : ٦٩] . (٢) وَفُزَّجَ عَنْ (٢) مُوسَى ، فَأَلْقَى عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ ، فَاسْتَعْرَضَتْ مَا أَلْقَوْا مِنْ حَبَالِهِمْ وَعَصِيَّتِهِمْ ، وَهِيَ حَيَاتٌ فِي عَيْنِ فِرْعَوْنَ وَأَعْيُنِ النَّاسِ تَسْعَى ، فَجَعَلَتْ تَلْقَفُهَا ؛ تَبْتَلِغُهَا حَيَّةٌ حَيَّةٌ ، حَتَّى مَا يُرَى بِالْوَادِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ مِمَّا أَلْقَوْا ، ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى إِذَا هِيَ عَصَا فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ ، وَوَقَعَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ، قَالُوا : آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ، لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا (٣) مَا غَلَبَنَا (١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لِي قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِلْسَّحَرَةِ : أَصَدَّقْتُمْ وَأَقْرَزْتُمْ لِمُوسَى بِمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُطْلِقَ ذَلِكَ لَكُمْ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ مُوسَى لِعَظِيمُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحَرَ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيد ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ

(١) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٢ - ٢) في م ، ت ٢ : « وفرح » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ف : « سحر » .

وهب بن مُبَيَّه ، قال : لما قالت السحرة : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ . قال لهم فرعون ، وأسيف ورأى الغلبة البينة : ﴿ ءَامَنْتُمْ لِمُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَايِرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ . أى : لعظيم السِّحَارِ الذى عَلَّمَكُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَا تُقَطِّعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ . يقول : فَلَا تُقَطِّعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مُخَالَفًا بَيْنَ قَطْعِ ذَلِكَ ؛ وذلك أَنْ يُقَطِّعَ يَمْنَى الْيَدَيْنِ وَيَسْرَى الرَّجْلَيْنِ ، أو يسرى اليدين ويمنى الرجلين ، فيكون ذلك قطعاً مِنْ خِلَافٍ . وكان فيما ذُكِرَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فرعون ، وقد ذَكَرْنَا الروَايَةَ بِذَلِكَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَا أَصْلَبِئَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ . يقول : وَلَا أَصْلَبِئَكُمْ عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ ، كما قال الشاعر ^(٣) :

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
يعنى : على جِدْعِ نَخْلَةٍ . وإنما قيل : ﴿ فِي جُدُوعِ ﴾ . لأن المصلوبَ عَلَى الخَشْبَةِ يُزْفَعُ فِي طَوْلِهَا ، ثُمَّ يَصْبِرُ عَلَيْهَا ، فيقال : صَلَبَ عَلَيْهَا .

حدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا أَصْلَبِئَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ : لما رأى السحرة ما جاء به عزفوا أنه من الله ، فخرُّوا سَجْدًا وَأَمَنُوا ، عند ذلك قال عدو الله : ﴿ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٢٤] .

حدَّثَنَا موسى بنُ هَارُونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي ، قال فرعون : ﴿ فَلَا تُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبِئَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ :

(١) تقدم أوله فى ص ١٩ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١١٣ .

(٣) نسبه فى الأزهية ص ٢٧٨ ، واللسان (ع ب د ، ش م س) إلى سويد بن أبى كاهل اليشكرى ، وكذا نسبه فى حاشية نسخة من مجاز القرآن ٢/ ٢٣ ، ٢٤ . ونسبه فى الخصائص ٢/ ٣١٣ ، واللسان (ف ي ي) إلى امرأة من العرب .

﴿فَقَتَّلَهُمْ وَقَطَّعَهُمْ﴾^(١) ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ حينَ قالوا : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٢٦] . وقال : كانوا في أولِ النهارِ سحرَةً ، وفي آخرِ النهارِ شُهَدَاءَ^(٢) .

/وقوله : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ . يقول : وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّهَا السَّحَرَةُ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا لَكُمْ وَأَذْوَمُ ، أنا أو موسى .

١٨٩/١٦

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣) .

يقولُ تعالى ذكره : قالتِ السَّحَرَةُ لفرعونَ لما تَوَعَّدَهُم بما تَوَعَّدَهُم به : ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ فَنَسَبَكَ وَنُكَذِّبَ مِنْ أَجْلِكَ موسى ، ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ . يعني : من الحجج والأدلة على حقيقة ما دعاهم إليه موسى ، ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ . يقول : قالوا : لن نُؤْثِرَكَ على الذي جاءنا من البيناتِ وعلى الذي فَطَرَنَا . ويعنى بقوله : ﴿فَطَرَنَا﴾ : خَلَقَنَا . ف ﴿الَّذِي﴾ من قوله : ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ . خَفَضَ^(٣) عَظْمًا^(٤) على قوله : ﴿مَا جَاءَنَا﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿الَّذِي فَطَرَنَا﴾ . خَفَضًا على القسم ، فيكونُ معنى الكلام : لن نُؤْثِرَكَ على ما جاءنا من البيناتِ واللَّهِ .

وقوله : ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ . يقول : قالوا : فاصْنَعْ ما أَنْتَ صَانِعٌ ، وَاغْمَلْ بنا ما بَدَأَ لَكَ ، ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٥) . يقول : إِنَّمَا تَقْدِرُ أَنْ

(١ - ١) في ص : «وصلبهم وقطعهم» ، وفي ت ١ ، ف : «فقتلهم وصلبهم» .

(٢) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٣) في ص ، ت ١ : «خفضا» .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

تُعَذِّبُنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي تَفْنَى .

وَنَصَبُ ﴿ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ عَلَى الْوَقْتِ ، [٧٦٤/٣٥] وَجُعِلَتْ ﴿ إِنَّمَا ﴾ حَرْفًا وَاحِدًا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : حَدَّثْتُ عَنْ وَهْبِ ابْنِ مُنْبِيهٍ : ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾ . أَيْ : عَلَى اللَّهِ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْحُجَجِ مَعَ نَبِيِّهِ ^(١) ، ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ . أَيْ : اصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ ، ﴿ إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ الَّتِي ^(٢) لَيْسَ لَكَ سُلْطَانٌ إِلَّا فِيهَا ، ثُمَّ لَا سُلْطَانَ لَكَ بَعْدَهُ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطْيَيْنَا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّا أَقْرَبُنا بِتَوْحِيدِ رَبِّنَا ، وَصَدَقْنَا بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ، وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى حَقٌّ ؛ ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطْيَيْنَا ﴾ . يَقُولُ : لِيَغْفِرَ لَنَا عَنْ ذُنُوبِنَا فَيَسْتُرْهَا عَلَيْنَا ، ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . يَقُولُ : لِيَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَعَلَّمْنَا مَا تَعَلَّمْنَاهُ مِنَ السِّحْرِ ، وَعَمَلْنَا ^(٤) بِهِ الَّذِي أَكْرَهْتَنَا عَلَى تَعْلُمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ أَخَذَهُمْ بِتَعْلُمِ السِّحْرِ .

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بَيِّنَةٌ » .

(٢) فِي م : « أَيْ » .

(٣) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي ص ١٩ .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عَلِمْنَا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ،
١٩٠/١٦ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(١) ، عَنْ / عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا
أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . قَالَ : غِلْمَانٌ دَفَعَهُمْ فِرْعَوْنُ إِلَى السِّحْرِ تَعَلَّمَهُمُ السِّحْرَ
بِالْفَرَمَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا
أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . قَالَ : أَمَرَهُمْ بِتَعَلُّمِ السِّحْرِ . قَالَ : تَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ ،
وَأَمَرُوا قَوْمَهُمْ بِتَعَلُّمِ ^(٣) السِّحْرِ . ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ . قَالَ : أَمَرْتَنَا أَنْ
نَتَعَلَّمَهُ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ يَا فِرْعَوْنُ جَزَاءَ لِمَنْ
أَطَاعَهُ ، وَأَبْقَى عَذَابًا لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ﴾ . أَيْ : خَيْرٌ مِنْكَ ثَوَابًا ، وَأَبْقَى عِقَابًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ^(٦) أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سَعِيدٌ » . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٦٤٧/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٨/٥ - مِنْ طَرِيقِ نَعِيمٍ بِهِ .

(٣) فِي م ، ت ٢ : « بِتَعْلِيمٍ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٨/٥ .

(٥) فِي م ، ت ٢ : « عَذَابًا » .

وَالْأَثَرُ تَقْدِمْ أَوَّلِهِ فِي ص ١٩ .

(٦ - ٦) فِي ت ٢ : « مَسْعَرٌ » .

محمد بن كعب ومحمد بن قيس في قول الله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . قالوا : خير^(١) منك إن أطيع ، وأبقى منك عذابا إن عصي^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ يَأْتِ رَبُّكُمْ بِجُحْرِمْ إِنْ لَمْ يَجْهَنَّمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة لفرعون : ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ يَأْتِ رَبُّكُمْ مِنْ خَلْقِهِ ﴾ مجرما . يقول : مكتسبا الكفر به ، ﴿ فَإِنْ لَمْ يَجْهَنَّمْ ﴾ . يقول : فإن له جهنم مأوى ومسكنا ، جزاء له على كفره ، ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فتخرج نفسه ، ﴿ وَلَا يَحْيَى ﴾ فتستقر نفسه في مقرها فتطمئن ، ولكنها تتعلق بالحناجر [٦٤/٣٥] منهم ، ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾ .^(٣) يقول : ومن يقدم على ربه^(٣) موخدا له لا يشرك به ، ﴿ قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : قد عمل بما أمره به ربه ، وانتهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ . يقول : فأولئك الذين^(٣) تلك صفتهم^(٣) ، لهم درجات الجنة العلى .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٧٦) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ . ثم يبين تلك الدرجات العلى ما هي ، فقال : هن ﴿ جَنَّاتُ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « خيرا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

عَدْنٍ ﴿١﴾ . يعنى : جنات إقامة لا ظعن عنها ، ولا نفاذ لها ولا فناء ، ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . يقول : تجري من تحت أشجارها الأنهار ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . يقول : ما كثر فيها إلى غير غاية محدودة . ف « الجنات » من قوله : ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ . مرفوعة بالرد على « الدرجات » .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ . قال : عَدْنٌ .

١٩١/١٦ /وقوله : ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ . ' يقول : وهذه الدرجات العلى التى هى جنات عدن على ما وصف جل جلاله ثواب ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ . يعنى : مَنْ تطهر من الذنوب ، فإطاع الله فيما أمره ، ولم يُدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَحْشَى﴾ . ﴿٧٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أوحينا إلى نبينا موسى إذ تابعنا له الحجج على فرعون ، فأبى أن يستجيب لأمر ربّه ، وطغى وتمادى فى طغيانه ، أن أسر ليلًا ﴿بِعِبَادِي﴾ . يعنى : بعبادى من بنى إسرائيل ، ﴿فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ . يقول : فاتخذ لهم فى البحر طريقًا يابسًا . واليبس واليبس يُجمع أيباس ، يقال : وقعوا فى أيباس من الأرض . واليبس المحفف يُجمع يُوس .

وينحر الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ يَبَسًا ﴾ . قَالَ : يَابَسًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : لَا تَخَافُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ أَنْ يُدْرِكَكَ مِنْ وَرَائِكَ ، وَلَا تَخْشَى غَرَقًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَوَحَلًا .

وَبَنَحْوِ [٦٥/٣٥] الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ . يَقُولُ : لَا تَخَافُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ دَرَكًا ، وَلَا تَخْشَى مِنَ الْبَحْرِ غَرَقًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، ^(٤) ثنا سعيد ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ . يَقُولُ : لَا تَخَافُ أَنْ يُدْرِكَكَ فِرْعَوْنٌ مِنْ بَعْدِكَ ، وَلَا تَخْشَى الْغَرَقَ أَمَامَكَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال أصحاب موسى : هذا فرعون قد أذركنا ، وهذا البحر ^(١) قد غشيتنا . فأنزل الله : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ أصحاب فرعون ، ﴿ وَلَا تَخَشَى ﴾ ^(٢) من البحر وحلاً ^(٣) .

حدَّثني أحمد بن الوليد الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا عمرو بن عوف ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن بعض أصحابه في قوله : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخَشَى ﴾ . قال : الوَحْلُ .

١٩٢/١٦ / واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار غير الأعمش وحمزة : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ على الاستئناف ^(٤) بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما قال : ﴿ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا ﴾ [طه : ١٣٢] . فرفع ، وأكثر ما جاء في ^(٥) الأمر الجواب مع « لا » بالرفع ^(٥) .

وقرأ ذلك الأعمش وحمزة : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا ﴾ فجزمًا « لا تَخَفْ » ^(٦) على الجزاء ، ورفعا : ﴿ وَلَا تَخَشَى ﴾ على الاستئناف ^(٧) ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يُولُوكُمْ أَلَدَبَارًا ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] . فاستأنف بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ ، ولو نوى بقوله : ﴿ وَلَا تَخَشَى ﴾ . الجزم وفيه الياء ، كان جائزا ، كما قال الراجز ^(٨) :

هَزِي إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَجْنِيكَ الْجَنَى

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ف : « الاستثناء » . وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٤٥٩ .

(٤) بعده في م : « هذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « تخاف » .

(٧) في ت ١ ، ف : « الاستثناء » . وينظر حجة القراءات ص ٤٥٨ .

(٨) معاني القرآن للفراء ١/١٦١ ، ٢/١٨٧ .

وأعجب القراءتين إلى أن أقرأ بها : ﴿لَا تَخَفْ﴾ على وجه الرفع ؛ لأن ذلك أفصح اللغتين ، وإن كانت الأخرى جائزة .

وكان بعض نحويي البصرة يقول^(١) : معنى قوله : ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ . اضرب لهم طريقًا لا تخاف فيه دَرَكًا . قال : وحذف « فيه » كما تقول : زيد أكرمته . وأنت تريد : أكرمته . وكما قال : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة : ٤٨] . أى : لا تجزى فيه .

وأما نحويو الكوفة^(٢) فإنهم يثكرون حذف « فيه » إلا في المواقيت ؛ لأنه يصلح أن يقال فيها : قمى اليوم ، وفي اليوم . ولا يُجيزون ذلك فى الأسماء .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (٧٩) .

يقول تعالى ذكره : فأسرى^(٣) موسى بنى إسرائيل إذ أوحينا إليه أن أسر بهم ، فأتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر ، فغشى فرعون [٦٥/٣٥] وجنوده من البحر^(٤) ما غشاهم ، فغرقوا جميعاً ، ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ . يقول جل ثناؤه : وجار^(٥) فرعون بقومه عن سواء السبيل ، وأخذ بهم على غير استقامة ؛ وذلك أنه سلك بهم طريق أهل النار ، بأمرهم^(٦) بالكفر بالله ، وتكذيب

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٣٨٦ / ١ .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٢ / ١ .

(٣) فى م : « سرى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « اليم » .

(٥) فى م : « جاوز » .

(٦) فى ت ، ١ ، ف : « يأمرهم » .

رسوله^(١) .

﴿وَمَا هَدَى﴾ . يقول : وما سلك بهم الطريق المستقيم ، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى ، والتصديق به ، فأطاعوه ، فلم يهدهم بأمره إياهم بذلك ، ولم يتقدموا بأتباعهم إياه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَوىَ ﴿٨١﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ .

/يقول تعالى ذكره : فلما نجا موسى بقومه من البحر ، وغشى فرعون وقومه من اليم ما غشاهم ، قلنا لقوم موسى : ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ﴾ فرعون^(٢) ، ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَوىَ﴾ .

وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن^(٣) ، وبيننا المن والسلاوى باختلاف المختلفين فيهما ، وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٤) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿قَدْ أَنْجَيْنَاكَ﴾ ؛ فكانت عامة قراءة المدينة والبصرة بقرءونه : ﴿قَدْ أَنْجَيْنَاكَ﴾ بالنون والألف ، وسائر الحروف الأخر معه كذلك^(٥) .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (قد أنجيتكم) بالتاء^(٥) ، وكذلك سائر الحروف

(١) في م . و . هـ .

(٢) في م . و . هـ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٦٦٣/١ وما بعدها .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم ، السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : «بالياء» .

الْأَخْرِ ، إِلا قَوْلَهُ : ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَ وَالسَّلَوى ﴾ فَإِنَّهُمْ وَاقَّةٌ الْآخِرُ فِي ذَلِكَ ، فَقَرَّعُوهُ بِالنُّونِ وَالْأَلِفِ ^(١) .

وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى ، فَبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ ذَلِكَ فَمَصِيبٌ .

وقوله : ﴿ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره لهم : كُلُّوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ شَهَائِدِ رِزْقِنَا الَّذِي رَزَقْنَاكُمْ ، وَحَلَالِهِ الَّذِي طَيَّبْنَاهُ لَكُمْ ، ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ . يقول : وَلَا تَعْتَدُوا فِيهِ ، وَلَا يَظْلِمَ فِيهِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

كما حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ ^(٢) ، قَالَ : ثَنَا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ . يقول : وَلَا تَظْلِمُوا ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ . يقول : فَيُنْزِلَ عَلَيْكُمْ عِقَابِي .

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ . يقول : فَيُنْزِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ^(٤) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ بِكَسْرِ الْحَاءِ ، ﴿ وَمَنْ يَحِلَّلْ ﴾ بِكَسْرِ اللَّامِ ^(٥) ، وَوَجَّهُوا مَعْنَاهُ إِلَى : فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبِي .

(١) هي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أبو صالح » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤ / ٤ ، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٨ / ٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : (فيحل عليكم) بضم الحاء ^(١) . ووجهوا تأويله إلى ما ذكرنا عن قتادة من أنه : فيقع وينزل عليكم غضبي .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما [٢٦٦/٣٥] علماء من القراءة ، وقد حذر الله الذين قيل لهم هذا القول من بنى إسرائيل وقوع بأسه بهم ونزوله بمعصيتهم إياه إن هم عصوه ، وخوفهم وجوبه لهم ، فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب ؛ لأنهم كانوا قد خوفوا المعنيين كليهما .

١٩٤/١٦ /القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ (٨١) وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يَجِبْ عَلَيْهِ غَضَبِي فينزل به ، ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقول : فقد تردى فشقى .

كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . يقول : فقد شقى ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ ﴾ . يقول : وإنى لدوعفو ^(٣) لمن تاب من شركه فرجع منه إلى الإيمان بي ^(٤) ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقول : وأخلص لى الألوهة ولم يشرك فى عبادته إياى غيرى ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . يقول : وأدّى فرائضى التى افترضتها

(١) هى قراءة الكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كد - سى تغليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « غفر » .

(٤) سقط من : الأصل .

عليه ، واجتنب معاصي ، ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ . يقول : ثم لزم ذلك فاستقام ولم يُضَيِّع شيئاً منه .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الشُّرك ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقول : وَحَدَّ اللَّهُ ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . يقول : وأدى فرائضه ^(١) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من ذنبه ^(٢) ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بربه ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ فيما بينه وبين الله .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : من الشُّرك ^(٣) ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ . يقول : وأخلص لله وعمل في إخلاصه .

واختلفوا في معنى قوله : ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لم يشكك في إيمانه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٠٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

قوله : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ . يقول : لم يَشْكُكْ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم لَزِمَ الإيمانَ والعملَ الصالح .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ .
يقول : ثم لَزِمَ الإسلامَ حتى يموتَ عليه^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم استقام .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٥/١٦

حدَّثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينٌ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ الرازي ،
عن الربيعِ بن أنسٍ : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ . قال : أخذ بشئِ نبيِّه عليه السلام^(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : أصاب العمل .

٤ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال [٦٦/٣٥] : قال ابنُ زيدٍ في
قوله : ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ . قال : أصاب العمل^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : عَرَفَ أمرَ مُثِيبه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٨/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣١/١١ عن الربيع .

(٤ - ٤) مقط من : ت ٢ .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣١/١١ عن ابن زيد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ : مِنَ الذَّنْبِ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ مِنَ الشُّرْكِ ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ أَذَى مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ عَرَفَ مُبِيبَهُ إِن خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِن شَرًّا فَشَرًّا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ بِمَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ شَاكِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى ﴾ . قَالَ : إِلَى وَلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢) .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ الْاهْتِدَاءَ هُوَ الْاسْتِقَامَةُ عَلَى هُدًى ، وَلَا مَعْنَى لِلْاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ جَمَعَهُ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالتَّوْبَةُ ^(٣) ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَثَبَتَ عَلَيْهِ فَلَا شَكَّ فِي اهْتِدَائِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْؤُوسِ ﴾ ^(٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ^(٨٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ ﴾ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْجَلَكَ ﴿ عَنْ قَوْمِكَ يَمْؤُوسِ ﴾ فَتَقَدَّمَ مَتَّهِمٌ وَخَلَّفَتْهُمْ وَرَاءَكَ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ ؟ ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي ﴾ . يَقُولُ : قَوْمِي عَلَى أَثَرِي يَلْحَقُونَ بِي ، ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ . يَقُولُ : وَعَجِلْتُ أَنَا فَسَبَقْتُهُمْ رَبُّ كَيْمَا تَرْضَى عَنِّي .

وَأَمَّا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لِمُوسَى : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، فِيمَا بَلَّغْنَا ، حِينَ نَجَّاهُ وَبَنَى إِسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَقَطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٨/٥ ، والقرطبي ٢٣١/١١ عن الكلبى .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣١/١١ عن ثابت .

(٣) فى الأصل : « التقوى » .

وَعَدَهُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ، فَنَجَّيْلَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ ، وَأَقَامَ هَارُونُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
يَسِيرُ بِهِمْ عَلَى أَثَرِ مُوسَى .

١٩٦/١٣٠ «كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَعَدَ اللَّهُ
مُوسَى حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ / وَقَوْمَهُ ، وَنَجَّاهُ وَقَوْمَهُ ، ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَتَمَّهَا بِعَشْرِ ، فَتَمَّ
مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، تَلَقَّاهُ فِيهَا بِمَا شَاءَ ، فَاسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَمَعَهُ السَّامِرِيُّ ، يَسِيرُ بِهِمْ عَلَى أَثَرِ مُوسَى لِيُلْحِقَهُمْ بِهِ ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ
مُوسَى ، قَالَ لَهُ : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ ؟ قَالَ : ﴿ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي
وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ ١ .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ . قَالَ : لِأَرْضِيكَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لَمْ يَحْدِثْكُمْ رَبُّكُمْ
وَعَدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَخْلَقْتُمْ مَوَئِدِي ﴾ (٨٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : فَإِنَّا يَا مُوسَى قَدْ ابْتَلَيْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ
بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ . وَذَلِكَ كَانَ فِتْنَتَهُمْ مِنْ بَعْدِ مُوسَى .

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ : مِنْ بَعْدِ فِرَاقِكَ إِثَّاهُمْ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ . وَكَانَ إِضْلَالُ السَّامِرِيِّ إِثَّاهُمْ دَعَاةً إِثَّاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ
الْعَجَلِ .

وقوله : ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ . يقول : [٦٧/٣٥] فانصرف موسى إلى قومه من بنى إسرائيل بعد انقضاء الأربعين الليلة^(١) ، ﴿ غَضِبْنَا أَسْفًا ﴾ .^(٢) يعنى بقوله : ﴿ أَسْفًا ﴾^(٣) : مُتَغَيِّظًا على قومه ، حزينا لما أخذوا بعده من الكفر بالله .

كما حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ابن عباس قوله : ﴿ غَضِبْنَا أَسْفًا ﴾ . يقول : حزينا . وقال فى « الزخرف » : ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا ﴾ [الزخرف : ٥٥] . يقول : أغضبونا . والأسف على وجهين : الغضب ، والحزن^(٤) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ غَضِبْنَا أَسْفًا ﴾ . يقول : حزينا^(٥) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبًا أَسْفًا ﴾ [الأعراف : ١٥٠] أى : حزينا على ما صنع قومه من بعده^(٦) .

وحدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَسْفًا ﴾ . قال : جزعا^(٧) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « ليلة » ، وفى ت ٢ : « يوما » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠ / ٤٥٠ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٢/٥ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « حزينا » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٦٤ .

وقوله : ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ . يقول : ألم يعِدكم ربكم أنه غفَّارٌ لمن تاب وآمن وعَمِلَ صَالِحًا ثم اهْتَدَى ؟ ويعِدكم جانب الطور الأيمن ، ويُنزِلُ عليكم المنَّ والسَّلوَى ؟ فكان ذلك وعد الله الحسن بنى إسرائيل الذى قال لهم موسى عليه السلام : ألم يعِدْكموه ربكم ؟

١٩٧/١٦

وقوله : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ / أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول : أفتال عليكم العهد بى ، وبجميل نعم الله عندكم ، وأياديه لديكم ؟ ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول : أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعباديتكم العجل وكفركم بالله ؟ ﴿ فَأَخْلَقْتُمْ مَّوْعِدَى ﴾ . وكان إخلافهم موعده ، عُكوفهم على العجل ، وتزكهم السير على أثر موسى للموعد الذى كان الله عز وجل وعدهم ، وقولهم لهارون إذ نهاهم عن عبادة العجل ، ودعاهم إلى السير معه على أثر موسى : ﴿ لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [طه : ٩١] .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿ ٨٨ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قوم موسى لموسى : ﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ ﴾ . يعنون بموعده عهده الذى كان عهده إليهم .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً [٦٧/٣٤ ط] عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَّوْعِدَى ﴾ . قال : عهدي ^(١) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وذلك العهد والموعِدُ هو ما بيننا قبل^(١) .

وقوله : ﴿يَمْلِكُنَا﴾ . يخبرُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عنهم أَنَّهُمْ أَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْخَطَا ، وقالوا : إِنَّا لَمْ نُطِيقْ حَمْلَ أَنْفُسِنَا عَلَى الصَّوَابِ ، ولم نَمْلِكْ أَمْرًا حَتَّى وَقَعْنَا فِي الَّذِي وَقَعْنَا فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ .

وقد اختلفت القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْمَدِينَةِ : ﴿يَمْلِكُنَا﴾ . بفتح الميم^(٢) .

وقرأته عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْكُوفَةِ : (يَمْلِكُنَا) بضمِّ الميم^(٣) .

وقرأه بعضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : (يَمْلِكُنَا) بالكسر^(٤) .

فأما الفتح والضمُّ فهما بمعنى واحدٍ ، وهو قُدْرَتُنَا وَطَاقَتُنَا ، غيرَ أَن أَحَدَهُمَا مُصَدِّرٌ ، وَالْآخَرُ اسْمٌ ، وَأَمَّا الْكُسْرُ فَهُوَ بِمَعْنَى مِلْكِ الشَّيْءِ وَكَوْنِهِ لِلْمَالِكِ .

واختلف أَهْلُ التَّأْوِيلِ أَيْضًا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معناه : ما أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِأَمْرِنَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ . يَقُولُ : بِأَمْرِنَا^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنَا

(١) ينظر ما تقدم في ٦٦٣/١ - ٦٦٥ .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٢ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ٤٢٣ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ٤٢٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تعليق التعليق ٢٥٦/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَمْلِكُنَا ﴾ . قال : ^(١) «بأمرٍ مَلِكِنَا» ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

/وقال آخرون : معناه : بطاقتنا .

١٩٨/١٦

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ يَمْلِكُنَا ﴾ أى : بطاقتنا ^(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ يَمْلِكُنَا ﴾ . يقول : بطاقتنا ^(٤) .

وقال آخرون : معناه : ما أخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِهَوَانَا ، وَلِكِنَّا لَمْ نَمْلِكْ أَنْفُسَنَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يونس ، قال : حدَّثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ يَمْلِكُنَا ﴾ . قال : يقول : بهَوَانَا . قال ^(٥) : وَلِكِنَّهُ جَاءَتْ ثَلَاثَةٌ . قال : ومعهم

(١ - ١) في م ، ت ، ف : «بأمرنا» ، وفي تفسير مجاهد : «بأمر غلظه» . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٣/١ عن موسى به ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبي حاتم من قول السدي .

(٥) سقط من : الأصل .

حُلِّيَ اسْتَعَارُوهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَثِيَابٌ^(١) .

وكلُّ هذه الأقوال الثلاثة في ذلك مُتَقَارِبَاتُ المعنى ؛ لأن من لم يَمْلِكْ نَفْسَهُ لَعَلْبَةٍ^(٢) هَوَاهُ عَلَى^(٣) أَمْرٍ ، فَإِنَّهُ لَا تَمْتَنِعُ اللُّغَةُ أَنْ تَقُولَ : فَعَلَ فُلَانٌ هَذَا الْأَمْرَ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ ، وَفَعَلَهُ وَهُوَ لَا يَضْبِطُهَا ، وَفَعَلَهُ وَهُوَ لَا يُطِيقُ تَرْكَهُ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَسَوَاءٌ بِأَيِّ الْقَرَاءَاتِ الثَّلَاثِ قَرَأَ ذَلِكَ الْقَارِئُ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ كَسَرِ الْمِيمِ مِنْ « الْمَلِكِ » ، فَإِنَّمَا يُوَجِّهُ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ وَنَحْنُ نَمْلِكُ الْوَفَاءَ بِهِ لَعَلْبَةِ أَنْفُسِنَا إِيَّانَا عَلَى خِلَافِهِ . وَجَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : هَذَا مَلِكٌ فُلَانٍ . لَمَّا يَمْلِكُهُ مِنْ الْمَمْلُوكَاتِ ، وَأَنَّ مَنْ فَتَحَهَا ، فَإِنَّمَا يُوَجِّهُ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ مُصَدِّرًا مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : مَلَكَتْ الشَّيْءَ أَمْلِكُهُ مَلَكًا وَمَلَكَةً ، كَمَا يُقَالُ : غَلِبْتُ فُلَانًا أَغْلِبُهُ غَلْبًا وَغَلْبَةً ، وَأَنَّ مَنْ ضَمَّهَا فَإِنَّهُ يُوَجِّهُ مَعْنَاهُ إِلَى : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْطَانِنَا وَقُدْرَتِنَا . أَيْ وَنَحْنُ نَقْدِرُ أَنْ نَمْتَنِعَ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ قَهَرَ شَيْئًا فَقَدْ صَارَ لَهُ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَهُ بِالضَّمِّ ، فَقَالَ : أَيُّ مُلِكٍ كَانَ يَوْمَئِذٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا بِمَصْرَ مُسْتَضْعَفِينَ ؟ فَأَغْفَلَ مَعْنَى الْقَوْمِ ، وَذَهَبَ عَنْ^(٤) مُرَادِهِمْ ذَهَابًا بَعِيدًا ، وَقَارِئُو ذَلِكَ بِالضَّمِّ لَمْ يَقْصِدُوا الْمَعْنَى الَّتِي ظَنُّوا هَذَا الْمُنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْطَانٍ كَانَتْ لَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا نَقْدِيرُ أَنْ نَرُدَّهَا عَمَّا أَتَتْ ؛ لِأَنَّ هَوَانَا غَلْبِنَا عَلَى إِخْلَافِكَ الْمَوْعِدَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَكِنَّا جُمْلَتًا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . يَقُولُ : وَلَكِنَّا جُمْلَتُنَا أَثْقَالًا وَأَحْمَالًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ^(٥) . يَعْنُونَ مِنْ حُلِّيِ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَرَادَ

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٣٤ / ١١ .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ف : « نفسه » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « ما » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « غير » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

موسى أن يسير بهم ليلاً من مصر بأمر الله إياه بذلك ، أمرهم أن يستعبروا من أمتعة آل فرعون وحُلِيِّهم ، وقال : إن الله مُغْنِيكُمْ ذلك . ففعلوا ، واستعاروا [٦٨/٣٤] منهم^(١) من حُلِيّ نسائهم وأمتعتهم^(٢) ، فذلك قولهم لموسى حين قال لهم : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُم مَّوْعِدِي ﴾ (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴿٨٧﴾ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٩/١٦

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ : فهو ما كان مع بني إسرائيل من حُلِيّ آل فرعون ، يقول : ^٣ « حَظِينَا بِهَا » ، أَصَبْنَا مِنْ حُلِيّ عَدُونَا^(٤) .
وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَوْزَارًا ﴾ . قال : أثقالاً . قوله : ﴿ مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : وهى الحُلِيّ التى استعاروا من آل فرعون ، وهى الأثقال^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) فى م ، ف : « أمتعتهم » .

(٣ - ٣) فى م : « حططنا بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٤ ، ومن طريقه الفريابي كما فى تعليق التعليق ٢٥٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر

المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مجاهد قوله : ﴿ وَلَكِنَّا جُمَلْنَا أَوْرَارًا ﴾ . قال : ^(١) أُنْقَالَا . ﴿ مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : ^(٢) حُلِيِّهِمْ .

وحدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَكِنَّا جُمَلْنَا أَوْرَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . يقول : من حُلَى ^(٣) القَبِيطِ ^(٤) .

وحدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَكِنَّا جُمَلْنَا أَوْرَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ . قال : الحُلَى ^(٥) الذي استعاروه والثياب ، لَيْسَتْ من الذنوب في شيء ، لو كانت الذنوب كانت : حُمَلْنَاهَا نَحْمَلُهَا ^(٥) ، فليست من الذنوب في شيء ^(٦) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض المكِّيِّين : ﴿ حُمَلْنَا ﴾ بضم الحاء وتشديد الميم ^(٧) ، بمعنى أن موسى حملهم ذلك .

وقرأته عامة قراءة الكوفة والبصرة وبعض المكِّيِّين : (حَمَلْنَا) بتخفيف الحاء والميم ^(٨) ، بمعنى أنهم حملوا ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد .

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ؛ فإن

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « حليهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٣٤ .

(٥) في م : « نحملها » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « بتحملها » .

(٦) ينظر التبيان ٧ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٧) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحفص . حجة القراءات ص ٤٦٢ .

(٨) وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وأبي بكر والكسائي . المصدر السابق .

القوم حملوا ، وأن موسى قد أمرهم بحمله ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبت الصواب .

وقوله : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ : يقول : فَأَلْقَيْنَا تلك الأوزار من زينة القوم في الحفرة ، ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ . يقول : فكما قَذَفْنَا نَحْنُ تلك الأثقال ، فكذلك أَلْقَى السامريُّ ما كان معه من ثُوبَةٍ حافرِ فرسِ جبريلَ عليه السلام .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٦٨/٣٥ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ،
وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهدٍ قوله : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ . قال : فَأَلْقَيْنَاهَا ، ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ :
فكذلك صَنَعَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهدٍ : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ . قال : فَأَلْقَيْنَاهَا . ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ : فكذلك
صَنَعَ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ . أى :
فَنَبَذْنَاهَا .

٢٠٠/١٦ /وقوله : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُمْ خُوراً ﴾ . يقول : فأخرج لهم
السامريُّ مما قَذَفُوهُ وَمِمَّا أَلْقَاهُ ﴿ عِجْلاً جَسَداً لَّهُمْ خُوراً ﴾ ، ويعنى بالخوار الصوت ،

وهو صوتُ البَقَرِ .

ثم اختلف أهل العلم في كيفية إخراج السامري العجل ؛ فقال بعضهم : صاغه صياغةً ، ثم ألقى من ثراب حافر فرس جبريل في فيه ، فحار .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ . قال : كان الله وقت لموسى عليه السلام ثلاثين ليلةً ، ثم أتمها بعشرٍ ، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري : إنما أصابكم ما أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم ، فهلموا . وكانت حليًا تعوروها من آل فرعون ، فساروا وهي معهم ، فقدفوها إليه ، فصورها صورة بقرة ، وكان قد صر في عمامته أو في ثوبه قبضة من أثر الفرس ، فرس جبريل عليه السلام ، فقدفها مع الحلي والصورة ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ ﴾ . فجعل يخور خوار البقرة ، فقال : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ﴾ .

حدثنا الحسن^(١) ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة ، قال : لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامري : إنما اختبئ عنكم من أجل ما عندكم من الحلي . وكانوا استعاروا حليًا من آل فرعون ، فجمعوه فأعطوه السامري ، فصاغ منه عجلًا ، ثم أخذ القبضة التي قبض من أثر الفرس فرس الملك ، فتبذها في جوفه ، فإذا هو عجل جسد له خوار ، فقال : هذا إلهكم وإله موسى ، ولكن موسى نسي ربه عندكم^(٢) .

(١) في الأصل : « الحسين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : أخذ السامريُّ من تُربة الحافر ، حافرِ فرسِ جبريلَ ، فانطلق موسى واستخلف هارونَ على بنى إسرائيلَ ، وواعدهم ثلاثين ليلةً ، وأتمها الله بعشرٍ ، فقال لهم هارونُ : يا بنى إسرائيلَ إن الغنيمةَ لا تحِلُّ لكم ، وإن حلَّ القبطِ إنما هو غنيمةٌ ، فاجتمعوها جميعاً ، فاحفروا لها حفرةً فادفنوها ، فإن جاء موسى فأحلَّها أخذتموها ، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه . فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة ، وجاء السامريُّ بتلك القبضة فقذفها ، فأخرج الله من الحلى عجلاً جسداً له خوارٌ ، وعدت بنو إسرائيلَ موعدَ موسى ، فعدوا الليلةَ يوماً ، واليومَ يوماً ، فلما كان لعشرين^(١) خرج لهم العجلُ ، فلما رأوه قال لهم السامريُّ : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ . فعكفوا عليه يعبدونه ، وكان يخورُ ويمشي . ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ : ذلك حين قال لهم هارونُ : احفروا لهذا الحلى حفرةً واطرحوه فيها . فطرحوه ، فقذف السامريُّ تُرْبَتَهُ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ﴾ . يقول : فقال قوم موسى الذين عبدوا العجل : هذا معبودكم ومعبود موسى .

وقوله : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ يقول : فضل وترك .

ثم اختلف أهل التأويل فى قوله : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . من قائله ، ومن الذى وُصف به ، وما معناه ؟ فقال بعضهم : هذا خبرٌ من الله عن السامريِّ ، والسامريُّ هو الموصوفُ به . قالوا : ومعناه أنه ترك الدين الذى بعث الله به موسى ، وهو الإسلام .

(١) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « العشرين » . وفى نسخة من تاريخ المصنف : « العشر » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

٢٠١/١٦

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بنُ إسحاق ، عن حكيم بن جُبَيْرٍ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : يقولُ اللهُ : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . أى : ترك ما كان عليه من الإسلام . يعنى السامريُّ ^(١) .

وقال آخرون : بل هذا من خبرِ الله تعالى ذكره عن السامريُّ أنه قاله ^(٢) لبنى إسرائيل ، وأنه وصف موسى بأنه ذهب يطلبُ ربَّه ، فأضلَّ موضِعَه ، وهو هذا العجلُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَقَدَفْتَهَا ﴾ - يعنى زينة القوم - حينَ أمرنا السامريُّ لما قبض قبضةً من أثرِ جبريل ، فألقى القبضَ على حُلِيِّهم ، فصار عَجلاً جسداً له خوارٌ ﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ﴾ الذى انطلق يطلبه ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يعنى : نسي موسى . يعنى ^(٣) : ضلَّ عنه فلم يَهْتَدِ له ^(٤) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ . يقول : طلب هذا موسى فخالفه الطريقُ ^(٥) .

وحدَّثَنَا الحسن بن يحيى ، أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة :

(١) تقدم تخريجه فى ٦٧٣/١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٣٦ .

(٥) ينظر البحر المحيط ٢٦٩/٦ .

﴿فَنَسِيَ﴾ . يقول : قال السامري : موسى نسي ربه عندكم ^(١) .

وحدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿فَنَسِيَ﴾ موسى . قال : هم يقولونه ^(٢) ؛ أخطأ الرب ؛ العجل ^(٣) .

^(٤) حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿فَنَسِيَ﴾ . قال : نسي موسى ، أخطأ الرب . للعجل ^(٥) ^(٤) ، قوم موسى يقولونه .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿فَنَسِيَ﴾ يقول : ترك موسى إلهه هلئنا وذهب يطلبه ^(٦) .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ . قال : يقول : نسي حيث وعده ربه ، هلئنا وعده ^(٧) ، ولكنه نسي ^(٨) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ . يقول : نسي

(١) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ .

(٢) بعده في الأصل : « قال » . وفي الدر المنثور : « قومه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العجل » .

(٦) تقدم أوله في ص ١٩ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٨) ينظر التبيان ١٧٦/٧ .

موسى رَبِّهِ فَأُخْطَأَهُ ، وهذا العجلُ إلهُ موسى .

والذى هو [٦٩/٣٥ ط] أولى بتأويل ذلك القول الذى ذكّرناه عن هؤلاء ، وهو أن ذلك خبرٌ من الله جلّ وعزّ عن السامريّ أنّه وصف موسى بأنّه نَسِىَ رَبَّهُ ، وأنّ رَبَّهُ الذى ذهب ^(١) يريذه هو العجلُ الذى أَخْرَجَهُ السامريّ ؛ لإجماع الحُجّةِ من أهل التأويل عليه ، وأنّه عَقِيبَ ذِكْرِ موسى ، فهو بأن يكون خبراً من السامريّ عنه بذلك أَشْبَهُ مِنْ غَيْرِهِ .

٢٠٢/١٦ /القولُ فى تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿ أَفَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ مُؤَبِّحًا عَبْدَهُ العجلِ والقائلين له : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ . وعائبهم بذلك ، ومُسَفِّةً أَحْلَامَهُمْ بما فعلوا وقالوا ^(٢) منه : أفلا يَرْجِعُ أن العجلَ الذى زعموا أنّه إلهُهم وإلهُ موسى لا يُكَلِّمُهُمْ ، وإن كَلَّمُوهُ لم يردّ عليهم جواباً ، ولا يقدِرُ لهم على صَرٍّ ولا نَفْعٍ ، فكيف يكونُ ما كانت هذه صِفَتُهُ إلهًا ؟ .

كما حدّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَفَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ : العجلُ ^(٣) .

(١) بعده فى ت ١ : « يطلبه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

وحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ قال : العجل .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ذلك العجل الذي اتَّخَذُوهُ ، ﴿ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . " يقول : ولقد قال لعبد العجل من بنى إسرائيل هارون من قبل " رجوع موسى إليهم ، وقيله لهم ما قال مما أخبر الله جل ثناؤه عنه : ﴿ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ . يقول : إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي أخذ فيه الخوار ؛ ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب ، الشاك في دينه .

كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : قال لهم هارون : ﴿ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ . يقول : إنما ابْتُلِيتُمْ بِهِ . يقول : بالعجل (١) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ . يقول : وإن ربكم الرحمن الذي تَعُمُّ جميع الخلق نعمته ، ﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾ على ما أمركم به من عبادة الله وترك عبادة العجل ، ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ فيما أمركم به من طاعة الله وإخلاص العبادة له .

وقوله : ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ . يقول : قال عبدة العجل من قوم موسى : لن نزال على العجل مُقِيمِينَ نَعْبُدُهُ [٧٠/٣٥] حتى يَرْجِعَ إلينا موسى .

(١ - ١) سقط من : ت ، ف .

(٢) تقدم أوله في ص ١٩ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ يَهْرُوتُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلا تَتَّبِعَنِ ۚ ﴾ (٩٢) / قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ ٢٠٣/١٦
 أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿ ٩٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى لأخيه هارون لما فرغ من خطاب قومه ومراجعته إياهم على ما كان من خطأ فعلهم : يا هارون أي شيء منعك إذ رأيتهم ضلوا عن دينهم ، فكفروا بالله وعبدوا العجل - ألا تتبعني .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عدل^(١) موسى عليه أخاه من تزكته أتباعه ؛ فقال بعضهم : عدله على تزكته السير بمن أطاعه في أثره على ما كان عهد إليه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما قال القوم : ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ أقام هارون في من معه^(٢) من المسلمين ممن لم يفتن ، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل ، وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى : فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي . وكان له هائبا مطيعا^(٣) .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله عز

(١) في الأصل ، ف : « تتبعني » . وبإثبات الياء وقفنا ووصلا قرأ ابن كثير ، وقرأ بها أبو عمرو في الوصل خاصة ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمة والكسائي بغير ياء في وصل ولا وقف ، واختلف عن نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٣ .

(٢) العَدْلُ : الملامة يقال : عدله يعذله : لامة . اللسان (ع ذ ل) .

(٣) في م : « تبعه » .

(٤) تقدم تخريجه في ٦٧٣/١ .

وجلّ: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾. قال: تَدْعُهُمْ^(١).
وقال آخرون: بل عَذَلَهُ عَلَى تَرْكِهِ أَنْ يُضْلِحَ مَا كَانَ مِنْ فسادِ القومِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابنِ جريجٍ قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾. قال: أمر موسى هارونَ أَنْ يُضْلِحَ وَلَا يَتَّبِعَ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ، فذلك قوله: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ بذلك^(٢).

وقوله: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾. وفي هذا الكلامِ مَثْرُوكٌ، تُرِكَ ذِكْرُهُ استغناءً بدلالةِ الكلامِ عليه، وهو: ثم أخذ موسى بِلِحْيَةِ أَخِيهِ هَارُونَ ورأسِهِ يجرُّهُ إِلَيْهِ، فقال هارونُ: يابنُ أُمٍّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي.

وقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾. فاختَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي صِفَةِ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمُ الَّذِي خَشِيَهِ هَارُونُ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ هَارُونُ خَافَ أَنْ يَسِيرَ بَيْنَ أَطَاعِهِ وَأَقَامَ عَلَى دِينِهِ فِي أَثَرِ مُوسَى، وَيُخْلِفَ عَبْدَهُ الْعَجَلِ، وَقَدْ قَالُوا لَهُ: لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى. فيقولُ لَهُ مُوسَى: فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِسَيْرِكَ بِطَائِفَةٍ، وَتَرَكْتَ مِنْهُمْ طَائِفَةً وَرَاءَكَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾. قال: ﴿خَشِيتُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٤ إلى ابن المنذر.

أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١﴾ . قال : خَشِيتُ أَنْ يَتَّبِعَنِي بَعْضُهُمْ وَيَتَخَلَّفَ بَعْضُهُمْ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : خَشِيتُ أَنْ تُقْتَلَ فَيَقْتُلَ بَعْضُنَا بَعْضًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . قال : كُنَّا نَكُونُ فِرْقَتَيْنِ فَيَقْتُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا حَتَّى نَتَّقَانِي .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي قاله ابن عباس ، من أن موسى عذَّل أخاه هارونَ على تزكِّيه اتباعَ أمرِهِ بِمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، فقال له هارونُ : إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ : فَرَّقْتَ بَيْنَ جَمَاعَتِهِمْ ، فَتَرَكْتَ بَعْضَهُمْ وَرَاءَكَ ، وَجِئْتَ بِبَعْضِهِمْ . وذلكَ بَيِّنٌ فِي قَوْلِ هَارُونَ لِلْقَوْمِ : ﴿يَقُومُوا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ . وفي جوابِ القومِ له ، وقيلهم : ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ .

وقوله : ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ . يقول : وَلَمْ تَنْظُرْ قَوْلِي وَتَحْفَظْهُ . مِنْ مِرَاقِبَةِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ ، وَهِيَ مُنَاطَرَتُهُ لِحَفِظِهِ ^(٢) .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ . قال : لَمْ تَحْفَظْ قَوْلِي ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بحفظه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِيرُ﴾ (٩٥) قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ
سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِيرُ﴾ : قال موسى
للسامري : فما شأنك يا سامري ؟ وما الذى دعاك إلى ما فعلت ؟

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله :
﴿فَمَا خَطْبُكَ يَسْمِيرُ﴾ قال : ما أمرك ؟ ما شأنك ؟ ما هذا الذى أدخلك فيما
دخلت فيه ؟

وحدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿قَالَ فَمَا
خَطْبُكَ يَسْمِيرُ﴾ . قال : ما لك يا سامري ^(١) .

وقوله : ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ . يقول : قال السامري : علمت
ما لم يعلموه ^(٢) . وهو « فعلت » من البصيرة ، أى : صرّفت بما عملت بصيرًا عالمًا .
^(٣) وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ^(٤) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : لما
٢٠٥/١٦ قَتَلَ فرعونُ الولدانَ / قالت أمُّ السامري : لو نَحَيْتُهُ عَنِّي حَتَّى لَا أَرَاهُ ، وَلَا أَرَى ^(٤)

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٢) فى الأصل : « تعلموه » . وهو يتفق مع قراءة من قرأ : (تبصروا) . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٥٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) فى م : « أدري » .

فَتَلَّهُ . فَجَعَلْتَهُ فِي غَارٍ ، فَأَتَى جِبْرِيلُ ، فَجَعَلَ كَفَّ نَفْسِهِ فِي فِيهِ ، فَجَعَلَ يَرِضُّعُ الْعَسَلُ
وَاللَبَنَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَمِنْ ثَمَّ مَعْرِفَتِهِ إِثَّاهُ حِينَ قَالَ : ﴿ فَكَبَضْتُ
قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ ^(١) بِمَعْنَى : أَبْصَرْتُ مَا لَمْ يُصَيِّرُوهُ . وَقَالُوا : يُقَالُ : بَصُرْتُ
بِالشَّيْءِ وَأَبْصَرْتُهُ . كَمَا يُقَالُ : أَسْرَعْتُ وَسَرَّعْتُ ؛ مَا شِئْتُ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُوَ بِمَعْنَى : أَبْصَرْتُ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ . يَعْنِي : فَرَسَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَكَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ . يَعْنِي ^(٣) : فَكَبَضْتُ قَبْضَةً
مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، [٧١/٣٥] قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ
حَكِيمِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا قَذَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا كَانَ
مَعَهُمْ مِنْ زِينَةِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي النَّارِ ، وَتَكَسَّرَتْ ، وَرَأَى السَّامِرِيُّ أَثَرَ فَرَسِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَأَخَذَ ثُرَابًا مِنْ أَثَرِ حَافِرِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّارِ فَقَذَفَهُ فِيهَا ، وَقَالَ : كُنْ عِجْلًا

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « هِيَ » .

(٢) فِي م : « مَا شِئْتُ » . وَيَنْظُرُ مَجَازَ الْقُرْآنِ ٢٦/٢ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يَقُولُ » .

جَسَدًا لَهُ خُورًا . فَكَانَ لِلْبَلَاءِ ^(١) وَالْفِتْنَةِ ^(٢) .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَبِضَ قَبْضَةً ^(٣) مِنْ أَثَرِ جَبْرِيلَ ، فَأَلْقَى الْقَبْضَةَ عَلَى حُلِيِّهِمْ ، فَصَارَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا ، فَقَالَ : هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَتَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ . قَالَ : مِنْ تَحْتِ حَافِرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ ، فَنَبَذَهُ السَّامِرِيُّ عَلَى حَلِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَانْسَبَكَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا ، حَفِيفُ الرِّيحِ فِيهِ فَهُوَ خُورَاهُ ^(٥) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْعَجْلُ وَلَدُ الْبَقَرَةِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ ^(٦) بِالْيَاءِ بِمَعْنَى : قَالَ السَّامِرِيُّ : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ) بِالتَّاءِ ^(٧) ، عَلَى وَجْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبَلَاءُ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٦٧٣/١ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « مِنْهُ » .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ١٣٦ .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٦٥ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٠٧/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مُجَاهِدٍ ص ٤٢٤ .

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

المخاطبة لموسى وأصحابه ، بمعنى : قال السامري لموسى : بَصُرْتُ بما لم تَبْصُرْ بِهِ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ .

والقول في ذلك عِنْدِي أَنَّهُمَا قَرَأَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القرأة ، مع صحّة معنى كل واحدٍ منهما ، وذلك أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ السامري رأى جبريل ، فكان عنده - إما ^(١) بأن حَدَّثَهُ نفسه بذلك ، أو بغير ذلك من الأسباب - أن تراب حافر فرسه الذي كان عليه يَصْلُحُ لما حَدَّثَ عنه حين نَبَذَهُ / في ٢٠٦/١٦ جُوفِ الْعَجَلِ ، ولم يكن عِلْمُ ذلك عند موسى ، ولا عند أصحابه من بني إسرائيل ، فلذلك قال لموسى : (بَصُرْتُ بما لم تَبْصُرُوا بِهِ) . أى : عَلِمْتُ بما لم تَعْلَمُوا بِهِ . وأما إِذَا قُرِئَ : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ بالياء ، فلا مؤنة فيه ؛ لأنه معلوم أن بني إسرائيل لم يَعْلَمُوا ما الذي يَصْلُحُ له ذلك التراب .

وأما قوله : ﴿ فَفَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ . فإن قرأة الأمصار على قراءته بالضاد ، بمعنى : فأخذت بكفى كلها ^(٢) تراباً من تراب أثر فرس الرسول . ورؤي عن الحسن البصري وقناة ما حَدَّثَنِي أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن عباد ^(٣) وعوف ، عن الحسن أنه قرأها : (فَفَبَضْتُ قَبْضَةً) . بالصاد .

وحَدَّثَنِي أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن عباد ، عن قناة مثل ذلك بالصاد ^(٤) .

(١) في م : « ما كان » ، وفي ت ٢ : « إما كان » .

(٢) سقط من م .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « بن » .

(٤) أخرجه البغوي في الجعديات (٣٢٩٢) من طريق المبارك ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

يعنى : أخذتُ بأصابعى من ترابِ أثرِ فرسِ الرسولِ عليه السلامُ ، والقَبْضَةُ عندُ العربِ الأخْذُ بالكفِّ كُلِّها ، والقَبْضَةُ الأخْذُ بأطرافِ الأصابعِ .

وقوله : ﴿ فَبَدَّتْهَا ﴾ . يقولُ : فَأَلْقَيْتُهَا ، ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ . يقولُ : وكما فعلتُ من إلقاءى القَبْضَةِ التى قبضتُ من أثرِ الرسولِ ^(١) على الحلية التى أوقدَ عليها حتى انشَبَكَ فصارَ عَجلاً جسداً له خَوَازٍ ، ﴿ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ . يقولُ : زَيَّنَتْ لِي نفسى أَنَّهُ يكونُ ذلكَ كذلكَ .

كما حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ . قال : كذلكَ حدثنى نفسى .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : [٧١/٣٥ ظ] ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (٩٧) ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (٩٨) .

يقولُ تعالى ذكره : قال موسى عليه السلامُ للسَّامِرِيُّ : فاذهب فإن لك فى أيامِ حياتِكَ أن تقولَ : لا مِسَاسَ . أى : لا أَمِسُّ ولا أَمُسُّ . وذكر أن موسى عليه السلامُ أمرَ بنى إسرائيلَ ألا يؤاكلوه ، ولا يُخالطوه ، ولا يُبايعوه ، فلذلك قال له : إن لك فى الحياة أن تقولَ لا مِسَاسَ . فبَقِيَ ذلكَ فيما ذُكِرَ فى قبيلته .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كان واللَّهِ السَّامِرِيُّ عَظِيمًا من عَظَمَاءِ بنى إسرائيلَ ، من قبيلةٍ يقالُ لها : سَامِرَةٌ . ولكنَّ عدوَّ اللَّهِ

= ٣٠٧/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(١) فى م ، ت ، ١ ، ف : « الفرس » .

نَافَقٌ بَعْدَ مَا قَطَعَ الْبَحْرَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَوْلَهُ : ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ نَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ : فَبَقَايَاهُمْ الْيَوْمَ يَقُولُونَ : لَا مِسَاسَ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ . اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَتِهِ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً ^(٢) الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ ^(٣) ، بِمَعْنَى : وَإِنْ لَكَ مَوْعِدًا لِعَذَابِكَ وَعُقُوبَتِكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ مِنْ / إِضْلَالِكَ قَوْمِي ، حَتَّى عَبْدُوا ٢٠٧/١٦ الْعَجَلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، لَنْ يُخْلِفَكَ اللَّهُ ، وَلَكِنَّهُ يُذَيِّقُكَه .

وَقَرَأَ ذَلِكَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَأَبُو نَهْيَكٍ ^(٤) وَأَبُو عَمِيرٍ ^(٥) : (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ ^(٦) ، بِمَعْنَى : وَإِنْ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ أَنْتَ يَا سَامِرِيُّ . وَتَأَوَّلُوهُ بِمَعْنَى : لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَهْيَكٍ يَقْرَأُ : (لَنْ تُخْلِفَهُ) : أَنْتَ ، يَقُولُ : لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ ^(٧) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ) . يَقُولُ : لَنْ تَغِيبَ عَنْهُ ^(٨) .

(١) ذكر آخره ابن كثير في تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٢) بعده في م : « أهل » .

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٤ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٥) وهي قراءة ابن كثير أيضا . ينظر المصدر السابق .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٧/٥ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان مُتقاربتا المعنى ؛ لأنه لا شك أن الله مُوفٍ وعده لخلقه بحشرهم لموقف الحساب ، وأن الخلق مُوافوه ^(١) ذلك اليوم ، فلا الله جلَّ وعزَّ مُخلفهم ذلك ، ولا هم مُخلفوه بالتخلف عنه ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمُصيبُ الصواب في ذلك .

وقوله : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقول : وانظر إلى معبودك الذي ظَلْتَ عليه مُقيمًا تعبده .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقول : الذي أقمت عليه ^(٢) .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فقال له موسى : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ . يقول : الذي أقمت عليه .

وللعرب في « ظَلْتَ » لغتان ؛ الفتح في الظاء ، وبها قرأ قرأة الأمصار ، والكسر فيها ، وكأن الذين كَسَرُوا نَقَلُوا حركة اللام التي هي عينُ الفعلِ مِنْ « ظَلِلْتُ » إليها ، وَمَنْ فَتَحَهَا ، أَقَرَّ حركتها التي كانت لها قبلَ أَنْ يُحَذَفَ منها شيءٌ ، والعربُ تفعلُ في الحروفِ التي فيها التضعيفُ ذلك ، فيقولون في « مَسِسْتُ » : مَسْتُ وَمَسْتُ . وفي « هَمَمْتُ » بذلك : هَمْتُ به . وهل أَحَسْتُ فلاتًا وأَحَسَسْتَهُ ؟ كما قال الشاعرُ ^(٣) :

(١) في ص : « موافقه » ، وفي م : « موافون » ، وفي ت ١ : « موقوفون » ، وفي ف : « موافقة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٨/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) هو أبو زيد الطائي ، والبيت في ديوانه (مجموع) ص ٩٦ ، وفيه : حسسن . ورواية المصنف هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٨/٢ .

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ^(١) مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَى شَوْسٍ^(٢)
 /وقوله: ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾. اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة
 الحجاز والعراق: [٧٢/٣٥] ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾. بضم النون وتشديد الراء، بمعنى:
 لنُحْرِقَنَّهُ بالنار قطعة قطعة.

وروي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: (لَنُحْرِقَنَّهُ). بضم النون
 وتخفيف الراء^(٣)، بمعنى: لنُحْرِقَنَّهُ بالنار إحراقاً واحدة.

وقراه أبو جعفر القارئ: (لَنُحْرِقَنَّهُ). بفتح النون وضم الراء^(٤)، بمعنى: لنُبْرِدَنَّهُ
 بالمبارد. من: حَرَقْتُهُ أَخْرَقْتُهُ وَأَحْرَقْتُهُ. كما قال الشاعر^(٥):

بَذَى فَرْقَيْنِ^(٦) يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ نُبِوْبُهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا^(٧)
 والصواب في ذلك عندنا من القراءة: ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾ بضم النون وتشديد
 الراء، من الإحراق بالنار.

كما حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن
 ابن عباس قوله: ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾ يقول: بالنار^(٨).

(١) العِتَاق: من الخيل ومن الإبل: النجائب منهما. التاج (ع ت ق).

(٢) الشوس: جمع أشوس والشؤس بالتحريك: النظر بمؤخر العين تكبيرا أو تغيظا. اللسان (ش و س).

(٣) وهي رواية ابن جماز عن أبي جعفر، وهو من العشرة. النشر ٢٤١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٨٨.

(٤) وهي رواية ابن وردان عنه، وقراءة علي بن أبي طالب والأعمش. المصدران السابقان.

(٥) هو عامر بن شقيق الضبي، والبيت في الحماسة لأبي تمام ٢٩٥/١.

(٦) ذو فرقين: هضبة في بلاد بني أسد من ناحية الفرات. شرح ديوان الحماسة للبريزي ٦٧/٢.

(٧) يقال: هو يحرق أنيابه: إذا حك بعضها ببعض تهديدا... ويقال: حرقه بالمبرد إذا برده. المصدر السابق.

(٨) تقدم أوله في الصفحة السابقة.

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لَنُحْرِقَنَّهُ ﴾ : فحرقه ثم ذراه في اليم .

وانما اخترت هذه القراءة لإجماع الحجة من القراءة عليها ، وأما أبو جعفر ، فإنني أحسبه ذهب إلى ما حدثنا به موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ : ثم أخذه فذبحه ، ثم حرقه بالميرد ، ثم ذراه في اليم ، فلم يبق بحر يجرى ^(١) يؤمئذ إلا وقع فيه شيء منه ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . قال : وفي بعض القراءة : (لَنَذْبَحَنَّهُ ثُمَّ لَنُحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) ^(٣) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : في حرف ابن مسعود (وأنظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفته في اليم نسفا) ^(٤) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يقول : ثم لنذريته في البحر تذرية . يقال منه : نسف فلان الطعام بالمتسيف . إذا ذراه ^(٥) فطير عنه قشوره وتراشه .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٤٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وفيه زيادة .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨/٢ وسقط منه : ثم لنذبحنه ثم . وهي في مصحف أبي كما في حرف ابن مسعود . ينظر البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٥) بعده في ت ٢ : « في الهواء » .

باليَدِ أَوْ بِالرِّيحِ . ^(١) يُقَالُ : ذَرَا يَذُرُو ، وَذَرَى يَذُرِي ، وَذَرَى يَذُرِي ، تَذْرِيَةٌ وَنَسْفًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٢) .

وَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ^(٣) ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٠٩/١٦

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . يَقُولُ : لَنَذَرِيَّتَهُ فِي الْبَحْرِ ^(٤) .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : ذَرَّاهُ فِي الْيَمِّ ، وَالْيَمُّ الْبَحْرُ ^(٥) .

وَحَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عن السَّديِّ ، قَالَ : ذَرَّاهُ فِي الْيَمِّ ^(٥) .

وَحَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فِي الْيَمِّ ﴾ . قَالَ : فِي الْبَحْرِ .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يَقُولُ : مَا لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَعْبُودٌ إِلَّا اللَّهُ ^(٦) [٧٢/٣٥] الَّذِي لَهُ عِبَادَةٌ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لغيرِهِ ، وَلَا تَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَهُ ، ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . يَقُولُ : أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم دون قوله : ذراه في اليم .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٤٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

عِلْمًا فَعَلِمَهُ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ ^(١) مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَضِيقُ عَلَيْهِ ^(٢) عِلْمُ جَمِيعِ ذَلِكَ . يُقَالُ مِنْهُ : فَلَانْ يَسْعُ لِهَذَا الْأَمْرِ . إِذَا أَطَاقَهُ وَقَوَّى عَلَيْهِ ، وَلَا يَسْعُ لَهُ . إِذَا عَجَزَ عَنْهُ فَلَمْ يُطِيقْهُ وَلَمْ يَقْوِ عَلَيْهِ .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقول : ملأ كل شيء علما ، تبارك وتعالى ^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۚ ﴾ (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۚ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون وقومه وأخبار بني إسرائيل مع موسى ، ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ . يقول : كذلك نخبرك بأنباء الأشياء التي قد سبقت من قبلك ولم تشاهدها ولم تُعاينها .

وقوله : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لمحمد ﷺ : وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكرك به ويتعظ ^(٤) أهل العقل والفهم ، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه ، فجعله ذكرا للعالمين .

وقوله : ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : مَنْ وَلَّى عَنْهُ فَأَذْبَرَ وَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ وَلَمْ يَقْرَ ، ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾ . يقول : فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمله

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م ، ت ٢ : « به » .

حملاً ثقيلاً ، وذلك الإثم العظيم .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَرًا ﴾ . قال : إثمًا ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ خَلِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴾ ٢١٠/١٦
يَوْمَ يُنْفَخُ ^(٢) فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ^(١١٢) يَخْفَتُونَ يَنْهَمُ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا
عَشْرًا ^(١١٣) .

يقول تعالى ذكره : خالدين في وزرهم . فأخرج الخبر جل ثناؤه عن هؤلاء المعرضين عن ذكره في الدنيا أنهم خالدون في أوزارهم ، والمعنى أنهم خالدون في النار بأوزارهم ، ولكن لما كان معلوماً المراد من الكلام ، اكتفي بما ذكر عمالم يذكرو . وقوله : ﴿ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وساء ذلك الحمل والثقل من الإثم يوم القيامة حملاً . وحق لهم أن يشؤهم ذلك ، وقد أوردتهم مهلكة لا منجى منها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل [٧٣/٣٥] التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ ، ف : « نفخ » . وهما قراءتان كما سيأتي .

قوله : ﴿وَسَاءَ لَئِمَّ يَوْمَ الْفَيْصَةِ حِمْلًا﴾ . يقول : بئسما حملوا^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَسَاءَ لَئِمَّ يَوْمَ الْفَيْصَةِ حِمْلًا﴾ : يعنى بذلك ذنوبهم . وقوله : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وساء لهم يوم القيامة ، يوم ينفخ فى الصور . فقوله : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ رد على ﴿يَوْمَ الْفَيْصَةِ﴾ . وقد بيّنا معنى النفخ فى الصور ، وذكرنا اختلاف المختلفين فى معنى الصور ، والصحيح فى ذلك من القول عندنا بشواهد المعنى عن إعادته فى هذا الموضع قبل^(٢) .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ . بالياء وضّمها^(٣) ، على وجه^(٤) ما لم يُسَمَّ فاعله ، بمعنى : يوم يأمر الله إسرائيل فينفخ فى الصور . وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك : (يَوْمَ نَنْفُخُ فِي الصُّورِ) . بالنون ، بمعنى : يوم ننفخ نحن فى الصور . وكأن الذى دعاه إلى قراءة ذلك كذلك طلبه التوفيق بينه وبين قوله : ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾ . إذ كان لا خلاف بين القراءة فى ﴿وَنَحْشُرُ﴾ أنها بالنون .

والذى أختار فى ذلك من القراءة : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ . بالياء ، على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله ؛ لأن ذلك هو القراءة التى عليها قرأة الأمصار ، وإن كان للذى قرأ به^(٤) أبو

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ - ٣٤١ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائى ، وقرأ أبو عمرو بالنون كما سيأتى . ينظر حجة القراءات ص ٤٦٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ث ، ١ ، ف .

عمرو وَجْهٌ غَيْرُ فَاسِدٍ .

وقوله : ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ونسوق أهل الكفر باللّه يومئذ إلى موقف القيامة زُرْقًا . فقيل : عني بالزُرْق في هذا الموضع ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر ، لِرَأْيِ الْعَيْنِ ، مِنَ الزَّرْقِ . وقيل : أريد بذلك أنهم يُحْشَرُونَ عُثْمًا ، كالذي قال اللّه : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُثْمًا ﴾ [الإسراء : ٩٧] .

وقوله : ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ / . يقول تعالى ذكره : ٢١١/١٦ يَتَهَاَمَسُونَ بَيْنَهُمْ ، وَيُسِرُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ : إِنْ لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا . يعنى أنهم يقول بعضهم لبعض : ما لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا عَشْرًا .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني [٧٣/٣٥ ط] عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : يَتَسَارَوْنَ ^(١) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ . أى : يَتَسَارَوْنَ ^(٢) بينهم : ﴿ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ (١١٤) .

(١) فى س ، ت ، ١ ، ف : « يتسارون » ، وفى م : « يتسارون بينهم » .

والا . عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « يتسارون » .

(تفسیر الطبري ١١/١٦)

يقول تعالى ذكره: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ﴾ منهم عند إشرارهم وتخافتهم بينهم بقليلهم: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ - ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾: لا يخفى علينا مما يتسارونه بينهم شيء، ﴿إِذْ يَقُولُ امْتَلَهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾. يقول تعالى ذكره: حين يقول أوفاهم عقلاً، وأعلمهم فيهم: إِنْ لَيْتُمْ فى الدنيا إلا يوماً. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد^(١) فى قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ امْتَلَهُمْ طَرِيقَةً﴾. ^(٢) يقول أعلمهم فى أنفسهم: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾^(٣).
حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد فى قوله: ﴿امْتَلَهُمْ طَرِيقَةً﴾^(٤). قال: أوفاهم عقلاً^(٥).

وإنما عنى جل ثناؤه بالخبر عن قليلهم هذا القول يومئذ، إعلام عباده أن أهل الكفر به ينسون - من عظيم ما يُعابنون من هول يوم القيامة، وشدة جزعهم من عظيم ما يردون عليه - ما كانوا فيه فى الدنيا من النعيم واللذات، وبلغ ما عاشوا فيها من الأزمان، حتى يُخَيَّلَ إلى أغفلهم فيهم وأذكرهم وأفهمهم، أنهم لم يعيشوا فيها إلا يوماً.

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَسَتَلَوْنَاكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي

(١) فى ص، م، ت، ٢، ف: «شعبة».

(٢ - ٢) سقط من: م، ف.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٧/٤ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٨/٤ من طريق ابن يمان به.

نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويسألك يا محمد قومك عن الجبال ، فقل لهم : يُذَرِّبُهَا رَبِّي تَذْرِيبَةً ، وَيَطَيِّرُهَا بِقُلْعِهَا وَاسْتِئْصَالِهَا مِنْ أَصُولِهَا ، وَدَكَّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَتَضْمِيرِهَا إِيَّاهَا هَبَاءً مُنْبَثًا ، ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَيَدْعُ أَمَاكِنَهَا مِنَ الْأَرْضِ إِذَا نَسَفَهَا نَسْفًا - ﴿ قَاعًا ﴾ . يعنى : أرضًا مَلْسَاءً ، ﴿ صَفْصَفًا ﴾ : مُسْتَوِيًا لَا نَبَاتَ فِيهِ وَلَا نَشْرَ وَلَا ارْتِفَاعَ .

/وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، [٧٤/٣٥] عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . يقول : مُسْتَوِيًا لَا نَبَاتَ فِيهِ ^(١) .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ . قَالَ : مُسْتَوِيًا ، الصَّفْصَفُ الْمُسْتَوَى .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ صَفْصَفًا ﴾ . قَالَ : مُسْتَوِيًا ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهْيَعَةَ ،

(١) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا أبو الأسود ، عن عروة ، قال : كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ حِينَ قَالَ :
 قَالَ ^(١) كَعْبٌ : إِنْ الصَّخْرَةُ مَوْضِعُ قَدَمِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ : كَذَبَ كَعْبٌ ،
 إِنَّمَا الصَّخْرَةُ جَبَلٌ مِنَ الْجِبَالِ ، إِنْ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي
 نَسْفًا ﴾ . فَسَكَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ .

وكان بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل الكوفة يقول ^(٢) : القاع ، مستنقع
 الماء ، والصِّفْصَف ، الذي لا نبات فيه .

وقوله : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ . يقول : لا ترى في الأرض عِوَجًا
 وَلَا أَمْتًا .

واختلف أهل التأويل في معنى « العِوَج » و « الأمت » ؛ فقال بعضهم : عَنَى
 بالعِوَج في هذا الموضع الأودية ، وبالأمت الرَوابي والتُّشُورَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 قوله : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا ﴾ . يقول : واديًا ، ﴿ وَلَا أَمْتًا ﴾ . يقول : رابية ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُرَّمِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو عامر العقدي ^(٤) ، عن عبد
 الواحد بن صفوان مولى عثمان ، قال : سمعتُ عكرمة يقول : سئل ابن عباس عن
 قوله : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ . قال : هي الأرض البيضاء - أو قال :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ١٩١/٢ ، وفيه : الصِّفْصَف الأملس

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

(٤) في ت ١ ، ف : « العقيلي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨ .

المَلْسَاءُ - التى ليس فيها لَبَنَةٌ مَرْتَفَعَةٌ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ^(٢) ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ . قَالَ : الانْخِفَاضُ ، وَ ﴿أَمْتًا﴾ . قَالَ : ارْتِفَاعًا^(٣) .

^(٣) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : نا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ . قَالَ : ارْتِفَاعًا وَلَا انْخِفَاضًا^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ . قَالَ : وَلَا تَعَادِي ، الْأَمْتُ التَّعَادِي .

وَقَالَ آخَرُونَ^(٥) : عَنَى بِالْعِوَجِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصُّدُوعَ ، وَبِالْأَمْتِ الارتفاعَ [٧٤/٣٥ ظ] مِنْ الْأَكَامِ وَأَشْبَاهِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ . قَالَ : صَدْعًا ، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ . يَقُولُ : وَلَا أَكْمَةٌ^(٥) .

/وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالْعِوَجِ الْمَيْلَ ، وَبِالْأَمْتِ الْأَثَرَ.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا » . قَالَ : ارْتِفَاعًا وَلَا انْخِفَاضًا .

والأثر تقدم تخريجه فى ص ١٦٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت ، ٢ : « بِل » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ . يقول : لَا تَرَى فِيهَا مَيْلًا ، وَالْأَمْتُ الْأَثَرُ مِثْلُ الشَّرَاكِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْأَمْتُ الْمَحَانِي وَالْحَدَابُ ^(٢) .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : الْأَمْتُ الْحَدَبُ . وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِالْعِوَجِ الْمَيْلَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَهَلْ فِي الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ عِوَجٍ فَيُقَالُ : لَا تَرَى فِيهَا يَوْمئِذٍ عِوَجًا ؟

قِيلَ : إِنْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَيْسَ فِيهَا أَوْدِيَّةٌ وَمَوَانِعُ تَمْنَعُ النَّازِرَ أَوْ السَّائِرَ فِيهَا عَنِ الْأَخْذِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ ، كَمَا يَحْتَاجُ الْيَوْمَ مَنْ أَخَذَ فِي بَعْضِ سُبُلِهَا إِلَى الْأَخْذِ أَحْيَانًا يَمِينًا وَأَحْيَانًا شِمَالًا ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ وَالْبَحَارِ .

وَأَمَّا « الْأَمْتُ » فَإِنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْإِثْنَاءُ وَالضَّعْفُ . مَسْمُوعٌ مِنْهُمْ : مَدَّ حَبْلَهُ حَتَّى مَا تَرَكَ فِيهِ أَمْتًا . أَيْ : إِثْنَاءً ، وَمَلَأَ سِبْقَاءَهُ حَتَّى مَا تَرَكَ فِيهِ أَمْتًا . وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(٣) :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) فِي م : « الْأَحْدَابُ » . وَكِلَاهُمَا جَمْعُ الْحَدَبِ .

(٣) هُوَ الْعَجَاجُ ، وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (أ م ت) ، (خ م س) وَرَوَاتِهِ :

مَا فِي انْطِلَاقِ رُكْبِهِ مِنْ أَمْتٍ

* ما فى الْجِذَابِ سَيْرِهِ مِنْ أَمْتٍ *

يعنى : مِنْ وَهْنٍ وَضَعْفٍ . فالواجب - إذ كان ذلك معنى الأَمْتِ عِنْدَهُمْ - أن يكونَ أَصَوْبُ الأقوالِ فى تأويلِهِ : ولا ارتفاعَ ولا انخفاضَ ؛ لأن الانخفاضَ ^(١) لن يكونَ إلا عن ارتفاعٍ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : لا تَرى فيها مَيَّلاً عن الاستواءِ ، ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً ، ولكنها مستويةٌ ملساءٌ ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ جلّ ثناؤه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (١٠٨) .

/يقولُ تعالى ذكرُهُ : يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُ النَّاسُ دَاعِيَ اللَّهِ الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَى ٢١٤/١٦ موقفِ القيامةِ ، فيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ ، ﴿ لَا عِوَجَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا عِوَجَ لَهُمْ عنه ولا انحرافَ ، ولكنَّهُمْ سِرَاعاً إِلَيْهِ يَنْحَشِرُونَ . وقيل : لا عِوَجَ لَهُ . والمعنى : لا عِوَجَ لَهُمْ عنه ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكرنا مِنْ أَنَّهُ لا [٧٥/٣٥] يَعُوجُونَ لَهُ ولا عنه ، ولكنَّهُمْ يُؤْمِنُونَهُ وَيَأْتُونَهُ ، كما يقالُ فى الكلامِ : دَعَانِي فَلانَّ دَعْوَةً لَا عِوَجَ لِي عَنْهَا . أى : لا أَعُوجُ عَنْهَا .

وقولُهُ : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُهُ : وَسَكَتْ ^(٢) أصواتُ الخلائقِ للرحمنِ . فوصَفَ الأصواتُ بالخشوعِ ، والمعنى لأَهْلِهَا أَنَّهُمْ خُضَّعَ جَمِيعُهُمْ لِرَبِّهِمْ ، فلا تَسْمَعُ لِنَاطِقٍ مِنْهُمْ مَنْطِقاً إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ .

كما حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ص : م ، ت ، ١ ، ف : « لم يكن » .

(٢) فى الأصل : « سكت » .

عباس قوله : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾ . يقول : سَكَتَتْ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قيل ^(٢) : إنه وطء الأقدام إلى المحشر . وأصله الصوت الخفى ، يقال : هَمَسَ فلانٌ إلى فلانٍ بحديثه . إذا أسرَّه إليه وأخفاه ، ومنه قول الراجز ^(٣) :

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسًا

إِنْ تَصُدُّقِ الطَّيْرُ نَنِكَ لَمِيسًا

يعنى بالهمس صوت أخفاف الإبل فى سيرها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا على بن عابس ، عن عطائ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : وطء الأقدام ^(٤) .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ : يعنى همس الأقدام ، وهو الوطء .

حدَّثنا على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس :

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « يقول » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٥٩/٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأخرجه البغوى فى الجمعيات

(٢٢١٥) من طريق سالم ، عن سعيد قوله .

﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . يقول : الصوت الخفي^(١) .

حدثنا إسماعيل بن موسى الشدّي ، قال : أخبرنا شريك ، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن عكرمة : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : وطء الأقدام^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : همس الأقدام^(٣) .

/وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال قتادة : كان الحسن يقول : وقع أقدام القوم .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . قال : تهافتا . أو^(٤) قال : تخافت الكلام .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ هَمْسًا ﴾ . قال : خفض الصوت^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : خفض الصوت . قال : وأخبرني عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، قال : كلام الإنسان ، لا تسمع تحرك شفّته ولسانه^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ . يقول : لا تسمع إلا مشيا . قال : المشي الهمس ؛ وطء

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ من طريق حماد به .

(٤) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٦٦ .

الأقدام^(١) .

[٧٥/٣٥] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ﴿١١٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا شفاعته من أذن له الرحمن أن يشفع ورضى له قوله^(٢) .

وأدخل في الكلام ﴿لَهُ﴾ دليلاً على إضافة القول إلى كناية ﴿مَنْ﴾ . وذلك كقول القائل لآخر : رضى لك عملك ، ورضيته منك .

وموضع ﴿مَنْ﴾ من قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ نصب ؛ لأنه خلاف^(٤) الشفاعة .

وقوله : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة ، وما الذى يصيرون إليه من الثواب والعقاب ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ . يقول : ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَعْلَمُ مَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قولاً » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣١٠/٥ .

(٤) النصب على الخلاف من العوامل المعنوية عند الكوفيين ، ومنه استعماله فى نصب المستثنى ؛ لأنه مخالف للمستثنى منه وليس من جنسه . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ١٠١ - ١٠٥ ، والمصطلح النحوى ص ١٨٧ - ١٨٩ ، وينظر الكتاب ٣٣٠/٢ .

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿١﴾ . ' يَقُولُ : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ' (١) مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (٢) :
مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَا يُحِيطُ خَلْقُهُ بِهِ
عِلْمًا .

ومعنى الكلام أنه محيطٌ بعبادته علماً ، ولا يُحِيطُ عبادُهُ به علماً .

وقد زَعَمَ بَعْضُهُمْ (٣) أن معنى ذلك ، أن الله يعلم ما بين أيدي ملائكتِهِ وما
خَلْفَهُمْ ، وأن ملائكتَهُ لَا يُحِيطُونَ عِلْمًا (٤) بما بين أيدي ' أَنْفُسِهَا وَمَا خَلْفَهَا ' .
وقال : إنما أَعْلَمَ بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة ، أن الملائكة كذلك لَا تَعْلَمُ
ما بين أيديها وما خَلْفَهَا ، مُؤَبَّخُهُمْ بذلك ، ومَعْرِفُهُمْ (٦) بأن مَنْ كَانَ كَذَلِكَ
فَكَيْفَ يُعْبَدُ (٧) ! وَأَنَّ الْعِبَادَةَ إِنَّمَا تَصْلُحُ لِمَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَائُهُ : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : اسْتَأْصَرَتْ (٨) وَجُوهُ الْخَلْقِ وَاسْتَسْلَمَتْ لِلْحَيِّ الَّذِي لَا

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) بعده في ت ٢ : « وراءهم » .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ١٩٢/٢ .

(٤) فوقها إحالة في الأصل ، وتوجد كلمة غير مقروءة في الحاشية .

(٥ - ٥) في م : « أنفسهم وما خلفهم » .

(٦) في ص : « مغزهم » ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مفرعهم » .

(٧) في ت ٢ ، ت ٣ : « يعبدون » .

(٨) في م : « استصرت » .

٢١٦/١٦

يَمُوتُ ، الْقِيَوْمِ عَلَى خَلْقِهِ / بِتَذْيِيرِهِ إِيَّاهُمْ ، وَتَضْرِيْفُهُمْ لِمَا شَاءُوا . وَأَصْلُ الْعُنُو الدُّلُّ ، يُقَالُ مِنْهُ : عَنَا وَجْهَهُ لِرَبِّهِ يَغْنُو غَنًّا . يَعْنِي بِهِ ^(١) : خَضَعَ لَهُ وَذَلُّ ؛ وَلِذَلِكَ ^(٢) قِيلَ لِلْأَسِيرِ : عَانٍ . لِذَلِكَ الْأَسْرِ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : أَخَذْتُ الشَّيْءَ عَنُوَةً . فَإِنَّهُ يَكُونُ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ يَتَوَلَّى إِلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ أَخْذُهُ غَلْبَةً ، وَيَكُونُ أَخْذُهُ عَنْ تَسْلِيمٍ وَطَاعَةٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

هَلْ أَنْتَ مُطِيعِي أَهْلِ الْقَلْبِ عَنُوَةً وَلَمْ تُلَخْ نَفْسٌ ^(٤) لَمْ تُلَمْ فِي اخْتِيَالِهَا ^(٥)
وَقَالَ آخَرُ ^(٦) :

فَمَا أَخَذُوهَا عَنُوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِضَرْبِ ^(٧) الْمَشْرِفِيِّ ^(٨) اسْتَقَالَهَا
وَبَنَحَوِ الذِّي [٧٦/٣٥] قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . يَقُولُ : ذَلِكَ ^(٩) .

(١) سقط من : م ، وفي ت ٢ : « به يعنى » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « كذلك » .

(٣) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ٩٣ .

(٤) فى الديوان : « نفسا » .

(٥) فى م ، ت ١ : « اختيالها » .

(٦) هو كثير عزة أيضا ، والبيت فى ديوانه ص ٨٠ وفيه : « تركوها » بدل « أخذوها » ، و « بحد » بدل

« بضرب » ، وهو فى معانى القرآن للفراء ١٩٣/٢ بنفس رواية المصنف .

(٧) فى م : « بحد » .

(٨) يقال : سيوف مشرقية . نسبة إلى المشارف وهى قرى من أرض اليمن . اللسان (ش ر ف) .

(٩) تقدم تخريجه فى ص ١٥٤ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . يَعْنِي : ^(١) اسْتَسَلَّمْتُ إِلَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ ﴾ . قَالَ : خَشَعَتْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . أَيْ : ذَلَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ ﴾ . قَالَ : ذَلَّتِ الْوُجُوهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ طَلْقٌ : إِذَا سَجَدَ الرَّجُلُ فَقَدَ عَنَا وَجْهَهُ . أَوْ قَالَ : غُنِيَ ^(٤) .

/حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا عَبَّتَرٌ ، قَالَ : ثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ ١١٧/١٦ عمرو بن مَرْثَةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . قَالَ : هُوَ وَضَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَأَطْرَافَ قَدَمَيْهِ .

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بَعَثْتَ اسْتَغْلَمُوا لِي » ، وَفِي ت ٢ : « بَعَثْتَ أَيْ اسْتَغْلَمُوا لِي » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٦٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٣٠٨/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ت ٢ : « لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » .

وَالْأَثَرُ فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٩/٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٣٠٨/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) فِي م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « عَنَا » .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن عمرو بن مرة ، عن طلح بن حبيب في قوله : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو وضْعُك جبهتك وكفْيُك ورُكْبَتَيْك وأطراف قَدَمَيْك في السجود .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن حصين ، عن عمرو بن مرة ، عن طلح بن حبيب في قوله : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . قال : وضْعُ الجبهة والأنف على الأرض .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عمرو بن مرة ، عن طلح بن حبيب في قوله : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . قال : هو السجود على الجبهة والراحتين ^(١) والركبتين ^(٢) والقدمين ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ . قال : استأسرت الوجوه للحَيِّ القيوم ، صاروا أسارى كلهم له . قال : والعانى الأسير ^(٤) .

وقد بيَّنا معنى « الحَيِّ القيوم » فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولم يظفرو بحاجته وطلبيته من حمل إلى موقف القيامة [٧٦/٣٥ ط] شركًا بالله ، وكفرا به ، وعملاً بمعصيته .

(١) في م : « الراحة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦١/١ عن هشيم به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ينظر ما تقدم في ٥٢٧/٤ - ٥٣٠ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَنْ حَمَلَ شِرْكَاً ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . قال : مَنْ حَمَلَ شِرْكَاً ، الظلم ههنا الشرك .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ ^(٢) .

^(٢) يعني تعالى ذكره بقوله ^(٢) : وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ الأفعال ، وذلك - فيما قيل - أداء فرائض الله التي فرضها على عباده ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقول : وهو مُصَدِّقٌ بالله ، وأنه مُجَازٍ أَهْلَ طَاعَتِهِ ^(٣) على طاعته ^(٣) ، وأَهْلَ مَعَاصِيهِ على معاصيهم ، ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ . يقول : فلا يخاف من الله أن يظلمه ، فيحِيلَ عليه سيئات غيره ، فيعاقبه عليها ، ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . يقول : ولا يخاف أن يَهْضِمَهُ حسناته ، فيَنْقُصَهُ ثوابها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ

(١) تقدم تخريجه في ص ١٧٣ .

(٢ - ٢) في م ، ف : « يقول تعالى ذكره وتقدسست أسماؤه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ف ، وفي ص : « على طاعته » .

الصَّالِحِينَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿١١٢﴾ : وَإِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا كَانَ فِي إِيمَانٍ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قال : زَعَمُوا أَنَّهَا الْفَرَائِضُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾

حدَّثنا أبو كريب وسليمان بن عبد الجبار ، قالا : ثنا ابن عطية ، عن إسرائيل ، عن سيماء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ . قال : ﴿هَضْمًا﴾ : غَضَبًا ^(١) .

حدَّثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ . قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يُظْلَمَ فيُزَادَ عليه في سيئاته ، ولا يُظْلَمَ فيهِ هَضْمٌ من ^(٢) حسناته ^(٣) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ . يقول : أنا قاهر لكم اليوم ، آخذكم بقوّتي وشِدَّتِي ، وأنا قادرٌ على قَهْرِكُمْ وهَضْمِكُمْ ، فإنما بيني وبينكم العدل ، وذلك يوم القيامة .

حدَّثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : [٧٧/٣٥] سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ : أما ﴿هَضْمًا﴾ فهو أن يَقْهَرُ الرجلُ الرجلَ بقوّته ، يقول الله يوم القيامة :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « في » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٥٤ .

لَا آخِذُكُمْ بِقُوَّتِي وَشِدَّتِي ، وَلَكِنَّ الْعَدْلَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَلَا ظُلْمَ عَلَيْكُمْ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ هَضْمًا ﴾ . قال : انتقاص شيء من حق ^(١) عمله ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن مشعر ، قال : سمعت حبيب بن أبي ثابت يقول في قوله : ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : الهضم الانتقاص .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : ظُلْمًا أَنْ يُزَادَ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَلَا يُهَضَمَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . ^(٤) أى : لا يخاف أن يُحْمَلَ عليه ذنب غيره ، ولا يهضم من حسناته .

حدَّثني يونس : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يخاف أن يُظْلَمَ فلا يُجْزَى بعمله ، ولا يخاف أن

(١) في ص ، ت ١ : « حقه » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ف .

يُنْتَقَصَ مِنْ حَقِّهِ فَلَا يُوَفَّى عَمَلَهُ^(١) .

حدثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ ، عن ميمونِ ابنِ سِيَّاهُ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . قال : لا يَنْتَقِصُ اللَّهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا ، ولا يَحْمِلُ عَلَيْهِ ذَنْبَ مُسِيءٍ .

وأصلُ الْهَضْمِ النُّقْصُ ، يقالُ : هَضَمَنِي فلانٌ حَقِّي^(٢) . ومنه امرأةٌ هَضِيمُ الكَشْحِ^(٣) . أى : ضَامِرَةُ البطنِ . ومنه قولُهم : قد هَضِمَ الطَّعَامُ . إذا ذَهَبَ ، وهَضَمْتُ لَكَ مِنْ حَقِّكَ . أى : حَطَطْتُكَ .

٢١٩/١٦ /القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ ﴿١١٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : كما رَغَبْنَا أَهْلَ الْإِيمَانِ في صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ^(٤) بوعْدِناهم ما وَعَدْنَا^(٥) ، كذلك حَدَّثْنَا بِالْوَعِيدِ أَهْلَ الْكُفْرِ الْمَقَامَ^(٥) على معاصينا وكفرِهم بآياتنا ، فَأَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا ، إِذْ كَانُوا عَرَبِيًّا ، ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ فَبَيَّنَّاهُ . يقولُ : وخَوَّفْنَاهُمْ فِيهِ بِضُرُوبٍ مِنَ الْوَعِيدِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : كى يَتَّقُونَا بِتَصْرِيفِنَا ما صَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ، ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ تَذَكُّرًا ،^(٦) فَيَعْتَبِرُوا وَيَتَعِظُوا^(٦) بفعلينا بالأُمِّ التي كَذَّبَتْ الرِّسْلَ قَبْلَها ،

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٢٤/٥ .

(٢) فى ٢ : « حقه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ : « بوعْدِناهم ما وَعَدْنَاهُمْ » ، وفى ت ١ : « توعْدِناهم ما وَعَدْنَاهُمْ » ، وفى ف : « بوعْدِنا ما وَعَدْنَاهُمْ » .

(٥) فى م : « بالمقام » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَيَعْتَبِرُونَ وَيَتَعِظُونَ » .

وينزجروا^(١) عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله .

وينحو الذي [٧٧/٣٥] قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ : ما حذروا به من أمر الله وعذابه^(٢) ، ووقائعه بالأثم قبلهم ، ﴿ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ^(٣) ذِكْرًا ﴾ : أى جدًا وورعًا .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ . قال : جدًا وورعًا^(٤) .

وقد قال بعضهم^(٥) فى ﴿ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ أن معناه : أو يحدث لهم شرفًا بإيمانهم به .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(٦) .

يقول تعالى ذكره : فارتفع الذى له العبادة من جميع خلقه ، الملك الذى فخر سلطانه كل ملك وجبار ، الحق ، عما يصفه به المشركون به من خلقه ، ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبى محمد ﷺ :

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ينزجرون » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عقابه » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « القرآن » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٩/٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) هو القراء فى معانى القرآن ١٩٣/٢ .

وَلَا تَعْجَلْ يَا مُحَمَّدُ بِالْقُرْآنِ فَتَقْرِئَهُ أَصْحَابَكَ ، أَوْ تَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوحَى إِلَيْكَ بَيَانُ مَعَانِيهِ . فَعُوتِبَ ^(١) عَلَى إِكْتَابِهِ وَإِمْلَائِهِ مَا كَانَ اللَّهُ يُنَزِّلُهُ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ مَنْ كَانَ يُكْتَبُهُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ مَعَانِيهِ ، وَقِيلَ لَهُ : لَا تَتْلُهُ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا تُثْمِلُهُ عَلَيْهِ حَتَّى نَبَيِّنَهُ لَكَ .

^(٢) وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ . قَالَ : لَا تَتْلُهُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى نَبَيِّنَهُ لَكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، ^(٥) عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٦) ، قَالَ : يَقُولُ : لَا تُثْمِلُهُ ^(٧) عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تُثْمِمَهُ لَكَ . هَكَذَا قَالَ الْقَاسِمُ : حَتَّى تُثْمِمَهُ ^(٨) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ

(١) فِي ص ، ف : « يَقُولُ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فِي ف : « نَتْمَهُ » .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٦٧ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٣٠٩/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ف .

(٦) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « تَتْلُهُ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « نَتْمَهُ » .

وَحَيْثُ ﴿١﴾ . يعنى : لا تعجل حتى نبينه لك ^(١) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ . أى : بيانه .

وحدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ^(٢) فى قوله ^(٢) : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ . قال : تبيانه ^(٣) .

حدثنا ابن المنى وابن بشار ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن قتادة : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ . قال : من قبل أن يُبين لك بيانه ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقل [٧٨/٣٥] يا محمد : رب زدنى علماً إلى ما علمتنى . أمره بمسأله ^(٥) من فوائد العلم ما لا يعلم . القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُمْ عَزْمًا ﴾ (١١٥) .

يقول تعالى ذكره : وإن يُضَيِّعْ يا محمد هؤلاء الذين نُصَرِّفُ لهم فى هذا القرآن ^(٦) الوعيد ، عهدى ، ويخالفوا أمرى ، ويتزكوا طاعتى ، ويتبعوا أمر عدوهم إبليس ، ويطيعوه فى خلاف أمرى ، فقد يما فعل ذلك أبوهم آدم ، ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰهِ . يقول : ولقد وصينا آدم وقلنا له : ﴿ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ولا تعجل بالقرآن » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البغوى فى الجعديات (١٠٠٧) عن شعبه به .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف ، وفى ت ٢ : « لمسلته » .

(٦) بعده فى م ، ت ٢ : « من » .

الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿طه : ١١٧﴾ . فوسوس إليه الشيطان فأطاعه ، وخالف أمرى ، فحلَّ به من عقوبتى ما حلَّ .

وعنى جلُّ ثناؤه بقوله : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : من قبل هؤلاء الذين أخبر أنه صرَّف لهم الوعيد فى هذا القرآن .

وقوله : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . يقول : فترك عهدى .

كما حدثنى على ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِىَ ﴾ . يقول : فترك ^(١) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ فَنَسِىَ ﴾ . قال : ترك أمره ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ . قال : قال له : ﴿ يَتَّأَدُّمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ . فقرأ حتى بلغ : ﴿ لَا تَطْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَنْصَحْنِ ﴾ . وقرأ حتى بلغ ﴿ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ . قال : فنسى ما عهد الله إليه فى ذلك . قال : وهذا عهدُ الله إليه . قال : ولو كان له عزمٌ ما أطاع عدوه الذى حسده ، وأنى أن يشجده له مع من سجد له - إبليس ، وعصى الله الذى كرمه وشرفه ، وأمر ملائكته فسجدوا له ^(٣) .

وحدثنا ابنُ المثنى وابنُ بشار ، قالوا : ثنا يحيى بن سعيد وعبدُ الرحمن ومُؤمِّل ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٩ إلى المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥١/١١ عن ابن زيد .

قالوا : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبئير ، عن ابن عباس ، قال : إنما سُمِّيَ الإنسانُ لأنه عُهِدَ إليه فنسي^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى « العزم » هل هنا ؛ فقال بعضهم : معناه الصبر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ . أى : صبراً .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ . قال : صبراً^(٢) .

وحدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، قال : ثنا أبو النضر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة مثله .

وقال آخرون : بل معناه الحفظ . قالوا : ومعناه : ولم نجد له حفظاً لما عهدنا إليه .

ذكر من قال ذلك [٧٨/٣٥ظ]

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩/٢ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣١٣/٥ - وابن منده في البرد على الجهمية (١٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطبراني في الصغير ٥٥/٢ من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٣٨٠/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٣٨٧/٧ من طريق ابن جبير به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن منده في التوحيد .

(٢) أخرجه البغوي في المعجديات (١٠٠٦) عن شعبة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَزَمًا ﴿١﴾ . قال : حفظًا لما أُمر به ^(١) .

وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هاشم بن القاسم ، عن الأشجعي ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية في قوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزَمًا ﴾ . قال : حفظًا .

وحدثنا عباس ^(٢) بن محمد ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية في قوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزَمًا ﴾ . قال : حفظًا لما أُمر به ^(٣) .

وحدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزَمًا ﴾ . يقول : لم نجد له حفظًا ^(٤) .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزَمًا ﴾ . قال : العزم المحافظة على أمر الله عز وجل ^(٥) والتمسك به ^(٦) .

وحدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزَمًا ﴾ . يقول : لم نجعل ^(٨) له عزمًا ^(٩) .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « أمرته » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « عباد » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٠١/٧ من طريق قبيصة به ، وهو في تفسير سفيان ص ١٩٧ من قوله بلفظ حفظًا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى المصنف وابن منده .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « ما أمرني » وفي م : « ما أمره » ، وفي ت ، ١ ، ٣ : « ما أمر » .

(٦) بعده في م : « بحفظه » .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٢/١١ عن ابن زيد .

(٨) في ف : « نجد » .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا الْفَرَجُ^(١) ، عَنْ فُضَالَةَ ، عَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ / ، قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحْلَامَ بَنِي آدَمَ جُمِعَتْ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ ٢٢٢/١٦ تَعَالَى ذِكْرَهُ آدَمَ إِلَى يَوْمِ تَقُومُ السَّاعَةُ ، وَوُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ مِيزَانٍ ، وَوُضِعَ جِلْمُ آدَمَ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى ، لَرَجَحَ جِلْمُهُ بِأَحْلَامِهِمْ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَصْلُ الْعَزْمِ اعْتِقَادُ الْقَلْبِ عَلَى الشَّيْءِ ، يَقَالُ مِنْهُ : عَزَمَ فَلَانٌ عَلَى كَذَا . إِذَا اعْتَقَدَ عَلَيْهِ وَنَوَاهُ ، وَمِنْ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ حِفْظُ الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ الصَّبْرُ عَلَى الشَّيْءِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجْزَعُ جَازِعٌ إِلَّا مِنْ خَوَرٍ قَلْبِهِ وَضَعْفِهِ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلَا مَعْنَى لِذَلِكَ أُبْلَغُ مَا بَيْنَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ . فَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمَ قَلْبٍ^(٣) عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْوَفَاءِ لِلَّهِ بَعْدِهِ ، وَلَا عَلَى حِفْظِ مَا عَاهَدَ إِلَيْهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ ﴿ ١١٦ ﴾ قُلْنَا يَتَّعِدُمْ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿ ١١٧ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُعْلِمًا نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ مَا كَانَ مِنْ تَضْيِيعِ آدَمَ عَهْدَهُ ، وَمُعَرَّفَةِ ٧٩/٣٥٥ بِذَلِكَ أَنَّ وَلَدَهُ لَنْ يَعْدُوا أَنْ يَكُونُوا فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِهِ ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ - : وَادْكُورِيَا مُحَمَّدٌ حِينَ قُلْنَا لِمَلَائِكَتِنَا : اسْجُدُوا لِآدَمَ . فَسَجَدُوا

(١) فِي م : « الْحِجَاب » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥٦/٢٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٤٤٤/٧ مِنْ طَرِيقِ الْفَرَجِ بْنِ فُضَالَةَ أَبِي فُضَالَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٣٠٩/٤ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ٣ ، ف .

له إلا إبليس أبى أن يسجد له ، ﴿ فَقُلْنَا يَنْقَادُمْ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ . ولذلك من شأنه ^(١) لم يسجد لك ، وخالف أمرى فى ذلك وعصانى ، فلا تطيعاه فيما يأمركما به ، فيخرجكما - بمعصيتكما ربكما ، وطاعتكما له - من الجنة ، ﴿ فَتَشَقَّى ﴾ . يقول : فيكون عيشك من كد يدك . فذلك شقاؤه الذى حذرته ربه .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : أهبط إلى آدم نوزأ حمز ، فكان يحزب عليه ، ويمسح العرق من جبينه ^(٢) ، فهو الذى قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى ﴾ فكان ذلك شقاؤه ^(٣) .

وقال تعالى ذكره : ﴿ فَتَشَقَّى ﴾ . ولم يقل : فتشقى . وقد قال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ ﴾ . لأن ابتداء الخطاب من الله عز وجل كان لآدم عليه السلام ، فكان فى إعلامه العقوبة - على معصيته إياه فيما نهاه عنه من أكل الشجرة - الكفاية من ذكر المرأة ، إذ كان معلوما أن حكمها فى ذلك حكمه ، كما قال : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . اجتزاء ^(٤) بمعرفة السامعين معناه من ذكر ^(٥) فعل صاحبه .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ وَأَنَّكَ لَا

(١) فى م : « شأنه » .

(٢) فى م : « جبينه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٣٠/١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٢/٤ ، وابن عساكر فى تاريخه ٤١٢/٧ من طريق ابن حميد ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « اجتزئ » .

(٥) بعده فى م : « من » .

تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُكَ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قبيله لآدم حين أسكنه الجنة : إن لك يا آدم ، ﴿ أَلَا ﴾ تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿ . و « أن » فى قوله : ﴿ أَلَا تَجُوعُ فِيهَا ﴾ . فى موضع نصب بـ ﴿ إِنَّ ﴾ التى فى قوله : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ .

٢٢٣/١٠ / وقوله : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا ﴾ . اختلفت القراءة فى قراءتها ؛ فقرأ ذلك بعضُ قراءة المدينة والكوفة بالكسر : (وإنك) ^(١) على العطف على قوله : ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ . وقرأ ذلك بعضُ قراءة المدينة وعامةُ قراءة الكوفة والبصرة : ﴿ وَأَنَّكَ ﴾ ^(٢) بفتح ألفها عطفًا بها على « أن » التى فى قوله : ﴿ أَلَا تَجُوعُ ﴾ . ووجهوا تأويل ذلك إلى : أن لك هذا وهذا ، وهذه القراءة أعجبت القراءتين إلى ؛ لأن الله تعالى ذكره وعَد ذلك آدم [٧٩/٣٥] عليه السلام حين أسكنه الجنة ، فَكَوْنُ ذلك بأن يكون عطفًا على : ﴿ أَلَا تَجُوعُ ﴾ أولى من أن يكون خبرًا مبتدأ ، وإن كان الآخر غير بعيدٍ من الصواب . وعنى بقوله : ﴿ لَا تَظْمَأُ فِيهَا ﴾ : لا تَغْطِشُ فى الجنة ما دُمْتَ فيها ، ﴿ وَلَا تَضْحَى ﴾ . يقول : ولا تَظْهَرُ للشمس فيؤذيك حرُّها . كما قال عمرُ بنُ أبى ربيعة ^(٣) :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْصِرُ ^(٤)
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) وهى قراءة نافع وأبى بكر . حجة القراءات ص ٤٦٤ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وحفص وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٤٢ .

(٣) شرح ديوانه ص ٩٤ .

(٤) خَصِرَ الرجل : ألمه البرد فى أطرافه . اللسان (خ ص ٧) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ . يقول : لا يُصِيئُكَ فِيهَا عَطَشٌ وَلَا حَرٌّ ^(١) .

. وحدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ . يقول : لا يُصِيئُكَ فِيهَا حَرٌّ وَلَا أذى ^(٢) .

وحدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن شريك ، قال : ثنى أبي ، عن خُصَيْف ، عن سعيد بن جبير قوله : ﴿ وَلَا تَصْحَى ﴾ . قال : لا تُصِيئُكَ الشَّمْسُ .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَصْحَى ﴾ . قال : لا تُصِيئُكَ الشَّمْسُ .

وقوله : ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ . يقول : فألقى إلى آدم الشيطان وحده ، ف ﴿ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ . يقول : قال له : هل أذُكَ على شجرة ^(٣) مَنْ أَكَلَ مِنْهَا خَلَدَ فَلَمْ يَمُتْ ، وَمَلَكًا لا يَنْقُضِي فَيْتَلَى .

كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣-٣) في ص ، م : « إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت » ، وفي ت ١ ، ف : « إن أكلت منها خلدت ولم تمت وملك » .

يَتَّخِذُ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١﴾ . يقول : هل أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةٍ ^(١) إن أَكَلْتَ مِنْهَا كُنْتَ مِثْلًا مِثْلَ اللَّهِ ، ﴿٢﴾ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٣﴾ [الأعراف : ٢٠] . فلا تموتان أبدًا ^(٢) .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءُئُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نُهيَا عن الأكل منها ، وأطاعا أمر إبليس ، وخالفا أمر ربهما ، ﴿ فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءُئُهُمَا ﴾ . يقول : فأنكشفت لهما عوراتهما ، وكانت مستورة عن أعينهما .

كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : إنما أراد - يعنى إبليس - بقوله : ﴿ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ . ليُبدى لهما ما تَوَارَى عنهما [٨٠/٣٥] من سَوَاتِيهِمَا بِهِتْكَ لِبَاسِهِمَا ، وكان قد عِلِمَ أن لهما سوءة ؛ لِمَا كَانَ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ الْمَلَائِكَةِ ، ولم يَكُنْ آدَمُ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، وكان لباسهما الطُّفْرُ ، فأبى آدم أن يأكلَ منها ، فتقدّمت حواء فأكلت ، ثم قالت : يا آدم كُلْ ، فإني قد أَكَلْتُ فلم يَضُرَّنِي . فلَمَّا أَكَلَ آدَمُ بَدَتْ لهما سَوَاتِيهِمَا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ^(٣) . يقول : أقبلا يَشُدَّانِ عليهما من ورق الجنة .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) تقدم أوله في ص ١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ٢ .

كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ . يقول : أَقْبَلَا يُعْطِيَانِ عَلَيْهِمَا بوري التين ^(١) .

وحدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ . يقول : يُوصِلَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ ورق الجنة ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ . يقول : وخالف أمر ربّه ، فتعدّى إلى ما لم يكن له أن يتعدّى إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ . يقول : ثم اضطفاه ربّه من بعد معصيته إياه ، فرزقه الرجوع إلى ما يَرْضَى عنه ، والعمل بطاعته ، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه .

وقوله : ﴿ وَهَدَى ﴾ . يقول : وهده للتوبة ، فوققه لها .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا أَيُّنَّكُمْ مَتَى هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ (١٢٢) .

يقول تعالى ذكره : قال الله لآدم وحواء : اهبطا من الجنة جميعا إلى الأرض ، ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . يقول : أنتما عدوا ^(٣) إبليس وذريته ، وإبليس عدوكما وعدو ذريتكما .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا يَا أَيُّنَّكُمْ مَتَى هُدًى ﴾ . يقول : فإن يأتاكم يا آدم وحواء

(١) تقدم أوله في ص ١٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ت ، ١ : « عدو » .

وإِبْلِيسُ ، ﴿مَنْ هَذَا﴾ . يقول : بيانٌ لسبيلي ، وما أختارُهُ لخلقِي مِن دينٍ ،
 ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هَذَا﴾ . يقول : فَمَنْ اتَّبَعَ بياني ذلك وعَمِلَ به ، ولم / يَزِغْ عنه ، ٢٢٥/١٦
 ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ . يقول : فلا يَزُولُ عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، ولكنه يَوْشُدُ في الدنيا
 وَيَهْتَدِي ، ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ . 'يقول : وَلَا يَشْقَى' في الآخرة بعقابِ اللَّهِ ؛ لأنَّ اللَّهَ
 يُدْخِلُهُ الجنةَ وَيُنَجِّيهِ مِن عَذَابِهِ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّبَّحَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
 قَيْسِ الْمَلَائِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ
 [٨٠/٣٥] وَأَتَّبَعَ مَا فِيهِ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ . ثُمَّ تَلَا : ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ
 هَذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ الرَّازِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ
 مُوسَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ الْمَلَائِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَمِنَ . فَذَكَرَ
 نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَسَارٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ
 عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّفْلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/١٣ عن أبي خالد الأحمر به .

سلمة^(١) ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، قال : قال ابن عباس : مَنْ قرأ القرآن وأتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ، ووقاه - قال أبو جعفر الطبري : أظنه أنا قال^(٢) - : هُوَ لَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وذلك أنه قال : ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ في الآخرة^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَنْسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿ (١٢٦) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن "أدبر معرضاً" عن ذكرى الذى أذكّره به ، فتولّى عنه ولم يقبله ، ولم يستجب له ، ولم يتعظ به ، فيترجّر عما هو عليه مُقيّم من خلافه أمر ربّه ، ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . يقول : فإن له معيشة ضيقة .

والضنك من المنازل والأماكن والمعاش ، الشديد ، يقال : هذا منزل ضنك . إذا كان ضيقاً ، وعيش ضنك . الذكر والأنثى ، والواحد والاثنان والجمع ، بلفظ واحد ، ومنه قول عنترة^(٤) :

* وَإِنْ نَزَلُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ *

(١) بعده فى حاشية الأصل : « المغيرة بن زياد الموصلى » . والموصلى هذا كنيته أبو هشام أو أبو هاشم وليس أبا سلمة ، أما أبو سلمة فهو المغيرة بن زياد القسملى ، السراج . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/٢٨ ، ٣٩٥ .
(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « من » .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨١/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٠٢٩) والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٩٣) من طريق عطاء به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٦٧/١٠ من طريق عطاء ، عن أبيه ، عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٦٠٣٣) من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٤) - ٤) فى م : « أعرض » .

(٥) ديوانه ص ١٠٠ وهو جزء من شطر بيت تمامه :

إِنْ يُلْحِقُوا أَكْثَرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . يقولُ : الشقاء ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ ضَنْكًا ﴾ . قال : ضيقة ^(٢) .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قال : الضَّنْكَ الضُّيْقُ ^(٣) .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنَبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . يقولُ : ضيقة .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ [٨١/٣٥] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَهُوْلَاءِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ ذِكْرِهِ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ ، وَالْحَالِ الَّتِي جَعَلَهُمْ فِيهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : جَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤٣٣/٨ - من طريق علي بن طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٧ ، ومن طريقه البيهقي في عذاب القبر ص ٧٣ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ .

الآخرة في جهنم ، وذلك أنهم جعل طعائمهم فيها الصَّريعَ والزَّقُومَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْمَقْدَمِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفٍ ،
عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّ لَهُمْ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قَالَ : فِي جَهَنَّمَ ^(١) .

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ
أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِتَايَاتِ
رَبِّهِ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْكُفْرِ . قَالَ : وَ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ فِي النَّارِ ؛ شَوْكٌ مِنَ النَّارِ
وَزَقُومٌ وَغَسْلِيلٌ ، وَالصَّريعُ شَوْكٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَيْسَ فِي الْقَبْرِ وَلَا فِي الدُّنْيَا مَعِيشَةٌ ، مَا
الْمَعِيشَةُ وَالْحَيَاةُ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾
[الفجر : ٢٤] . قَالَ : لِمَعِيشَتِي . قَالَ : وَالْغَسْلِيلُ وَالزَّقُومُ شَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا ^(٢)

وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِنَّ لَهُمْ
مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . يَقُولُ : ضَنْكًا فِي النَّارِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ : فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً فِي الدُّنْيَا حَرَامًا . قَالَ : وَوَصَفَ
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَعِيشَتَهُم بِالضَّنْكِ لِأَنَّ الْحَرَامَ وَإِنْ اتَّسَعَ فَهُوَ ضَنْكٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ^(٤) بْنُ

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٢٨٦/٦ عن الحسن .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٩٤/٧ عن ابن زيد مختصراً .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٠/٢ ، بلفظ : « الضنك الضيق ، يقال : ضنكا في النار » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ف : « الحسن » .

واقيد ، عن يزيد ، عن عكرمة في قوله : ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قال : هي المعيشة التي أوسع الله عليه من الحرام ^(١) .

حدثني داود بن سليمان بن يزيد المكنب من أهل البصرة ، قال : ثنا عمرو بن جرير البجلي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم في قول الله : ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قال : رزقا في معصية ^(٢) .

/حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال : ثنا يعلی بن غبيد ، قال : ثنا أبو إسحاق ، ٢٢٧/١٦
عن الضحاك : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قال : الكسب الخبيث ^(٣) .

حدثني محمد بن إسماعيل الضراري ^(٤) ، قال : ثنا محمد بن سوار ، قال : ثنا أبو اليقظان عمار بن محمد ، عن هارون بن محمد التيمي ، عن الضحاك في قوله : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قال : العمل الخبيث ، والرزق السيئ ^(٥) .

وقال آخرون من قال : غني أن لهؤلاء القوم المعيشة الضنك في الدنيا : إنما قيل لها : ضنك وإن كانت واسعة ؛ لأنهم يُنفقون ما يُنفقون من أموالهم على تكذيب منهم بالخلف من الله ، وإيأس من فضل الله ، وسوء ظن منهم بربهم ، فتشتد لذلك عليهم معيشتهم وتضيّق .

[٨١/٣٥] ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ٢ : « معصيته » . والأثر ذكره الحافظ في الفتح ٤٣٣/٨ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣٠١/٥ .

(٤) في ص ، ف : « الصداري » ، وفي ت ١ : « الصندائي » . وينظر الأنساب ١٥/٤ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، بلفظ : « العمل السيئ والرزق الخبيث » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ .
 يقول : كلُّ مالٍ أعطِيته عبداً من عبادي قلَّ أو كثر ، لا يَتَقَيَّنِي فيه ، فلا خيرَ فيه ، وهو
 الضَّنْكَ في المعيشة . ويقالُ أيضاً : إن قوماً ضلَّالاً أَعْرَضُوا عن الحقِّ ، وكانوا أُولَى
 سَعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا مُكْثِرِينَ ، فكانت معيشتهم ضَنْكًا ، وذلك أنهم كانوا يَزُورُونَ أَنَّ اللَّهَ
 ليس بِمُخْلِيفٍ لهم معاشهم من سوء ظَنِّهم بِاللَّهِ ، والتكذيبِ به ، فإذا كان العبدُ
 يُكَذِّبُ بِاللَّهِ وَيُسِيءُ الظَّنَّ به ، اسْتَدَّتْ عليه معيشتُه ، فذلك الضَّنْكَ ^(١) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك : أن ذلك لهم في البرزخ . قالوا : وهو عذاب
 القبر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يزيد بن مَخْلَدٍ الواسطي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن عبد الرحمن
 ابن إسحاق ، عن أبي حازم ، عن النعمان بن أبي عِيَّاش ، عن أبي سعيد الخدري ،
 قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قال : عذاب القبر ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عبد الله بن بَرِيع ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا عبد
 الرحمن بن إسحاق ، عن أبي حازم ، عن النعمان بن أبي عِيَّاش ، عن أبي سعيد
 الخدري ، قال : إن المعيشة الضنك التي قال الله ؛ عذاب القبر .

حدَّثني حَوْثَرَةُ بن محمد المُنْقَرِي ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حازم ، عن أبي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٦/٥ عن عطية العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٣١١/٤ إلى ابن أبي حاتم مقتصرًا على أوله .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٩٢/١٣ من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وأخرجه الحاكم في
 ٣٨١/٢ من طريق أبي حازم به .

سلمة ، عن أبي سعيد الخدري : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قال : يَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حتى تَحْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ ^(١) .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث ، قال : ثنا خالد بن زيد ، عن ابن أبي هلال ، عن أبي حازم ، عن أبي سعيد أنه كان يقول : المعيشة الضنك عذاب القبر ، إنه يُسَلَّطُ على الكافر في قبره تسعة وتسعون تَيْنًا تَنْهَشُهُ وَتَحْدِثُ لَحْمَهُ حتى يُنَعَثَ . وكان يقال : لو أن تَيْنًا منها يَنْفُخُ ^(٢) الأرض لم تُنبِتْ زرعًا ^(٣) .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة / ، قال : يُضَيِّقُ ^(٤) على الكافر قبره حتى تَحْتَلِفَ فيه أَضْلَاعُهُ ، ٢٢٨/١٦ وهي المعيشة الضنك التي قال الله عز وجل : ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ آعَمَى ﴾ ^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح والسدي في قوله : ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ . قالوا ^(٦) : عذاب القبر ^(٧) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢١ ، وفي مصنفه (٦٧٤١) ، والبيهقي في عذاب القبر ص ٧٢ من طريق سفيان به .

(٢) في ص : « نفع يفع » ، وفي م : « نفخ » ، وفي ت ١ ، ف : « نفع يفع » .

(٣) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٧٤) من طريق أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٥ ، وأحمد ١٧/٤٣٣ (١١٣٣٤) ، وعبد بن حميد (٩٢٩) ، والدرامي ٢/٣٣١ ، والترمذي (٢٤٦٠) ، وابن حبان (٣١٢١) ، والآجزي في الشريعة (٨٤١) من طريق أبي الهيثم ، عن أبي سعيد مرفوعا .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « يطبق » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٠٣) ، وهناد (٣٥٤) من طريق محمد بن عمرو به .

(٦) في م ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٧) أخرجه هناد (٣٥٣) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٥٤ ، ١٤٥٨) والبيهقي في عذاب القبر (٧٦) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح وحده ، وأخرجه البيهقي في عذاب القبر (٧٧) من طريق شعبة ، عن السدي .

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَخْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ [٨٢/٣٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّ الْكُفْرَ مَيْدَسَةٌ مِّنْكَ ﴾ . قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ ^(١) .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسودِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ربيعةَ، قَالَ: ثنا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَعِيشَةً مَنَكًا﴾. قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ^(٢).

وَعَدُّنَا ابْنَ^(١) عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُرْقُوقِيَّ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَا : ثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : ﴿ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا ﴾ . قَالَ : عَذَابُ الْقَبْرِ^(٤) .

وأولئك الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هو عذاب القبر . الذي حدثنا
 به أسعد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنا عمي عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني
 عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن ابن حَجيرة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله
 ﷺ أنه قال : « أَتَذَرُونَ فِيهِم أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ : ﴿ فَإِنْ لَكُمْ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُورُهُمْ
 يُؤْمَرُ الْفَيْكَمَةُ أَعْمَى ﴾ أَتَذَرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ ؟ » . قالوا : الله ورسوله أعلم .
 قال : « عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسي بيده ، إنه يُسَلَّطُ ^(٥) عليه تسعة وتسعون

(١) أنتم به البهقي في عذاب النمر (٧٦) من طريق سنن الثوري به .

(٢) أخرجه عناد (٣٥٢) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٢٩) من طريق أبي العميس به ، وأخرجه الطبراني (٩١٤٣) والبيهقي في عذاب القبر (٧٥) من طريق عبد الله بن المخارق به ، وعزاه السيوطي في الدر

• *Journal of the American Medical Association*

بسم الله الرحمن الرحيم

١- تاريخ التاميم ٢٨١/٢ من طريق ابي حازم ومروعي.

• (Inhalt) : 1. Einleitung.

تَيْنًا ، أَتَدْرُونَ مَا التَّنِيْنُ ؟ تَسْعَةٌ وَتَسْعُونَ حَيَّةً ، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ أَرْوَاسٍ ^(١) ، يَنْفُخُونَ فِي جَسَمِهِ وَيَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٢) .

وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَتَّبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ . فكان معلوماً بذلك أَنَّ المَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ قَبْلَ عَذَابِ الْآخِرَةِ ^(٣) ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ . مَعْنَى مَفْهُومٌ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ تَقَدَّمَ عَذَابُ لَهُمْ قَبْلَ الْآخِرَةِ ، حَتَّى يَكُونَ الَّذِي فِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ مِنْهُ ، بَطَلَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ .

* فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلَا تَخْلُوْا تِلْكَ المَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِم الدُّنْيَا ، أَوْ فِي قُبُورِهِمْ قَبْلَ الْبَعْثِ - إِذْ كَانَ لَا وَجْهَ لِأَنْ تَكُونَ فِي الْآخِرَةِ ؛ لِمَا قَدْ بَيَّنَّا - فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِم الدُّنْيَا ، فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَإِنْ مَعِيشَتُهُ فِيهَا ضَنْكٌ ، وَفِي وَجُودِنَا كَثِيرًا مِنْهُمْ أَوْسَعُ مَعِيشَةً مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُقْبِلِينَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَابِلِينَ ^(٤) لَهُ الْمُؤْمِنِينَ - مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِذَا خَلَا الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ مِنْ هَذَيْنِ

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « أَرْس » ، وَفِي م : « رَعُوس » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (٦٦٤٤) وَابْنُ حَبَانَ (٣١٢٢) وَالْأَجْرَى فِي الشَّرِيعَةِ ص ١٢٧٣ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ (٨٠) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَزَارُ (٢٢٣٣ - كَشَفَ) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ حَجَّيْرَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣١٦/٥ - مِنْ طَرِيقِ دِرَاجٍ بِهِ ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : رَفَعَهُ مِنْكَرٌ جَدًّا . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤١١/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالْحَكِيمِ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ . وَعِنْدَهُمْ سِوَى الْبَزَارِ زِيَادَةٌ فِي أَوَّلِهِ : « الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ وَيَرْحَبُ قَبْرَهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُنُورُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » . وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ : « تَسْعَةُ رَعُوسٍ » بَدَلَ مِنْ « سَبْعَةُ أَرْوَاسٍ » .

(٣) فِي ت ٢ : « الْقَبْرِ » .

(٤) فِي م : « الْقَائِلِينَ » .

الوجهين ، صَحَّ الوجهُ الثالثُ ، وهو أن ذلك في البَرْزَخِ .
 وقوله : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ . ^(١) يقول تعالى ذكره : ونحشره
 من قبره إلى موقفِ القيامةِ يومَ القيامةِ أَعْمَى ^(١) .
 واختلف أهل التأويل في صفة العَمَى الذي ذكر الله في هذه الآية أنه
 [٨٢/٣٥] يَبْعَثُ يومَ القيامةِ هؤلاء الكفار به ؛ فقال بعضهم : ذلك عَمَى عن الحجّةِ ،
 لا عَمَى ^(٢) البصرِ .

/ ذكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٢٩/١٦

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسيّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا
 سفيانُ الثوريّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ وَنَحْشُرُهُ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ . قال : ليس له حجّةٌ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
 الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وزقاء ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :
 ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ . قال : عن الحجّةِ ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
 مجاهدٍ مثله .

وقيل : يُحْشَرُ أَعْمَى البصرِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) بعده في م : « عن » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١/٢ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره ، وهو أنه يَحْشُرُهُ أَعْمَى
عن الحجة ورؤية الأشياء كما أَخْبَرَ جُلَّ ثَنَاؤُهُ ، فَعَمَّ وَلَمْ يَخْصُصْ .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ .^(١) فقال بعضهم
في ذلك ما حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴾ . قال : لا حجةَ لي^(٢) .
وقوله : ﴿ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾^(٣) . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال
بعضُهم : معناه : وقد كنتُ بصيرًا بخججى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ . قال : علماً بخججى .
وقال آخرون : بل معناه : وقد كنتُ ذا بصيرٍ أبصِرُ به الأشياءَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ : في الدنيا^(٣) .

وحدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ

(١ - ١) ليست في : ص ، م ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١٩٨ ، ومن طريقه هناد (٢٢٦) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن
أبي حاتم .

حَشَرْتَنِيْ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ﴿١﴾ . قال : كان بعيدَ البصرِ ، قصيرَ النظرِ ، أعمى عن الحقِّ .
والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن اللهَ جلَّ ثناؤه عمٌّ بالخبرِ عنه بوصفه نفسه
بالبصرِ ، ولم يَخْصُصْ منه معنى دونَ معنى ، فذلك على ما عمَّه ، فإذا كان ذلك
كذلك ، فتأويلُ الكلامِ ^(١) : قال : ربِّ لمَ حَشَرْتَنِيْ اَعْمٰى عن حُجَجِيْ ورؤْيِيِ
الأشْيَاءِ ، وقد كنتُ فى الدنيا ذا بصرٍ بذلك كله .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال هذا لرَبِّه : ﴿لِمَ حَشَرْتَنِيْ اَعْمٰى﴾ . مع مُعَايِنَتِهِ
عَظِيْمَ سُلْطَانِهِ ؟ أَجْهَلُ فى ذلك الموقفِ أن يكونَ لله عز وجل أن يفعلَ به ما شاء ؟ أم
ما وجَّهَ ذلك ؟

٢٣٠/١٦ قيل له : إن ذلك منه مسألةٌ لرَبِّه تعريفه ^(٢) الجُزْمَ الذى / اسْتَحَقَّ به ذلك ، إذ
كان قد جهله ، وظنَّ [٨٣/٣٥] أن لا جُزْمَ له اسْتَحَقَّ ذلك به منه ، فقال : ربِّ لأَيِّ
ذَنْبٍ ، ولأَيِّ جُزْمٍ حَشَرْتَنِيْ اَعْمٰى ، وقد كنتُ بصيرًا من قبلُ فى الدنيا وأنت لا
تُعَاقِبُ أَحَدًا إلا بدونَ ما يَسْتَحِقُّ منك من العقابِ .

وقوله : ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيْنَهَا﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال اللهُ
حينئذٍ للقائلِ له : ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا﴾ : فَعَلْتُ ذلك بك ،
فحَشَرْتُكَ اَعْمٰى كما أَنتَكَ آيَاتِي - وهى حُجَجُهُ وأدَلَّتُهُ وبيَّأته الذى يَبَيِّنُهُ فى كتابه -
﴿فَنَسِيْنَهَا﴾ . يقولُ : فترَكْتُهَا وأَعْرَضْتُ عنها ، ولم تُؤْمِنْ بها ، ولم تَعْمَلْ .

وعنى بقوله : ﴿كَذَلِكَ أَنتَكَ﴾ : هكذا أَنتَكَ .

وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ . يقولُ : فكما نَسِيتَ آيَاتِنَا فى الدنيا فترَكْتُهَا

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « الآية » .

(٢) فى م ، ت ، ٢ : « يعرفه » .

وَأَعْرَضَتْ عَنْهَا ، فَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَاكَ فَتُتْرَكُ فِي النَّارِ .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ ؛ فقال بعضهم بمثل الذي قلنا في ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ . قال : في النار .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدُنَا فَنَسِينَا ﴾ . قال : فتركتها ، ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ : وكذلك اليوم تُتْرَكُ في النار ^(١) .

وروي عن قتادة في ذلك ما حدثني به بشر ، ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدُنَا فَنَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ . قال : تُنْسَى ^(٢) من الخير ، ولم يُنْسَ ^(٣) من الشر ^(٤) .

وهذا القول الذي قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد ؛ لأن تركه إياهم في النار من أعظم الشر لهم .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَلِكَ يُخَوِّدُ مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْنِ بِتَأْنِيهِ رَبَّهُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ ^(٥) .

١ : نسخة عبد الرزاق ٢١/٢ ، وعزاه السيوطي في المصباح ٢١/٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « تنسى » .

(٣) في الأصل : « تنس » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٠١/٥ .

يقول تعالى ذكره : وهكذا ﴿ تَجْزَى ﴾ . أى : نُثِيبُ مَنْ أَسْرَفَ ، فعصى ربّه ولم يُؤْمِنْ برسليه وكتبه ، فنَجْعَلُ له معيشةً ضنكاً فى البرزخ ، كما قد بينّا قبل .

﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : ولعذاب اللّٰه فى الآخرة لهم أشدُّ مما « عَذَّبَهُمْ به »^(١) فى القبر من المعيشة الضنك ، ﴿ وَأَبْقَى ﴾ . يقول : وأدوم منها ؛ لأنه إلى غير أمدٍ ولا نهاية .

القول فى تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ﴾ .

٢٣١/١٦ / يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أفلم يَهْدِ لقومك المشركين باللّٰه . ومعنى ﴿ يَهْدِ ﴾ : يُبَيِّنُ . يقول : أفلم يُبَيِّنْ^(٢) لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الأمم التى « سَلَفَتْ قَبْلَهُمْ »^(٣) ، التى يَمْشُونَ هم^(٤) فى مساكنهم ودورهم ، وَيَرَوْنَ آثارَ عُقوباتنا التى أخللناها بهم - سوءَ مَعْبِيةٍ^(٥) ما هم عليه مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بآياتنا ، فيَتَعَطَّوْا بهم ، وَيَغْتَبِرُوا وَيُتَّبِعُوا إِلَى الْإِذْعَانِ ، وَيُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ ورسوله ؛ خوفاً أَنْ يُصِيبَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللّٰهِ مثلُ ما أصابهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا

(١ - ١) فى ص : « وعدتهم به » ، وفى م : « وعدتهم » ، وفى ت ١ ، ف : « عذبهم » .

(٢) فى ص : « نبين » .

(٣ - ٣) فى م : « سلكت قبلها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « معية » .

قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ﴿١﴾ : 'نَحْوِ عَادٍ وَثَمُودَ وَمَنْ هَلَكَ مِنَ الْأُمَمِ' ^(١) .
 وقال : ﴿يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ ^(٢) . لأن قريشًا كانت تَتَجَرَّأُ إِلَى ^(٣) الشَّامِ ، فَتَمُرُّ
 بِمَسَاكِينِ عَادٍ وَثَمُودَ وَمَنْ أَشْبَهُهُمْ ، فَتَرَى آثَارَ وَقَائِعِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ :
 أَفَلَمْ يُحَذِّرْهُمْ مَا يَرَوْنَ مِنْ فَعَلِنَا بِهِمْ بِكَفَرِهِمْ بِنَا نَزُولَ مِثْلِهِ بِهِمْ ، وَهُمْ عَلَى مِثْلِ فَعَلِيلِهِمْ
 مُقِيمُونَ .

وكان الفراء يقول ^(٤) : لَا يَجُوزُ فِي ﴿كَمْ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَكُونَ إِلَّا نَصْبًا
 بِـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ . وكان يقول : وهو وإن لم يكن إلا نصبًا ، فإن جملة الكلام رفع
 بقوله : ﴿يَهْدِيهِمْ﴾ . ويقول : ذلك مثل قول القائل : قد تَبَيَّنَ لِي أَقَامَ عَمْرُو أَمَ ^(٥)
 زَيْدٌ ؟ فِي الِاسْتِفْهَامِ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ﴾
 [الأعراف : ١٩٣] . وَيَزْعُمُ أَنْ فِيهِ شَيْئًا يَرْفَعُ ﴿سَوَاءٌ﴾ لَا يَظْهَرُ مَعَ الِاسْتِفْهَامِ ، قَالَ :
 وَلَوْ قُلْتُ : سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ صَمْتُكُمْ وَدَعَاؤُكُمْ . تَبَيَّنَ ذَلِكَ الرَّفْعُ الَّذِي فِي الْجُمْلَةِ .

وليس الذي قال الفراء من ذلك كما قال ؛ لأن ﴿كَمْ﴾ وإن كانت من
 حروف الاستفهام ، فإنها لم تُجْعَلْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِلِاسْتِفْهَامِ ، بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ ^(٦)
 الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُوفَةِ .

ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل ، وهو : أَفَلَمْ يُبَيِّنْ ^(٧) لَهُمْ كَثْرَةَ إِهْلَاكِنا قَبْلَهُمْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل : «فِي» .

(٤) في معاني القرآن ١٩٥/٢ .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ف : «أَوْ» .

(٦) في الأصل : «مَوَاقِعُ» .

(٧) في الأصل : «يُبَيِّنُ» .

القرون التي يميشون في مساكنهم . أو : أفلم تهديهم القرون الهالكة .

وقد ذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (أفلم يَهْدِ^(١) لهم من أهلكنا) .
﴿ كَمْ ﴾ واقعة موقع « من » في قراءة عبد الله ، و^(٢) هي في موضع رفع بقوله :
﴿ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . وهو أظهرُ وجوهه ، وأصحُّ معانيه ، وإن كان للذي^(٣) قاله وجهٌ
ومذهبٌ على بُعْدٍ .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن فيما
يُعابِئُ هؤلاء ، ويَرْوُونَ مِنْ آثَارِ وقائعنا بالأمم المكذبة رسلها قبلهم ، وخلولِ مثلاتنا بهم
لكفرهم بالله ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يقول : لدلالاتٍ وعبرٍ وإعظاياتٍ ﴿ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ .
يعنى : لأهل الحِجَابِ والعقولِ ، وَمَنْ [و٨٤/٣٥] ينهَاهُ عقلُهُ وفهمُهُ ودينُهُ عن مُواقعةِ ما
يُضُرُّهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ . يقول : التقي^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي النُّهَى ﴾ : أهل الورع^(٥) .

(١) في ص ، ف : « نهدي » ، وفي ت ٢ : « يهدي » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الذي » .

(٤) ذكره ابن حجر في تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٢٥٦/٤ عن المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

٢٣٢/١٦ /القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ (١٢٩) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ (١٣٠) .

يقولُ تعالى ذكره : ولولا كلمةٌ سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلاً فإنه لا يَخْتَرِمُهُ قبل بلوغه أجله ، ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ . يقول : ووقتٌ مُسَمًّى عند ربك سمّاه لهم في أم الكتاب ، وخطّه فيه ، هم بالغوه ومُسْتَوْفَوْه - ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . يقول : بلالزمهم الهلاك عاجلاً .

وهو مصدرٌ من قولِ القائل : لازم فلانٌ فلاناً يلازمه مُلازمةٌ ولزماً . إذا لم يُفَارِقْه . وقدم قوله : ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ . قبل قوله : ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ . ^(١) ومعنى الكلام : ولولا كلمةٌ سبقت من ربك وأجلٌ مُسَمًّى ^(٢) لكان لزاماً ، فاصبر على ما يقولون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المُسَمًّى : الدنيا ^(٢) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه في ١٥٢ / ٩ .

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ^(١) لَكَانَ لِرَامَا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿١﴾ . وهذه مِنْ مَقَادِيمِ الْكَلَامِ . يقول : ولولا كلمة سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ^(١) إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَكَانَ لِرَامَا . والأَجَلُ الْمُسَمًّى : السَّاعَةُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ ^(٢) [القدر : ٤٦] .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرَامَا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ . قَالَ : هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ مُسَمًّى لَكَانَ لِرَامَا .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَكَانَ لِرَامَا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَكَانَ مَوْتًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى [٨٤/٣٥ ظ] معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَكَانَ لِرَامَا ﴾ . يَقُولُ : مَوْتًا ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : لَكَانَ قَتْلًا .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٣٣/١٦

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ لَكَانَ لِرَامَا ﴾ :
وَاللِّزَامُ الْقَتْلُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فاضبر يا محمدُ على ما يقول هؤلاء المكذبون بآياتِ اللَّهِ مِنْ قومِكَ ، لك : إنك ساحرٌ ، وإنك "مجنونٌ" ، و^(١) شاعرٌ . ونحو ذلك مِنْ القولِ ، ﴿ وَسَيَحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : وصلُّ بثنائك على ربِّك . وقال : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . والمعنى : ^(٢) بحمدِكَ ربِّكَ ، كما تقولُ : أعجبتني ضربُ زيد . والمعنى : ضربى زيدًا .

وقوله : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ ، وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ، وهى صلاةُ^(٣) العصرِ ، ﴿ وَمِنْ أَمَّا الْيَلِ ﴾ ، وهى ساعاتُ الليلِ ، واحداً إنى ، على تقديرِ جملٍ ، ومنه قولُ المتنخلِ^(٤) السعدى :

حُلُوٌّ ومُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرْثَه فى^(٥) كلِّ لاني حَدَاهُ^(٦) الليلُ يَنْتَعِلُ
ويعنى بقوله : ﴿ وَمِنْ أَمَّا الْيَلِ فَسَيَحْ ﴾ . صلاةُ العشاءِ الآخرة ؛ لأنها تُصَلَّى بعدَ مُضِيِّ آناءٍ مِنَ الليلِ .

وقوله : ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ . يعنى صلاةَ الظهرِ والمغربِ .

وقيل^(٧) : ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ . والمرادُ بذلك الصلاتان اللتان ذكّرنا ؛ لأن صلاةَ الظهرِ فى آخِرِ طَرَفِ النهارِ الأولِ ، وفى أولِ طَرَفِ النهارِ الآخِرِ ، فهى فى طرفين منه ، والطَّرْفُ الثالثُ غروبُ الشمسِ ، وعندَ ذلك تُصَلَّى المغربُ ، فلذلك قيل : أطرافُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ١ ، ف : « بحمد ربك » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « المنخل » . والبيت تقدم تخريجه فى ٦٩٥ / ٥ .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « من » .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قضاء » .

(٧) بعده فى الأصل : « فى » .

وقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ : أُرِيدُ بِهِ طَرَفَا النَّهَارِ ، فَقِيلَ : أَطْرَافٌ . كَمَا قِيلَ : ﴿ فَفَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمْ ﴾ [التحریم : ٤] . فَجُمِعَ ، وَالْمُرَادُ قَلْبَانِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَوَّلَ طَرَفِ النَّهَارِ الْآخِرِ ، وَآخِرَ طَرَفِهِ الْآخِرِ ^(١) .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ ^(٢) أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ف ﴿ سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قَالَ : الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ رَائُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَيَّ ^(٤) صَلَاةً قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا » . ثُمَّ تَلَا : ف ﴿ سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ ^(٥) .

(١) فِي م : « الْأَوَّل » .

(٢ - ٢) فِي م : « ابْنُ أَبِي زَيْدٍ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧٥ / ١٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢ / ٢١ ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي الْأَوْسَطِ ٣٢٤ / ٢ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣١٢ / ٤ إِلَى الْفَرِيَّانِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي خُلُقِ أَعْمَالِ الْعِبَادَةِ ص ٢١ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ١١٠ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ هَارُونَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٤٨٥١) ، وَمُسْلِمٌ (٢١١ / ٦٣٣) ، وَأَحْمَدُ ٣٦٠ / ٤ (الْمِمْنِيَّةُ) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٧٢٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥٥١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٧٧٦٢) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٧٧) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٧٤٤٢ ، ٧٤٤٣) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج : ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ . قال ابن جريج : العصر . ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ . قال : المكتوبة .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ . قال : هي [٨٥/٣٥] صلاة الفجر ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ : صلاة العصر ، ﴿ وَمِنْ أَمَّا يَ اللَّيْلِ ﴾ : صلاة المغرب والعشاء ، ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ : صلاة الظهر ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمِنْ أَمَّا يَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ . قال : ﴿ وَمِنْ أَمَّا يَ اللَّيْلِ ﴾ : العَتَمَةُ . ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ : المغرب والصبح .

وَنَصَبَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ . عطفًا على قوله : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ . لأن معنى ذلك : فسبح بحمد ربك آخر الليل وأطراف النهار . وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿ وَمِنْ أَمَّا يَ اللَّيْلِ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَمِنْ أَمَّا يَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : المصلَّى مِنَ اللَّيْلِ كُلِّهِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢١١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١٢ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ قَرَأَ : ﴿ وَمِنْ ءَانَايَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَوَّلِهِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ ءَانَايَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ ﴾ . قَالَ : آثَاءُ اللَّيْلِ جَوْفُ اللَّيْلِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ . يقول : كَيْ تَرْضَى .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته ^(٣) عامة قراءة المدينة والعراق : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ بفتح التاء ^(٤) .

وكان عاصمٌ والكسائي يُقرآن ذلك : (لعلك تُرضى) بضم التاء ^(٥) . وروى ذلك عن أبي عبد الرحمن السلمي .

وكان الذين قرءوا ذلك بالفتح ذهبوا إلى معنى : إن الله يُعطيك حتى تُرضى عطيته وثوابه إياك ، وكذلك تأوله أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ . قَالَ : الثَّوَابُ ؛ تَرْضَى مِمَّا ^(٦) يُبَيِّتُكَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٩/٣ (٤٠١٣) من طريق عباد بن منصور ، عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٣٨/٣ (٤٠١٠) من طريق أبي ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) في الأصل : « قرأ به » .

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٥ .

(٥) وهي قراءة الكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . المصدر السابق .

(٦) في م : « بما » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ . قال : بما ^(١) تُغَطِّي .

وكان الذين قرءوا ذلك بالضمّ وجَّهوا معنى الكلام إلى : لعل الله يُرضيك من عبادتك إياه وطاعتك له .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القرأة ، وهما قراءتان مُستفيضتان في قرأة الأمصار ، مُتَّفِقَتَا المعنى ، غير مُخْتَلِفَتَيْهِ ، وذلك أن الله تعالى ذكره إذا ^(٢) أَرْضَاهُ ، / فلا شك أنه يَرْضَى ، ^(٣) وأنه إذا رضى فقد أَرْضَاهُ الله ، فكل واحدٍ منهما تدلُّ على معنى الأخرى ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبُ الصواب .

[٨٥/٣٥ ط] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَآبَقَى﴾ ^(١٣١) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ولا تنظُرْ إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم ، متعة في حياتهم الدنيا ، يَمَتِّعُونَ بها من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها ﴿لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ﴾ . يقول : لِنَخْتِيرَهُمْ فيما مَتَّعْنَاهُمْ به من ذلك ونبتائهم ، فإن ذلك فإن زائل ، وغرورٌ وخدعٌ تَضْمَحِلُّ ، ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ الذى وعدك أن يَرْزُقَكَ فى الآخرة حتى تَرْضَى - وهو ثوابه إياه - ﴿خَيْرٌ﴾ لك مما مَتَّعْنَاهُمْ به من زهرة الحياة الدنيا ﴿وَأَبَقَى﴾ . يقول : وأدوم . لأنه لا انقطاع له ولا نفاذ .

(١) فى الأصل ، ت : ٢ : « ما » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

وَذَكِّرْ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى يَهُودِيٍّ يَسْتَسْلِفُ مِنْهُ طَعَامًا ، فَأَتَى أَنْ يُسْلِفَهُ إِلَّا بَرَهَنَ .

ذكر الرواية بذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَهُودِيٍّ يَسْتَسْلِفُهُ ، فَأَتَى أَنْ يُعْطِيَهُ إِلَّا بَرَهَنَ ، فَحَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَمَدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَيْفٌ ، فَأَرْسَلَنِي إِلَى يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ أَسْتَسْلِفُهُ ^(٢) ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : لَا أُسْلِفُهُ إِلَّا بَرَهَنَ . فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : « إِنِّي لَأَمِئٌّ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَفِي أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَاخْمِلْ دِرْعِي إِلَيْهِ » . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَمَدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالْعَقِبَةُ لِلنَّقْوَى ﴾ .

(١) أخرجه الروياني (٧١٥) عن سفيان بن وكيع به ، وأخرجه إسحاق ، وابن أبي شيبة - كما في المطالب العالية (١٦٠٠ ، ١٦٠١) - وأبو يعلى من طريق ابن أبي شيبة - كما في المطالب العالية (١٦٠٣) - من طريق وكيع به ، وأخرجه إسحاق - كما في المطالب (١٦٠٢) - والرويان (٦٩٥) ، والبخاري (٣٨٦٣) ، والطبراني (٩٨٩) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٤ ، ٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) فى م ، ت ٢ : « يستسلفه » .

ويعنى بقوله : ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ : "رجالاً منهم" ^(١) أشكالاً ، وبـ : ﴿زَهْرَةَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ : زينة الحياة الدنيا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿زَهْرَةَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ . أى : زينة الحياة الدنيا ^(٢) .

ونصب ﴿زَهْرَةَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ على الخروج من الهاء التى فى قوله : ﴿بِهِ﴾ . من : ﴿مَتَّعْنَا بِهِ﴾ . كما يقال : مررْتُ به الشريف الكريم . فنصب الشريف الكريم على فعل : مررْتُ . فكَذلك قوله : ﴿إِلَى / مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ ٢٣٦/١٦ زَهْرَةَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿تُنْصَبُ على الفعل بمعنى : متَّعناهم به زهرة [٨٦/٣٥] فى الحياة الدنيا وزينة لهم فيها . وذكر الفراء أن بعض بنى فقَّعس أنشدَه ^(٣) :

أبعَدَ الذى بالسَّفْحِ سَفْحِ كَوَاكِبِ رَهِينَةً رَّمْسٍ من ترابٍ وجُنْدَلِ
فنصب « رهينة » على الفعل من قوله : أبعَدَ الذى بالسَّفْحِ . وهذا لا شك أنه أضعفُ فى العملِ نصبًا من قوله : ﴿مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ . لأن العامل فى الاسم الذى ^(٤) هو « رهينة » ، حرفٌ خافضٌ لا ناصبٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ^(٥) معنى قوله : ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ^(٦) وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ^(٧)﴾
قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ت ٢ : « رجالاً » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) معانى القرآن ١٩٦/٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م : « و » .

(٥ - ٥) فى م : « ذلك » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « قال : لنبتليهم فيه » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ .
 قَالَ : لِنَبْتَلِيَهُمْ فِيهِ ، ﴿ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ﴿ ١ ﴾ مِمَّا ﴿ ٢ ﴾ مُتَّعَ بِهِ هَؤُلَاءِ مِنْ هَذِهِ
 الدُّنْيَا ﴿ ٣ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ
 رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ ﴿ ١٣٢ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَأَمْرُ ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ
 وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . يَقُولُ : وَاصْطَبِرْ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا وَأَدَائِهَا بِحُدُودِهَا أَنْتَ ﴿ لَا تَسْأَلُكَ
 رِزْقًا ﴾ . يَقُولُ : لَا تَسْأَلُكَ مَالًا ، بَلْ نُكَلِّفُكَ عَمَلًا بِيَدِنَا ، نُؤْتِيكَ عَلَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا
 وَثَوَابًا جَزِيلًا ، ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ . يَقُولُ : نَحْنُ نُعْطِيكَ الْمَالَ وَنُكْسِبُكَه ، وَلَا
 نَسْأَلُكَه .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ . يَقُولُ : وَالْعَاقِبَةُ الصَّالِحَةُ مِنْ عَمَلِ كُلِّ
 عَامِلٍ لِأَهْلِ التَّقْوَى وَالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ ، دُونَ مَنْ لَا يَخَافُ لَهُ عِقَابًا ، وَلَا يَرْجُو
 لَهُ ثَوَابًا .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ .
 قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَا » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « مُتَّعًا » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٣/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، قال:

كان عروة إذا رأى / ما عند السلاطين دخل داره، فقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ ۖ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٣) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعقبة للفقوى. ثم ينادي: الصلاة الصلاة، يزحمتكم الله^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئاً من الدنيا جاء إلى أهله، فقال: الصلاة؛ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً﴾^(٢).

حدثنا العباس بن عبد العظيم، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كان يبيت عند عمر بن الخطاب من غلمانته أنا ويقرأ^(٣)، وكانت له من الليل ساعة يصليها، فإذا قلنا: لا يقوم من الليل^(٤) كما كان يقوم. يكون أبكر ما^(٥) كان قياماً، وكان إذا صلى من الليل ثم فرغ، قرأ هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ الآية^(٥).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعيد، عن زيد

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٣/١١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٦/١٣ من طريق هشام بن عروة به.

(٣) في الأصل، ص، ت ١، ف: «يرفى»، وفي ت ٢: «مرمى». وينظر الإصابة ٦٩٦/٦.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجيد وقيام الليل (٣٥١) من طريق هشام بن سعيد به، وأخرجه مالك

١١٩/١ - ومن طريقه عبد الرزاق في مصنفه (٤٧٤٣) - عن زيد بن أسلم به.

ابنِ أَسْلَمَ ، ^(١) «عن أبيه ، عن عمرٍ» مثله .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ؕ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآياتِ قبلُ : هَلَّا يَأْتِينَا مُحَمَّدٌ بآيةٍ مِنْ رَبِّهِ ، كما أتى قومه صالحٌ بالناقة ، وعيسى بإحياءِ الموتى وإبراءِ الأكمه والأبرص ؟ يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : أَوَلَمْ يَأْتِهِم بَيَانٌ مَّا فِي الْكِتَابِ الَّتِي قَبْلَ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَنْبَاءِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِم الَّتِي أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا سَأَلُوا الْآيَاتِ ، فَكَفَرُوا بِهَا لَمَّا أَتَتْهُمْ - كيف عَجَّلْنَا لَهُم الْعَذَابَ ، وَأَنْزَلْنَا بِهِمْ ^(٢) بِأَسْنَا بِكَفَرِهِمْ بِهَا . يقولُ : فَمَاذَا يُؤْمِنُهُمْ إِنْ أَتَتْهُمْ الْآيَةُ أَنْ يَكُونَ حَالُهُمْ حَالِ أَوْلَئِكَ .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ . قَالَ : التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ

(١ - ١) سقط من : م ، وفي ص ، ت ١ : «عن عمر» .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٨ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ١٤ / ١٢٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣ / ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ : الْكِتَابِ الَّتِي خَلَّتْ مِنَ الْأُمِّ الَّتِي يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنَخْزِيَ ﴿١٣٤﴾ 》 .

/يقول تعالى ذكره : ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين [٨٧/٣٥] الذين يُكذِّبون ٢٣٨/١٦
بهذا القرآن مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَمِن قَبْلِ أَنْ نَبْعَثَ دَاعِيًا يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيهِ ، بِعَذَابٍ نُثْرِلُهُ بِهِمْ بِكَفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، لَقَالُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا ^(١) وَرَدُّوا عَلَيْنَا ، فَأَرْدْنَا عِقَابَهُمْ : رَبَّنَا هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا يَدْعُونَا إِلَى طَاعَتِكَ ﴿ فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ 》 ؟
يَقُولُ : فَتَتَّبِعَ حُجَجَكَ وَأَدُلَّتَكَ وَمَا تُنْزِلُهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ ، مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ بِتَعْذِيرِكَ إِيَّانَا وَنَخْزِي بِهِ .

كما حدثني الفضل بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ ؛ الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ ، وَالْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ ، وَالصَّبِيُّ الصَّغِيرُ ، فَيَقُولُ الْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ : لِمَ تَجْعَلُ لِي عَقْلًا أَتَفْتَعُ بِهِ . وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ : لِمَ يَأْتِنِي رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ ، وَلَوْ أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ أَوْ نَبِيٌّ لَكُنْتُ أَطُوعُ خَلْقَكَ لَكَ - وَقَرَأَ : ﴿ لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ 》 - وَيَقُولُ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ : كُنْتُ صَغِيرًا لَا أَعْقِلُ . قَالَ : فَتَرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ ، وَيَقَالُ لَهُمْ : رُدُّوْهَا . قَالَ : فَيَرُدُّوْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَعِيدٌ ، وَيَتَلَكَّأُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ .
فَيَقُولُ : إِيَّايَ عَصَيْتُمْ ، فَكَيْفَ بَرَسَلِي لَوْ أَتَيْتُكُمْ ؟ ^(٢) » .

(١) فِي م : « إِذ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبِزَارُ (٢١٧٦ - كَشَفَ) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْذَهْلِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٢/٥ - مِنْ طَرِيقِ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ بِهِ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ (١٣٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : كلُّكم أيُّها المشركون بالله ﴿ مُتَرَبِّصٌ ﴾ . يقول : منتظر لمن يكون الفلاح ، وإلى ما يقول أمرى وأمركم ، مُتَوَقِّفٌ يَنْتَظِرُ دوائر الزمان ، ﴿ فَتَرَبِّصُوا ﴾ . يقول : فترقبوا وانتظروا ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ . يقول : فسيعلمون من ' أهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اغوجاج فيه إذا جاء أمر الله ، وقامت القيامة ، أنحن أم أنتم ؟ ﴿ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ . يقول : وستعلمون حينئذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد غير الجائر عن قصده منا ومنكم .

وفي ﴿ مَنْ ﴾ من قوله : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ . والثانية من قوله : ﴿ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ وجهان ؛ الرفع ، وترك إعمال « تعلمون » فيهما ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ [الكهف : ١٢] . والنصب على إعمال « تعلمون » فيهما ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ * [البقرة : ٢٢٠] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

• إلى هنا ينتهي الجزء الخامس والثلاثون من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسيجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : دنا حسابُ الله للناس على أعمالهم التي عملوها في دُنياهم ، ونعيمهم التي أنعمها عليهم فيها ؛ في أبدانهم وأجسامهم ومطاعيمهم ومشاريهم وملابسهم ، وغير ذلك من نعمه عندهم ، ومسألته إياهم ماذا عملوا فيها ، وهل أطاعوه فيها ، فانتهوا إلى أمره ونهيهِ في جميعها ، أم عصوه فخالفوا أمره فيها ؟ ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . يقول : وهم في الدنيا عمَّا الله فاعلٌ بهم من ذلك يوم القيامة ، وعن دُنُو محاسبته إياهم منهم ^(١) ، واقترايه لهم ، في سهوٍ وغفلةٍ ، وقد أغرضوا عن ذلك ، فتَرَ كوا الفِكر فيه ، والاستعداد له ، والتأهب ؛ جهلاً منهم بما هم لآقوه عند ذلك من عظيم البلاء ، وشديد الأهوال .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ^(٢) جاء الأثر عن رسول الله ﷺ .

ذِكْرُ ^(٣) الرِوَايَةِ بِذَلِكَ

حدَّثنا أبو موسى محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنى أبو معاوية ،

(١) في ت ٢ : « منه » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « قال أهل التأويل » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « من قال ذلك » .

قال : أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : « فِي الدُّنْيَا » ^(١) .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُخَذِّبُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ^(٢) .

٢/١٧

يقول تعالى ذكروه : ما يُخَدِّثُ اللَّهُ مِنْ تَنْزِيلِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ ^(٣) ، وَيَذَكِّرُهُمْ بِهِ وَيَعْظُمُهُمْ ، ﴿ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : ^(٤) لَا يَغْتَبِرُونَ بِهِ ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَمِعُونَهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ^(٥) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُخَذِّبُ ﴾ الْآيَةَ . يَقُولُ : مَا يُنْزَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ ^(٧) .
يعنى ^(٨) تعالى ذكروه بقوله ^(٩) : ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ : غَافِلَةٌ . يَقُولُ : مَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن مردويه ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٢) من طريق أبي الوليد به من حديث أبي سعيد ، وفي (١١٣٣١) من طريق أبي معاوية به من حديث أبي سعيد أيضًا .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف ، وفي م : « للناس و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « يقول » .

(٦) سقط من : م .

يَسْتَمِعْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ ، هَذَا الْقُرْآنَ إِلَّا وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، غَافِلَةً عَنْهُ قُلُوبُهُمْ ، لَا يَتَذَكَّرُونَ حُكْمَهُ ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيمَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ .

كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : غَافِلَةً قُلُوبُهُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . يَقُولُ : وَأَسَرَّ هَؤُلَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ - النَّجْوَى بَيْنَهُمْ . يَقُولُ : وَأَظْهَرُوا الْمُنَاجَاةَ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا : هَلْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ ، ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ . يَقُولُونَ : هَلْ هُوَ إِلَّا إِنْسَانٌ مِثْلَكُمْ فِي صُورِكُمْ وَخَلْقِكُمْ . يَعْنُونَ بِذَلِكَ مُحَمَّدًا ﷺ .

وقال : ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ فَوَصَفَهُمْ بِالظُّلْمِ بِفَعْلِهِمْ وَقِيلَ لَهُمُ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ وَيَقُولُونَ ؛ مِنَ الْإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالتَّكْذِيبِ بِرَسُولِهِ .

ولـ ﴿ الَّذِينَ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ فِي الْإِعْرَابِ وَجِهَانٍ ؛ الْخَفْضُ عَلَى أَنَّهُ تَابِعٌ لـ « النَّاسِ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ . وَالرَّفْعُ عَلَى الرَّدِّ ^(٢) عَلَى الْأَسْمَاءِ الَّذِينَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَسْرُوا ﴾ مِنْ ذِكْرِ « النَّاسِ » ، كَمَا قِيلَ : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٧١] . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ : وَأَسْرُوا النَّجْوَى . ثُمَّ قَالَ : هُمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا .

وقوله : ﴿ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَظْهَرُوا ^(٣) هَذَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) الرد : البذل . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٣٦ .

(٣) في ص ، ف : « وأظهر » .

القول بينهم ، وهى التجوى / التى أسروها بينهم ، فقال بعضهم لبعض : اتقبلون السحر ، وتصدقون به وأنتم تعلمون أنه سحر ؟ يعنون بذلك القرآن .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَفَأَتُوتُ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ . قال : قاله أهل الكفر لنبيهم لما جاء به من عند الله ، زعموا أنه ساحر ، وأن ما جاء به سحر ، قالوا : أتأتون السحر وأنتم تبصرون ؟ القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

اختلفت القراءة فى قراءة قوله : (قُلْ رَبِّ) ؛ فقرأ ذلك عامة قراة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (قُلْ رَبِّ) . على وجه الأمر^(١) . وقرأه بعض قراة مكة وعامة قراة الكوفة : ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ على وجه الخبر^(٢) . وكأن الذين قرءوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله : قُلْ يَا مُحَمَّدُ للقائلين : ﴿ أَفَأَتُوتُ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : رَبِّ يَعْلَمُ قول كل قائل فى السماء والأرض ، لا يخفى عليه منه شىء ، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لذلك كله ، ولما يقولون من الكذب ، ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بصدق وحقيقة ما أذعوكم إليه ، وباطل ما تقولون ، وغير ذلك من الأشياء كلها . وكأن الذين قرءوه على وجه الخبر أرادوا : قال محمد : ﴿ رَبِّ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ ﴾ . خبراً من الله عن جواب نبيه إياهم .

والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قراة الأمصار ، قد قرأ بكل

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨ .

(٢) وهى قراءة عاصم فى رواية حفص ، وحزمة والكسائى . المصدر السابق .

واحدة منهما علماء من القرأة ، وجاء بهما مصاحف المسلمين مُتَّفَقَتَا المعنى ، وذلك أن الله إذا أمر محمداً ببيل ذلك قاله ، وإذا قاله فعن أمر من ^(١) الله قاله ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِئَا بِشَايَةِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ .

[٣٧١/٢] يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ، ولا أنه من عند الله ، ولا أقروا بأنه وحي أوحاه ^(٢) الله إلى محمد ﷺ ، بل قال بعضهم : هو أهوايل رؤيا رآها في النوم . وقال بعضهم : هو ^(٣) فزوة واختلاق افتراه واختلقه من قيل نفسه . وقال بعضهم : بل محمد شاعر ، وهذا الذي جاءكم به شعر . ﴿ فَلْيَأْنِئَا بِشَايَةِ ﴾ . يقول : قالوا : فليجئنا محمد إن كان صادقاً في قوله : إن الله بعثه رسولا إلينا ، وإن هذا الذي يتلوه علينا وحي من الله أوحاه إلينا . ﴿ بِشَايَةِ ﴾ . يقول : بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدعى ، ﴿ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ . يقول : كما جاءت به الرسل الأولون من قبليه ؛ من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وكنافة صالح ، وما أشبه ذلك من المعجزات التي لا يقدر عليها إلا الله ، ولا يأتي بها إلا الأنبياء والرسل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) في م : « أوحى » .

(٣) في ت ٢ : « بل » .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَضَعْتُ أَحْلِمَ ۖ ﴾ . أَيْ : فَعَلَ حَالِمٌ ، إِنَّمَا هِيَ رُؤْيَا رَأَاهَا . ﴿ بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ۖ ﴾ : كُلُّ هَذَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ .

وقوله : ﴿ فَلْيَاذُنَا بِشَايَرٍ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ . يقولُ : كما جاء عيسى بالبينات ، وموسى بالبينات ، والرُّسل^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَضَعْتُ أَحْلِمَ ۖ ﴾ . قَالَ : مُشْتَبِهَةٌ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَضَعْتُ أَحْلِمَ ۖ ﴾ . قَالَ : أَهَؤُلَهُمَا^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقال تعالى ذكره : ﴿ بَلْ قَالُوا ۖ ﴾ . وَلَا جَعَدَ^(٤) فِي الْكَلَامِ ظَاهِرٌ^(٥) فَيُحَقِّقُ بـ « بَلْ » ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ عَنْ أَهْلِ الْجَحُودِ وَالتَّكْذِيبِ ، فَاجْتَرَأَ بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَا دَلَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ١٧٩/١٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ .

(٤) في ت ٢ : « حجة » .

(٥) في ت ٢ : « ظاهرة » .

عليه قوله: ﴿بَلْ﴾ من ذكرِ الخبرِ عنهم على ما قد بينا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ما آمَنَ قَبْلَ هؤلاءِ المُكذِّبينَ محمدًا من مُشْرِكي قومه الذين قالوا : فليأتنا محمدًا بآيةٍ كما جاءت به الرسلُ قبله - من أهلِ قريةٍ عذبناهم بالهلاكِ في الدنيا ، إذ جاءهم رسولنا إليهم بآيةٍ مُعْجِزَةٍ ، ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقولُ : أفهلَّ هؤلاءِ المكذِّبونَ محمدًا ، السائلوه الآيةَ ، يؤمنون به إن جاءتهم آيةٌ ، ولم تُؤْمِنْ قَبْلَهُمْ أسلافُهم من الأممِ الخالية التي أهلكناها ، يرسلُها مع مَجيئِها ! وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ : يُصَدِّقُونَ بذلك ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ : أي أنَّ ^(٢) الرسلَ كانوا إذا جاءوا قومَهم

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

بالبينات فلم يؤمنوا، لم يُنظروا^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي^(٢) إِلَيْهِمْ فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: وما أرسلنا يا محمد قبلك رسولاً إلى أمة من الأمم التي خلّت قبل أمّتك إلا / رجالاً مثلهم نُوحِي إليهم ما نريد أن نُوحِيَهُ إليهم من أمرنا ونَهْيِنا، لا ملائكة، فماذا أنكروا من إرسالناك إليهم، وأنت رجل كسائر الرسل الذين قبلك إلى أميهم؟

٥/١٧

وقوله: ﴿فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقول للقائلين لمحمد في تناجيهم بينهم: هل هذا إلا بشرٌ مثلكم. فإن أنكرتم وجهلتم أمر الرسل الذين كانوا من قبل محمد، فلم تعلموا أيها القوم أمرهم إنسا كانوا أم ملائكة، ﴿فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾. أي: أهل الكتب من التوراة والإنجيل ما كانوا يُخبروكم عنهم.

كما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل - قال أبو جعفر: أراه أنا قال: يُخبروكم - أن الرسل كانوا رجالاً يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق^(٣).

وقيل: أهل الذِّكْرِ أهل القرآن.

(١) في ص، م، ت، ١، ف: «ينظروا».

والأثر تقدم أوله في ص ٢٢٦.

(٢) في ت، ١، ٢، ف: «يوحى». وهي قراءة تافع وابن كثير وأبي بكر وابن عامر وأبي عمرو وحمة والكسائي، والمثبت هو قراءة حفص. السبعة لابن مجاهد ص ٤٢٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢/٢ عن معمر، عن قتادة بنحوه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُوسَى بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قَالَ ^(١) عَلِيٌّ : نَحْنُ ^(٢) أَهْلُ الذِّكْرِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ . وَالذِّكْرُ الْقُرْآنُ . وَقُرْأَ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(٣) [الحجر : ٩] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ (٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا جَعَلْنَا الرُّسُلَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَ أُمَّتِكَ ، ﴿ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ ^(٤) . يَقُولُ : لَمْ نَجْعَلْهُمْ مَلَائِكَةً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُمْ أَجْسَادًا مِثْلَكَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ ^(٥) . يَقُولُ : مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا إِلَّا لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ .

سُحِّدْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « يَقُولُ الْحَسَنُ عَلَى » .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٢/١١ ، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيط ٢٩٨/٦ .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣١١/٥ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٢/١١ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ، ١ ، ف .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ، ٢ .

الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ . يقول : لم أنجعلهم جسدًا ليس فيها^(١) أرواح لا يأكلون الطعام ، ولكننا^(٢) جعلناهم جسدًا فيها أرواح يأكلون الطعام .

قال أبو جعفر : وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا ﴾ ، فوحد « الجسد » وجعله^(٣) وهو مؤنث^(٤) من صفة الجماعة ، وإنما جاز ذلك لأن الجسد بمعنى المصدر ، كما يقال في الكلام : ما^(٥) جعلناهم خلقًا لا يأكلون .

/ وقوله : ﴿ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ . يقول : ولا كانوا أربابًا لا يموتون ولا يفنون ، ولكنهم كانوا بشرًا أجسادًا فماتوا ، وذلك أنهم قالوا الرسول الله ﷺ ، كما قد أخبر الله عنهم : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَقْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ قَبِيلًا ﴾ [الإسراء : ٩٠ - ٩٢] . قال الله تبارك وتعالى لهم : ما فعلنا ذلك بأحد قبلكم فنفعل بكم ، وإنما كننا نرسل إليهم رجالًا نوحى إليهم كما أرسلنا إليكم رسولًا نوحى إليه أمرنا ونهينا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ . أى : لا بُدَّ لهم من الموت أن يموتوا^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فيهم » .

(٢) فى م : « لكن » .

(٣ - ٢) فى م : « موحدًا وهو » .

(٤) فى م : « وما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم صدقنا رُسُلنا الذين كَذَّبْتَهُمْ أَمْهَمُ ، وسألْتَهُمُ الْآيَاتِ ، فَأَتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ ، ثم أقاموا على تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهَا ، وَأَصْرُوا عَلَى جُحُودِهِمْ نَبُوءَهَا بَعْدَ الَّذِي أَتَتْهُمْ بِهِ مِنْ آيَاتِ رَبِّهَا - وَغَدْنَا الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ ^(١) عَلَى إِقَامَتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ بِرَبِّهِمْ بَعْدَ مَجِئِ ^(٢) الْآيَاتِ الَّتِي سَأَلُوها ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥] . وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَمْسُوْهَا إِسْوَاءَ يَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود : ٦٤] . وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاعِيدِ الَّتِي وَعَدَ الْأَمَمَ مَعَ مَجِئِ الْآيَاتِ .

وقوله : ﴿ فَأَنْجَيْنَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَأَنْجَيْنَا الرُّسُلَ عِنْدَ إِصْرَارِ أُمَّيْهَا عَلَى تَكْذِيبِهَا بَعْدَ الْآيَاتِ ، ﴿ وَمَنْ نَّشَاءُ ﴾ : وَهُمْ أَتْبَاعُهَا الَّذِينَ صَدَّقُوهَا وَآمَنُوا بِهَا . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَأَهْلَكْنَا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ : وَالْمُسْرِفُونَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا

(١) في ت ٢ : « العذاب » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ ، ف : « الآية التي سألوا » .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴿١٠﴾ : فِيهِ حَدِيثُكُمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(١) . قَالَ : حَدِيثُكُمْ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ . قَالَ : حَدِيثُكُمْ ، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قَالَ فِي « قَدْ أَفْلَحَ » : ﴿ بَلْ أَلَيْسَ لَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ : ٧١] .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ : نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، أَلَمْ تَسْمَعْهُ يَقُولُ : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(٢) ؟

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالذِّكْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّرَفَ . وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلَامِ : لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ شَرَفُكُمْ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَشْبَهُ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ ، وَهُوَ نَحْوُ مَا قَالَ سَفِيَانُ الَّذِي حَكَيْنَا عَنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَرَفٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيعَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/٢٩٩ .

بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾

يقول تعالى ذكره: وكثيرًا قصصنا من قرية، والقَصَصُ أصله الكَشَرُ. يُقالُ منه: قَصَصْتُ ظَهْرَ فلانٍ. إذا كَسَرْتَهُ، وانْقَصَمَتْ سِتْنُهُ. إذا انْكَسَرَتْ. وهو هُلُكُنَا معنًى به: أَهْلَكُنَا. وكذلك تأوَّلُه أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾. قال: أَهْلَكُنَا^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾. قال: أَهْلَكُنَاها. قال ابن جريج: ﴿قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾. قال: باليمن، قَصَمْنَا بالسيف: أَهْلَكُوا.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾. قال: قَصَمَهَا: أَهْلَكَهَا.

وقوله: ﴿مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ أُجْرِيَ الكلام على القرية، والمراد به^(٢) أهلها؛ لمعرفة السامعين بمعناه، وكأنَّ ظَلَمَهَا كُفِّرَهَا بالله، وتكذيبها رُسُلَه.

وقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: وأخذنا بعدما أَهْلَكْنَا هؤلاء الظَّالِمَةَ مِنْ أَهْلِ هذه القرية التي قَصَمْنَاها بظُلْمِها، قَوْمًا

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة.

(٢) في م: «بها».

آخرين سواهم .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾ . يقول : فلما عاينوا عذابنا قد حل بهم ، ورأوه " ووجدوا " مسه .

يُقال منه : قد أحسست من فلان ضَعْفًا ، وأحسثته منه ، ﴿ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ . يقول : إذا هم مما / أحسوا بأَسنا النازل بهم يهرَّبون سِرَاعًا عَجَلَى ، يَغْدُونَ مُنْهَزِمِينَ ، يُقال منه : ركض فلان فرسه . إذا كَدَّه بساقيه ^(١) . ٨/١٧

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا تهزبوا ، ﴿ وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : إلى ما أنعمتُم فيه من عيشِكُم ومساكنِكُم .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُونَ ﴾ . يعني من نزل به العذاب في الدنيا من كان يعصِي الله من الأمم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا تَرْكُضُوا ﴾ : لا تَهْرَبُوا ^(٢) .

(١ - ١) في م : « قد وجدوا » .

(٢) في ص : « لسياقه » ، وفي م : « بسياقته » ، وفي ت ١ ، ف : « لساقه » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٢٣٢ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : ارجعوا إلى دُنْيَاكم التي أُتْرِفْتُمْ فيها .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ . قال : إلى ما أُتْرِفْتُمْ فيه من دُنْيَاكم ^(١) .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لعلكم تَفْقَهُون وتَفْهَمون بالمسألة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهُون ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . قال : تَفْقَهُون .

وقال آخرون : بل معناه : لعلكم تُسألون من دُنْيَاكم شيئاً . على وجهِ السُّخْرِيَةِ والاستهزاء .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٦٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٢٥٨ ، وهو من تمام الأثر المتقدم في ص ٢٣٢ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : استهزاء بهم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : من دُنِيََاكُمْ شَيْئًا ، استهزاء بهم ^(١) .

٩/١٧ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ بِأَسْهَ بِظُلْمِهِمْ ، لَمَّا نَزَلَ بِهِمْ بِأَسُ اللَّهِ : يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ بِكُفْرِنَا بِرَبِّنَا ، ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾ . يَقُولُ : فَلَم تَزَلْ دَعْوَاهُمْ حِينَ أَتَاهُمْ بِأَسُ اللَّهِ بِظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ : ﴿يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ . حَتَّى قَتَلَهُمُ اللَّهُ ، فَحَصَدَهُمُ بِالسَّيْفِ كَمَا يُحْصَدُ الزَّرْعُ وَيُسْتَأْصَلُ قُطْعًا بِالْمَنَاجِلِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿خَمِيدِينَ﴾ . يَقُولُ : هَالِكِينَ قَدْ انْطَفَأَتْ شَرَارَتُهُمْ ، وَسَكَنَتْ حَرَكَتُهُمْ ، فَصَارُوا هُمُودًا ^(٢) كَمَا تَخْمَدُ النَّارُ قُتْطَفًا .
وَيَبْحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) بعده في ت ١ : « خمودًا » .

دَعَوْهُمْ ﴿١٤﴾ الآية : فَلَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَعَايَتْهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هِجِيرَى ^(١) إِلَّا قَوْلُهُمْ : ﴿يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ . حَتَّى دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ ﴿١٤﴾ . قَالَ : ^(٢) فَمَا كَانَ هِجِيرَاهُمْ إِلَّا الْوَيْلَ ^(٣) ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ . يَقُولُ : حَتَّى هَلَكُوا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿حَصِيدًا﴾ : الْحَصَادُ ، ﴿خَامِدِينَ﴾ : تُحْمَدُ النَّارُ إِذَا طُفِئَتْ ^(٥) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ حَصُونٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَلَيْهِمْ بُحْتًا نَصَرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا فَقَتَلَهُم بِالسَّيْفِ ، وَقَتَلُوا نَبِيًّا لَهُمْ فَحَصِدُوا بِالسَّيْفِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ بِالسَّيْفِ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ﴾ ﴿١٦﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا حُجَّةً عَلَيْكُمْ أَتِيهَا

(١) فِي ص : « هِجِيرًا » ، وَفِي ت ١ ، ف : « هِجْرًا » ، وَفِي ت ٢ : « مَجِير » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٢٣٥ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٣١٥/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ف .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢/٢ عَنْ سَفِيَّانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٣١٥/٤ إِلَى ابْنِ

أَبِي حَاتِمٍ .

الناس، ولتَغْتَبِرُوا بِذَلِكَ كُلَّهُ، فَتَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي خَلَقَهُ وَدَبَّرَهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ لَا تَكُونُ الْأُلُوهَةُ إِلَّا لَهُ، وَلَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لَشَيْءٍ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ عَبَثًا وَلَعِبًا.

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِّلْعَيْنِ﴾. يَقُولُ: مَا خَلَقْنَاهُمَا عَبَثًا وَلَا بَاطِلًا^(١).

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ لَا تَتَّخِذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٧).

١٠/١٧

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ زَوْجَةً وَوَلَدًا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِنَا، وَلَكِنَّا لَا نَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَا يَصْلُحُ لَنَا فَعْلُهُ وَلَا يَنْبَغِي؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَلَدٌ وَلَا صَاحِبَةٌ.

وَبَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي^(٢) سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغِيلَانِيُّ^(٣)، قَالَ: ثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ، قَالَ: ثَنَا سَلَامٌ بْنُ مُسْكِينٍ، قَالَ: ثَنَا عَقْبَةُ بْنُ أَبِي جَسْرَةَ^(٤)، قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ بِمَكَّةَ، قَالَ: وَجَاءَهُ طَاوُسٌ وَعَطَاءٌ وَمَجَاهِدٌ، فَسَأَلُوهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوَ﴾. قَالَ الْحَسَنُ: لِلَّهِ الْمَرْأَةُ^(٥).

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو السَّكُونِيُّ، قَالَ: ثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) بعده في م، ت، ١، ف: «محمد بن». وينظر تهذيب الكمال ٣٥٠/١٢.

(٣) في م: «الغيداني».

(٤) في ص، م، ت، ١، ف: «حمزة». وينظر الجرح والتعديل ٣٠٩/٦.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

هارون، عن محمد، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا﴾ . قال: زوجة^(١) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا﴾ . الآية، أى: إن ذلك لا يكون ولا ينبغي . واللهو بلغة أهل اليمن: المرأة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا﴾ . قال: اللهو في بعض لغة أهل اليمن: المرأة . ﴿لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا﴾^(٢) .

وقوله: ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ . حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ . يقول: ما كنا فاعلين^(٣) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قالوا: مريم صاحبته، وعيسى ولده . فقال تبارك وتعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا﴾ 'نساء وولدا'، ﴿لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا﴾^(٤) 'من عندنا، لا نتخذنا نساء وولدا من أهل السماء، وما اتخذنا نساء وولدا من أهل الأرض'، ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ ما كنا نفعل . قال ابن جريج: قال مجاهد: لو أردنا أن نتخذ لهم وولدا، ﴿لَا نَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا﴾^(٥) .

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٧٦/١١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من: ت، ١، ف .

(٥ - ٥) فى ص، م، ت، ١، ف: «إن كنا فاعلين» .

قال : مِنْ عِنْدِنَا ، وَلَا خَلَقْنَا جَنَّةً وَلَا نَارًا ، وَلَا مَوْتًا وَلَا بَعْثًا وَلَا حِسَابًا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَا تَخَذِنَهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ : مِنْ عِنْدِنَا ، وَمَا خَلَقْنَا جَنَّةً وَلَا نَارًا ، وَلَا مَوْتًا وَلَا بَعْثًا وَلَا حِسَابًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَلَكِنْ نُنَزِّلُ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِنَا ، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَنُزِيلُهُ ، عَلَى الْكُفْرِ بِهِ وَأَهْلِهِ ، ﴿ فَيَدْمَغُهُ ﴾ . يقول : فَيَهْلِكُهُ كَمَا يَدْمَغُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ ؛ بَأَنْ يَشْجِهَ عَلَى رَأْسِهِ شَجَّةً تَبْلُغُ الدَّمَاعَ ، وَإِذَا بَلَغَتِ الشَّجَّةُ ذَلِكَ مِنَ الْمَشْجُوجِ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَعْدَهَا حَيَاةٌ .

/وقوله : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ . يقول : فَإِذَا هُوَ هَالِكٌ مُضْمَحِلٌّ .

١١/١٧

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ . قال : هَالِكٌ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ . قال : ذَاهِبٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣/٢ عن معمر به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ : ^(١) والحق : كتاب الله القرآن ، والباطل إبليس ، ﴿ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ^(٢) . أى : ذاهب ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ . يقول : ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته ، وقيلكم : إنه اتخذ زوجة وولدا . وفريتكم عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، إلا أن بعضهم قال : معنى ﴿ نَصِفُونَ ﴾ : تكذبون . وقال آخرون : معنى ذلك : تُشْرِكُونَ .

وذلك وإن اختلفت به الألفاظ فمتفقة معانيه ؛ لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وصفه إياه بذلك ، وأشرك به ، ووصفه بغير صفته ، غير أن أولى العبارات أن يُعَبَّرَ بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ ^(١) . أى : تكذبون ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٩/١ ، ٢٣/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه دون أوله ، وعزاء السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وفيه : هالك . بدلا من : ذاهب .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٥٥/٩ ، ٤٢/١٣ ، ٢٧٧ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلَكُمْ
 الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ . قَالَ : تُشْرِكُونَ . وقوله : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٠] ، الأنبياء :
 ٢٢ ، المؤمنون : ٩١ ، الصافات : ١٥٩ ، ١٨٠ ، الزخرف : ٨٢ . قَالَ : يُشْرِكُونَ . قَالَ : وقال
 مجاهد : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . قَالَ : قولهم الكَذِبُ في ذلك ^(١) .
 القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا
 يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) .

يقول تعالى ذكره : وكيف يجوز أن يتخذ الله ^(٢) لهؤلاء ملك جميع من في
 السماوات والأرض ، والذين عنده من خلقه لا يستنكفون عن عبادتهم إليه ، ولا
 يعيون من طول خذمتهم له ، وقد علمتم أنه لا يستعبد والد له ولا صاحبه ، وكل
 من في السماوات والأرض عبيده ، فأنى يكون له صاحبة وولد ؟ يقول : أفلا
 تتفكرون فيما تفكرون من الكذب على ربكم .

/وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ قال أهل التأويل .

١٢/١٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 قوله : ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ . يقول : لا يرجعون ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٧/١١ بنحوه .

(٢) بعده في ت : « وَلَدًا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْصِرُونَ﴾^(١): لا يحشرون.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْصِرُونَ﴾. يقول: لا يفتنون^(٢).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْصِرُونَ﴾. قال: لا يُغيون^(٣).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مثله.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْصِرُونَ﴾. قال: ﴿لَا يَسْتَحْصِرُونَ﴾: لا يملون. وذلك الاستحسار. قال: ﴿وَلَا يَفْتُرُونَ﴾، و﴿لَا يَسْتَمُونَ﴾ [فصل: ٣٨]. هذا كله واحد معناه، والكلام فيه مختلف، وهو من قولهم: بغير حسيّر، إذا أغيا وقام^(٤)، ومنه قول علقمة بن عبدة^(٥):

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدُها فصليب^(٦)

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٣، ف: «يُغَيِّتُونَ».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢.

(٤) قام: وقف عن السير. اللسان (ق وم).

(٥) ديوانه ص ١٤.

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٢١٠/٧.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠) ﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ (٢١).

يقول تعالى ذكره: يُسَبِّحُ هؤلاء الذين عنده من ملائكته ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسميحهم إياه.

كما حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليّة، قال: أخبرنا حميد، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ و﴿يُسَبِّحُونَ لَكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [نصت: ٣٨]. فقال: هل يثودك طرْفك؟ هل يثودك [٣٧٣/٢] نَفْسُك؟ قال: لا. قال: فإنهم ألهموا التسييح كما ألهمتم الطُوف والنَفْس^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى أبو معاوية، عن أبي إسحاق الشيباني، عن حسان / بنٍ مُخارق، عن عبد الله بن الحارث، قال: قلت لكعب الأحمري: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. أما يشغلهم رسالة أو عمل؟ قال: يابنُ أنحى، إنه^(٢) يجعل لهم التسييح كما يجعل لكم النفس، ألسنت تاكل وتشرب، وتقوم وتقعُد، وتحي وتذهب، وأنت تتنفس؟ قلت: بلى. قال: فكذلك يجعل لهم التسييح^(٣).

حدثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبدُ الرحمن وأبو داود، قالا: ثنا عمرانُ القطان، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن عمرو البكالي،

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٦٠) من طريق حميد به من غير ذكر ابن عباس.

(٢) في م: «إنهم».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٢٢)، والبيهقي في الشعب (١٦١) من طريق أبي معاوية به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٠/٥ عن أبي إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

عن عبد الله بن عمرو^(١)، قال: إن الله^(٢) جزأ الخلق^(٣) عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، فجعل تسعة أجزاء الملائكة، وجزءاً سائر الخلق، وجزأ الملائكة عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، فجعل تسعة أجزاء يُسَبِّحُونَ الليل والنهار لا يفترُونَ، وجزءاً لرسالته، وجزأ الخلق عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، فجعل تسعة أجزاء الجن، وجزءاً سائر بني آدم، وجزأ بني آدم عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، فجعل يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء، وجزءاً سائر بني آدم^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. يقول: إن الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون فيها. وذكر لنا أن نبي الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ قال: «تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟» قالوا: ما نَسْمَعُ من شيء يا نبي الله. قال: «إني لأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وما تَلَامُ أن تَطِيطَ وليس فيها موضع راحة إلا وفيه ملك ساجد أو قائم»^(٥).

وقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ؟ يعنى بقوله: ﴿هُمْ﴾. الآلهة. يقول: أهذه الآلهة التي اتَّخَذُوا تُنْشِرُ الْأَمْوَاتَ. يقول: يُحْيُونَ الْأَمْوَاتَ، وَيُنْشِئُونَ^(٥) الخلق، فإن الله هو الذى يُحْيِي وَيُمِيتُ.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) فى م، ت ٢: «عمر». وينظر ما تقدم فى ٢٩٧/١٥.

(٢ - ٢) فى م: «خلق».

(٣) ينظر ما سبأى ص ٤٠١، ٤٠٢.

(٤) أخرجه الطبرانى (٣١٢٢)، وأبو نعيم ٢١٧/٢، والبخارى (٣٢٠٨) والطحاوى فى مشكل الآثار (١١٣٤) من طريق سعيد به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٩/٥ من طريق سعيد بن أبى عروة عن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام مرفوعاً.

(٥) فى م، ف: «ينشرون».

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يُنشِرُونَ﴾. قال: يُحيون^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَمْرًا نَأْخُذُوا بِهِنَّ مِنَ الْأَرْضِ هُنَّ يُنْشَرُونَ﴾. يقول: أفى آلهتهم أحدٌ يحيى ذلك؛ يُنْشَرُونَ. وقرأ قول الله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣١ - ٣٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهة التي لا تصلح إلا له - ﴿لَفَسَدَتَا﴾. يقول: لفسد أهل السماوات والأرض، ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. يقول جل ثناؤه: فتنزى لله وتبرئ له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون به من الكذب.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: يُسَبِّحُ نفسه إذ قيل عليه البهتان^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٥، إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١٦، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

يقول تعالى ذِكْرُهُ : لا سائل يسأل ربَّ العرشِ عن الذى يَفْعَلُ بِخَلْقِهِ من تَضْرِيْفِهِمْ فيما شاء ^(١) من حياة وموت وإعزاز وإذلال وغير ذلك من حُكْمِهِ فِيهِمْ ؛ لأنَّهم خَلَقَهُ وعبيدُهُ ، وجميعُهُمْ فى مُلكِهِ وسلطانِهِ ، والحكم حُكْمُهُ ، والقضاء قضاؤُهُ ، لا شىءَ فوقَهُ يسألهُ عَمَّا يَفْعَلُ ، فيقولُ له : لِمَ فَعَلْتَ ؟ وَلِمَ لَمْ تَفْعَلْ ؟ ﴿ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : [٣٧٤/٢] وجميعُ مَنْ فى السماواتِ والأرضِ من عبادِهِ مَسْئُولُونَ عن أفعالِهِمْ ، ومحاسبون على أعمالِهِمْ ، وهو الذى يسأَلُهُم عن ذلك ، ويُحاسبُهُم عليه ؛ لأنَّه فوقَهُم ومالكُهُم ، وهم فى سُلْطَانِهِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يُسأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ بعبادِهِ ، وهم يُسأَلُونَ عن أعمالِهِمْ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال قوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ . قال : لا يُسأَلُ الخالقُ عن قضايِهِ فى خَلْقِهِ ، وهو يُسأَلُ الخلقُ عن عملِهِمْ ^(٣) .

حدَّثنا عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ . قال : لا يُسأَلُ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بينا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٩/١١ .

الخالق عما يَقْضِي فِي خَلْقِهِ ، وَالْخَلْقُ مَسْئُولُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمَّا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً تَنْفَعُ وَتَضُرُّ ، وَتَخْلُقُ رُحْمَى وَتُمِيتُ ؟ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهم : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يعنى : حُجَّتْكُمْ . يقول : هاتوا ، إن كنتم تزعمون أنكم مُحِقُّونَ فِي قِيلِكُمْ ذَلِكَ ، حُجَّةٌ وَدَلِيلًا عَلَى صِدْقِكُمْ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقول : هاتوا يَبْتِنِّكُمْ عَلَى مَا تَقُولُونَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ ﴾ . يقول : هذا الذى حِجَّتْكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالتَّنْزِيلِ ﴿ ذِكْرٌ / مِنْ مَعِيَ ﴾ . يقول : خَبِرْتُ مِنْ مَعِيَ بِمَا ^(٣) لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِهِ ، وَطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ وَكَفَرِهِمْ بِهِ ، ﴿ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ﴾ . يقول : وَخَبِرْتُ مِنْ قَبْلِي مِنَ الْأُمِّ الَّتِي سَلَفَتْ قَبْلِي ، وَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ١ ، م : « بما » .

مَعِيَ ﴿١﴾ . يَقُولُ : هَذَا الْقُرْآنُ فِيهِ ذِكْرُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، ﴿وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ . يَقُولُ :
ذِكْرُ أَعْمَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ ، وَإِلَى مَا صَارُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿هَذَا
ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ﴾ . قَالَ : حَدِيثٌ مِّنْ مَّعَى ، وَحَدِيثٌ مِّنْ قَبْلِي .

وَقَوْلُهُ : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ . يَقُولُ : بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا
يَعْلَمُونَ الصَّوَابَ فِيمَا يَقُولُونَ ، وَلَا فِيمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ ، ﴿فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عَنْ
الْحَقِّ جَهْلًا مِنْهُمْ بِهِ ، وَقِلَّةً فَهُمْ .

وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا
سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ : عَنْ كِتَابِ
اللَّهِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيْ
إِلَيْهِ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا أَرْسَلْنَا يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا أُمِّمَ إِلَى الْأُمَمِ إِلَّا
نُوحِيْ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ سِوَايَ
﴿فَاعْبُدُونِ﴾ . يَقُولُ : فَأَخْلَصُوا إِلَى الْعِبَادَةِ ، وَأَقْرِدُوا إِلَى الْأُلُوهَةِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، ف ، هنا وفيما يأتي : «يوحى» . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى بكر
عن عاصم . وقرأ بالنون حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، ونسب أبو حيان فى البحر المحيطة ٣٠٧/٦ هذه
القراءة إلى المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ : به ^(١) أرسلت الرسل، بالإخلاص والتوحيد، لا يقبل منهم - قال أبو جعفر : أظنه أنا قال - عمل حتى يقولوه ويقرؤوا به، والشرائع مختلفة؛ في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام، وهذا كله في إخلاص لله وتوحيد له ^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ^(٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢٧) .

١٦/١٧ / يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء الكافرون برّبهم : اتّخذ الرحمن ولداً من ملائكته . فقال جلّ ثناؤه ، استعظماً لما ^(٣) قالوا ، وتبرّياً مما وصفوه به سبحانه ، يقول : تنزيهاً له عن ذلك ، ما ذلك من صفته ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ . يقول : ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بنى آدم ، ولكنهم ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ . يقول : أكرمهم الله .

كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ . قال : قالت اليهود : إن الله تبارك وتعالى صاهر الجن ، فكانت منهم الملائكة ، قال الله تبارك وتعالى تكذيباً لهم ورداً عليهم : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ وإن الملائكة ليس ^(٤) كما قالوا ، إنما هم عباد

(١) في م : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٤٨ .

(٣) في ص ، م ، ن ، ١ ، ف : « مما » .

(٤) في ت ١ : « ليسوا » .

أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِعِبَادَتِهِ ^(١).

[٣٧٤/٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ
مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،
عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ : قَالَتِ الْيَهُودُ وَطَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَاتَنٌ إِلَى الْجِنِّ ؛ فَاَلْمَلَأْنَاهُ مِنَ الْجِنِّ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ^(٢) . حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ
مُشْفِقُونَ ﴾ ^(٣) .

^(٣) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَرَفَعَ قَوْلَهُ : ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ لَا يَسْئَلُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِمَا
يَأْمُرُهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ ، وَلَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا إِلَّا بِهِ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ لَا
يَسْئَلُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ : يُسْئَلُونَ عَلَيْهِمْ ، ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا
لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٢٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ف .

والأثر في تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ف . والكلام فيه سقط .

قال الفراء في معاني القرآن ٢٠١/٢ : وقوله : ﴿ سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ . معناه : بَلْ سَمِيعٌ عِبَادٌ
مُكْرَمُونَ . ولو كانت : بَلْ عِبَادًا مُكْرَمِينَ . مردودة على الولد ، أَيْ : لَمْ نَتَّخِذْهُمْ وَلَدًا ، وَلَكِنْ اتَّخَذْنَاهُمْ
عِبَادًا مُكْرَمِينَ - كَانَ صَوَابًا .

يقول تعالى ذكره: يعلم ما بين أيدي ملائكتيه ما لم يتلوه، ما هو، وما هم فيه قائلون وعاملون، ﴿وَمَا خَلَفَهُمْ﴾. يقول: وما مضى من قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والذهور ما عملوا فيه. قالوا: ذلك كله مُحْصَى لهم وعليهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. يقول: يعلم ما قدموا وما أضاعوا من أعمالهم^(١).

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾. يقول: ولا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾. يقول: الذين ارتضى لهم شهادة إلا إله إلا الله^(٢).

١٧/١٧ / حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٨٩/٢، ٤٩٠، (٢٥٩٠، ٢٥٩٥) عن محمد بن سعد به.

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢) من طريق أبي صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِلَّا لِمَن أَرْتَضَى ﴾ . قال : لمن رضى عنه ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَن أَرْتَضَى ﴾ : يوم القيامة . ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة يقول : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ ﴾ : يوم القيامة ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله .
وقوله : ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقول : وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ . يقول : حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيته .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢٩) .

يقول تعالى ذكره : ومن يقل من الملائكة : إني إله من دونه ؛ ﴿ فَذَلِكَ ﴾ الذي يقول ذلك منهم ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : نثيبه على قيله ذلك جهنم ، ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : كما نجزي من قال من الملائكة : إني إله من دونه الله . كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه ، فكفر بالله وعبد غيره .
وقيل : غنى بهذه الآية إبليس . وقال قائلو ذلك : إنما قلنا ذلك لأنه لا أحد من

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٠ ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٣/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الملائكة قال : إني إله من دون الله . سواه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهُ ﴾ . قال : قال ابن جريج : مَنْ يَقُلْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : إني إله من دونه . فلم يَقُلْهُ إِلَّا إبليسُ دعا إلى عبادة نفسه ، فنزلت هذه في إبليس ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ : وإنما كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال ما قال ، لعنه الله وجعله رجيمًا ، فقال : ﴿ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هي خاصة لإبليس ^(٣) .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفُلَقْنَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠) .

[٣٧٥/٢] يقول تعالى ذكره : أو لم ينظروا هؤلاء الذين كفروا بالله بأبصار قلوبهم ، فيروا بها ، ويعلموا ﴿ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا ﴾ . يقول : ليس فيهما ثقب ، بل كانتا ملتصقتين . يقال منه : رتق فلان الفتح ، إذا شده ، فهو يرتقه رتقًا ورثوقًا . ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتصحت : رتقاء . و« الرتق » ،

١٨/١٧

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٨٣/١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٨٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٨٣/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣/٢ من طريق معمر به .

وهو من صفة السماء والأرض ، وقد جاء بعد قوله : ﴿ كَانَا ﴾ ؛ لأنه مصدرٌ مثلُ ^(١) الزور والصوم والفطر .

وقوله : ﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ . يقول : فصَدَّعْنَاهُمَا وفرَجْنَاهُمَا .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى وُضِعَ اللَّهُ السماوات والأرض بالزئق ، وكيف كان الزئق ؟ وبأى معنى فُتِقَ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك أن السماوات والأرض كانت مُلتَصِقَتَيْنِ ، ففصل الله بينهما بالهواء .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا ﴾ . يقول : مُلتَصِقَتَيْنِ ^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا ﴾ فَفَتَقْنَاهُمَا الآية . يقول : كانا مُلتَصِقَتَيْنِ ، فرفع السماء ووضع الأرض ^(٣) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا ﴾ فَفَتَقْنَاهُمَا . كان ابن عباس يقول : كانا مُلتَصِقَتَيْنِ ، فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ ^(٤) .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : « قول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣١٦/٥ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٠ عن الضحاک .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ يَقُولَانِ: كَانَا
جَمِيعًا، فَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْهَوَاءِ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُرْتَبَقَةً طَبَقَةً، فَفَتَقَهَا اللَّهُ،
فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ كَانَتْ كَذَلِكَ مُرْتَبَقَةً، فَفَتَقَهَا، فَجَعَلَهَا
سَبْعَ أَرْضِينَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾: مِنَ الْأَرْضِ سِتُّ أَرْضِينَ مَعَهَا،
فَتِلْكَ سَبْعُ أَرْضِينَ مَعَهَا، وَمِنَ السَّمَاءِ^(٢) سِتُّ سَمَاوَاتٍ مَعَهَا، فَتِلْكَ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ
مَعَهَا. قَالَ: وَلَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ مُتَمَاشَتَيْنِ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،
عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. قَالَ: فَتَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، بَعْضُهُنَّ فَوْقَ
بَعْضٍ، وَسَبْعَ أَرْضِينَ، بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ^(٤).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٣/٥ عن الحسن وقَتَادَةَ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ١، ت، ٢، ف: «السَّمَاوَاتِ».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٠، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى ابن أبي شيبَةَ وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣/٢ عن معمر به.

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم .

/حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ، ١٩/١٧
قال : سألت أبا صالح عن قوله : ﴿ كَانَّا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ . قال : كانت الأرض
رَتْقًا والسماء^(١) رَتْقًا ، فَتَقَّتْ من السماء سبع سماوات ، ومن الأرض سبع أَرْضِينَ^(٢) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : كانت
سماء واحدة ثم فَتَقَهَا ، فجعلها سبع سماوات في يومين ؛ في الخميس والجمعة ،
ولما سُمِّيَ يوم الجمعة لأنه جميع فيه خلق السماوات والأرض ، فذلك حين يقول :
﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، هود : ٧ ،
الحديد : ٤] . يقول : ﴿ كَانَّا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾^(٣) .

وقال آخرون : بل عُيِّنِي بذلك أن السماوات كانت رَتْقًا لا تُمَطَّرُ ، والأرض
كذلك رَتْقًا لا تُنْبِتُ ، فَتَقَّتْ السماء بالمطر ، والأرض بالنبات .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة : ﴿ أَوَّلَمَ يَرِ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ . قال : كانتا رَتْقًا لا يخرج
منهما شيء ، فَتَقَّتْ السماء للمطر^(٤) ، وَفَتَقَتِ الأرض للنبات^(٥) . قال : وهو قوله :

(١) في م : « السماوات » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٣) من طريق إسماعيل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٥/١ بإسناد السدي المعروف .

(٤) في م : « بالمطر » .

(٥) في م : « بالنبات » .

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق : ١١ ، ١٢] .

حدثني الحسين بن علي الصُدائي ، قال : ثنا أبي ، عن الفضيل بن مَزْزُوقٍ ، عن عطية في قوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَنَّتَهُمَا﴾ . قال : كانت السماء رَتْقًا لا تُمَطَّرُ ، والأرض رَتْقًا لا تُنْبِتُ ، ففَتَّقَ السماء بالمطر ، وفَتَّقَ الأرض بالنبات ، وجعل من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ ، أفلا يؤمنون ^(١) ؟

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَنَّتَهُمَا﴾ . قال : كانت السماء ^(٢) رَتْقًا لا ينزل منها مطرٌ ، وكانت الأرض رَتْقًا لا يخرج منها نباتٌ ، ففَتَّقَهَا اللَّهُ ، فأنزل مطر السماء ، وشقَّ الأرض فأخرج نباتها . وقرأ : ﴿فَفَنَّقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿فَفَنَّقْنَاهُمْ﴾ ؛ [٣٧٥/٢ ط] لأنَّ الليل كان قبل النهار ، ففَتَّقَ النهار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : خَلَقَ اللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ ، ثم قال : ﴿كَانَتْ رَتْقًا فَفَنَّتَهُمَا﴾ ^(٤) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣١٦/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٣٣٢/٥ .

(٢) في م ، ف : « السماوات » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٤/١١ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٦١/١ ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٠٠ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣/٢ .

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث، والأرض بالنبات.

وانما قلنا: ذلك أولى بالصواب في ذلك؛ لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يُعْقِبْ ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه.

فإن قال قائل: فإن كان ذلك كذلك، فكيف قيل: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾. والغيث إنما ينزل من السماء الدنيا؟

٢٠/١٧

قيل: إن ذلك مُخْتَلَفٌ فيه، قد قال قوم: إنما ينزل من السماء السابعة. وقال آخرون: من السماء الرابعة. ولو كان ذلك أيضًا كما ذكرت من أنه ينزل من السماء الدنيا، لم يكن في قوله: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ دليل على خلاف ما قلنا؛ لأنه لا يمتنع أن يُقال: السماوات والمراد منها واحدة، فتجتمع؛ لأن كل قطعة منها سماء، كما يُقال: ثوب أخلاق، وقميص أسمال.

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا﴾. فالسماوات جمع، وحكم جمع الإناث أن يُقال في قليله: كُنَّ، وفي كثيره: كانت؟
قيل: إنما قيل ذلك كذلك؛ لأنهما صنفان، فالسماوات نوع، والأرض آخر، وذلك نظير قول الأسود بن عففر^(١):

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُثُوفَ كِلَاهُمَا تُوفِي الْحَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي
فَقَالَ: كِلَاهُمَا. وقد ذكر المنية والحثوف؛ لما وصفت من أنه عنى النوعين.

وقد أُخْبِرْتُ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى^(١) ، قال : أنشدني غالب الثَّقَلَيْنِ
للقُطَيْمِيِّ^(٢) :

أَلَمْ يَخْزُنْكَ أَنْ جِبَالَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنْتَا انْقِطَاعًا
فَجَعَلَ جِبَالَ قَيْسٍ وَهِيَ جَمْعٌ ، وَجِبَالَ تَغْلِبَ وَهِيَ جَمْعٌ ، اثْنَيْنِ .
وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرُهُ : وَأَخْيَيْنَا
بِالْمَاءِ الَّذِي نُنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ . قال : كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ حَتَّى تَخْلُقَ مِنَ الْمَاءِ^(٣) .
فإن قال قائل : وكيف خُصَّ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ بِأَنَّهُ يُجْعَلُ مِنَ الْمَاءِ دُونَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
غَيْرِهِ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَحْيَا بِالْمَاءِ الزَّرْعُ وَالنَّبَاتُ وَالْأَشْجَارُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَيَاةَ
لَهُ ، وَلَا يُقَالُ لَهُ : حَيٌّ وَلَا مَيِّتٌ ؟

قيل : إنه لا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَلَهُ حَيَاةٌ وَمَوْتٌ ، وَإِنْ خَالَفَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ
مَعْنَى ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ فِي أَنَّهُ لَا أَرْوَاحَ فِيهِنَّ ، وَأَنْ فِي ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ أَرْوَاحًا ، فَلِذَلِكَ
قِيلَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ .

وقوله : ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : أَفَلَا يُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ ، وَيُتَّقِرُونَ بِالْوَهْمَةِ مَنْ
فَعَلَ ذَلِكَ وَيُفَرِّدُونَهُ بِالْعِبَادَةِ !

(١) مجاز القرآن ٣٧/٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ ، والرواية فيه : « تباينت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣١٤/١٣ (٧٩٣٢) ، والحاكم

١٢٩/٤ ، ١٦٠ من طريق قتادة ، عن أبي ميمونة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٣١) .

يقول تعالى ذكره : أو لم ير هؤلاء الكفار أيضًا من حُجَجنا عليهم وعلى جميع خَلْقنا ، أننا جعلنا في الأرض "جبالاً راسيةً" . والرواسي جمع راسية ، وهي الثابتة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ . أى : جبالاً^(١) .

وقوله : ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ . يقول : ألا تتكفأ بهم . يقول جل ثناؤه : فجعلنا في هذه الأرض هذه الرواسي من الجبال ، فثبتناها لئلا تتكفأ بالناس ، وليقديروا على الثبات على ظهورها .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كانوا على الأرض تمور بهم ، لا تستقر ، فأصبحوا صبحاً^(٢) ، وقد جعل الله الجبال ، وهي الرواسي ، أوتاداً للأرض^(٣) .

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا ﴾ . يقول : وسهّلنا في الأرض التي أسكناهم فيها ﴿ فِجَاجًا ﴾^(٤) . يعنى : مسالك^(٥) ، واجدّها فجج .

(١ - ١) فى ت ٢ : « رواسي » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

كما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ۖ ﴾ . أَيْ : أَعْلَامًا . وَقَوْلُهُ : ﴿ سُبُلًا ۖ ﴾ . أَيْ : طُرُقًا ، وَهِيَ جَمْعُ السَّبِيلِ ^(١) .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيْمَا ذَكَرَ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّمَا عَنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ۖ ﴾ : وَجَعَلْنَا فِي الرِّوَاسِي . فَالِهَاءُ وَالْأَلْفُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ۖ ﴾ مِنْ ذِكْرِ الرِّوَاسِي .

حَدَّثَنَا [٣٧٦/٢] بِذَلِكَ الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَبَاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ۖ ﴾ . قَالَ : بَيْنَ الْجَبَالِ ^(٢) .

وإِنَّمَا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الْآخَرَ فِي ذَلِكَ ، وَجَعَلْنَا الْهَاءَ وَالْأَلْفَ مِنْ ذِكْرِ « الْأَرْضِ » ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ ذِكْرِهَا دَخَلَ فِي ذَلِكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَقَدْ حَقَّ لِلَّهِ لَخْلُقِهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فِجَاجًا سُبُلًا ، وَلَا دَلَالَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَنِيَ بِذَلِكَ فِجَاجَ بَعْضِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلَهَا لَهُمْ سُبُلًا دُونَ بَعْضٍ ، فَالْعُمُومُ بِهَا أَوْلَى .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۖ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : جَعَلْنَا هَذِهِ الْفَجَاجَ فِي الْأَرْضِ لِيَهْتَدُوا إِلَى السَّبِيلِ فِيهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۖ ﴾ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا السماء سقفا للأرض مسموكة .
وقوله : ﴿ تَحْفُوظًا ﴾ . يقول : حفظناها من كل شيطان رجيم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٢/١٧

/ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ سَقْفًا تَحْفُوظًا ﴾ . قال : مرفوعا ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ
سَقْفًا تَحْفُوظًا ﴾ . الآية : سقفا مرفوعا ، وموجا مكفوعا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . يقول : وهؤلاء المشركون عن آيات
السماء - ويعنى بـ ﴿ آيَاتِهَا ﴾ شمسها وقمرها ونجومها - ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقول :
يُعْرِضُونَ عن التَّفَكُّرِ فيها ، وتَدَبُّرِ ما فيها من حُجَجِ اللَّهِ عليهم ، ودلائلها على
وَحْدَانِيَّةِ خَالِقِهَا ، وأنه لا ينبغي أن تكون العبادة إِلَّا لِمَنْ دَبَّرَهَا وَسَوَّاهَا ، ولا تَصْلُحُ إِلَّا
له .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٥٥٩) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١٨
إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) سيأتي تخريجه في تفسير الآية « ٣ » من سورة « الحديد » .

وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : الشمس والقمر والنجوم آيات السماء ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، نعمةً منه عليكم وحُجَّةً ، ودلالةً على عظيمِ سلطانه ، وأن الألوهة له دونَ كلِّ ما سواه ، فهما يختلفان عليكم لصلاحِ معاشيكم وأمورِ دُنياكم وآخرتكم ، وخلق الشمس والقمر أيضاً ، ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يقول : كلُّ ذلك في فلَكٍ يَسْبَحُونَ .

واختلف أهل التأويل في معنى « الفَلَكِ » الذي ذكره الله في هذه الآية ؛ فقال بعضهم : هو كهيئة حديدية الرخى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

قوله : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكٌ كهَيْئَةِ حديدَةِ الرَّحَى ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :
﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : كنعتِ حديدَةُ الرَّحَى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى جريزٌ ، عن قابوسَ بنِ أبي ظبيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ
عباسٍ : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فَلَكُ السماءِ ^(٢) .

وقال آخرون : بل الفَلَكُ الذى ذكره الله فى هذا الموضعِ سرعةُ جريِ الشمسِ
والقمرِ والنجومِ وغيرها .

٢٣/١٧

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فى قوله : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ : الفَلَكُ المَجْرَى والسُّرْعَةُ ^(٣) .

^(٤) وقال آخرون : الفَلَكُ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ تَجْرَى الشمسُ والقمرُ والنجومُ فيه ^(٥) .

وقال آخرون : [٣٧٦/٢ ظ] بل هو القطبُ الذى تدورُ به النُّجُومُ . واستشهد قائلُ
هذا القولِ لقوله هذا بقولِ الرازي ^(٦) :

بَآثَتْ تُنَاصِي ^(٦) الفَلَكَ الدُّوَارَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابنِ أبى شيبَةَ وعبدِ بنِ حميدِ وابنِ المنذرِ وابنِ أبى حاتمٍ ، وينظر فتح البارى ٤٣٦/٨ .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنفِ وابنِ أبى شيبَةَ وابنِ المنذرِ وابنِ أبى حاتمٍ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٦/١١ .

(٤ - ٥) سقط من : ٢ .

(٥) البيت فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٨/٢ .

(٦) فى م : « تناجى » . وتناصى : تجاذب . ينظر اللسان (ن ص ي) .

حتى الصُّبَّاحُ تُعْمَلُ الْأَقْتَارَا

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . أى : فى فَلَكِ السماء .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يجرى فى فَلَكِ السماء كما رأيت ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : الفلك الذى بين السماء والأرض من مجارى النجوم والشمس والقمر . وقرأ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [الفرقان : ٦١] . وقال : تلك البروج بين السماء والأرض ، وليست فى الأرض ، ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : فيما بين السماء والأرض ؛ النجوم والشمس والقمر ^(٢) .

وذكر عن الحسن أنه كان يقول : الفلك طاحونة كهية فلكة المغزل ^(٣) .

والصواب من القول فى ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرخى ، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرخى ، وجائز أن يكون موجاً مكفوفاً ، وأن يكون قطب السماء ، وذلك أن الفلك فى كلام العرب هو كل شئ دائر ، فجمعه أفلاك . وقد ذكرت قول الراجز :

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣ ، ٢٤ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ١١/٢٨٦ .

(٣) أخرجه ابن عينة فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥٧ - عن عمرو ، عن الحسن .

بَآثَتْ تُنَاصِي^(١) الْفَلَكَ الدَّوَّارَا

وإذا كان كلُّ ما دار في كلامها فلَكَا^(٢) ، ولم يكن في كتابِ الله ، ولا في خبرٍ عن رسولِ الله ﷺ ، ولا عَمَّنْ يَقْطَعُ قَوْلُهُ الْعُذْرَ ، دليلٌ يدلُّ على أيِّ ذلك هو مِن أيِّ ، كان الواجبُ أن نقولَ فيه ما قال ، ونشكُتَ عَمَّا لا علمَ لنا به .

فإذ كان الصوابُ في ذلك مِن القولِ ما ذَكَرْنَا ، فتأويلُ الكلامِ : والشمسُ والقمرُ ، كلُّ ذلك في دائِرٍ يَسْبَحُونَ .

٢٤/١٧

/وأما قوله : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : يَجْرُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرُونَ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ . قال : يَجْرُونَ^(٤) .

وقيل : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . فَأَخْرَجَ الْخَبْرَ عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مُخْرَجَ

(١) في م : « تناجى » .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

الخبير عن بنى آدم بالواو والنون ، ولم يقل : يَشْبَحَنَّ ، أو : تَشْبَحُ . كما قيل : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْنَهُمْ لِيَ سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] . لَأَنَّ السَّجُودَ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ ، فَلَمَّا وُصِفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ ، أُجْرِى الْخَبْرُ عَنْهُمَا مُجْرَى الْخَبْرِ عَنْهُمْ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِن قَبْلِكَ الْخَالِدِينَ أَفَإِنَّ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَمَا جَعَلْنَا أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَتُخَلِّدُكَ فِيهَا ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَمُوتَ كَمَا مَاتَ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلُنَا ، ﴿ أَفَإِنَّ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ . يقول : فهؤلاء المشركون برَّبِّهم هم الخالدون فى الدنيا بعدك ؟ لا ، ما ذلك كذلك ، بل هم مَيِّتُونَ بِكُلِّ حَالٍ ، عِشْتَ أَوْ مِتَّ . فَأُدْخِلْتَ الْفَاءَ فِي « إِنْ » وهى جزاء ، وفى جوابه ؛ لَأَنَّ الْجَزَاءَ مُتَّصِلٌ بِكَلَامٍ قَبْلَهُ ، وَدَخِلْتَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَهُمْ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لِلْجَزَاءِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَهُمْ ﴾ الْفَاءُ ، جَازَ عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنْ تَكُونَ مَحذُوفَةً وَهِيَ مُرَادَةٌ ، وَالْآخَرُ ، أَنْ يَكُونَ مُرَادًا تَقْدِيمِيًّا إِلَى الْجَزَاءِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَفَهُمُ الْخَالِدُونَ إِنْ مِتَّ ؟ وَقَوْلُهُ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرَهُ : كُلُّ نَفْسٍ مَنفُوسَةٌ مِنْ خَلْقِهِ ، مَعَالِجَةٌ غُصَصِ الْمَوْتِ ، وَمَتَجَرِّعَةٌ كَأْسُهَا .

وقوله : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . يقول تعالى ذِكْرَهُ : وَنَخْتَبِرُكُمْ أَتِيهَا النَّاسُ ﴿ بِالشَّرِّ ﴾ . وهو الشَّدَّةُ ، نَبْتَلِيكُمْ بِهَا ، وَبِ﴿ الْخَيْرِ ﴾ . وهو الرِّخَاءُ وَالسَّعَةُ وَالْعَافِيَةُ ، فَتَفْتِيْكُمْ بِهِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس قوله : ﴿ وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ . قال : بالرخاء والشدة ، وكلاهما بلاء^(١) .

/حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَنَبَلُوكُمْ ﴾ ٢٥/١٧ [٣٧٧/٢] بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً . يقول : نبلكم بالشر بلاء ، وبالخير فتنة ، ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ . قال : ^(٢) «نبلكم بما يحبون وبما يكرهون ؛ نختبرهم^(٣) بذلك لتنظر كيف شكرهم فيما يحبون ، وكيف صبرهم فيما يكرهون^(٤)» .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ ﴾ . يقول : نبليكم بالشدة والرخاء ، ^(٥) «والصحة^(٦) والسقم ، والغنى والفقر ، والحلال والحرام ، والطاعة والمعصية ، والهدى والضلالة^(٧)» . وقوله : ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٨) . يقول : وإلينا ^(٩) «تردون فتجازون^(١٠) بأعمالكم^(١١)» ؛

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣١١/٦ .

(٢ - ٣) في ت ١ ، ت ٢ : «نبلكم بما تحبون وما تكرهون نختبركم» .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٧) من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، ف : «يرجعون» . قال أبو حيان في البحر المحيط ٣١١/٦ : «قرأ الجمهور «تُرْجَعُونَ» بناء الخطاب مبني للمفعول ، وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنية للفاعل - وهي قراءة يعقوب ، وهو من «نشرة» - وقرأت فرقة بضم الباء للغية مبني للمفعول على سبيل الالتفات . وينظر في قراءة يعقوب إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٩ .

(٦ - ٧) في م : «يردون فيجازون» .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : «بأعمالهم» .

حسنها وسيئها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الْرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ ﴾ (٣٦) .
يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ : وإذا رآك يا محمد الذين كفروا بالله ﴿ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ . يقول : ما يتخذونك إلا سخرى يقول بعضهم لبعض : ﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ﴾ : يذكركم آلهتكم بسوء ويعيبها ؛ تعجباً منهم من ذلك ، يقول الله تعالى ذكره : فيعجبون من ذكرك يا محمد آلهم التى لا تضرو ولا تنفع بسوء ، وهم يذكرون الرحمن الذى خلقهم وأنعم عليهم ، ومنه نفقهم ، ويديه ضرهم ، وإليه مرجعهم ، بما هو أهلهم منهم أن يذكروه به - كافرون .

والعرب تضع الذكر موضع المدح والذم ، فيقولون : سمعنا فلاناً يذكركم فلاناً . وهم يريدون : سمعناه يذكركم بقبیح ويعيبه - ومن ذلك قول عنترة ^(١) :
لا تذكركى مَهْرِي وما أطعمته فيكون ^(٢) جلدك مثل جلد الأجرِب
يعنى بذلك : لا تعيبى مَهْرِي - وسمعناه يذكركم بخير .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣٨) .
يقول تعالى ذكره : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ﴾ . يعنى آدم ، ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ .
واختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : من عجل في بنيته

٢٦/١٧

(١) ديوانه ص ١٩ ، ونسبه فى اللسان (ن ع م) إلى حُزَر بن لؤذان السدوسى .

(٢) فى ٢ : « فيصير » .

وَخَلَقَهُ ^(١) ، كَانَ مِنَ الْعَجَلَةِ ^(٢) ، وَعَلَى الْعَجَلَةِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قَالَ : لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ الرُّوحَ فِي رُكْبَتَيْهِ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نُفِخَ فِيهِ ، يَعْنِي فِي آدَمَ ، الرُّوحَ ، فَدَخَلَ فِي رَأْسِهِ عَطَسَ ^(٤) ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : قُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : رَحِمَكَ رَبُّكَ . فَلَمَّا دَخَلَ الرُّوحَ فِي عَيْنَيْهِ نَظَرَ إِلَى ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي جَوْفِهِ اشْتَهَى الطَّعَامَ ، فَوَثَبَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحَ رِجْلَيْهِ عَجَلَانَ إِلَى ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . يَقُولُ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قَالَ : خُلِقَ عَجُولًا ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . أَيْ : مِنْ تَعْجِيلٍ فِي خُلُقِ اللَّهِ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « خَلَقْتَهُ » .

(٢) فِي ت ٢ : « عَجَل » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٩/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) فِي ت ٢ : « فَعَطَسَ » .

(٥) تَقْدِمُ مَطُولًا فِي ٤٨٦/١ - ٤٨٨ .

(٦) فِي ت ٢ : « أَبُو » .

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٩/٤ إِلَى ابْنِ الْمَنْذَرِ .

إِيَّاهُ وَمِنْ شُرْعَةٍ فِيهِ وَعَلَىٰ عَجَلٍ . وَقَالُوا : خَلَقَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عَلَىٰ عَجَلٍ فِي خَلْقِهِ إِيَّاهُ قَبْلَ مَغْيِبِهَا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قَالَ : قَوْلُ آدَمَ حِينَ خُلِقَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ خُلِقَ الْخَلْقُ ، فَلَمَّا أَحْيَا الرُّوحَ عَيْنِيهِ وَلِسَانَهُ وَرَأْسَهُ ، وَلَمْ يَلْغُ أَسْفَلَهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ اسْتَعْجِلْ بِخَلْقِي قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قَالَ : آدَمُ حِينَ خُلِقَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : اسْتَعْجِلْ بِخَلْقِي فَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . قَالَ : عَلَىٰ عَجَلٍ خُلِقَ آدَمُ آخِرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ ^(٥) « ذَلِكَ الْيَوْمِ » ، يَرِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَخَلَقَهُ عَلَىٰ عَجَلٍ ، وَجَعَلَهُ عَجُولًا ^(٦) .

(١) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٥/١٤ ، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٢٦) من طريق ليث عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وهو تكرار من الأثر السابق .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ : « ذَلِكَ الْيَوْمِ » في م : « ذِيكَ الْيَوْمِ » .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣١٣/٦ بنحوه .

وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة^(١) [٣٧٧/٢ ط] مَن قال نحو هذه المقالة :

إِنَّمَا قَالَ : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ / وهو يعنى أنه خلقه من تعجيل من الأمر ؛ ٢٧/١٧
لأنه قال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] .
قال : فهذا العَجَلُ ، وقوله : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾^(٢) إِنْئِى ﴿ سَأُزِيكُمُ الْآيَاتِ ﴾^(٣) .

وعلى قول صاحب هذه المقالة يجب أن يكون كلُّ خَلْقِ اللَّهِ خُلِقَ على عَجَلٍ ؛
لأن كلَّ ذلك خُلِقَ بأن قيل له : كُنْ . فكان . فإن كان ذلك كذلك ، فما وجهه
خصوص الإنسان إذن بذكر أنه خُلِقَ من عَجَلٍ دون الأشياء كلها ، وكلها مخلوق
من عَجَلٍ ، وفي خصوص الله تعالى ذكره الإنسان بذلك ، الدليل الواضح على أن
القول في ذلك غير الذى قاله صاحب هذه المقالة .

وقال آخرون منهم^(٤) : هذا من المَقْلُوبِ ، وإنما هو : خُلِقَ "العَجَلُ مِنْ"
الإنسان وخُلِقَتِ العَجَلَةُ مِنَ الإنسان . وقالوا : ذلك مثل قوله : ﴿ مَا إِنْ مَفَاحِمُهُ
لَسَنُوءٌ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ [القصص : ٧٦] إنما هو : لَتَنُوءُ العَصْبَةُ بها مُثَاقِلَةٌ .
وقالوا : هذا وما أشبهه فى كلام العرب كثير مشهور . قالوا : وإنما كُلَّمُ القوم بما
يعقلون . قالوا : وذلك مثل قولهم : عَرَضْتُ الناقة^(٥) على الحوض . يُريدون :
عرضتُ الحوضَ على الناقة^(٦) . وكقولهم : إذا طلعتِ الشَّعْرَى واستوى العودُ على
الجِزْبَاءِ . أى : استوتِ الجِزْبَاءُ على العود . كقول الشاعر^(٧) :

(١) هو الأخفش ، كما فى البحر المحيط ٣١٣/٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨/٢ ، ٣٩ .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف .

(٥) هو خدش بن زهير ، والبيت فى الكامل ٦٢/٢ ، واللسان (ض ط ر) ، والشطر الثانى فى المخصص ٧٧/٢

غير منسوب .

(تفسیر الطبری ١٨/١٦)

وَتَرَكَبْ خَيْلًا لَا هَوَادَّةَ بَيْنَهَا وَتَشَقَّى الرِّمَاحَ بِالضَّيَاطِرَةِ^(١) الْحُمْرِ
وَكَقُولِ ابْنِ مُقْبِلٍ^(٢) :

حَسَرْتُ كَفَى عَنِ السَّرْبَالِ آخِذُهُ فَرْدًا يُجْرُو عَلَى أَيْدِي الْمُقْدِينَا
يريدُ : حَسَرْتُ السَّرْبَالَ عَنْ كَفَى . ونحو ذلك من المقلوب .

وفى إجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول الكفاية المغنية عن الاستشهاد
على فسادِه بغيره .

قال أبو جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ : والصواب من القول في تأويل ذلك عِنْدَنَا القولُ
الذي ذَكَرْنَاهُ عَمَّنْ قَالَ : معناه : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ فِي خَلْقِهِ . أَيْ : عَلَى عَجَلٍ
وسُرْعَةٍ فِي ذَلِكَ . وَإِنَّمَا قِيلَ : ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ بُدِرَ بِخَلْقِهِ مَغِيبُ الشَّمْسِ فِي آخِرِ
سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَفْخُ فِيهِ الرُّوحُ .

وإنما قلنا : ذلك^(٣) أولى الأقوال التي ذَكَرْنَاهَا فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ؛ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ
تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . عَلَى ذَلِكَ .

وَأَنْ أَبَا كَرِيبٍ حَدَّثَنَا قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ
أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، / قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةٌ -
يُقَلَّلُهَا^(٤) - فَقَالَ : لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ » . فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَيْ سَاعَةٍ هِيَ ؛ هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ،
قَالَ اللَّهُ : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾^(٥) .

(١) الضيافة : الرجال الضخام . اللسان (ض ط ر) .

(٢) ديوانه ص ٣٢٥ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) أى يقلل يده ؛ كما فى مصادر التخرىج الآتية ، ويقللها : كأنه يشير إلى ضيق وقتها . ينظر التمهيد ١٩/١٨ .

(٥) أخرجه البغوى فى شرح السنة (١٠٤٦) من طريق محمد بن عمرو به ، وينظر الطيائسى (٢٤٨٤) =

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحارب وعبدُ بن سليمان وأسد^(١) بن عمرو ، عن محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه . وذكر كلام عبد الله بن سلام بنحوه .

فتأويل الكلام إذ كان الصواب في تأويل ذلك ما قلنا بما به استشهدنا : خُلِقَ الإنسان من تعجيل^(٢) ؛ ولذلك يستعجلُ ربه بالعذاب ، ﴿ سَأُورِيكُمْ ﴾^(٣) أيها المستعجلون ربهم بالآياتِ القائلون لنبيهم^(٤) محمد ﷺ : ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِئَا بِشَايِعِهِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥٠] - ﴿ مَا يَنْتَهِ ﴾ ، كما أُرِيَتْهَا^(٥) مَنْ قَبْلَكُمْ من الأمم التي أهلكناها^(٦) بتكذيبها الرُّسلَ ، إذ أتتها الآياتُ ، ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ . يقول : فلا تستعجلوا ربكم ، ﴿ فَإِنَّا سَنَاتِيكُمْ ﴾^(٧) بها ونُريكموها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ . فقرأته عامة قُرْأَةِ الأمصار : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ بضم الحاءِ على مذهب ما لم يسم فاعله . وقراه حميد الأعرج : (خَلَقَ) بفتحها^(٨) . بمعنى : خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ .

والقراءة التي عليها قُرْأَةُ الأمصار هي القراءة التي لا أَسْتَجِيزُ خلافها .

= وأخرج المرفوع منه أبو يعلى (٥٩٢٥) من طريق ابن إدريس به مختصراً ، وأخرجه الطيالسي (٢٤٨٣) ، وأحمد (١٠٥٤٥) من طرق محمد بن عمرو به .

(١) في ص ، م ، : « أسير » . وتقدم في ٣٨٢/٣ ، وينظر التاريخ الكبير ٤٩/٢ .

(٢) في ص ، م ، : « عجل » .

(٣) بعده في ص ، م ، ، ت ، ١ ، ف : « آياتي فلا تستعجلون » .

(٤) في ص ، م ، ، ت ، ١ ، ف : « لنبينا » .

(٥) في ت ١ : « توارثها » .

(٦) في ص ، م ، : « أهلكناها » .

(٧ - ٧) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بها فإنها سيأتيكم » .

(٨) وهي قراءة مجاهد وابن مقسم ، وهي قراءة شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٤ ، والبحر المحيط ٣١٣/٦ .

وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب ، لمحمد ﷺ : ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ ؟ يقول : متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب ، إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به من ذلك ؟

وقيل : ﴿ هَذَا الْوَعْدُ ﴾ ^(١) . والمعنى : الموعود . لمعرفة السامعين معناه . وقيل : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . كأنهم كانوا قالوا ذلك لرسول الله ﷺ وللمؤمنين به . و ﴿ مَتَى ﴾ فى موضع نصب ؛ لأن معناه : أى وقت هذا الوعد ؟ وأى يوم هو ؟ فهو نصب على الظرف ؛ لأنه وقت .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ ^(٣٩) . [٣٧٨/٢] يقول تعالى ذكره : لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تَلْفُحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ ، وهم فيها كالخون ، فلا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ التى تَلْفُحُهَا ، ولا عَنْ ظُهُورِهِمْ فَيَدْفَعُونَهَا عَنْهَا بِأَنْفُسِهِمْ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ . يقول : ولا لهم ناصرٌ ينصُرُهُمْ ، فَيَسْتَنْقِذُهُمْ حِينَئِذٍ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ - لَمَّا أَقَامُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، وَلَسَارَعُوا ^(٢) إِلَى التَّوْبَةِ مِنْهُ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَلَمَّا اسْتَعْجَلُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْبَلَاءَ .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ ^(٤٠) .

يقول تعالى ذكره : لا تأتى هذه النار التى تَلْفُحُ وجوه هؤلاء الكفار الذين

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الوعيد » .

(٢) فى ت ٢ : « يسارعون » .

وُصِفَ أَمْرُهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ حِينَ تَأْتِيهِمْ - عَنْ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِوَقْتِهَا ؛ وَلَكِنَّهَا تَأْتِيهِمْ
مُفَاجَأَةً لَا يَشْعُرُونَ بِمَجِيئِهَا ، ﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : فَتَغْشَاهُمْ فَجَاءَةً ، وَتُلْفِخُ
وَجُوهَهُمْ مَعَانِيَةً ، كَالرَّجْلِ يَتَهَتُّ الرَّجْلَ فِي وَجْهِهِ بِالشَّيْءِ حَتَّى يَبْقَى الْمُبْهَوْتُ ^(١)
كَالْخَيْرَانِ مِنْهُ ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ . يَقُولُ : فَلَا يُطِيقُونَ حِينَ تَبْغَتْهُمْ
فَتَبْهَتُهُمْ ، دَفَعَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا هُمْ وَإِنْ لَمْ يُطِيقُوا
دَفَعَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ يُؤَخَّرُونَ بِالْعَذَابِ بِهَا لَتَوِيَّةٍ يُحْدِثُونَهَا ، وَإِنَابَةٍ يُنِيبُونَ ؛ لِأَنَّهَا
لَيْسَتْ حِينَ عَمَلٍ وَسَاعَةً تَوِيَّةٍ وَإِنَابَةٍ ، بَلْ هِيَ سَاعَةٌ مُجَازَاةٍ وَإِنَابَةٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ
سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (١٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : إِنْ يَتَّخِذْكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْقَاتِلُونَ لَكَ :
﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٣] . إِذَا رَأَوْكَ هُزُّوْا ، وَيَقُولُونَ : هَذَا
الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ ! كَفَرْنَا مِنْهُمْ بِاللَّهِ ، وَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ - فَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ رُسُلِنَا
الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِكَ إِلَى أُمَمِهِمْ . يَقُولُ : فَوَجَبَ وَنَزَلَ بِالَّذِينَ اسْتَهْزَءُوا بِهِمْ ،
وَسَخَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أُمَمِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ^(٢) ، مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ الَّذِي كَانَتْ
رُسُلُهُمْ تَخَوِّفُهُمْ نَزْوَلَهُ بِهِمْ .

﴿ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَلَنْ يَعْدُوَ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْكُفَرَةِ أَنْ يَكُونُوا كَأَسْلَافِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا ، فَيَنْزِلَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
وَسَخَطِهِ بِاسْتِهْزَائِهِمْ بِكَ ، نَظِيرُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ

(١) فِي ت ٢ : « كَالْمُبْهَوْتُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : حُلَّ بِهِمْ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ » .

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ .

يقول تعالى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤَلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِيكَ ^(١)
بِالْعَذَابِ ، القائلين : ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : ﴿ مَنْ
يَكْلُوكُمْ ﴾ أيها القوم . يقول : مَنْ يَحْفَظُكُمْ وَيَحْرُسُكُمْ بِاللَّيْلِ إِذَا نِمْتُمْ ، وبالنَّهَارِ
إِذَا انْصَرَفْتُمْ ^(٢) ﴿ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ ؟ يقول : مَنْ أَمَرَ الرَّحْمَنُ أَنْ نَزَلَ بِكُمْ ، و ^(٣) مَنْ
عَذَابِهِ إِنْ حُلَّ بِكُمْ .

وترك ذِكْرَ « الْأَمْرِ » ، وقيل : ﴿ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ ؛ اجْتِرَاءً بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ لِمَعْنَاهُ
مِنْ ذِكْرِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابنُ
عباس في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ . قال : يَحْرُسُكُمْ ^(٤) .

٣٠/١٧ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ . قال ^(٥) : يَحْفَظُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ .

يُقَالُ مِنْهُ : كَلَأْتُ الْقَوْمَ ، إِذَا حَرَسْتَهُمْ ، أَكَلَوْهُمْ . كما قال ابنُ هُرْمَةَ ^(٦) :

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهَ يَكْلُوْهَا ضَنْتُ بَشَىءٍ مَا كَانَ يَزُوْهَا

(١) في ت ١ : « المستهزئون المستعجلين » ، وفي ت ٢ : « المستعجلوك » .

(٢) في ص ، م : « تصرفتم » .

(٣) مقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) في م : « قل من » .

(٦) ديوانه ص ٥٥ .

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ . وقوله: ﴿بَلْ﴾ تحقيق الجحد^(١) قد عرفه المخاطبون بهذا الكلام، وإن لم يكن مذكوراً في هذا الموضع ظاهراً، ومعنى الكلام: وما لهم ألا يعلموا أنه لا كالألى لهم^(٢) من أمر^(٣) الله إذا هو حلّ بهم ليلاً أو نهاراً! بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججه التي احتج بها عليهم مُعْرِضُونَ، لا يتدبرون ذلك، ولا يعتبرون به؛ جهلاً منهم وسفهاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِتْنَا يُصْحَبُونَ﴾ (٤٣).

يقول تعالى ذكره: ألهؤلاء المستعجلين ربهم بالعذاب آلهة تمنعهم - إن نحن أخللنا بهم عذابنا، وأنزلنا بهم بأسنا - من دوننا. ومعناه: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم ميتاً. ثم وصف جل ثناؤه الآلهة بالضعف والمهانة، وما هي به من صفتها، فقال: وكيف تستطيع آلهتهم التي يدعونها من دوننا أن تمنعهم ميتاً وهي لا تستطيع نصر أنفسها؟

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ مِتْنَا يُصْحَبُونَ﴾. اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك، وفي معنى ﴿يُصْحَبُونَ﴾؛ فقال بعضهم: عني بذلك الآلهة، وأنها لا تُصحب من الله بخير.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٧٨/٢] حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾: «يعنى الآلهة»^(٣)،

(١) في ت ٢: «لحجة».

(٢ - ٢) في ت ٢: «إلا».

(٣ - ٣) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ . يقول : لَا يُصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ ^(١) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا هم مِنَّا يُنصَرُونَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ . قال ^(٢) : يُنصَرُونَ ^(٣) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قوله : / ﴿أَمَرُ لَهُمُ الْإِلَهَةُ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾ إلى قوله : ﴿يُصْحَبُونَ﴾ . قال : يُنصَرُونَ ^(٤) . قال : قال مجاهدٌ : ولا هم يُحفظون . ٣١/١٧

حدثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ : يُجازون ^(٥) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ^(٦)

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ . يقول : ولا هم مِنَّا يُجازون ، وهو قوله : ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون : ٨٨] . يعنى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : لا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ٢٩١/١١ .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، ولم يترجم المصنف لهذا القول ، وحق ترجمة هذا القول وهذه الجملة أن يكونا قبل الأثر السابق .

الصَّاحِبَ ، وهو الإنسان يكونُ له خَفِيرٌ ^(١) مَّا يَخَافُ ، فهو قوله : ﴿ يُضْحَبُونَ ﴾ ^(٢) .
 قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال هذا القول الذى
 حكَّيناه عن ابن عباسٍ وأنَّ ﴿ هُمْ ﴾ مِنْ قوله : ﴿ وَلَا هُمْ ﴾ . من ذَكَرِ الْكُفَّارِ ، وأنَّ
 قوله : ﴿ يُضْحَبُونَ ﴾ . بمعنى : يُجَارُونَ ؛ يُضْحَبُونَ بالجوارِ ؛ لأنَّ العربَ مَخِئَتِي
 عنها : أنا لك جَارٌ من فلانٍ وصاحبٌ . بمعنى : أُجِيرُكَ وَأَمْنَعُكَ . وهم إذا لم يُضْحَبُوا
 بالجوارِ ولم يكنْ لهم مانعٌ من عذابِ اللَّهِ مع سَخَطِ اللَّهِ عليهم ، فلم يُضْحَبُوا بخير
 ولم يُنْصَرُوا .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ
 الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ
 الْغَالِبُونَ ﴾ (٤٤) .

يقول تعالى ذكره : ما لهؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم من دوننا ، ولا جاز
 يُجِيرُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا - إذا نحن أَرَدْنَا عَذَابَهُمْ - فَاتَّكَلُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَعَصَوْا رُسُلَنَا ؛
 اتَّكَالًا مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنَّا مَتَّعْنَاهُمْ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَآبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى
 طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ، وَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ مُقِيمُونَ ، لَا تَأْتِيهِمْ مِنَّا وَاعِظَةٌ مِنْ عَذَابٍ ، وَلَا
 زَاجِرَةٌ مِنْ عِقَابٍ عَلَى كُفْرِهِمْ وَخِلَافِهِمْ أَمْرُنَا ، وَعِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامَ ، فَتَشَاوَا
 عَهْدَنَا وَجَهِلُوا مَوْقِعَ نِعْمَتِنَا عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مَوْضِعَ الشُّكْرِ .

وقوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يقول
 تعالى ذكره : أَفَلَا يَرَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ السَّائِلُونَ مُحَمَّدًا ﷺ الْآيَاتِ

(١) خفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ما داموا فى بلاده . التاج (خ ف ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٨/٥ عن العوفى عن ابن عباس إلى قوله : « يجارون » .

المُسْتَعِجِلُوهُ بِالْعَذَابِ - أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْحَرِبُهَا مِنْ نَوَاحِيهَا بِقَهْرِنَا أَهْلَهَا، وَغَلَبَتْنَاهُمْ، وَاجْلَأْنَاهُمْ عَنْهَا، وَقَتَلْنَاهُمْ بِالسَّيْفِ، فَيَعْتَبِرُوا بِذَلِكَ وَيَتَّعِظُوا بِهِ، وَيَحْذَرُوا مِثْلًا أَنْ تُنْزَلَ مِنْ بَاسِنَا بِهِمْ نَحْوَ الَّذِي قَدْ أَنْزَلْنَا بِمَنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَطْرَافِ .

وقد تقدّم ذكرُ القائلين بقولنا هذا ومخالفيه، بالروايات عنهم في سورة «الرَّعْدِ» بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١).

وقوله: ﴿أَفَهُمْ أَغْلِبُونَ﴾ . يقول تبارك وتعالى: أفهلّاء المشركون المُسْتَعِجِلُونَ محمداً بالعذاب / الغاليون؟ وقد رأوا قهْرنا مَنْ أَحْلَلْنَا بِسَاحَتِهِ بِأَسْنَا فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، ليس ذلك كذلك، بل نحن الغاليون.

٣٢/١٧

وإنما هذا تَقْرِيعٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ بِجَهْلِهِمْ، يقول: أَفَيُظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَغْلِبُونَ مُحَمَّدًا وَيَقْهَرُونَهُ، وقد قَهَرَ مَنْ نَآوَاهُ مِنْ أَهْلِ أَطْرَافِ الْأَرْضِ غَيْرِهِمْ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَفَهُمْ أَغْلِبُونَ﴾ . يقول: ليسوا بغالين، ولكنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هو الغالب^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء القائلين: ﴿فَلْيَاأَنَّا بِشَايَةِ كَمَا أَرْسَلُ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥]: إنما أُنْذِرُكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ بِتَنْزِيلِ اللَّهِ الَّذِي يُوجِيهِ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ، وَأَخَوْفُكُمْ بِهِ بِأَسَنِهِ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَا

(١) ينظر ما تقدم في ٥٧٤/١٣ - ٥٧٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

أُنذِرْكُمْ بِالْوَحْيِ ﴿١﴾ . أى : بهذا القرآن ^(١) .

وقوله : ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ ﴿٢﴾ اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿يَسْمَعُ﴾ . بمعنى أنه فعلٌ لـ « الصُّمُّ » ، و« الصُّمُّ » حينئذٍ مرفوعون .

وروى عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرأ : (وَلَا يُسْمَعُ) بالياء ^(٢) وضُمَّها ، فـ « الصُّمُّ » على هذه القراءة مرفوعة ؛ لأنَّ قوله : (وَلَا يُسْمَعُ) ^(٣) لم يُسَمَّ فاعله ، ومعناه على هذه القراءة : ولا يُسْمَعُ اللَّهُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك [٣٧٩/٢] ما عليه قراءة الأمصار ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه . ومعنى ذلك : ولا يُصْغَى الكافر بالله بِسْمَعٍ قلبه إلى تذكُّر ما فى وَحْيِ اللَّهِ مِنَ المواعظِ والذِّكْرِ ، فيتذكَّر به ويعتَبِر ، فينزع عَمَّا هو عليه مُقِيمٌ من ضلاله إذا تلى عليه وأريد به ، ولكنَّه يُعْرِضُ عن الاعتبار به والتفكير فيه ، فعل الأصم الذى لا يَسْمَعُ ما يُقال له فيعمل به .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَا يَسْمَعُ

(١) جزء من الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) فى النسخ : « تُسْمَعُ بالتاء » .

قال القرطبى فى تفسيره ٢٩٢/١١ : وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى ومحمد بن السميع : (وَلَا يُسْمَعُ) بياء مضمومة وفتح الميم على ما لم يسم فاعله ؛ (الصم) رفعا أى إن الله لا يسمعهم . وقرأ ابن عامر والسلمى أيضًا وأبو حيوة ويحيى بن الحارث : « تُسْمَعُ » بياء مضمومة وكسر الميم ؛ (الصُّمُّ) نصبًا ، أى : إنك يا محمد لا تسمع الصُّمُّ الدُّعَاءَ . وينظر البحر المحيط ٣١٥/٦ ، ٣١٦ .

(٣) فى م ، ت ١ : « تسمع » . وينظر الحاشية السابقة .

الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿٤٥﴾ . يقول : إن الكافر قد صَمَّ عن كتابِ اللهِ لا يَسْمَعُهُ ، ولا يَنْتَفِعُ به ولا يَعْقِلُهُ ، كما يَسْمَعُهُ المؤمنُ وأهلُ الإيمانِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُنَوَّلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٤٦) .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ولئن مَسَّتْ هؤلاءِ المُسْتَعْجِلِينَ بالعذابِ يا محمدُ ﴿ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ . يعنى بالنَّفْحَةِ التَّصِيبُ والحِطُّ ، من قولهم : نفح فلانُ لفلانٍ من عطائه ، إذا أعطاه قِسْماً أو نصيباً من المالِ .

/ كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ الآية . يقول : لئن أصابَتْهم عقوبةٌ ^(١) .

٣٣/١٧

وقوله : ﴿ لَيَقُولُنَّ يُنَوَّلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ . يقول : لئن أصابَتْهم هذه النفحةُ من عقوبةِ ربِّك يا محمدُ بتكذيبهم بك وكُفْرهم ، ليَغْلَمُنَّ حينئذٍ غِبًّا تَكْذِيبهم بك ، وليَغْتَرِفُنَّ على أنفُسِهِم بنعمةِ اللهِ وإحسانِهِ إليهم ، وكُفْرانِهِم أياديهِ عندهم ، وليَقُولُنَّ : يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ في عبادتنا الآلهةَ والأندادَ ، وتَرْكنا عبادةَ اللهِ الذى خلقنا وأنعمَ علينا ، ووضَعنا العبادةَ غيرَ موضعِها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَئِنْ كَانَتْ مِنْكُمْ أَلْفٌ مِّثْقَالٍ حَبٍّ مِّنْ حَرْدٍ لَّأَنبَأْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ (٤٧) .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ونَضَعُ الموازينَ ^(٢) العدلَ ، وهو " القِسْطُ " .

(١) تقدم أوله في ص ٢٨٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

وجعل « القِسطَ » ، وهو موحدٌ ، مِنْ نعتِ « الموازين » وهى جمعٌ ؛ لأنه فى مذهبِ عدلٍ ورضا ونظير .

وقوله : ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : لأهل يومِ القيامة ، ومن ورد على الله فى ذلك اليوم من خلقه .

وقد كان بعضُ أهلِ العربية يوجِّهُ معنى ذلك إلى « فى » ، كأنَّ معناه عنده : ونضُّعُ الموازينِ القِسطَ فى يومِ القيامة .

وقوله : ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ . يقول : فلا يظلمُ الله نفساً ممن ورد عليه منهم شيئاً بأن يعاقبه بذنبٍ لم يعملْه ، أو يبخسه ثوابَ عملٍ عملْه ، أو طاعةً أطاعه بها ، ولكن يُجازى المحسنَ بإحسانه ، ولا يعاقبُ مسيئاً إلا بإساءته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ إلى آخرِ الآية : وهو كقوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ [الأعراف : ٨] . يعنى بـ « الوزن » القِسطُ بينهم ^(١) : بالحق ^(٢) فى الأعمالِ ، الحسناتِ والسيئاتِ ؛ فمن أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه . يقول : أذهبت حسناته سيئاته ، ومن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه وأمه هاوية . يقول : أذهبت سيئاته حسناته ^(٣) .

حدثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا الثورى ، عن

(١) ص ، ت ، ١ ، ف : « فى الحق » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى المصنف مقتصراً على أوله .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ .
قال : إنما هو مثل ، كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق . قال الثوري : قال ليث عن
مجاهد : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ . قال : العدل ^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . يقول : وإن
كان الذي له من عمل الحسنات ، أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل ﴿ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . يقول : جئنا بها فأخضرنها إياه .

/ كما حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : ^(٢) كتبناها
وأخضينها له وعليه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِنْ
كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : ^(٣) يؤتى بها لك أو عليك ، ثم
يقفون إن شاء أو يأخذ ^(٤) ، ويجزى بما عمل له من طاعة .

وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال :
ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ . قال : جازئنا بها ^(٥) .

حدثنا عمرو ^(٥) بن عبد الحميد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد أنه كان

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٤ .

(٢) ٢ - ٢ سقط من : ت ٢ .

(٣) في ت ١ : « يؤخذ » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٠ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ت ٢ : « عمر » .

يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ مُثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ . قال : جَازَيْنَا بِهَا .
 وقال : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ فَأَخْرَجَ قَوْلَهُ : ﴿بِهَا﴾ مُخْرَجَ كِنَايَةِ الْمُؤْنِثِ ، وَإِنْ
 كَانَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَلِكَ قَوْلُهُ : [٣٧٩/٢] ﴿مُثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ ؛ لِأَنَّهُ عَنِ بَقُولِهِ :
 ﴿بِهَا﴾ الْحَبَّةَ دُونَ الْمُثْقَالِ ، وَلَوْ عَنِ بِهِ الْمُثْقَالِ لَقِيلَ : « بِهِ » .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ مُجَاهِدًا إِنَّمَا تَأَوَّلَ قَوْلَهُ : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ
 كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ (آتَيْنَا بِهَا) ^(١) بِمَدِّ الْأَلْفِ .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾ . يقول : وَحَسِبْتُ مَنِ شَهِدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ بِنَا
 حَاسِبِينَ ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدًا أَعْلَمُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَمَا سَلَفَ فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحٍ أَوْ سَيِّئٍ ، مِثْلًا .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءَ
 وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

يقول تعالى ذِكْرَهُ : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَبَنِي إِسْرَءِيلَ الْفُرْقَانَ .
 يَعْنِي بِهِ الْكِتَابَ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَذَلِكَ هُوَ التَّوْرَةُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
 قَوْلَهُ : ﴿الْفُرْقَانَ﴾ . قَالَ : الْكِتَابُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١) وَقَرَأَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جُبَيْرٍ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْعَلَاءُ بْنُ سَيَابَةَ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ مُحَمَّدٍ
 الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ . يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْحَيْطُ ٣١٦/٦ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٧٢ .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ : الفرقان التوراة، حلالها وحرامها، وما فرق الله بين الحق والباطل^(١).

وكان ابنُ زيد يقولُ في ذلك ما حدثني به يونس، قال : أخبرنا ابنُ وهب، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ . قال : الفرقان الحق، آتاه الله موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، قضى بينهم بالحق. وقرأ : ﴿ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . قال : يوم بدر^(١).

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا القول الذي قاله ابنُ زيد في ذلك أشبهه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في « الضياء »، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل : ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً؛ لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما ٣٥/١٧ أمر دينهم / فبصّرهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار. وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء.

فإن قال قائل : وما ينكر أن يكون « الضياء » من نعت « الفرقان »، وإن كانت فيه واو، فيكون معناه : وضياء آتيناه ذلك. كما قال : ﴿ بَيْنَهُ الْكُوكَبِ ۝٦ وَحِفْظًا ﴾ ؟ [الصفات : ٦، ٧] .

قيل : إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإن الأغلب من معانيه ما قلنا، والواجب أن توجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر أو عقل.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٠ إلى المصنف .

وقوله: ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . يقول: وتذكيرًا لمن اتقى الله بطاعته وأدى فرائضه، واجتنب معاصيه، ذكرهم بما آتى موسى وهارون من التوراة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (٤٩).

يقول تعالى ذكره: آتينا موسى وهارون^(١): الذكور الذي آتيناها للمؤمنين الذين يخافون ربهم ﴿بِالْغَيْبِ﴾: يعنى فى الدنيا أن يعاقبتهم فى الآخرة إذا قدموا عليه بتضييعهم ما أنزلهم من فرائضه، فهم من خشيتهم يحافظون على حدوده وفرائضه، وهم من الساعة التى تقوم فيها القيامة مشفقون خذرون أن تقوم عليهم، فيردوا على ربهم قد فرطوا فى الواجب عليهم لله، فيعاقبتهم من العقوبة بما لا يقبل لهم به.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (٥٠).

يقول جل ثناؤه: وهذا القرآن الذى أنزلناه إلى محمد ﷺ ذكر لمن تذكر به، وعظة لمن أتعظ به، مبارك، أنزلناه كما أنزلنا التوراة إلى موسى وهارون ذكرًا للمؤمنين - ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: أفأنتم أيها القوم لهذا الكتاب الذى أنزلناه إلى محمد منكرين وتقولون هو [٣٨٠/٢] ﴿أَمْضَغْتُ أَحْلَامِي بِكُلِّ أَفْرَةٍ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِ بِحَايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠]. وإنما الذى آتينا من ذلك ذكر للمؤمنين؛ كالأذى آتينا موسى وهارون ذكرًا للمؤمنين.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) بعده فى م، ت، ١، ت، ٣، ف: ١ الفرقان.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾. أَيْ: هَذَا الْقُرْآنُ^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢).

/يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِ مُوسَى وَهَارُونَ، وَوَقَّعْنَاهُ لِلْحَقِّ، وَأَنْقَذْنَاهُ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ عِبَادَةِ^(٢) الْأَوْثَانِ، كَمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ - فَأَنْقَذْنَاهُ مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهَدَيْنَاهُ إِلَى سَبِيلِ الرُّشَادِ تَوْفِيقًا مِنَّا لَهُ.

٣٦/١٧

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾. قَالَ: هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ٢: «عباد».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

مجاهد: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ . قال: هذاه^(١) صغيراً .
 حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابنِ جريج^(٢) ،
 عن مجاهد: ﴿ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ . قال: هذاه صغيراً^(٣) .
 حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
 إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول: آتيناه هذاه^(٤) .
 وقوله: ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ . يقول: وكُنَّا عالِمين به أَنَّهُ ذو يقين وإيمان بالله
 وتوحيد له، لا يُشرك به شيئاً، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ . يعنى: فى وقت قبيله
 وحين قبيله لهم: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ . يقول: قال لهم: أى
 شىء هذه الصور التى أنتم عليها مُقيمون؟ وكانت تلك التماثيل أصنامهم التى كانوا
 يَعْبُدونها .
 كما حدثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنى عيسى، وحدثنا
 الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهد
 قوله: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ . قال: الأصنام^(٥) .
 حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاج، عن ابنِ جريج، عن
 مجاهدٍ مثله .

(١) فى ف: « هديناه » .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ف: « أبى نجيح » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠١، ٢٠٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ٤٧٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٤٣٧/٨ وتغليق التعليق ٢٥٩/٤ - وهو من

تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن العاكف على الشيء: المقيم عليه، بشواهد ذلك، وذكرنا الرواية عن أهل التأويل^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبْدِينَ﴾ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ (٥٥).

يقول تعالى ذكره: قال أبو إبراهيم وقومه لإبراهيم: وجدنا آباءنا لهذه الأوثان عابدين، فنحن على ملة آبائنا نعبدُها كما كانوا يعبدون. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بعبادتكم / إياها، ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. يقول: في ذهاب عن سبيل الحق، وجور عن قصد السبيل، ﴿مُبِينٍ﴾. يقول: يبين^(٢) لمن تأمله بعقل أنكم كذلك في جور عن الحق. ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ﴾. يقول: قال أبوه وقومه له: أجئتنا بالحق فيما تقول، أم أنت هازل لا عيب من اللاعبين.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ زَعَمْتَ رَبًّا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥٦).

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لهم: بل جئكم بالحق لا اللب؛ ربكم رب السموات والأرض الذي خلقهن، ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾، من أن ربكم هو رب السموات والأرض الذي فطرهن، دون التماثيل التي أنتم لها عاكفون، ودون كل أحد سواه، شاهد ﴿مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾. يقول: فيأيه فاعبدوا، لا هذه التماثيل التي هي خلقه، التي لا تضر ولا تنفع.

(١) ينظر ما تقدم في ٥٣٤/٢ - ٥٣٦.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، «تبين»، وفي ف: «يبين».

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ .

[٣٨٠/٢] ذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه خلف بهذه اليمين في سر من قومه وخفاء، وأنه لم يسمع ذلك منه إلا الذي أفشاه عليه حين قالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٩] . فقال: ﴿سَمِعْنَا فَقَدْ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ . قال: قول إبراهيم حين اشتبهه قومه إلى عيد لهم فأبى وقال: إني سقيم . فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر، وهو الذي يقول: ﴿سَمِعْنَا فَقَدْ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ^(١) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ . قال: نرى أنه قال ذلك حيث لا يسمعون بعد أن تولوا مدبرين ^(٢) .

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي:

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٢، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾. "بمعنى : فجعلهم جودًا"^(١) ، بمعنى جمع^(٢) ، كأنهم أرادوا به جمع جديذ وجذاذ ، كما يُجمع الخفيف خفافًا ، والكريم كرامًا .

/ وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه : ﴿جُودًا﴾ . بضم الجيم ؛ لإجماع قراءة الأمصار عليه ، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب^(٣) ، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثل الرفات والفتات والدقاق ، لا واحد له . وأما من كسر الجيم ، فإنه جمع لـ «جذيد» والجديذ هو فعيل ، صُرف من مجذوذ إليه ، مثل كسير ، وهشيم . والمجذوذة المكسورة قطعًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ . يقول : خطأ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿جُودًا﴾ : كالصريم^(٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، والكلام فيه سقط ظاهر ، ويوضحه ما قاله أبو حيان في البحر المحیط ٣٢٢/٦ : وقرأ الجمهور «جودًا» . بضم الجيم . والكسائي وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحديد والأعمش في رواية بكسرها ، وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها ... وقال الزيدى : «جذاذا» بالضم جمع «جذاذة» ، كزجاج وزجاجة . وقيل : بالكسر جمع «جذيد» ككريم وكرام . وقيل : الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصود ، فالعنى «مجذوذين» ... وقرأ يحيى بن وثاب «جذاذا» ... كجديد ومجذد . وقرأ «جودًا» ...

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف : «جذيد» .

(٣) وما قرأ به الكسائي أيضًا فهو صواب ؛ لأن قراءته من السبعة المتواترة عن النبي ﷺ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٧٢ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جَذَازًا ﴾ . أى : قِطْعًا ^(١) .

وكان سبب فعل إبراهيم صلوات الله عليه بآلهة قومه ذلك ، كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، أن إبراهيم قال له أبوه : يا إبراهيم ، إن لنا عيداً لو قد خَرَجْتَ معنا إليه قد أعجبك ديننا ؟ فلما كان يوم العيد ، فخرجوا إليه ، خرج معهم إبراهيم ، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال : إني سقيمت . يقول : أشكى رجلى . فتوطئوا ^(٢) رجليه وهو صريع ، فلما مَضَوْا نَادَى فى آخرهم ، وقد بَقِيَ ضَعْفَى الناس : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴾ . فسمِعوها منه ، ثم رَجَعَ إبراهيم إلى بيت الآلهة ، فإذا هُنَّ فى بهوٍ عظيم ، مُسْتَقْبِلَ بابِ البهوِ صنمٌ عظيمٌ ، إلى جنبه أصغرُ منه ، بعضها إلى بعض ، كلُّ صنمٍ يليه أصغرُ منه ، حتى بَلَغُوا بابَ البهوِ ، وإذا هم قد جَعَلُوا طعاماً ، فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيِ الآلهةِ ، قالوا : إذا كان حينَ نَرْجِعُ رَجَعْنَا ، وقد بَارَكْتَ الآلهةُ فى طعامنا ، فَأَكَلْنَا . فلما نَظَرَ إليهم إبراهيم ، وإلى ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الطعامِ ، ﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فلما لم تُجِبْهُ ، قال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ ^(٣) . فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿ [الصافات : ٩١ - ٩٣] . فَأَخَذَ ^(٤) حديدَةً ، فَفَرَّقَ كُلَّ صَنَمٍ فى حَافَتَيْهِ ، ثُمَّ عَلَّقَ الْفَأْسَ فى عُتْقِ الصنمِ الأكبرِ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فلما جاء القومُ إلى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تعليق التعليق ٢٥٧/٤ - من طريق يزيد بن زريع به .

(٢) فى م : « تواطفوا » .

(٣) بعده فى م : « فأس » .

طعابهم نظروا إلى آلهتهم ، ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٩)
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ﴾ . يقول : إلا عظيمًا للآلهة ؛ فإن إبراهيم لم
يكسره ، ولكنه فيما ذكر علق الفأس في عنقه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :

[٣٨١/٢] ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ ﴾ . قال : / قال ابن عباس : إلا عظيمًا لهم ، عظيم
آلهتهم ^(٢) . ٣٩/١٧

قال ابن جريج : وقال مجاهد : وجعل إبراهيم الفأس التي ^(٣) أهلكت بها ^(٤)
أصنامهم مُسندة إلى صدر ^(٥) كبيرهم الذي ترك .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ،

قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : جعل
إبراهيم الفأس التي أهلكت بها أصنامهم مُسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك ^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أقبل عليهن كما

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ضَرَبًا بِأَيْمِينٍ ﴾ [الصافات : ٩٣] . ثم جعل يكسرن بفأس

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣٦/١ - ٢٣٨ مطولاً بإسناد السدي المعروف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « الذي » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « به » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « ظهر » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٧٣ .

فى يده ، حتى إذا بقى أعظم صنم منها رَبط الفأس بيده ، ثم تَرَكهنَّ ، فلما رَجَعَ قومُه رَأَوْا ما صُنِعَ بأَصنامِهِمْ ، فَرَأَوْهُمْ ذلِكَ وأَعْظَمُوهُ وقالوا : مَنْ فَعَلَ هذا بِالْهَيْتِنَا ؟ إنه لِمِنَ الظَّالِمِينَ ^(١) .

وقوله : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . يقول : فَعَلَ ذلِكَ إبراهيمُ بِالْهَيْتِهِمْ ؛ لِيَعْتَبِرُوا وَيَعْلَمُوا أَنهَا إِذَا لم تَدْفَعْ عن نَفْسِهَا ما فَعَلَ بها إبراهيمُ ، فهى مِنْ أن تَدْفَعَ عن غيرِها مَنْ أَرَادَهُ بشَوْءٍ أَبْعَدُ ، فيرجعوا عما هم عليه مُقيمون مِن عبادَتِهَا إلى ما هو عليه مِن دينه وتوحيدِ اللَّهِ والبراءة مِنَ الأوثانِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ . قال : كادَهُمْ بِذلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يُنصِرُونَ ^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قومُ إبراهيمَ لما رَأَوْا آلِهَتَهُمْ قد جُذِّتْ ، إلا الذى رَبطَ به الفأسُ إبراهيمَ : مَنْ فَعَلَ هذا بِالْهَيْتِنَا ؟ إن الذى فَعَلَ هذا بها لِمِنَ الظَّالِمِينَ . أى : لِمِنَ الفاعلين بها ما لم يكنْ له فعلُه ^(٣) . ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣٨ / ١ .

(٢) ينظر التبيان ٢٢٨ / ٧ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فعلها » .

يقول : قال الذين سمعوه يقول : ﴿ تَاللّٰهِ لَآكِيدَنَّ أَصْنَمُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ :
﴿ سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذْكُرُهُمْ ﴾ بعيب ، ﴿ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ ﴾ .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :
﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذْكُرُهُمْ ﴾ . قال ابن جريج : ﴿ يَذْكُرُهُمْ ﴾ : يعيبهم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قوله : ﴿ سَمِعْنَا فَتَىٰ
يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ ﴾ : سمعناه ^(١) يسبها ويعيبها ويستنهزئ بها ، لم نسمع أحدا
يقول ذلك غيره ، وهو الذي نظن صنع هذا بها ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
قال قوم إبراهيم / بعضهم لبعض : فَأَتُوا بالذي فعل هذا بآلهتنا ، الذي سمعتموه
يذكرها بعيب ويسبها ويذمها ، على أعين الناس . فقل : معنى ذلك : على رؤوس
الناس ^(٣) . وقال بعضهم : معناه : بأعين الناس ومزأى منهم . وقالوا : إنما أريد
بذلك : أظهروا الذي فعل ذلك للناس . كما تقول العرب إذا أظهر الأمر وشهر :
كان ذلك على أعين الناس . يراد به : كان بأيدي الناس ^(٤) .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم :
معناه : لعل الناس يشهدون عليه أنه الذي فعل ذلك ، فتكون شهادتهم عليه حجة لنا
عليه . وقالوا : إنما فعلوا ذلك لأنهم كرهوا أن يأخذوه بغير بينة .

(١) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « سمعنا » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٢٣٩ .

(٣) هو قول الفراء في معاني القرآن ٢ / ٢٠٦ .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢ / ٤٠ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ قَالُوا فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ : عَلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قَالُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . ^(٢) قَالَ : كَرِهُوا أَنْ يَأْخُذُوهُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ^(٣) مَا يُعَاقِبُونَهُ بِهِ ، فَيُعَاقِبُونَهُ وَيَزَوْنَهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : بَلَغَ مَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ بِالْهَيْهَةِ قَوْمَهُ تُمْرُودَ وَأَشْرَافَ قَوْمِهِ ، فَقَالُوا : ﴿ قَالُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ . أَيْ : مَا يُضْنَعُ بِهِ ^(٣) .

وَأَظْهَرُ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عُقُوبَتَنَا إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ بِذَلِكَ لِيَشْهَدُوا عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ كَانَ يَقَالُ : انْظُرُوا مَنْ شَهِدَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَمْ يَقُلْ : أَخْضِرُوهُ بِمَجْمَعِ مِنَ النَّاسِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَتِ هَذَا الَّذِي كَفَرْنَا بِكَ إِن كُنَّا بِبَرَاهِيمَ ﴾ [٢/٣٨١ ط] ﴿ قَالُوا يَا أَبَتِ هَذَا الَّذِي كَفَرْنَا بِكَ إِن كُنَّا بِبَرَاهِيمَ ﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَسْلُوهُمْ إِن كُنَّا

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٩٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره: فَأَتُوا بِإِبْرَاهِيمَ، فلما أتوا به قالوا له: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا الَّذِي بَالِهَتَنَا مِنَ الْكَسْرِ بِهَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟ فَأَجَابَهُمْ إِبْرَاهِيمُ، فقال: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَعَظِيمُهُمْ، فَاسْأَلُوا آلَ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ وَكَسَرَهَا إِنْ كَانَتْ تَنْطِقُ أَوْ تُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِهَا. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أتى به واجتمع له قومه عند ملكهم ثَمُودَ، ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ: غَضِبَ مِنْ أَنْ تَعْبُدُوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها، فكسرتهم^(١).

٤١/١٧

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ الآية: وهي هذه الخصلة التي كادهم بها^(٢).

وقد زعم بعض من لا يصدق بالآثار، ولا يقبل من الأخبار إلا ما اشتفاض به النقل من القوام، أن معنى قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾. إنما هو: بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون، فاسألوهم. أي: إن كانت الآلهة المكسورة تنطق؛ فإن كبيرهم هو الذي كسرتهم.

وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في الله^(٣)، قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾.

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٩٨.

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٩٧.

(٣) سيأتي تخريجه في تفسير الآية «٨٩» من سورة الصافات.

وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفافات: ٨٩]. وقوله لسارة: هي أختي. وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره أذن لحاييله في ذلك ليقرّع قومه به، ويخجج^(١) به عليهم، ويعرّفهم موضع خطيئهم وسوء نظيرهم لأنفسهم، كما قال مؤذن يوسف لإخوته: ﴿أَيُّهَا الْعِيزُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]. ولم يكونوا سرقوا شيئاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٦٤) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾.

يقول تعالى ذكره: فذكروا حين قال لهم إبراهيم صلوات الله عليه: ﴿بَلْ فَعَلَكُمْ كَيْدُهُمْ هَٰذَا فَتَنَلَوْهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾. في أنفسهم، ورجعوا إلى عقولهم، ونظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنكم معشر القوم الظالمون هذا الرجل في مسألتكم إياه، وقيلكم له: من فعل هذا بالهتينا يا إبراهيم؟ وهذه الهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرتكم فاسألوها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾. قال: ارعَوْا ورجعوا عنه - يعني: عن إبراهيم فيما ادّعرا عليه من كسرهن - إلى أنفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه وما نراه إلا كما قال^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج:

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «يجمع».

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٩٧.

﴿فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ . قال : نظر بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ . يقول جل ثناؤه : ثم غلبوا في الحجة ، فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليهم ، فقالوا : لقد علمت ما هؤلاء الأصنام ينطقون .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم قالوا -
 ٤٢/١٧ يعني قوم إبراهيم - وعرفوا / أنها ، يعني آلهتهم ، لا تضر ولا تنفع ولا تبطل :
 ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ . أى : لا تتكلم فتخبرنا من صنع هذا بها ، وما تبطل بالأيدي فنصدقك . يقول الله : ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ . فى الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم ، فقال عند ذلك إبراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله : ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ . أذركت الناس حيرة ؛ حيرة سوء ^(٣) .
 وقال آخرون : معنى ذلك : ثم نكسوا فى الفتنة .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ثُمَّ نَكِسُوا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ ، وسقط منها بقية الأثر ، وبقية كما فى تاريخ المصنف : قال : ﴿أَفْتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) أف لكم ولما تعبدون من دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿ وتقدم أوله فى ص ٢٩٧ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٤/٥ ، وفى البداية ٣٣٦/١ .

عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴿١﴾ . قال : نِكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ ^(١) .

وقال بعض أهل العربية ^(٢) : معنى ذلك : ثم رَجَعُوا عَمَّا ^(٣) عَرَفُوا مِنْ حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، فقالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ .

وإنما اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ لِأَن نَكَسَ الشَّيْءَ عَلَى رَأْسِهِ ، قَلْبُهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَتَضْيِيزُ أَغْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُقْبَلُوا عَلَى رُءُوسِ أَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا نَكَسَتْ حُجَّتُهُمْ ، فَأَقِيمَ الْخَبْرُ عَنْهُمْ مُقَامَ الْخَبْرِ عَنْ حُجَّتِهِمْ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَنَكَّسَ الْحُجَّةُ - لَا شَكَّ - إِنَّمَا هُوَ احْتِجَاجُ الْمُحْتَجِّ عَلَى خَصْمِهِ بِمَا هُوَ حُجَّةٌ لَخَصْمِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُ السَّدِيِّ : ثُمَّ نِكِسُوا فِي الْفِتْنَةِ . فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا خَرَجُوا مِنَ الْفِتْنَةِ قَبْلَ ذَلِكَ فَتَنِكِسُوا فِيهَا .

وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ ، فَقَوْلٌ بَعِيدٌ مِنَ الْمَفْهُومِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا رَجَعُوا عَمَّا عَرَفُوا مِنْ حُجَّةِ إِبْرَاهِيمَ ، مَا اخْتَجُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ حُجَّةٌ لَهُ ، بَلْ كَانُوا يَقُولُونَ : لَا نَسْأَلُهُمْ ، وَلَكِنْ نَسْأَلُكَ ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهَا ، وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّكَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ وَلَكِنْ صَدَقُوهُ الْقَوْلَ فَقَالُوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ . وَلَيْسَ ذَلِكَ رَجوعًا عَمَّا كَانُوا عَرَفُوا ، بَلْ هُوَ إِقْرَارٌ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ^(٦٦) أَيْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(٦٧) ﴿١﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ : أَفَتَعْبُدُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٠ ، وفي البداية ١/٣٣٦ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٠٧ .

(٣) في معاني القرآن : « عندما » .

يَضُرُّكُمْ ، وَأَنْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهَا لَمْ تَمْنَعْ نَفْسَهَا مِنْ أَرَادَها بِسُوءٍ ، وَلَا هِيَ تَقْدِرُ أَنْ تَنْطِقَ
إِنْ سُئِلَتْ عَمَنْ يَأْتِيهَا بِسُوءٍ فَتُخَيَّرَ بِهِ ، أَفَلَا تَشْتَعُيُونَ مِنْ عِبَادَةٍ مَا كَانَ هَكَذَا ؟ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ الآية : يقولُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ : أَلَا تَرَوْنَ
أَنَّهُمْ لَمْ يَذْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِم الضَّرَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ فَيُخَيِّرُونَكُمْ مَنْ
صَنَعَ ذَلِكَ بِهِمْ ، فَكَيْفَ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ^(١) .

٤٣/١٧

وقوله : ﴿ أَفِ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : قُبْحًا لَكُمْ وللآلِهَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ،
أَفَلَا تَعْقِلُونَ قُبْحَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ عِبَادَتِكُمْ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، فَتَتْرَكُوا عِبَادَتَهُ ، وَتَعْبُدُوا
اللَّهَ الَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَالَّذِي بِيَدِهِ النِّفْعُ وَالضَّرُّ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ﴾ (٦٨) قُلْنَا يَنَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا
فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴾ .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ بَعْضُ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ لِبَعْضٍ : حَرِّقُوا إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ :
﴿ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إِنْ كُنْتُمْ نَاصِرِيهَا ، وَلَمْ تُرِيدُوا
تَرْكَ عِبَادَتِهَا .

وقيل : إِنْ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَكْرَادِ فَارَسَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :

﴿حَرْقُوهُ وَأَنْصُرُوا آلَ الْهَتَكُم﴾ . قال : قالها رجلٌ من أعرابٍ^(١) فارس ، يعنى الأكراد^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني وهب بن سليمان ، عن شعيب الجبائي ، قال : إن الذي قال : ﴿حَرْقُوهُ﴾ هيزن ، فحَسَفَ الله به الأرض ، فهو يتَجَلَّجَلُ فيها إلى يوم القيامة^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أجمع ثمود وقومهم في إبراهيم فقالوا : ﴿حَرْقُوهُ وَأَنْصُرُوا آلَ الْهَتَكُم﴾ إن كنتم فاعلين . أى : لا تنصروها منه إلا بالتخريق بالنار إن كنتم ناصريها^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن الحسن ابن دينار ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، قال : تَلَوْتُ هذه الآية على عبد الله ابن عمر ، فقال : أتدري يا مجاهد من الذى أشار بتخريق إبراهيم بالنار ؟ قال : قلت لا . قال : رجلٌ من أعراب فارس . قلت : يا أبا عبد الرحمن ، وهل للفُرس أعراب ؟ قال : نعم ،^(٥) الكُرد هم أعراب فارس ؛ فرجلٌ منهم هو الذى أشار بتخريق إبراهيم بالنار^(٦) .

(١) فى ت ٢ : « أكراد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٢٤١ وفيه : « هينون » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٣٢٢ إلى ابن أبى حاتم وفيه : « هبون » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٩٧ .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكند هي » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٢٤٠ .

وقوله: ﴿قُلْنَا يَنَّاؤُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ﴾ . وفى الكلام متروك اجتريء بدلالة ما ذكر عليه منه ، وهو : فأوقدوا له نارا ليحرقوه ، ثم ألقوه فيها ، فقلنا للنار : يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم .

وذكر أنهم لما أرادوا الإخراقة بنوا له بُنيانا ، كما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصفات : ٩٧] . قال : فحبسوه فى بيت ، وجمعوا له حطبًا ، حتى / إن كانت المرأة لتعرض فتقول : لئن عافانى الله لأجمعن حطبًا لإبراهيم . فلما جمعوا له ، وأكثروا من الحطب ، حتى إن الطير لتمر بها فتحرق من شدة وهجها ، فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان ، فرفع إبراهيم عليه السلام رأسه إلى السماء ، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة : ربنا ، إبراهيم يُحرقُ فيك . فقال : أنا أعلم به ، وإن دعاكم فأغيثوه . وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء : اللهم أنت الواحد فى السماء ، وأنا الواحد فى الأرض ، ليس فى الأرض أحدٌ يعبدك غيرى ، حسبى الله ونعم الوكيل . فقفوه فى النار ، فناداها فقال : ﴿يَنَّاؤُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ﴾ . فكان جبريل عليه السلام هو الذى ناداها - وقال ابن عباس : لو لم يُنبغ برؤدها «سلامًا» لمات إبراهيم من شدة بردها ، فلم يبق يومئذ نارٌ فى الأرض إلا طُفئت ، ظننت أنها هى [٣٨٢/٢ ط] تُعنى - فلما طُفئت النار نظروا إلى إبراهيم ، فإذا هو ورجل آخر معه ، وإذا رأس إبراهيم فى جره يمسح عن وجهه العرق ، وذكر أن ذلك الرجل هو ملك الظل ، وأنزل الله نارا فانتفع بها بنو آدم ، وأخرجوا إبراهيم ، فأدخلوه على الملك ، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ^(١) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٢٤١ ، ٢٤٢ . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٣٢٢ ، مقتصرًا على أن القائل للنار هو جبريل وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ^(١) بْنُ الْمِقْدَامِ أَبُو الْأَشْعَثِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، عَنْ أَبِي سَلِيمَانَ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : مَا أُحْرِقَتِ النَّارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا وَثَاقَهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا يَشْرُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْنَا يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ : مَا انْتَفَعَ بِهَا يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . وَكَانَ كَعْبٌ يَقُولُ : مَا أُحْرِقَتِ النَّارُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا وَثَاقَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مَوْمِلٌ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَيْخٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْتَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قَالَ : بَرَدَتْ عَلَيْهِ حَتَّى كَادَتْ تَقْتُلُهُ ، حَتَّى قِيلَ : ﴿ وَسَلَامًا ﴾ . قَالَ : لَا تَضُرُّهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ : مَا كُنْتُ أَبَاطًا قَطُّ أَنْعَمَ مِنِّي مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا فِي النَّارِ^(٤) .

(١) فِي النُّسخِ : « إِبْرَاهِيمَ » ، وَتَقَدَّمَ مَرَارًا .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢٤٣/١ بِدُونِ ذِكْرِ كَعْبٍ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٢٢/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنَ الْمُنْذِرِ .

(٣) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ٢٠٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥١٩/١١ ، ٥٢٠ ، وَأَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ٧٩ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ الشَّيْخُ الْمُبَاهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَلِيْلٍ ، وَعَنْ أَحْمَدَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُلْفُلٍ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي لَيْلَى . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ عَنِ الْأَوَّلِ . وَيَنْظُرُ التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ١٩٢/٥ ، وَالْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٦٨/٥ - وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٢٢/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٩١/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي كَرِيبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٤٦/٥ - ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٠/١ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٩١/٦ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لما أُلقي إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ ﷺ في النارِ ، قال الملكُ خازنُ المطرِ : ربِّ ، خليلُك إبراهيمُ ! رجا أن يؤذَنَ له ^(١) فيمطرَ عليه ، قال : فكان أمرُ اللَّهِ أسرعَ من ذلك فقال : ﴿ يَنَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . فلم يبقَ في الأرضِ نارٌ إلا طُفِئَتْ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مُغيرةٍ ، عن الحارثِ ، عن أبي زُرعةٍ ، عن أبي هريرةٍ ، قال : إن أحسنَ شيءٍ قاله أبو إبراهيمَ لما رَفَعَ عنه الطَّبَقُ وهو في النارِ ، وجده يَرشُحُ جبينه ، فقال عندَ ذلك : نِعَمَ الربُّ ربُّك يا إبراهيمُ ^(٣) .

٤٥/١٧ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبِ الجبائِيِّ ، قال : أُلقي إبراهيمُ في النارِ وهو ابنُ ستِّ عشرةٍ سنةً ، وذُيح إسحاقُ ^(٤) وهو ابنُ سبعٍ ^(٥) سنينَ ، ووَلَدَتَه سارةُ وهي ابنةُ تسعينَ سنةً ، وكان مذبَحُه من بيتِ إيلياءَ على ميلينَ ، ولما عَلِمَت سارةُ بما أراد بإسحاقَ بُطِنتَ يومينَ ، وماتَت اليومَ الثالثَ ^(٦) .

قال ابنُ جريجٍ : قال كعبُ الأحبارِ : ما أحرقتِ النارُ من إبراهيمَ شيئًا غيرَ وثاقِهِ الذي أوْتَقوه به .

(١ - ١) في م ، والذر المنثور : « فيرسل المطر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) الصحيح أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام ، وينظر تعليقنا في تفسير الآية (١٠٧) من سورة الصافات .

(٥) في علل أحمد : « تسع » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٩/١ ، وأخرجه أحمد في العلل - رواية عبد الله - ١٠١/١ ، ١٠٢ ،

وهو في عرائس المجالس ص ٦٨ من قول الشعبي .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا معتمرُ بْنُ سليمانَ التَّيْمِيُّ ، عن بعضِ أصحابِهِ ، قَالَ : جاء جبريلُ إلى إبراهيمَ عليهما السلامُ وهو يُوثِقُ ، أو يُقَمِّطُ ، لِيُلْقَى في النارِ ، قَالَ : يا إبراهيمُ ألك حاجةٌ ؟ قَالَ : أمّا إليك فلا ^(١) .

قَالَ : ثنا معتمرٌ ، قَالَ : ثنا ابنُ كعبٍ ، عن أرقمَ ، أن إبراهيمَ قال حينَ جَعَلُوا يُوثِقُونَهُ لِيُلْقَوْهُ في النارِ : لا إلهَ إلا أنتَ سبحانَكَ ربُّ العالمينَ ، لك الحمدُ ، ولكَ الملكُ لا شريكَ لك ^(٢) .

قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بن أنسٍ ، عن أبي العاليةِ في قوله : ﴿ قُلْنَا يَنبَأُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا ﴾ . قَالَ : السلامُ لا يُؤْذِيهِ بَرْدُهَا ، ولولا أَنه قَالَ : ﴿ وَسَلَامًا ﴾ لكان البردُ أشدَّ عليه ^(٣) مِنَ الْحَرِّ ^(٤) .

قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ بَرْدًا ﴾ . قَالَ : فَبَرَدَتْ عليه ، ﴿ وَسَلَامًا ﴾ لا يُؤْذِيهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْنَا يَنبَأُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . قَالَ : قَالَ كَعْبٌ : ما انتَفَعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ بنارٍ ، ولا أَحْرَقَتِ النَّارُ يَوْمَئِذٍ شَيْئًا إِلَّا وَثَاقَ إِبْرَاهِيمَ . وقال قتادةُ : لم تأتْ يَوْمَئِذٍ دَابَّةٌ إِلَّا أَطْفَأَتْ عَنْهُ النَّارَ ، إِلَّا الْوَزْغَ ^(٥) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٣/١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) الوزغة : سام أبرص ، والجمع وزغ . اللسان (وزغ)

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤/٢ ، ٢٥ عن معمره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٤ إلى

عبد بن حميد .

وقال الزهرى: أمر النبي ﷺ بقتله، وسمّاه فُؤَيْسِقًا^(١).

وقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾. يقول تعالى ذكره: وأرادوا بإبراهيم كيدًا، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾. يعنى: الهالكين.

وقد حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾. قال: ألقوا شيخًا منهم فى النار؛ لأنَّ يُصَيَّبُوا نجاته، كما نجا إبراهيم عليه السلام، فاخترق^(٢).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧١).

يقول تعالى ذكره: ونجينا إبراهيم ولوطًا من أعدائهما؛ ثمرد وقومه، من أرض العراق [٢/٣٨٣] ﴿إِلَى الْأَرْضِ / الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ وهى أرض الشام، فازق صلوات الله عليه قومه ودينهم وهاجر إلى الشام.

وهذه القصة التى قصَّ الله من نَبَأ إبراهيم وقومه، تذكير منه بها قوم محمد ﷺ من قريش أنهم قد سلكوا فى عبادتهم الأوثان وأذاهم محمدًا على نهيه عن عبادتها^(٣)، ودُعائهم إلى عبادة الله مُخلصين له الدين - مَسْلُوكٌ أعداءُ أيهم إبراهيم^(٤)، ومُخالفتهم دينه، وأن محمدًا فى^(٥) براعته من عبادتها،

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥/٢ عن معمر به.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف.

(٣) فى ص، ت ٢، ف: «عبادته».

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أعدائهم».

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «من».

وإخلاصه^(١) العبادة لله، وفي دُعائهم إلى البراءة من الأصنام، وفي الصبر على ما يلقى منهم في ذلك - سالكٍ منهاج أبيه إبراهيم، وأنه مُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ، كما أخرج إبراهيم من بين أَظْهَرِ قَوْمِهِ، حين^(٢) تَمَادَوْا فِي غَيْبِهِمْ، إلى مُهَاجِرِهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، ومُسَلِّ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عما يلقى مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْأَذَى، ومُغْلِمُهُ أَنَّهُ مُنْجِيهِ مِنْهُمْ، كما نَجَّى أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ كُفْرَةِ قَوْمِهِ.

وقد اختلف أهل التأويل في الأرض التي ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ نَجَّى إِبْرَاهِيمَ وَلَوْطًا إِلَيْهَا، وَوَضَفِهِ أَنَّهُ بَارَكَ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ بَنَحِرِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(٣) بْنُ حُرَيْثٍ الْمَوْزِي أَبُو عَمَارٍ، قَالَ: ثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالقية، عن أبي بن كعب: ﴿وَجَعَلْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾. قال: الشام، وما من ماءٍ عَذْبٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الَّتِي بَيْتُ الْمَقْدِسِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن قُرَاطِ الْقَرَّازِ، عن الحسن في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾. قال: الشام^(٥).

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «إصلاحه».

(٢) في ص، ت ٢، ف: «حتى».

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٥٨.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/١٤٠ من طريق أبي عمار به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٣ إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تقدم تخريجه في ١٠/٤٠٥.

حَدَّثَنَا يَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قَالَ : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ : كَانَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، فَأُنْجِيَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، وَكَانَ يُقَالُ لِلشَّامِ : عِمَادٌ ^(١) دَارِ الْهَجْرَةِ ، وَمَا نَقَصَ مِنَ الْأَرْضِ زَيْدٌ فِي الشَّامِ ، وَمَا نَقَصَ مِنَ الشَّامِ زَيْدٌ فِي فَلَسْطِينَ ، وَكَانَ يُقَالُ : هِيَ أَرْضُ الْحَمِيرِ وَالْمُنْشَرِ ، وَبِهَا مَجْمَعُ النَّاسِ ، وَبِهَا يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَبِهَا يُهْلِكُ اللَّهُ مَسِيحَ ^(٢) الضَّلَالَةِ الْكَذَّابِ الدَّجَالَ ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ فَوَضَعَتْهُ بِالشَّامِ ، فَأَوَّلَتْهُ أَنْ الْفِتْنِ إِذَا وَقَعَتْ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ » ^(٤) .

وَذَكَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : « إِنَّهُ كَانَتْ بِالشَّامِ جُنُودٌ ، وَبِالْعِرَاقِ جُنُودٌ ، وَبِالْيَمَنِ جُنُودٌ » . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِزْلَى . فَقَالَ : « عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ، فَمَنْ أَتَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ ^(٥) وَلْيَسْتَقِ بِغُدْرِهِ ^(٦) » .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعقاب » .

(٢) في ص ، ت ١ : « مسيح » ، وفي م ، ف ، والدر المنثور : « شيخ » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٨١/١ من طريق سعيد وخليد به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١١٠/١ من طريق أبي قلابَةَ عن عبد الله بن عمرو به . وأخرجه في ١٠١/١ - ١١٣ من طرق عن عبد الله بن عمرو وأبي الدرداء وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وأبي أمامة وعائشة وعبد الله بن حوالة .

(٥) في النسخ : « بأمنه » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٦) في م : « بقدره » . والغُدْر جمع غدیر ، وهو النهر الصغير .

والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٨٥١) ، وفي مسند الشاميين ٢٢٨/١ من حديث عبد الله بن عمر . وأخرجه في الكبير ٥٥/٢٢ ، ١٣٠ ، ٥٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ من حديث واثلة بن الأسقع ، وأخرجه في =

وَذَكِّرْ لَنَا أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا كَعْبُ ، أَلَا تَتَحَوَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ فَإِنَّهَا مُهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي أَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُتَزَّلِ ، أَنَّ الشَّامَ كَنْزُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ ، وَبِهَا كَنْزُهُ مِنْ عِبَادِهِ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَبَجَيْتُكَ ٤٧/١٧ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ : هَاجَرَا جَمِيعًا مِنْ كُوْتَى ^(٢) إِلَى الشَّامِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : انْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ وَلَوْطُ قَبِيلِ الشَّامِ ، فَلَقِيَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ ، وَهِيَ بِنْتُ مَلِكِ حَرَّانَ ، وَقَدْ طَعَنَتْ عَلَى قَوْمِهَا فِي دِينِهِمْ ، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى الْأَلَّا يُغَيِّرُهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ لَوْطُ مُهَاجِرًا ، وَتَزَوَّجَ سَارَةَ ابْنَةَ عَمِّهِ ، فَخَرَجَ بِهَا مَعَهُ يَلْتَمِسُ الْفِرَارَ بِدِينِهِ وَالْأَمَانَ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ ، حَتَّى نَزَلَ حَرَّانَ ، فَمَكَثَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّثَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ ، فَتَزَلَّ السَّبْعُ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ ، وَهِيَ بَرِّيَّةُ الشَّامِ ، وَنَزَلَ لَوْطُ

= مسند الشاميين ١/ ٢٩٢ ، ٥٧٠ ، ٢/ ١٠٥٤ ، والحاكم ٤/ ٥١٠ من حديث عبد الله بن حوالة . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/ ٥٦ - ٨٣ من طرق عن عبد الله بن حوالة وعبد الله بن عمر ووائل بن الأسقع وعبد الله بن الأسقع وأبي الدرداء والعباد بن سارية .

(١) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٤٥٩) ، والبغوي في تفسيره ٣٢٩/٥ وابن عساكر في تاريخه ١/ ١٢١ ، ١٢٢ من طرق عن عمر .

(٢) كُوْتَى : موضع بسواد العراق في أرض بابل . معجم البلدان ٤/ ٣١٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٠ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٤٤ . وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٤٧ : وهو غريب ، والمشهور أنها ابنة عمه .

بالمؤتفكة، وهى من السَّبْعِ على مسيرة يومٍ وليلة، أو أقرب من ذلك، فَبَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا ﷺ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ: ﴿وَنَجِّنْهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾. قَالَ: نَجَّاهُ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ.

قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾. قَالَ: لَيْسَ مَاءٌ عَذْبٌ إِلَّا يَهْبِطُ إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي بَيْتُ الْمَقْدِسِ. قَالَ: ثُمَّ يَتَفَرَّقُ فِي الْأَرْضِ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، [٣٨٣/٢ ظ] قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنَجِّنْهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾. قَالَ: إِلَى الشَّامِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ يَعْنَى مَكَّةَ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَنَجِّنْهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾: يَعْنَى مَكَّةَ، وَتُرْوَلُ إِسْمَاعِيلَ الْبَيْتَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ

(١) تقدم أوله في ص ٢٩٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى عبد بن حميد.

يَبْنِي وَيُضَعِّقُ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَكَتْهُ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ [آل عمران : ٩٦] .

قال أبو جعفر: وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام ، وبها كان مقامه أيام حياته ، وإن كان قد كان قديم مكة ، وبني بها البيت ، وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر ، غير أنه لم يقيم بها ، ولم يتخذها وطنًا لنفسه ، ولا لوط ، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنهما أنجيا ^(٢) إلى الأرض التي بارك ^(٣) فيها للعالمين .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ (٧٣) .

يقول تعالى ذكره : وَوَهَبْنَا لإبراهيم إسحاق ولدًا ، ويعقوب ولدًا ولده ، نافلة ^(٤) له .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ نَافِلَةً ۖ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني به يعقوب خاصة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ ﴾ . يقول : وَوَهَبْنَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٧/٥ .

(٢) في م ، ت ١ : « أنجاهما » ، وفي ص ، ف : « أنجاه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باركنا » .

(٤) في م : « لك » .

له إسحاق ولدًا ، ويعقوب ابن ابن ، نافلة^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ : والنافلة ابن ابنه يعقوب^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : سألت واحدا فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصفات : ١٠٠] . فأعطاه واحدا ، وزاده يعقوب ، ويعقوب ولد له ولده .

وقال آخرون : بل عني بذلك إسحاق ويعقوب . قالوا : وإنما معنى النافلة : العطية ، وهما جميعا من عطاء الله أعطاهما إياه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء في قوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عطية^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ . قال : عطاء^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٨/٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

قال أبو جعفر رحمه الله : وقد بينا فيما مضى قبل، أن النافلة : الفضل من الشيء، يصير إلى الرجل من أي شيء كان ذلك ^(١)، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلا من الله تفضل به على إبراهيم، وهبة منه له . وجائز أن يكون عني به أنه آتاهما إياه جميعا نافلة منه له، وأن يكون عني أنه آتاه نافلة يعقوب . ولا برهان يدل على أي ذلك المراد من الكلام، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قال الله : وهب الله لإبراهيم وإسحاق ويعقوب نافلة .

وقوله : ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ . ^(٢) يقول : وكلهم جعلنا صالحين .
يعنى : عاملين بطاعة الله ، مُجْتَنِبِينَ محارمه .

وعنى بقوله : ﴿وَكَلَّا﴾ : / إبراهيم وإسحاق ويعقوب . ٤٩/١٧

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أئمة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في اتباع أمره ونهيه ، ويُقْتَدَى بهم ويُتَّبَعُونَ عليه .

كما حدَّثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ : جعلهم الله أئمة يُقْتَدَى [٣٨٤/٢] بهم في أمر الله ^(٣) .

وقوله : ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ . يقول : يَهْدُونَ النَّاسَ بِأَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بذلك ، ويدْعُونَهُمْ إلى الله وإلى عبادته .

(١) ينظر ما تقدم في ١١ / ١٠ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وأوحينا فيما أوحينا: أن افعلوا الخيرات، وأقيموا الصلاة بأمرنا بذلك. ﴿وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ . يقول: كانوا لنا خاشعين، لا يشكِّرون عن طاعتنا وعبادتنا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْثَاتِ إِنَّهُمْ كَانَُوا قَوْمًا سَوًّا فَسَقِينَ﴾ (٧٤).

يقول تعالى ذكره: وآتيناه لوطًا حُكْمًا، وهو فضل القضاء بين الخصوم. ﴿وَعِلْمًا﴾ . يقول: وآتيناه أيضًا علمًا بأمر دينه، وما يجب عليه لله من فرائضه. وفي نصب «لوط» وجهان؛ أن يُنصب لتعلق الواو بالفعل، كما قلنا: وآتيناه لوطًا. والآخر، بمضمر بمعنى: واذكر لوطًا.

وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْثَاتِ﴾ . يقول: ونجينا من عذابنا الذي أحلناه بأهل القرية التي كانت تعمل الخبائث، وهي قرية سدوم التي كان لوط يُبعث إلى أهلها، وكانت الخبائث التي يعملونها؛ إتيان الذكران في أذبارهم، وحذفهم^(١) الناس، وتضارطهم في أُنديتهم، مع أشياء أُخر كانوا يعملونها من المنكر، فأخرجهم الله حين أراد إهلاكهم إلى الشام.

كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أخرجهم الله - يعني لوطًا وابنتيه ريثا وزغرتا^(٢) - إلى الشام حين أراد إهلاك قومه^(٣).

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانَُوا قَوْمًا سَوًّا فَسَقِينَ﴾ . مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته وما يَرْضَى من العمل.

(١) في م: «حذفهم».

(٢) في م: «زغرتا».

(٣) تقدم تخريجه في ٤٩٧/١٢.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥).

يقول تعالى ذكره: وأدخلنا لوطاً في رحمتنا بإنجائنا إياه مما أدخلنا بقومه من العذاب والبلاء، وإنقاذنا منه ﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. يقول: إن لوطاً من الذين كانوا يعملون بطاعتنا، ويبتغون إلى أمرنا ونهينا، ولا يعصوننا.

/ وكان ابنُ زيد يقول في معنى قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ ما حدثني ٥٠/١٧ يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾. قال: في الإسلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٦) وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٧٧).

يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد نوحاً إذ نادى ربه من قبل، ومن قبل إبراهيم ولوط، وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما توعدهم به من وعيده، وكذبوا نوحاً فيما أتاهم به من الحق من عند ربه وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. فاستجبنا له دعاءه. ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾. يعني به «أهله» أهل الإيمان به من ولده وخلائمه، ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾. يعني بـ «الكرْب العظيم»: العذاب الذي حل^(١) بالمكذِّبين من الطوفان والغرق.

والكرْب شدَّةُ الغم، يقال منه: قد كرتبى هذا الأمر، فهو يكرتبنى كرتباً.

وقوله: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾. يقول: ونصرونا نوحاً

(١) في ص، م، ت، ٢، ف: «أهل».

على القوم الذين كذبوا بحجبنا وأدلتنا ، فأنجيناهم منهم ، فأغرقناهم أجمعين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَءٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن قوم نوح الذين كذبوا بآياتنا كانوا قوم سَوَءٍ ، يُسَيِّئُونَ الْأَعْمَالُ ، فَيَغْضِبُونَ اللَّهَ ، وَيُخَالِفُونَ أَمْرَهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (٧٨) فَفَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانٌ وَكُلًّا ؕ إِنَّا نَحْكُمُا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٧٩) . يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : واذكروا داودَ وسليمانَ يا محمدُ إذ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ .

واختلف أهل التأويل في ذلك الحَرْثِ ، ما كان ؟ فقال بعضهم : كان نَبْتًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاق^(١) ، عن مُرَّةٍ في قوله : ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ . قال : كان الحَرْثُ نَبْتًا^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ غَنَمَ الْقَوْمِ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ لَيْلًا^(٣) .

وقال آخرون : بل كان ذلك الحَرْثُ كَرَمًا .

(١ - ١) في ص ، م : « ابن إسحاق » . وتقدم مرازا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٠٢ عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن مسروق قال : الحَرْثُ عنب .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٤ إلى المصنف .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربي ، عن أشعث ، عن أبي إسحاق ، عن مرة ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْرُجَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ . قال : كَرُمٌ قد أَبْنَتْ عُنَاقِيْهُ ^(١) .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق ، عن شريح ، قال : كان الحرث كَرُمًا ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ يَخْرُجَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ . والحرث إنما هو حرث الأرض ، وجائز أن يكون ذلك كان زرعًا ، وجائز أن يكون كان ^(٣) غرسًا ، وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان .

وقوله : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ . يقول : حين دخلت في هذا الحرث غنم القوم الآخرين من غير أهل الحرث ليلاً ، فرعته ^(٤) أفسدته . ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ . يقول : وكنا لحكم ^(٥) داود وسليمان والقوم الذين حكم بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم من حرث أهل الحرث - شاهدين لا يخفى علينا منه شيء ، ولا يغيب عنا علمه .

وقوله : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ . يقول : ففهمنا القضية في ذلك سليمان دون

(١) أخرجه الحاكم ٥٨٨/٢ - ومن طريقه البيهقي ١١٨/١٠ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٣٤/٢٢ - من طريق المحاربي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٥ ، وينظر ص ٣٢٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، م ، ت : « أو » .

(٥) في ت ٢ : « لحكمهم » .

داود ، ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يقول : وكلهم من داود وسليمان والرسول الذين ذكرهم في أول هذه السورة ﴿ ءَاتَيْنَا حُكْمًا ﴾ ، وهو النبوة ، ﴿ وَعِلْمًا ﴾ .
يعنى : وعلمًا بأحكام الله .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب وهارون بن إدريس الأصم ، قالا : ثنا المحاربى ، عن أشعث ، عن أبى إسحاق ، عن مرة ، عن ابن مسعود فى قوله : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ . قال : كَرُمٌ قد أنبتت عناقيده فأفسدته . قال : فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : غير هذا يا نبي الله . قال : وما ذاك ؟ قال : يُدْفَعُ الكَرُمُ إلى صاحب الغنم ، فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتُدْفَعُ الغنم إلى صاحب الكرم فيضيب منها ، حتى إذا كان الكرم كما كان ، دفعت الكرم إلى صاحبه ، ودفعت الغنم إلى صاحبها . فذلك قوله : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ . يقول : كنا لما حكما شاهدين ؛ وذلك أن رجلين دخلا على داود ، أحدهما صاحب حرث ، والآخر صاحب غنم ، فقال صاحب الحرث : إن هذا أرسل غنمه فى حرثى ، فلم يبق من حرثى شيئا . فقال له داود : اذهب فإن الغنم كلها لك . فقضى بذلك داود ، ومرَّ صاحب الغنم بسليمان ، فأخبره بالذى قضى به داود ، فدخل سليمان على داود ، فقال : يا نبي الله ، إن القضاء سوى الذى قضيت . فقال : كيف ؟ قال / سليمان : إن الحرث لا يخفى

على صاحبه ما يخرج منه في كل عام ، فله من صاحب الغنم أن يبيع^(١) من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفى ثمن الحزب ، فإن الغنم لها نسل في كل عام . فقال داود : قد أصبت ، القضاء كما قضيت . ففهمها الله سليمان^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن علي بن زيد ، قال : ثنى خليفة ، عن ابن عباس ، قال : قضى داود بالغنم لأصحاب الحزب ، فخرج الرعاء^(٣) معهم الكلاب ، فقال سليمان : كيف قضى بينكم^(٤) ؟ فأخبروه ، فقال : لو وافيت أمركم^(٥) لقضيت بغير هذا . فأخير بذلك داود ، فدعاه فقال : كيف تقضى بينهم ؟ قال : أدفع الغنم إلى أصحاب الحزب ، فيكون لهم أولادها وألبانها وسلاؤها^(٦) ومنافعها ، ويئذ أصحاب الغنم لأهل الحزب مثل حزبه ، فإذا بلغ الحزب الذي كان عليه ، أخذ أصحاب الحزب الحزب ، وردوا الغنم إلى أصحابها^(٧) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ . قال : أعطاهم داود رقاب الغنم بالحزب ، وحكم سليمان بجزء^(٨) الغنم وألبانها لأهل

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يبيع » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ف : « الرعاة » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « بينهم » ، وفي ت ٢ : « معهم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أمرهم » .

(٦) السلاء : السمن . تاج العروس (س ل أ) .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٥ عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد به .

(٨) الحزة : صوف الشاة في سنة . تاج العروس (ج ز ن) .

الحزب، وعليهم رعايتها على أهل الحزب، ويحزب لهم أهل الغنم حتى يكون الحزب كهيئته يوم أكل، ثم يدفعونه إلى أهله، ويأخذون غنمهم^(١).

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنى ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج بنحوه، إلا أنه قال: وعليهم رعيها^(٢).

حدثنا ابن بشار، قال: [٣٨٥/٢] ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن مرة في قوله: ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾. قال: كان الحزب نبثا، فنفست فيه ليلا، فاخصموا فيه إلى داود، فقضى بالغنم لأصحاب الحزب، فمروا على سليمان، فذكروا ذلك له، فقال: لا، تدفع الغنم فيصيبون منها - يعني أصحاب الحزب - ويقوم هؤلاء على حزبيهم، فإذا كان كما كان، ردوا عليهم. فتركت: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾^(٣).

حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن مسروق، عن شريح في قوله: ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾. قال: كان النفس ليلا، وكان الحزب كزما. قال: فجعل داود الغنم لصاحب الكرم. قال: فقال سليمان: إن صاحب الكرم قد بقي له أضل أرضه، وأضل كزيمه، فاجعل له أصوافها وألبانها. قال: فهو قول الله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٤٣٥) عن ابن جريج، عن مجاهد.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «رعيها».

(٣) في ص، م، ت، ١: «ابن».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦/٢، وفي المصنف (١٨٤٣٣) من طريق أبي إسحاق، عن مرة، عن مسروق من قوله، وهو في تفسير مجاهد ص ٤٧٣ من طريق مرة، عن مسروق. وعزاه السيوطي في الدر=

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلَانِ إِلَى شُرَيْحٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ شَاةً^(١) هَذَا قَطَعَتْ غَزْلًا لِي. فَقَالَ شُرَيْحٌ: نَهَارًا أَمْ لَيْلًا^(٢)؟ قَالَ: فَإِنْ كَانَ نَهَارًا فَقَدْ بَرِئَ صَاحِبُ الشَاةِ، وَإِنْ كَانَ لَيْلًا فَقَدْ ضَمِنَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾. قَالَ: كَانَ النَّفْسُ لَيْلًا^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَاةٌ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ شُرَيْحٍ بَنَحْوِهِ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْحٍ مِثْلَهُ.

/ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَدَاوُدَ ٥٢/١٧ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الآية: النَّفْسُ بِاللَّيْلِ، وَالْهَمْلُ بِالنَّهَارِ. وَذَكَرْنَا أَنَّ غَنَمَ الْقَوْمِ وَقَعَتْ فِي زَرْعٍ لَيْلًا، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِالْغَنَمِ لِأَصْحَابِ الزَّرْعِ، فَقَالَ سَلِيمَانُ: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَهُ نَسْلُهَا وَرَسْلُهَا وَعَوَارِضُهَا^(٤) وَجِزَائُهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبِلِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ أَكَلَ، دُفِعَتِ الْغَنَمُ إِلَى رَبِّهَا، وَقَبِضَ صَاحِبُ الزَّرْعِ زَرْعَهُ. فَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾^(٥).

= المنشور ٣٢٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) في م: «شياه».

(٢) بعده في ت ١: «قال كان نهارًا».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٠/٥ عن المصنف، وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢/٢٥٤، ٢٥٩- ومن طريقه ابن أبي شيبة ٩/٤٣٦- من طريق إسماعيل به. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٤٤٠، ١٨٤٣٩) من طريق الشعبي به. وأخرجه وكيع في ٣٢١/٢ من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، عن شريح بنحوه.

(٤) الرُّسُلُ: القطيع من كل شيء، ويجمع على أرسال. والعوارض جمع القريض، وهو ما فوق الفطيم ودون الجذع من العمز. وقيل: هو الجدى إذا نزا. وقيل: هو الذى أتى عليه سنة وتناول الشجر والنبت، ويجمع على عرضان وعرضان. اللسان (ع ر ض، ر س ل).

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٤ إلى المصنف.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالزُّهْرِيِّ : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ . قَالَ : نَفَسَتْ غَنَمٌ فِي حَرْثٍ قَوْمٍ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَالنَّفْسُ لَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلًا . فَقَضَى دَاوُدُ أَنْ يَأْخُذُوا الْغَنَمَ ، فَفَهَّمَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ . قَالَ : فَلَمَّا أَخْبِرَ بِقَضَاءِ دَاوُدَ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ خُذُوا الْغَنَمَ ، فَلَكُمْ مَا خَرَجَ مِنْ رَسَلِهَا وَأَوْلَادِهَا وَأَصْوَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ . قَالَ : فِي حَرْثٍ قَوْمٍ . قَالَ مَعْمَرٌ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : النَّفْسُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ ، وَالْهَمْلُ بِالنَّهَارِ . قَالَ قَتَادَةُ : فَقَضَى أَنْ يَأْخُذُوا الْغَنَمَ ، فَفَهَّمَهَا اللَّهُ سُلَيْمَانَ . ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَدَاوُدَ وَسَلَمَانَ إِذِ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ الْآيَتَيْنِ . قَالَ : انْفَلَتَتْ غَنَمٌ رَجُلٍ عَلَى حَرْثِ رَجُلٍ فَأَكَلَتْهُ ، فَجَاءَ إِلَى دَاوُدَ ، فَقَضَى فِيهَا بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْحَرْثِ بِمَا أَكَلَتْ ، وَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ وَجَّهَ ذَاكَ ، فَمَرُّوا بِسُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : مَا قَضَى بَيْنَكُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : أَلَا أَقْضَى بَيْنَكُمَا بِقَضَاءِ ^(٣) عَسَى أَنْ تَرْضِيَا بِهِ ؟ فَقَالَا : نَعَمْ . فَقَالَ : أَمَا أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْحَرْثِ ، فَخُذْ غَنَمَ هَذَا الرَّجُلِ فَكُنْ فِيهَا كَمَا كَانَ صَاحِبُهَا ، أَصِيبَ مِنْ لَبْنِهَا وَعَارِضَتِهَا وَكَذَا وَكَذَا مَا كَانَ يُصِيبُ ، وَاحْرُثْ أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ حَرْثَ هَذَا الرَّجُلِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ حَرْثُهُ مِثْلَهُ لَيْلَةَ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُكَ ، فَأَعْطِهِ حَرْثَهُ ، وَخُذْ غَنَمَكَ . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسَلَمَانَ إِذِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٤٣٢) عن معمر، عن الزهري .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢ / ٢٤٤ .

(٣) سقط من : م .

يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴿٧٨﴾ . وقرأ حتى بلغ قوله : ﴿ وَكَأَلَّا
ءَايِنَنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء
الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ . قال :
رَعَتْ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : النفسُ الرعيةُ تحت
الليل .

قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن حرام بن مُحَيِّصَةَ بن
مسعود ، قال : دخلت ناقة للبراء بن عازب حائطاً لبعض الأنصار فأفسدته ، فزفع
ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ . فقضى على
البراء بما أفسدت الناقة ، وقال : « على أصحاب الماشية حفظ الماشية بالليل ، وعلى
أصحاب الحوائط حفظ حيطانهم بالنهار » .

قال الزهري : وكان قضاء داود وسليمان في ذلك أن رجلاً دخلت ماشيته
زرعاً لرجل فأفسدته - ولا / يكون الثفوش إلا بالليل - فارتفعا إلى داود ، فقضى ٥٤/١٧
بغرم صاحب الغنم لصاحب الزرع ، فانصرفا ، فمرا بسليمان ، فقال : بماذا
قضى بينكما نبي الله ؟ فقالا : قضى بالغنم لصاحب الزرع . فقال : إن الحكم
[٣٨٥/٢ ظ] لعل غير هذا ، انصرفا معي . فأتى أباه داود فقال : يا نبي الله ، قضيت
على هذا بغنمه لصاحب الزرع ؟ قال : نعم . قال : يا نبي الله ، إن الحكم لعل غير
هذا . قال : وكيف يا بني ؟ قال : تدفع الغنم إلى صاحب الزرع ، فيصيب من ألبانها

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وسمونها وأصوافها ، وتدفع الزرع إلى صاحب الغنم يقوم عليه ، فإذا عاد الزرع إلى حاله التي أصابته الغنم عليها ، رُدَّت الغنم على صاحب الغنم ، ورُدَّ الزرع على صاحب الزرع . فقال داودُ : لا يقطعُ اللهَ فَمَكَ . فقضى بما قضى سليمانُ . قال الزهرى : فذلك قوله : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ إلى قوله : ﴿ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾^(١)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمةٌ وعلي بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني من سميع الحسن يقول : كان الحكمُ بما قضى به سليمان ، ولم يُعْتَفِ اللهُ داودَ في حُكْمِهِ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسَخَّرْنَا مع داودَ الجبالَ والطيرَ يُسَبِّحْنَ معه إذا هو سَبَّحَ .

وكان قتادة يقول في معنى قوله : ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ في هذا الموضع ما حدثنا به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ . أى : يُصَلِّينَ مع داودَ إذا صَلَّى^(٣) .

وقوله : ﴿ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ . يقول : وكنا قد قضينا أننا فاعِلُو ذلك ، ومُسَخَّرُو الجبالِ والطيرِ في أم الكتابِ مع داودَ عليه الصلاة والسلام .

(١) المرفوع أخرجه أحمد ٤٣٥/٥ ، ٤٣٦ (الميمية) ، وأبو داود (٣٥٧٠) ، وابن ماجه (٢٣٣٢) من طريق الزهرى به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٤٣٨) - ومن طريقه أحمد ٤٣٦/٥ (الميمية) ، وأبو داود (٣٥٦٩) - من طريق الزهرى ، عن حرام بن محيصة ، عن أبيه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ^(١) مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ^(٢)﴾ .

يقول تعالى ذكره: وعلمنا داود صنعة لبوس لكم .

واللبوس عند العرب السلاح كله ؛ دِرْعًا كان أو جَوْشَنًا^(٣) أو سَيْفًا أو رُمَحًا .
يُذَلُّ عَلَى ذَلِكَ قول الهذلي^(٤) :

ومعى لبوس للبيس^(٥) كائنه رَوْقٌ بِجَنْهَةٍ ذِي نِجَاجٍ مُجْفِلٍ
ولمّا يَصِفُ بِذَلِكَ رُمَحًا . وأما في هذا الموضع فإن أهل التأويل قالوا : عَنَى
الدُّرُوعَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ
صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الآية . قال : كانت قبل داود صفائح . قال : وكان أول^{٥٥/١٧}
من صنع هذا الخلق وسرده داود .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ
صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ . قال : كانت صفائح ، فأول من سردها وحلّقها داود
عليه السلام^(٥) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليحصنكم » . وهما قراءتان كما سيأتى في الصفحة الآتية .

(٢) الجوشن : اسم الحديد الذى يلبس من السلاح . اللسان (ج ش ن) .

(٣) هو أبو كبير عامر بن الحليس الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ٩٨ / ٢ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للبيس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧ / ٢ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : (لِيُخَصِّنْكُمْ) . فقرأ ذلك أكثرُ قراءة الأمصار : (لِيُخَصِّنْكُمْ) . بالياء^(١) ، بمعنى : لِيُخَصِّنْكُمْ اللُّبُوسُ من بأسيكم . ذكروه لتذكير « اللُّبُوسِ » . وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع : ﴿ لِيُخَصِّنْكُمْ ﴾ بالتاء^(٢) ، بمعنى : لَتُخَصِّنْكُمْ الصَّنْعَةَ . فأنت لتأنيث الصَّنْعَةِ . وقرأ شيبه بن نصاح^(٣) وعاصم بن أبي النجود : (لِيُخَصِّنْكُمْ) بالنون^(٤) ، بمعنى : لَتُخَصِّنْكُمْ نحن من بأسيكم .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بالياء ؛ لأنها القراءة التي عليها الحجة من قراءة الأمصار ، وإن كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربات المعاني ، وذلك أن الصَّنْعَةَ هي اللُّبُوسُ ، واللُّبُوسُ هي الصَّنْعَةُ ، والله هو المحصن به من البأس^(٥) ، وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك . ومعنى قوله : (لِيُخَصِّنْكُمْ) : لِيُحَرِّزْكُمْ . وهو من قوله : قد أحصن فلان جاريته . وقد بينا معنى ذلك بشواهد فيما مضى قبل^(٦) .

والبأس : القتال . وعلمنا داودَ صنعة سلاح لكم ليُحَرِّزْكُمْ إذا لَبِستموه ، ولقيتم فيه أعداءكم من القتلى .

وقوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ . يقول : فهل أنتم أيها الناس شاكروا الله على

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٠ .

(٢) هي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) في ت ١ ، ف : « فصاح » ، وينظر غاية النهاية ٣٢٩ / ١ .

(٤) هي رواية أبي بكر ورويس عن عاصم . النشر ٢ / ٢٤٣ . وتنظر قراءة شيبه في تفسير القرطبي ١١ / ٣٢١ ، وذكرها في البحر المحيط ٦ / ٣٣٢ بالتاء .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الناس » .

(٦) ينظر ما تقدم في ٦ / ٥٧٥ .

نِعْمَتِهِ^(١) عليكم بما علمكم من صَنَعَةِ اللُّبُوسِ المَحْصِنِ فى الحَرْبِ ، وغير ذلك من نِعْمِهِ عليكم . يقول : فاشْكرونى على ذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرَى بِأَمْرِى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ (٨١) .

يقول تعالى ذكره : وسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﴿ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ ، وعَصُوفُهَا شِدَّةُ هبوبِهَا ، ﴿ تَجْرَى بِأَمْرِى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ . يقول : تجرى الريح بأمر سليمان ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ . يعنى : إلى الشام ، وذلك أنها كانت تجرى بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ، ثم تعودُ به إلى منزله بالشام ، فلذلك قيل : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمد بنِ إسحاق ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهب بنِ منبهٍ ، قال : كان سليمانُ إذا خرج إلى مجلسه [٣٨٦/٢] عَكَفَتْ عليه الطيرُ ، وقامَ له الجنُّ والإنسُ حتى يجلسَ إلى سريره ، وكان امرأً غَزَاءً ، قَلَمَا يَقْعُدُ عن الغزوِ ، ولا يَسْمَعُ فى ناحيةٍ من الأرضِ بِمَلِكٍ إلا أتاه حتى يُذِلَّهُ ، وكان فيما يَرْعُمُونَ إذا أَرَادَ الغزوَ ، أَمَرَ بعشكره فضُربَ له بخشبٍ ، ثم نُصِبَ له على الخشبِ ، ثم حَمَلَ عليه الناسُ والدوابُّ وآلَةُ الحربِ كُلُّهَا ، حتى إذا حَمَلَ معه ما يريدُ ، أَمَرَ العاصِفَ من الريحِ فدخلت تحتَ ذلك / الخشبِ فاحتَمَلَتْه ، ٥٦/١٧ حتى إذا استَقَلَّتْ أَمَرَ الرِّخَاءَ فمدَّته شهراً فى رَوْحَتِهِ وشهراً فى غُدُوَّتِهِ إلى حيثُ أَرَادَ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرَى بِأَمْرِى رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص : ٣٦] . وقال : ﴿ وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوًّا شَرًّا وَرَوْحًا شَهْرًا ﴾ [سبأ : ١٢] . قال : فذَكَرَ لى أن مَنَزِلًا بناحيةِ دِجْلَةَ مكتوبٌ فيه كتابٌ ، كتبه بعضُ صحابةِ سليمان ؛ إمَّا من الجنِّ

وإِذَا مِنَ الْإِنسِ : نحن نزلناه وما بيناه ، وَمَتَيْنًا وجدناه ، غَدَوْنَا من إصْطَخَرَ قِْلَنَاه ،
ونحن راحلون منه إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَاتِلُونَ الشَّامَ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَسْلَيْمَنْ
الرَّيْحَ عَاصِفَةً﴾ إلى قوله : ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ . قال : ورثَ اللَّهُ سليمانَ داودَ ،
فورثته نبوته وملكه ، وزاده على ذلك أن سحر له الريح والشياطين^(٢) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنٌ وهبٌ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :
﴿وَلَسْلَيْمَنْ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ﴾ . قال : عاصفةٌ شديدةٌ ، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِ﴾ .
قال : الشام .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَلَسْلَيْمَنْ الرَّيْحَ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة
الأمصار : ﴿الرَّيْحَ﴾^(٣) . بالنصب على المعنى الذى ذكرناه . وقراء ذلك عبدُ الرحمن
الأعرج : (الريح) رفعا^(٤) باللام^(٥) فى «سليمان» ، على ابتداء الخبر عن أن لسليمان
الريح .

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيزُ القراءةَ بغيرها فى ذلك ما عليه قراءةُ
الأمصار ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه .

وقوله : ﴿وَكُنَّا يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ . يقول : وكنا عالمين بأن فى^(٦) فعلنا ما

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٦/١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) البحر المحيط ٣٣٢/٦ .

(٥) فى م : « بالكلام » .

(٦) سقط من : م .

فعلنا لسليمانَ من تسخيرنا له ، وإعطائنا ما أعطيناه من الملك - صلاح^(١) الخلق ،
فعلى علمٍ منا بموضع ما فعلنا به من ذلك فعلنا ونحنُ عالمونَ بكلِّ شيءٍ ، لا يخفى
علينا منه شيءٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ
عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ (٨٢) .

يقولُ تعالى ذكره : وسخرنا أيضًا لسليمانَ من الشياطينِ من يغوصونَ له في
البحرِ ، ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ ؛ من البنيانِ والتماثيلِ والمحاريبِ .
﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ . يقولُ : وكنا لأعمالهم ولأعدائهم حافِظينَ ، لا يثوِّدنا
حفظُ ذلك كله .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعِندَنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٨٤) .

/يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكُرْ أَيُّوبَ يا محمدُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَقَدْ
مَسَّهُ الضُّرُّ والبلاءُ : رَبِّ ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ -
﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَاسْتَجَبْنَا لِأَيُّوبَ دَعَاءَهُ إِذْ نَادَانَا ، فَكَشَفْنَا
ما كان به مِنْ ضُرٍّ وبلاءٍ وجَهِدٍ .

وكان الضُّرُّ الذي أصابه ، والبلاءُ الذي نزل به ، امتِحَانًا مِنَ اللَّهِ له واختِيارًا .

وكان سَبَبُ ذلك كما حدَّثني محمدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَسْكَرٍ البخاريُّ ، قال : ثنا

إسماعيل بن عبد الكريم أبو^(١) هشام، قال: ثنى عبد الصمد بن مَعْقِل، قال: سمعتُ وهب بن منبه يقول: كان بدءُ أمرِ أيوبَ الصديقِ صلواتُ اللهِ عليه، أنه كان صابراً، نعمَ العبدُ. قال وهب: إن لجبريلَ بينَ يدي اللهِ مقاماً ليس لأحدٍ من الملائكةِ في القُرْبَةِ من اللهِ والفضيلةِ عنده، وإن جبريلَ هو الذي يتلقى الكلامَ، فإذا ذكرَ اللهُ عبداً بخيرٍ، تلقاهُ منه جبريلُ، ثم تلقاهُ ميكائيلُ، وحوله الملائكةُ المقربونَ حافينَ من حولِ العرشِ، وشاعَ ذلك في الملائكةِ المقربينَ، صارتِ الصلاةُ على ذلك العبدِ من أهلِ السماواتِ، فإذا صلَّتْ عليه ملائكةُ السماواتِ هبطتْ عليه بالصلاةِ إلى ملائكةِ الأرضِ، وكان إبليسُ لا^(٢) يُخجِبُ بشيءٍ من السماواتِ، وكان يقِفُ فيهنَّ^(٣) حيثُما أرادَ، ومن هنالك وصلَ إلى آدمَ حينَ أخرجه من الجنةِ، فلم يزلْ على ذلك يصعدُ في السماواتِ حتى رفعَ اللهُ عيسى ابنَ مريمَ، فُحِجِبَ من أربعٍ، وكان يصعدُ في ثلاثٍ، فلما بعثَ اللهُ محمداً ﷺ حُجِبَ من الثلاثِ الباقيةِ، فهو محجوبٌ هو وجميعُ جنوده من جميعِ السماواتِ إلى يومِ القيامةِ، إلا مَنْ استترَقَ السَّمْعَ فأتبعه شهابٌ ثاقبٌ. [٣٨٦/٢ ط] ولذلك أنكرتِ الجنُّ ما كانت تعرف حينَ قالت: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾، إلى قوله: ﴿شُهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٨، ٩].

قال وهب: فلم يَرُغِ إبليسُ إلا تجاوبُ ملائكتِها بالصلاةِ على أيوبَ، وذلك حينَ ذكره اللهُ وأثنى عليه، فلما سمعَ إبليسُ صلاةَ الملائكةِ أذركه البغى والحسدُ، وصعدَ سريعاً حتى وقَفَ من اللهِ مكاناً كان يقفُه، فقال: يا إلهي، نظرتُ في أمرِ عبدك أيوبَ، فوجدته عبداً أنعمتَ عليه فشكركَ، وعاقبتَه فحِمَدَكَ، ثم لم تُجِرْهُ

(١) في م، ت، ١، ت ٢، ف: «بن». وينظر تهذيب الكمال ١٣٨/٣.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت ٢، ف.

(٣ - ٣) في م: «حيث شاء ما أرادوا».

بشدّة ولم تجرّبه ببلاءٍ ، وأنا لك زعيمٌ لمن ضربته بالبلاءِ ليكفرنَّ بك ولينسيننَّك ،
وليعبدنَّ غيرك . قال الله تبارك وتعالى له : انطلق فقد سلطتُك على ماله ، فإنه الأمرُ
الذى تزعمُ أنه من أجله يشكركُنِي ، ليس لك سلطانٌ على جسده ، ولا على عقله .
فانقضَّ عدوُّ الله حتى وقع على الأرض ، ثم جمَعَ عفاريتَ الشياطينِ وعظماءهم ،
وكان لأيوبَ البُنيّةُ^(١) من الشام كلّها بما فيها من شرقها وغربها ، وكان له بها ألفُ
شاةٍ برُعائِها وخمسمائةُ فدانٍ^(٢) يتبعُها خمسمائةُ عبدٍ ، لكلِّ عبدٍ امرأةٌ وولَدٌ ومالٌ ،
ويحملُ آله كلُّ فدانٍ أتاناً ، لكلِّ أتانٍ ولَدٌ من اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوقَ
ذلك . فلما جمعَ إبليسُ الشياطينَ ، قال لهم : ماذا عندكم من القوّة والمعرفة ، فإني
قد سلطتُ على مالِ أيوبَ ، فهي المصيبةُ الفادحةُ ، والفتنةُ التي لا يصبرُ عليها
الرجالُ ؟ قال عفريتٌ من الشياطينِ : أُعطيتُ من القوّة ما إذا شئتُ تحوّلَتُ إعصاراً
من نارٍ فأحرقْتُ كلَّ شيءٍ أتى عليه . فقال له إبليسُ : فأتِ الإبلَ ورُعائِها . فانطلقَ
يَوْمَ الإبلِ ، وذلك حينَ وضعت رُؤوسها وثبتت في مراعيها ، فلم يشعُرِ الناسُ حتى
ثار من تحت الأرضِ إعصارٌ من نارٍ تُنفخُ منها أرواحُ السّمومِ ، لا يذُنو منها أحدٌ إلا
احترقَ ، فلم يزلَ يخرقُها ورُعائِها حتى أتى على آخرِها ، فلما فرغَ منها تمثّلَ إبليسُ
على قعودٍ^(٣) منها براعيها ، ثم انطلقَ يَوْمَ أيوبَ حتى وجده قائماً يُصلّي ، فقال : يا
أيوبُ . قال : لبّيك . قال : هل تدري ما الذى صنّع ربُّك^(٤) الذى اختزّت وعبدتَ
ووحدتَ بابلِكَ ورُعائِها ؟ قال أيوبُ : إنها ماله أعارنيه ، وهو أولى به إذا شاءَ نزعه ،

٥٨/١٧

(١) البنيّة والبثنة : اسم ناحية من نواحي دمشق ، وقيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات ، كان أيوب عليه السلام منها . معجم البلدان ١/ ٤٩٣ .

(٢) الفدان : الذى يحرق به . اللسان (ف د ن) .

(٣) القعود من الإبل : هو البكر حين يركب ، أى : يمكن ظهره من الركوب ، وأدنى ذلك أن يأتى عليه سنتان ، ولا تكون البكرة قعوداً ، وإنما تكون قلوفاً . اللسان (ق ع د) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بك » .

وقديماً ما وطئتُ نفسي ومالي على الفناء . قال إبليس : وإن ربك أرسل عليها ناراً من السماء فاحترقت ورعاتها حتى أتى على آخر شيء منها ومن رعاتها ، فتركتُ الناس مبهوتين وهم وقوف عليها يتعجبون ؛ منهم من يقول : ما كان أيوب يعبدُ شيئاً ، وما كان إلا في غرور . ومنهم من يقول : لو كان إله أيوب يقدرُ على أن يصنع^(١) من ذلك شيئاً لمنع ولئيه . ومنهم من يقول : بل هو فعل الذي فعل ليشمت^(٢) به عدوه ، وليفجع به صديقه . قال أيوب : الحمد لله حين أعطاني ، وحين نزع مني ، غريانا خرجتُ من بطن أمي ، وغريانا أعودُ في التراب ، وغريانا أحشرُ إلى الله ، ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعاذك الله ، وتجزع حين قبض عاريته ، الله أولى بك وبما أعطاك ، ولو علم الله فيك أيها العبدُ خيراً لنقل^(٣) رُوحك مع ملك^(٤) الأرواح ، فأجري^(٥) فيك وصوتَ شهيداً ، ولكنه علم منك شراً فأخرك من أجله ، فعراك الله من المصيبة ، وخلّصك من البلاء كما يُخلّص الزَّوان^(٦) من القمح الخالص .

ثم رجع إبليس إلى أصحابه خاسئاً ذليلاً ، فقال لهم : ماذا عندكم من القوة ، فإنني لم أكلّم قلبه ؟ قال عفريت من عظمائهم : عندي من القوة ما إذا شئتُ صحتُ صوتاً لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجّةً نفسه . قال له إبليس : فأب الغنم ورعاتها . فانطلق يؤم الغنم ورعاتها ، حتى إذا وسطها^(٧) صاح صوتاً جثمت أمواتاً

(١) في م : « يمنع » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « وليشمت » .

(٣) في ت ١ : « ليتقبل » ، وفي ف : « ليقبل » .

(٤) في ف ، وعرائس المجالس : « تلك » .

(٥) في م : « فأجرنى » .

(٦) الزوان والزَّوان : عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالباً ، حبه كحبهها ، إلا أنه أسود وأصفر ، وهو يخالط البر ،

فيكسبه رداءة . الوسيط (زأن ، زون) .

(٧) في ت ١ ، وعرائس المجالس : « توسطها » .

من عند آخرها ورعاؤها . ثم خرج إبليس متمثلاً بقهرمان^(١) الرعاء ، حتى إذا جاء أيوب وجده وهو قائم يصلي ، فقال له القول الأول ، وردّ عليه أيوب الرد الأول ، ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه ، فقال لهم : ماذا عندكم من القوة ، فإنني لم أكلّم قلب أيوب ؟ فقال عفريت من عظمائهم : عندي من القوة إذا شئت تحولت ريحاً عاصفاً تنسف كل شيء تأتي عليه ، حتى لا أبقى شيئاً . فقال له إبليس : فأب الفدادين والحرث . فانطلق يؤثمهم ، وذلك حين قربوا الفدادين ، وأنشئوا في الحرث ، والأثر وأولادها رتوخ ، فلم يشعروا حتى هبت [٣٨٧/٢] ريح عاصف تنسف كل شيء من ذلك ، حتى كأنه لم يكن . ثم خرج إبليس متمثلاً بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي ، فقال له مثل قوله الأول ، وردّ عليه أيوب مثل رده الأول .

فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ، ولم ينجح منه ، صعد سريعاً حتى وقف من الله الموقف الذي كان يقفه ، فقال : يا إلهي ، إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه وولده ، فأنت مُعْطِيهِ الْمَالَ ، فهل أنت مُسَلِّطِي عَلَى وَلَدِهِ ؟ فإنها الفتنة المضلة ، والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ، ولا يقوى عليها صبرهم . فقال الله تعالى : انطلق ، فقد سلطتك على ولده ، ولا سلطان لك على قلبه ولا جسده ، ولا على عقله . فانقضّ / عدوّ الله جواذاً حتى جاء بني أيوب وهم في قصرهم ، فلم يزل يُرْزَلُ ٥٩/١٧ بهم حتى تداعى من قواعده ، ثم جعل يناطخ جُدْرَ بعضها ببعض ، ويرميهم بالخشب والجندل ، حتى إذا مثل بهم كلُّ مُثْلَةٍ ، رفع بهم القصر ، حتى إذا أقله بهم فصاروا فيه مُتَنَكِّسِينَ ، وانطلق إلى أيوب متمثلاً بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة ، وهو جريخ مشدوخ الوجه ، يسيل دمه ودماعه ، متغيّراً لا يكاد يُعرَفُ من شدّة التغيّر والمُثْلَةِ التي جاء متمثلاً فيها ، فلما نظر إليه أيوب هاله ، وحزن ودعت عيناه ، وقال

(١) القهرمان : هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه . اللسان (قهرم) . (تفسير الطبري ٢٢/١٦)

له : يا أيوب ، لو ^(١) رأيت كيف أفلت من حيث أفلت ، والذي رمانا به من فوقنا ومن تحتنا ! ولو رأيت بنيك كيف غدّبوا وكيف مثل بهم ! وكيف قُلبوا فكانوا منكسين على رؤوسهم ، تسيل دماؤهم ودماعهم من أنوفهم وأجوافهم ، وتقطر من أشفارهم ! ولو رأيت كيف شُقَّت ^(٢) بطونهم فتناثرت أمعائهم ! ولو رأيت كيف قُذِفوا بالخشب والجندل يشدّخ دماغهم ! وكيف دقّ بالخشب ^(٣) عظامهم ، وخرق جلودهم ، وقطع عصبهم ! ولو رأيت العصب غريانا ! ولو رأيت العظام مُتهشمة في الأجواف ! ولو رأيت الوجوه مشدوخة ! ولو رأيت الجذر تناطح عليهم ! ولو رأيت ما رأيت لقطع قلبك ، فلم يزل يقول هذا ونحوه ، ولم يزل يرققه حتى رقّ أيوب فبكى ، وقبض قبضة من تراب فوضعها على رأسه ، فاغتم إبليس الفرصة منه عند ذلك ، فصعد سريعا بالذى كان من جزع أيوب مسروا به ، ثم لم يلبث أيوب أن فاء وأبصر فاستغفر ، وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبة منه ، فبدروا إبليس إلى الله ، فوجدوه قد علم بالذى رُفِع إليه من توبة أيوب ، فوقف إبليس خازيا ذليلا ، فقال : يا إلهي ، إنما هوّن على أيوب خطر المال والولد أنه يرى أنك ما متعته بنفسه ، فأنت تعيد له المال والولد ، فهل أنت مسلّط على جسده ؟ فأنا لك زعيم ، لكن ابتليته في جسده لينسينك ، وليكفرن بك ، وليجحدنك نعمتك . قال الله : انطلق فقد سلطتك على جسده ، ولكن ليس لك سلطان على لسانه ، ولا على قلبه ، ولا على عقله .

فانقضّ عدو الله جواذا ، فوجد أيوب ساجدا ، فعجل قبل أن يرفع رأسه ، فاتاه من قبل الأرض في موضع وجهه ، فنفخ في منخره نفخة أشعل منها جسده ، فترهل

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٢) في ت ، ١ ، ت ٢ : « عضت » ، وفي ف : « عقب » ، وغير منقوطة في ص .

(٣) في م : « الخشب » .

وَنَبَتْ بِهِ ثَالِيلٌ^(١) مِثْلُ آيَاتِ الْغَنَمِ ، وَوَقَعَتْ فِيهِ حِكَّةٌ لَا يَمْلِكُهَا ، فَحَكَ بِأُظْفَارِهِ حَتَّى سَقَطَتْ كُلُّهَا ، ثُمَّ حَكَ بِالْعِظَامِ ، وَحَكَ بِالْحِجَارَةِ الْحَشِينَةِ ، وَبَقَطَعَ الْمُسُوحَ الْحَشِينَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْكُمُ حَتَّى نَفِدَ لَحْمُهُ وَتَقَطَّعَ ، وَلَمْ نَغْلُ^(٢) جِلْدُ أَيُوبَ وَتَغَيَّرَ وَأَنْشَنَ ، أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ، فَجَعَلُوهُ عَلَى تَلٍّ وَجَعَلُوا لَهُ عَرِيشًا ، وَرَفَضَهُ خَلْقُ اللَّهِ غَيْرَ امْرَأَتِهِ ، فَكَانَتْ^(٣) تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ بِمَا يُصْلِحُهُ وَيَلْزِمُهُ ، وَكَانَ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِهِ اتَّبَعُوهُ عَلَى دِينِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِهِ رَفَضُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْرُكُوا دِينَهُ وَأَتَّهَمُوهُ ؛ يُقَالُ لِأَحَدِهِمْ : بَلَدُدْ ، وَالْيَفْزُ ، وَصَافِرْ . قَالَ : فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ الثَّلَاثَةُ وَهُوَ فِي بِلَائِهِ ، فَبَكَتُوهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ أَقْبَلَ عَلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ أَيُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبِّ لَأَيُّ شَيْءٍ خَلَقْتَنِي ؟ لَوْ كُنْتُ إِذْ كَرِهْتَنِي فِي الْخَيْرِ تَرَكْتَنِي فَلَمْ تَخْلُقْنِي ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ حَيْضَةً أَلْقَيْتَنِي أُمِّي ، وَيَا لَيْتَنِي مِتُّ فِي بَطْنِهَا فَلَمْ أَعْرِفْ شَيْئًا وَلَمْ تَعْرِفْنِي^(٤) ، مَا الذَّنْبُ الَّذِي أَذْنَبْتُ لَمْ يُذْنِبْهُ أَحَدٌ غَيْرِي ، وَمَا الْعَمَلُ الَّذِي عَمِلْتُ فَصَرَفْتَ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي ، لَوْ كُنْتُ أُمْتُي فَأَلْحَقْتَنِي بِآبَائِي ، فَالْمَوْتُ كَانَ أَجْمَلَ بِي ، فَأَسُوءُ لِي بِالسَّلَاطِينِ [٣٨٧/٢ ظ] الَّذِينَ صُفِّتْ مِنْ دُونِهِمُ الْجِيُوشُ يَضْرِبُونَ عَنْهُمْ بِالسِّيُوفِ بِخَلَا بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ، وَحَرَصًا عَلَى بَقَائِهِمْ ، أَصْبَحُوا فِي الْقُبُورِ جَائِعِينَ ، / حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيُخْلَدُونَ ، ٦٠/١٧ وَأَسُوءُ لِي بِالْمُلُوكِ الَّذِينَ كَتَرُوا الْكُنُوزَ ، وَطَمَرُوا الْمُطَامِيرَ^(٥) ، وَجَمَعُوا الْجُمُوعَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيُخْلَدُونَ ، وَأَسُوءُ لِي بِالْجَبَّارِينَ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَالْحِصُونَ ، وَعَاشُوا فِيهَا السِّمِينَ مِنَ السِّنِينَ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ خَرَابًا مَأْوَى لِلْوَحُوشِ وَمَبْتًى^(٦) لِلشَّيَاطِينِ .

(١) الثَّالِيلُ جَمْعُ الثُّلُولِ ، وَهُوَ الْحُرْجُاجُ . اللِّسَانُ (ث أ ل) .

(٢) نَغْلُ : عَفَنَ وَفَسَدَ . التَّاجُ (ن غ ل) .

(٣) فِي ت ٢ : « فَإِنَّهَا كَانَتْ » .

(٤) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يَعْرِفْنِي » .

(٥) الْمُطَامِيرُ جَمْعُ الْمُطْمُورَةِ : وَهِيَ الْحَفِيرَةُ تَحْتَ الْأَرْضِ يَوْعُ أَسْفَلُهَا ، تَخْبَأُ فِيهَا الْحَيُوبُ . التَّاجُ (ط م ر) .

(٦) فِي م : « مَثْنَى » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ : « مَبْنَى » ، وَفِي ف : « مَبْتَغَى » . وَمَبْتًى مِنْ قَوْلِهِمْ : بَنَى بِالْمَكَانِ بَنَوُا :

أَقَامَ . اللِّسَانُ (ب ت و) .

قال أَلَيْفُزُ التَّيْمَانِي^(١) : قد أعيانا أمرُك يا أيوبُ ، إن كَلَّفْنَاكَ فما نَرْجُحُ للكلامِ^(٢) منك موضِعًا ، وإن نَشْكُتْ عنك مع الذي نرى فيك من البلاءِ ، فذلك علينا ، قد كنا نرى من أعمالِكَ أعمالًا كنا نَرْجُو لك عليها من الثوابِ غيرَ ما رَأَيْنَا ، فإنما يحْصُدُ امرؤُ ما زَرَعَ ، ويُجْزَى بما عَمِلَ ، أَشْهَدُ على اللَّهِ الذي لا يُقَدَّرُ قَدْرُ عَظَمَتِهِ ، ولا يُحْصَى عَدْدُ نِعَمِهِ ، الذي يُنْزِلُ المَاءَ من السماءِ ، فيُحْيِي به المَيِّتَ ، ويرْفَعُ به الخافِضَ ، ويقوِّى به الضعيفَ ، الذي تَضِلُّ حِكْمَةُ الحُكَمَاءِ عِنْدَ حِكْمَتِهِ ، وعَلِمَ العُلَمَاءُ عِنْدَ عِلْمِهِ ، حتى تَراهم من العِيى فى ظَلَمَةٍ يَموِجُونَ - أن من رَجَا مَعُونَةَ اللَّهِ هو القَوِيُّ ، وأن من تَوَكَّلَ عليه هو المَكْفِيُّ ، هو الذي يَكْسِرُ وَيَجْبِرُ ، ويجزُخُ وَيُدَاوِي .

قال أيوبُ : لذلك سَكْتُ فَعَضَضْتُ على لِسَانِي ، ووضَعْتُ لِسَوِي^(٣) الخَدْمَةِ رَأْسِي ؛ لأنِّي عَلِمْتُ أن عَقوبَتَهُ غَيَّرَتْ نَوْرَ وَجْهِى ، وأن قُوَّتَهُ نَزَعَتْ قُوَّةَ جَسَدِي ، فأنا عَبْدُهُ ، ما قَضَى عَلَيَّ أَصَابَتِي ، ولا قُوَّةَ لِي إِلَّا ما حَمَلَ عَلَيَّ ، لو كانت عِظَامِي من حَدِيدٍ ، وجَسَدِي من نُحَاسٍ ، وقلْبِي من حِجَارَةٍ ، لم أُطِقْ هذا الأَمْرَ ، ولكن هو ابْتَلَانِي بِهِ^(٤) ، وهو يَحْمِلُهُ عَنِّي ، أَتَيْشُمُونِي غَضَابًا ، رَهَبْتُ قَبْلَ أن تُسْتَرْهَبُوا ، وَبَكَيْتُمْ مِنْ قَبْلِ أن تُضْرَبُوا ، كيف بِي لو قُلْتُ لَكُمْ : تَصَدَّقُوا عَنِّي بِأَمْوَالِكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أن يُخَلِّصَنِي ، أو قَرَّبُوا عَنِّي قَرَبَانًا لَعَلَّ اللَّهَ أن يَقْبَلَهُ مِنِّي وَيَرْضَى عَنِّي . إذا اسْتَيْقَظْتُ تَمَنَّيْتُ النَوْمَ ؛ رَجَاءً أن أُسْتَرِيخَ ، فإذا نِمْتُ كَادَتْ تَجُودُ نَفْسِي ، تَقَطَّعَتْ أَصَابِعِي ، فَإِنِّي لأَرْفَعُ اللَّقْمَةَ مِنَ الطَّعَامِ بِيَدَيَّ جَمِيعًا ، فما تَبْلَغَانِ فَمَيَّ إِلَّا على الجَهْدِ مِنِّي ، تَسَاقَطَتْ لَهَوَاتِي ، وَنُخِرَ رَأْسِي ، فما يَسِّنْ أُذُنِي مِنْ سِدَادٍ ، حتى إن إِحْدَاهُمَا لَتَرَى

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اليماني » .

(٢) فى م : « للحديث » .

(٣) فى ص : « لنبو » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

من الأخرى ، وإن دماغى ليسيل من فمى ، تساقط ^(١) شعْر عيني فكأنما حرق بالنار
 وجهى ، وحدتائى هما مُتدلّيتان على خدّى ، ورمّ لسانى حتى ^(٢) ملأ فى ^(٣) ، فما
 أُدخِل فيه طعامًا إلا غصّنى ، ورمث شفتائى حتى غطّت العليا أنفى ، والسفلى
 ذقنى ، تقطعت أمعائى فى بطنى ، فإنى لأُدخِل الطعامَ فيخرج كما دخل ، ما أحسّه
 ولا ينفعنى ، ذهبَتْ قوّة رجائى فكأنهما قربتا ماءٍ مُلئتا لا أطيقُ حملهما ، أحيلُ
 لحافى يديّ وأسنانى ، فما أطيقُ حملَه حتى يحمله معى غيرى ، ذهب المالُ فصِرْتُ
 أسألُ بكفى ، فيطعمُننى من كنتُ أَعولُه اللقمة الواحدة ، فيمُنّهُا على ، ويعيّرُننى هُلكَ
 بنىّ وبناتى ، ولو بقى منهم أحدٌ أعاننى على بلائى ونفَعنى ^(٤) ، وليس العذابُ بعذابِ
 الدنيا ، إنه يزولُ عن أهلها ويموتون عنه ، ولكن طويّ لمن ^(٥) كانت له راحةٌ فى الدارِ
 التى لا يموتُ أهلها ، ولا يتحوّلون عن منازلهم ، السعيدُ من سِعد هنالك ، والشقى
 من شقى فيها .

قال يلدُدُ : كيف يقومُ لسائلُ بهذا القولِ ، وكيف تُفصّحُ به ؟ أتقولُ : إن
 العدلَ يجوزُ ؟ أم تقولُ : إن القوى يَضْعُفُ ؟ ابلّك على خطيئتك ، وتضرّعْ إلى ربّك ،
 عسى أن يرحمَكَ ويتجاوزَ عن ذنبك ، وعسى إن كنتَ بريئًا أن يجعلَ هذا لك دُخْرًا
 فى آخرتِكَ ، وإن كان قلبُك قد قسا فإن قولنا لن ينفَعَكَ ، ولَنْ ^(٥) يأخذَ / فيك ، ٦١/١٧
 هيهاتَ أن تنبُتَ الآجامُ فى المفاويز ، وهيهاتَ أن ينبُتَ البرودى فى الفلاة ، مَنْ توكَّلَ
 على الضعيفِ كيف يَزْجُو أن يمتعه ، ومَنْ جحد الحقَّ كيف يَزْجُو أن يُوفّى حقّه ؟

(١ - ١) فى م : « شعرى عنى » .

(٢ - ٢) فى م : « ملأ فمى » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منكفى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عفننى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « من » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لكن » .

قال أيوب: إني لأعلم أن هذا هو الحق، لن يفلج^(١) العبد على ربه، ولا يطيق أن يخاصمه، فأنى كلام لي معه، وإن كان إلى القوة؟ هو الذى سمك السماء فأقامها وحده، وهو الذى يكشطها إذا شاء فتطوى له، وهو الذى سطح الأرض فدحاها وحده، ونصب فيها الجبال الراسيات، ثم هو الذى ينزلها من أصولها، حتى تعود أسافلها أعاليها، وإن كان فى الكلام، فأنى كلام لي معه؟ من خلق عرشه العظيم بكلمة واحدة، [٣٨٨/٢] فحشاها السماوات والأرض وما فيهما من الخلق، فوسعه فى سعة واسعة، وهو الذى كلم البحار ففهمت قوله، وأمرها فلم تغد أمره، وهو الذى يفقه الحيتان والطير وكل دابة، وهو الذى يكلم الموتى فيحييهم قوله، ويكلم الحجارة فتفهمه^(٢)، ويأمرها فتطيعه.

قال أليفز: عظيم ما تقول يا أيوب، إن الجلود لتقشع من ذكر ما تقول، إنما أصابك ما أصابك بغير ذنب أذنبته، مثل هذه الحدة وهذا القول أنزلت هذه المنزلة، عظمت خطيئتك، وكثر طلائك، وغصبت أهل الأموال على أموالهم، فلبستهم عراة، وأكلت وهم جياع، وحبست عن الضعيف بابك، وعن الجائع طعامك، وعن المحتاج معروفك، وأسررت ذلك وأخفيت فى بيتك، وأظهرت أعمالاً كنا نراك تعملها، فظننت أن الله لا يجزيك إلا على ما ظهر منك، وظننت أن الله لا يطلع على ما غيبت فى بيتك، وكيف لا يطلع على ذلك وهو يعلم ما غيبت الأرضون، وما تحت الظلمات والهواء؟

قال أيوب عليه السلام: إن تكلمت لم ينفعنى الكلام، وإن سكنت لم تعذروني، قد وقع على كيدي، وأسخطت ربي بخطيئتي، وأسمت أعدائي،

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يفلج». ويفلج: يظفر. اللسان (ف ل ج).

(٢) فى م: «فتفهم قوله».

وأمكنّهم من عُقْبَى ، وجعلتني للبلاءِ غَرْضًا ، وجعلتني للفتنةِ نُصْبًا ، لم تُنْفِسْنِي مع ذلك ، ولكن أَتَبَعْنِي ^(١) بلاءٍ على إثرِ بلاءٍ ، أَلَمْ أَكُنْ لِلْغَرِيبِ دَارًا ، وَلِلْمَسْكِينِ قَرَارًا ، وَلِلْيَتِيمِ وَلِيًّا ، وَلِلْأَرْمَلَةِ قَيِّمًا ؟ مَا رَأَيْتُ غَرِيبًا إِلَّا كُنْتُ لَهُ دَارًا مَكَانَ دَارِهِ ، وَقَرَارًا مَكَانَ قَرَارِهِ ، وَلَا رَأَيْتُ مَسْكِينًا إِلَّا كُنْتُ لَهُ مَالًا مَكَانَ مَالِهِ ، وَأَهْلًا مَكَانَ أَهْلِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ يَتِيمًا إِلَّا كُنْتُ لَهُ أَبًا مَكَانَ أَبِيهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَيْمًا إِلَّا كُنْتُ لَهَا قَيِّمًا تَرْضَى قِيَامَهُ ، وَأَنَا عَبْدٌ ذَلِيلٌ ، إِنْ أَحْسَنْتُ لَمْ يَكُنْ لِي كَلَامٌ بِإِحْسَانٍ ؛ لِأَنَّ الْمَنَ لِرَبِّي وَلَيْسَ لِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَبِيَدِهِ عُقُوبَتِي ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَيَّ بَلَاءٌ لَوْ سَلَّطْتَهُ عَلَى جَبَلٍ ضَعُفَ عَنْ حَمَلِهِ ، فَكَيْفَ يَحْمِلُهُ ضَعْفِي ؟

قال أَلِفْزُ : أَتَحَاجُّ اللَّهَ يَا أَيُّوبُ فِي أَمْرِهِ ؟ أَمْ تَرِيدُ أَنْ تُنَاصِفَهُ وَأَنْتَ خَاطِئٌ ؟ أَوْ تُبَرِّئَهَا وَأَنْتَ ^(٢) غَيْرُ بَرٍّ ؟ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَأَحْصَى مَا فِيهِمَا مِنَ الْخَلْقِ ، فَكَيْفَ لَا يَعْلَمُ مَا أَسْرَرْتَ ؟ وَكَيْفَ لَا يَعْلَمُ مَا عَمِلْتَ فِي جَزْيِكَ بِهِ ؟ وَضَعَ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ صَفُوفًا حَوْلَ عَرْشِهِ وَعَلَى أَرْجَاءِ سَمَاوَاتِهِ ، ثُمَّ احْتَجَبَ بِالنُّورِ ، فَأَبْصَارُهُمْ عَنْهُ كَلِيلَةٌ ، وَقُوَّتُهُمْ عَنْهُ ضَعِيفَةٌ ، وَعِزُّهُمْ ^(٣) عَنْهُ ذَلِيلٌ ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنْ لَوْ خَاصَمَكَ ، وَأَذَلَّنِي إِلَى الْحَكْمِ مَعَكَ ! وَهَلْ تَرَاهُ تُنَاصِفُهُ ؟ أَمْ هَلْ تَسْمَعُهُ فَتَحَاوِرَهُ ؟ قَدْ عَرَفْنَا فِيكَ قَضَاءَهُ ، إِنَّهُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَفِعَ وَضَعَهُ ، وَمَنْ اتَّضَعَ لَهُ رَفَعَهُ .

/ قال أَيُّوبُ : إِنْ أَهْلَكْنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْزِضُ لَهُ فِي عَبْدِهِ وَيَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرِهِ ؟ لَا يَرُدُّ غَضَبُهُ شَيْءًا إِلَّا رَحِمْتُهُ ، وَلَا يَنْفَعُ عَبْدَهُ إِلَّا التَّضَرُّعُ لَهُ ، رَبِّ أَقْبِلْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ ، وَأَعْلِمْنِي مَا ذَنْبِي الَّذِي أَذْنَبْتُ ؟ أَوْ لَأَيُّ شَيْءٍ صَرَفَتْ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ عَنِّي ، وَجَعَلْتَنِي

(١) فِي ص : « أَتَبَعْتَنِي » ، وَفِي ت ١ ، ف : « أَلْبَعْتَنِي » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذَوِي » .

(٣) فِي م : « عَزِيزُهُمْ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عِزُّهُمْ » .

لك مثل العدو ، وقد كنت تُكرِّمُنِي ؟ ليس يغيّبُ عنكَ شيءٌ ، تُحصِي قَطْرَ الأمطارِ ،
وورقَ الأشجارِ ، وذُرَّ الترابِ ، أصبحَ جِلْدِي كالثوبِ العَفِينِ ، بَأْيِهِ أَمْسَكْتُ سَقَطَ
فِي يَدِي ، فَهَبْ لِي قُرْبَانًا مِنْ عِنْدِكَ ، وَفَرَجًا مِنْ بَلَائِي ، بِالْقُدْرَةِ الَّتِي تَبْعَثُ مَوْتِي
الْعَبَادَ ، وَتَنْشُرُ بِهَا مَيِّتَ الْبِلَادِ ، وَلَا تُهْلِكُنِي بِغَيْرِ أَنْ تُعَلِّمَنِي مَا ذَنْبِي ، وَلَا تُفْسِدَ عَمَلِي
يَدِيكَ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنِّي ، لَيْسَ يَنْبَغِي فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، وَلَا فِي نِقْمَتِكَ عَجَلٌ ،
وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ ، وَإِنَّمَا يَعَجَلُ مَنْ يَخَافُ الْقَوْتَ ، وَلَا تُذَكِّرُنِي خَطِيئِي
وَذُنُوبِي ، اذْكُرْ كَيْفَ خَلَقْتَنِي مِنْ طِينٍ ، فَجَعَلْتُ مَضْغَةً ، ثُمَّ خَلَقْتَ الْمَضْغَةَ عِظَامًا ،
وَكَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْمًا وَجِلْدًا ، وَجَعَلْتَ الْعَصَبَ وَالْعُرُوقَ لَذَلِكَ قَوَامًا وَشِدَّةً ،
وَرَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ، وَرَزَقْتَنِي كَبِيرًا ، ثُمَّ حَفِظْتَ عَهْدَكَ وَفَعَلْتَ أَمْرَكَ ، فَإِنْ أَخْطَأْتُ
فَيِّرْ لِي ، وَلَا تُهْلِكُنِي غَمًّا ، وَأَعْلِمْنِي ذَنْبِي ، فَإِنْ لَمْ أَزْهِكْ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ تَعَذِّبَنِي ،
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِكَ تُحْصِي عَلَى عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ فَلَا تَغْفِرْ لِي ، إِنْ أَحْسَنْتُ
لَمْ أَزِفْ رَأْسِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ لَمْ تُبَلِّغْنِي رِيقِي ، وَلَمْ تُقِلَّنِي عَثْرَتِي ، وَقَدْ تَرَى ضَعْفِي
تَحْتَكُ ، [٣٨٨/٢ ظ] وَتَضْرِعِي لَكَ ، فَلِمَ خَلَقْتَنِي ؟ أَوْ لِمَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي ؟ لَوْ
كُنْتُ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَانَ خَيْرًا لِي ، فَلَيْسَتْ الدُّنْيَا عِنْدِي بِخَطَرٍ لِفَضْلِكَ ، وَلَيْسَ
جَسَدِي يَقُومُ بِعَذَابِكَ ، فَارْحَمْنِي وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْعَافِيَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَصِيرَ إِلَى ضَيْقِ الْقَبْرِ
وِظْلَمَةِ الْأَرْضِ وَغَمِّ الْمَوْتِ .

قال صافِرٌ^(١) : قَدْ تَكَلَّمْتُ يَا أَيُّوبُ ، وَمَا يُطِيقُ أَحَدٌ أَنْ يَحْبِسَ فَمَكَ ، تَرَعُمُ
أَنْكَ بَرِيءٌ ، فَهَلْ يَنْفَعُكَ إِنْ كُنْتَ بَرِيقًا ، وَعَلَيْكَ مَنْ يُحْصِي عَمَلَكَ ؟ وَتَرَعُمُ أَنْكَ
تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكَ ذُنُوبَكَ ، هَلْ تَعْلَمُ شَمْلَكَ السَّمَاءِ كَمْ بَعْدَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَعْلَمُ عُقْمَ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « طافر » ، وَفِي ف : « ظافر » .

الهواء كم بعده؟ أم هل تعلم أى الأرض أغرضها؟ أم هل^(١) عندك لها من مقدارٍ تُقدّرُها به؟ أم هل^(٢) تعلم أى البحر أعمقه؟ أم هل تعلم بأى شىء تحبسه؟ فإن كنت تعلم هذا العلم، وإن كنت لا تعلمه، فإن الله خلقه وهو يُحصيه، لو تركت كثرة الحديث، وطلبت إلى ربك، رجوت أن يرحمك، فبذلك تستخرج رحمته، وإن كنت تقيم على خطيئتك وترفع إلى الله يدك عند الحاجة، وأنت مُصِرٌّ على ذنبك إصرار الماء الجارى فى صَبَبٍ لا يُستطاع إجابته، فعند طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوه الأشرار، وتُظلم عيونهم، وعند ذلك يُسر بنجاح حوائجهم الذين تركوا الشهوات تزيتا بذلك عند ربهم، وتقدموا فى التضرع ليستحقوا بذلك الرحمة حين يحتاجون إليها، وهم الذين كابدوا الليل، واعتزلوا الفُرش، وانتظروا الأسحار.

قال أيوب: أنتم قوم قد أعجبكم أنفسكم، وقد كنت فيما خلا والرجال يُوقروننى، وأنا معروفٌ حقى، مُنتصفٌ من خصى، قاهرٌ لمن هو اليوم يفهزنى، يسألنى عن علم غيب الله لا أعلمه ويسألنى، فلعمري، ما نُضح الأخ لأخيه حين نزل به البلاء كذلك، ولكنه ييكى معه، وإن كنت جادا فإن عقلى يقصُر عن الذى تسألنى عنه، فسل طير السماء هل تُخبرك؟ وسل وحوش الأرض هل ترجع إليك؟ وسل سباع البرية هل تُجيبك؟ وسل حيتان البحر هل تصف لك كُل ما عددت؟ تعلم أن الله صنع هذا بحكمته، وهىأه بلطفه.

/ أما يعلم ابن آدم من الكلام ما سمع بأذنيه، وما طعم بفيه، وما شم بأنفه، ٦٣/١٧ وأن العلم الذى سألت عنه لا يعلمه إلا الله الذى خلقه، له الحكمة والجبروت، وله

(١) سقط من: م.

(٢) بعده فى ت ٢: «عندك».

العظمة واللطف ، وله الجلال والقدرة ، إن أفسد فمن ذا الذى يُصْلِحُ ؟ وإن أعجم فمن ذا الذى يُفْصِحُ ؟ إن نظر إلى البحار ييسر من خوفه ، وإن أذن لها ابتلعت الأرض ، فإنما يحملها بقدرته ، هو الذى تبهت الملوك عند ملكه ، وتطيش العلماء عند علمه ، وتغيا الحكماء عند حكمته ، ويخسأ المبطلون عند سلطانه ، هو الذى يذكرُ المنسى ، وينسى المذكور ، ويجرى الظلمات والنور ، هذا علمي ، وخلقهُ أعظم من أن يحصيه عقلى ، وعظمته أعظم من أن تقدّرَها مثلى .

قال بلدد : إن المنافق يُجزى بما أسر من نفاقه ، وتضل عنه العلانية التى خادع بها ، ويوكل على الجزاء بها على ^(١) الذى عملها ، ويهلك ذكره من الدنيا ، ويظلم نوره فى الآخرة ، ويوحش سبيله ، وتوقعه فى الأجوالة سريره ، وينقطع اسمه من الأرض ، فلا يذكر له ^(٢) فيها ولا عمران ، لا يرثه ولدٌ مُصلِحون من بعده ، ولا يبقى له أصل يُعرف به ، ويبهت من يراه ، وتقف الأشعار عند ذكره .

قال أيوب : إن أكن غويًا فعلى غوى ، وإن أكن بريًا فأنى منعة عندي ؛ إن صرخت فمن ذا الذى يصيرحنى ؟ وإن سكث فمن ذا الذى يعذرني ؟ ذهب رجائي وانقضت أحلامي ، وتنكرت لى معارفى ، دعوت غلامى فلم يجبنى ، وتضرعت لأمتى فلم ترحمنى ، وقع على البلاء فرفضونى ، أنتم كنتم أشد على من مُصِبتى ، انظروا تبهتوا ^(٣) من العجائب التى فى جسدى ، أما سمعتم ^(٣) بما أصابنى ؟ وما شغلکم عنى ما رأيتم بى ؟ لو كان عبدٌ يُخاصمُ ربّه رجوت أن تغلب عند الحكم ، ولكن لى ربًا جبارًا تعالى فوق سماواته ، وألقانى هلهنا ، وهنت عليه ، لا هو عذرنى

(١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وابتها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لى » .

بُعْذِرِي ، ولا هو أَذْنَانِي فَأُخَاصِمَ عَنْ نَفْسِي ، يَسْمَعُنِي وَلَا أَسْمَعُهُ ، وِيرَانِي وَلَا أَرَاهُ ،
وهو مُحِيطٌ بِي ، وَلَوْ تَجَلَّى لِي لَذَابَتْ كُلِّتَايَ ، وَصَبَقَ رُوحِي ، وَلَوْ نَفْسُنِي فَأَتَكَلَّمُ
بِجَلِّ فِي ، وَنَزَعَ الْهَيْبَةَ مِنِّي ، عَلِمْتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ عَذَّبَنِي .

نُودِي فَقِيلَ : يَا أَيُّوبُ . قَالَ : لَبَّيْكَ . قَالَ : أَنَا هَذَا قَدْ دَنَوْتُ مِنْكَ ، فَقُمْ
فَاشْدُدْ إِزَارَكَ ، وَقُمْ مَقَامَ جَبَّارٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ يُخَاصِمَنِي إِلَّا جَبَّارٌ مِثْلِي ، وَلَا
يَنْبَغِي أَنْ يُخَاصِمَنِي إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ الزَّمَامَ^(١) فِي فَمِ الْأَسَدِ ، وَالسُّخَالَ^(٢) فِي فَمِ
الْعَنْقَاءِ^(٣) ، وَاللَّجَامَ^(٤) فِي فَمِ الثَّيْنِ ، وَيَكِيلُ مَكِيلًا مِنَ النُّورِ ، وَيَزِنُ مِثْقَالَ مِنْ
[٣٨٩/٢] الرِّيحِ ، وَيَصْرُ صُرَّةً مِنَ الشَّمْسِ ، وَيَزِدُّ أَمْسٍ لَعِيدٍ ، لَقَدْ مَنَنْتُكَ نَفْسُكَ أَمْرًا
مَا يِلُّغُ بِمِثْلِ قُوَّتِكَ ، وَلَوْ كُنْتَ إِذْ مَنَنْتُكَ نَفْسُكَ ذَلِكَ وَدَعَنْتُكَ إِلَيْهِ تَذَكَّرْتَ أَيَّ مَرَامٍ
رَأَيْتَ بِكَ ، أَرَدْتَ أَنْ تُخَاصِمَنِي بِغَيْكِ ؟ أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تُحَاجَّنِي بِخَطْبِكَ ؟ أَمْ أَرَدْتَ أَنْ
تُكَائِرَنِي بِضَعْفِكَ ؟ أَيْنَ كُنْتَ^(٥) مِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ الْأَرْضَ فَوَضَعْتُهَا عَلَى أَسَاسِهَا ؟ هَلْ
عَلِمْتَ بِأَيِّ مِقْدَارٍ قَدَّرْتُهَا ؟ أَمْ كُنْتَ مَعِيَ تَمُرُّ بِأَطْرَافِهَا ؟ أَمْ تَعْلَمُ مَا بُعِدَ زَوَايَاهَا ؟ أَمْ عَلَى
أَيِّ شَيْءٍ وَضَعْتُ أَكْنَافَهَا ؟ أَبْطَاعَتِكَ حَمَلَ الْمَاءُ الْأَرْضَ ؟ أَمْ بِحُكْمَتِكَ كَانَتْ الْأَرْضُ
لِلْمَاءِ غَطَاءً ؟ أَيْنَ كُنْتَ مِنِّي يَوْمَ رَفَعْتُ السَّمَاءَ سَقْفًا فِي الْهَوَاءِ لَا بِعَلَاقٍ ثَبَتَتْ مِنْ
فَوْقِهَا ، وَلَا يَحْمِلُهَا دَعَائِمُ^(٦) مِنْ تَحْتِهَا ؟ هَلْ يِلُّغُ مِنْ حُكْمَتِكَ أَنْ تُجَرِّي نَوْرَهَا ؟ أَوْ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « الزنار » ، وَفِي ت ٢ : « الزمان » .

(٢) السخال جمع السخلة : وَلَدُ الشَّاةِ مِنَ الْمَعَزِ وَالضَّئَانِ ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى . اللسان (س خ ل) .

(٣) العنقاء : طَائِرٌ ضَخْمٌ لَيْسَ بِالْعَقَابِ ، وَقِيلَ : الْعَنْقَاءُ الْمُتَّغِبُ كَلِمَةً لَا أَصْلَ لَهَا ، يُقَالُ : إِنَّهَا طَائِرٌ عَظِيمٌ لَا
تَرَى إِلَّا فِي الدَّهْوَرِ . اللسان (ع ن ق) .

(٤) فِي م ، وَعَرَائِسُ الْمَجَالِسِ : « اللَّحْم » .

(٥) فِي ص ، ت ٢ : « أَنْتَ » .

(٦) فِي ص ، ت ٢ : « دَعَم » .

تُسَيِّرُ نَجْمَهَا ، أَوْ يَخْتَلِفُ بِأَمْرِكَ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا ؟ أَيْنَ كُنْتَ ^(١) مِنْ يَوْمٍ سَجَرْتُ ^(٢) الْبَحَارَ وَأَنْبَعَثُ الْأَنْهَارَ ؟ أَقَدَرْتُكَ حَبَسْتُ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ عَلَى حَدُودِهَا ؟ أَمْ قَدَرْتُكَ فَتَحْتُ الْأَرْحَامَ حِينَ بَلَغْتَ مَدَّتَهَا ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ يَوْمٍ صَبَبْتُ الْمَاءَ عَلَى التُّرَابِ ، وَنَصَبْتُ شَوَامِخَ الْجِبَالِ ؟ هَلْ لَكَ مِنْ ذِرَاعٍ تُطَيِّقُ حَمْلَهَا ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي كَمْ مِنْ مِثْقَالٍ فِيهَا ؟ أَمْ أَيْنَ الْمَاءُ الَّذِي أَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ ؟ هَلْ تَدْرِي ^(٣) أَمْ تِلْذَهُ أَوْ أَبْ تَوَلَّدَهُ ^(٤) ؟ أَجَحَمْتُكَ / أَحَصَصْتُ الْقَطَرُ ، وَقَسَمْتُ الْأَرْزَاقَ ؟ أَمْ قَدَرْتُكَ ثَبِيرُ السَّحَابِ ، وَتَغْشِيهِ الْمَاءُ ؟ هَلْ تَدْرِي مَا أَصَوَاتُ الرُّعُودِ ؟ أَمْ مِنْ أَيْ شَيْءٍ لَهَبُ الْبُرُوقِ ؟ هَلْ رَأَيْتَ عُمَقَ الْبَحْرِ ^(٥) ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي مَا بَعْدَ الْهَوَاءِ ؟ أَمْ هَلْ خَزَنْتَ أَرْوَاحَ الْأَمْوَاتِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ خِزَانَةُ الثَّلَاجِ ، أَوْ أَيْنَ خِزَانَةُ الْبَرَدِ ؟ أَمْ أَيْنَ جِبَالُ الْبَرَدِ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ خِزَانَةُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ ، وَأَيْنَ خِزَانَةُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ؟ وَأَيْنَ طَرِيقُ النُّورِ ؟ وَبَأَى لُغَةِ تَتَكَلَّمُ الْأَشْجَارُ ؟ وَأَيْنَ خِزَانَةُ الرِّيحِ ؟ وَكَيْفَ تَحْبِسُهُ الْأَغْلَاقُ ؟ وَمَنْ جَعَلَ الْعُقُولَ فِي أَجْوَافِ الرِّجَالِ ؟ وَمَنْ سَقَى الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَ ؟ وَمَنْ ذَلَّتْ الْمَلَائِكَةُ لِلْمَلِكِ ؟ وَقَهَرَ الْجَبَّارِينَ بِجَبَرُوتِهِ ؟ وَقَسَمَ أَرْزَاقَ الدُّوَابِّ بِحِكْمَتِهِ ؟ وَمَنْ قَسَمَ لِلْأَسَدِ أَرْزَاقَهَا ؟ وَعَرَّفَ الطَّيْرَ مَعَايِشَهَا ؟ وَعَطَفَهَا عَلَى أَفْرَاحِهَا ؟ مَنْ أَعْتَقَ الْوَحْشَ مِنَ الْخِدْمَةِ ، وَجَعَلَ مَسَاكِنَهَا الْبَرِّيَّةَ ، لَا تَسْتَأْنِسُ بِالْأَصْوَاتِ وَلَا تَهَابُ السَّلَاطِينَ ^(٦) ؟ أَيْنَ حِكْمَتِكَ تَفَرَّغْتَ أَفْرَاحَ الطَّيْرِ وَأَوْلَادَ الدُّوَابِّ لِأَمْهَاتِهَا ؟ أَمْ مِنْ حِكْمَتِكَ عَطَفْتَ أَمْهَاتُهَا عَلَيْهَا حَتَّى أَخْرَجْتَ لَهَا الطَّعَامَ مِنْ بَطُونِهَا ، وَآثَرْتَهَا بِالْعَيْشِ عَلَى نَفْسِهَا ؟ أَمْ

٦٤/١٧

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أَنْتَ » .

(٢) فِي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « سَجَرْتُ » ، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي : ص ، وَالتَّثْبِيتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي عُرَائِسِ الْمَجَالِسِ .

(٣ - ٣) فِي عُرَائِسِ الْمَجَالِسِ : « كَمْ بِلَدَةِ أَهْلِكْتَهَا » .

(٤) فِي م : « الْبُحُورُ » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « الْمُسْلَطِينَ » .

مِنْ حَكَمَتِكَ ^(١) يَبْصُرُ الْعُقَابُ ^(٢) الصَّيْدَ الْبَعِيدَ ^(٣) فَأَصْبَحَ فِي أَمَاكِنِ الْقَتْلِ ^(٤) ؟
 أَيْنَ أَنْتَ مِنْ يَوْمٍ خَلَقْتَ بِهِمُوتَ مَكَانِهِ فِي مَنْقَطِعِ التَّرَابِ ؟ ^(٥) وَالْوَتِيانَ ^(٦) يَحْمِلَانِ
 الْجِبَالَ وَالْقَرَى وَالْعِمْرَانَ ، أَذَانُهُمَا كَأَنَّهَا شَجَرُ الصَّنَوْبِرِ الطَّوَالِ ، رُءُوسُهُمَا كَأَنَّهَا
 آكَامُ ^(٧) الْجِبَالِ ، وَعُرُوقُ أَفْخَاذِهِمَا كَأَنَّهَا أَوْتَادُ الْحَدِيدِ ، وَكَأَنَّ جُلُودَهُمَا فَلَقَى
 الصَّخُورِ ، وَعِظَامُهُمَا ^(٨) كَأَنَّهَا عُصْمُ الثُّحَاسِ ، هُمَا رَأْسَا خَلْقِي الَّذِينَ ^(٩) خَلَقْتُ
 لِلْقِتَالِ ، أَنْتَ مَلَأْتَ جُلُودَهُمَا لَحْمًا ؟ أَمْ أَنْتَ مَلَأْتَ رُءُوسَهُمَا دِمَاعًا ؟ أَمْ هَلْ لَكَ فِي
 خَلْقِهِمَا مِنْ شِرْكَ ؟ أَمْ لَكَ بِالْقُوَّةِ الَّتِي عَمِلْتُهُمَا ^(١٠) يَدَانِ ؟ أَوْ هَلْ يَلْبُغُ مِنْ قُوَّتِكَ أَنْ
 تَخْطِمْ عَلَى أَنْوْفِهِمَا ؟ أَوْ تَضَعُ يَدَكَ عَلَى رُءُوسِهِمَا ؟ أَوْ تَقْعَدَ لِهَمَا عَلَى طَرِيقِ
 فَتَحِيسِهِمَا ، أَوْ تَضُدَّهُمَا عَنْ ^(١١) قُوَّتِهِمَا ؟ أَيْنَ أَنْتَ يَوْمَ خَلَقْتَ الثَّنَيْنِ ؟ رِزْقُهُ فِي الْبَحْرِ
 وَمَسْكَنُهُ فِي السَّحَابِ ، عَيْنَاهُ تَوَقَّدَانِ نَارًا ، وَمِنْخَرَاهُ يَثُورَانِ دُخَانًا ، أُذُنَاهُ مِثْلُ قَوْسِ
 السَّحَابِ ، يَثُورُ مِنْهُمَا لَهَبٌ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ الْعِجَاجِ ، جَوْفُهُ يَحْتَرِقُ ، وَنَفْسُهُ يَلْتَهِبُ ،
 وَزِبْدُهُ ^(١٢) جَمْرٌ أَمْثَالُ الصَّخُورِ ، وَكَأَنَّ صَرِيْفَ أَسْنَانِهِ أَصْوَاتُ الصَّوَاعِقِ ، وَكَأَنَّ نَظَرَ
 عَيْنَيْهِ لَهَبُ الْبَرْقِ ، أَسْرَارُ ^(١٣) لَا تَدْخُلُهُ الْهَمُومُ ، تَمُرُّ بِهِ الْجِيُوشُ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ لَا يُفْرِغُهُ
 شَيْءٌ ، لَيْسَ فِيهِ مِفْصَلٌ ^(١٤) ، الْحَدِيدُ عِنْدَهُ مِثْلُ التَّنِّينِ ، وَالثُّحَاسُ عِنْدَهُ مِثْلُ الْخَيَوطِ ، لَا

(١ - ١) فِي عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ : « يَبْصُرُ الْعُقَابُ الصَّيْدَ الْبَعِيدَ وَاضْحَا فِي أَمَاكِنِ الْفَلَاحِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي م : « الْوَتِيَانِ » ، وَفِي ت ٢ : « الْوَتِيَانِ » ، وَفِي عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ : « الْوَتِيَانِ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « كَوْمِ » ، وَفِي ت ٢ : « أَكْرَمِ » .

(٥) فِي ت ٢ : « أَفْخَاذِهِمَا » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الَّذِي » .

(٧) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عَلِمَتْهَا » .

(٨) فِي ص ، ت ١ ، ف : « مِنْ » .

(٩ - ٩) فِي م : « كَأَمْثَالِ » .

(١٠) فِي م : « أَسْرَارِهِ » .

(١١) بَعْدَهُ فِي م بَيْنَ مَعْكَوْفَيْنِ : « زَبَرِ » .

يَفْرُغُ مِنَ الثُّشَابِ ، وَلَا يُحِشُّ وَقَعَ الصَّخُورِ عَلَى جَسَدِهِ ، وَيَضْحَكُ مِنَ النِّيَازِكِ ،
وَيَسِيرُ فِي الْهَوَاءِ كَأَنَّهُ عَصْفُورٌ ، وَيُهْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ يَمُرُّ بِهِ ، مَلِكُ الْوَحُوشِ ، وَإِيَّاهُ
أَثَرْتُ بِالْقُوَّةِ عَلَى خَلْقِي ، هَلْ أَنْتَ آخِذُهُ بِأَحْبُولَتِكَ فَرَابِطُهُ بِلِسَانِهِ ، أَوْ وَاضِعُ اللَّجَامِ
فِي شِدْقِهِ ؟ أَتَظُنُّهُ يُوفِي بِعَهْدِكَ ، أَوْ يُسَبِّحُ مِنْ خَوْفِكَ ؟ هَلْ تُحْصِي عُمرَهُ ، أَمْ هَلْ
تَدْرِي أَجَلَهُ ؟ أَوْ تَفُوتُ رِزْقَهُ ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِي مَاذَا خَرَّبَ مِنَ الْأَرْضِ ؟ أَمْ مَاذَا يُخَرِّبُ
فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ ؟ أَتَطِيقُ غَضَبَهُ حِينَ يَغْضَبُ ؟ أَمْ تَأْمُرُهُ فَيُطِيعَكَ ^(١) ؟ تَبَارَكَ اللَّهُ
وَتَعَالَى .

قال أيوب عليه السلام : قَصَرْتُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تَعْرِضُ لِي ، لَيْتَ الْأَرْضُ
انْشَقَّتْ بِي ، فَذَهَبْتُ فِي بِلَائِي ، وَلَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ يُسَخِّطُ رَبِّي ، اجْتَمَعَ عَلَيَّ
الْبَلَاءُ ، إِلَهِي جَعَلْتَنِي لَكَ مِثْلَ الْعَدُوِّ ، وَقَدْ كُنْتُ تُكْرِمُنِي ، وَتَعْرِفُ نُصْحِي ، وَقَدْ
عِلِمْتُ أَنَّ كُلَّ ^(٢) الَّذِي ذَكَرْتَ صُنْعَ يَدَيْكَ ، وَتَدْيِيرُ حَكْمَتِكَ ، وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا مَا
شِئْتُ عَمِلْتُ ، لَا يُعْجِزُكَ شَيْءٌ ، وَلَا تَخْفَى عَنْكَ ^(٣) خَافِيَةٌ ، وَلَا تَغِيبُ [٣٨٩/٢ ظ]
عَنْكَ غَائِبَةٌ ، مَنْ هَذَا الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ يُسِرُّ عَنْكَ سِرًّا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَخْطُرُ عَلَى
الْقُلُوبِ ؟ وَقَدْ عِلِمْتُ مِنْكَ فِي بِلَائِي هَذَا مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ ، وَخِفْتُ / حِينَ بَلَوْتُ
أَمْرَكَ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَخَافُ ، إِنَّمَا كُنْتُ أَسْمَعُ بِسَطَوَتِكَ ^(٤) سَمْعًا ، فَأَنَا الْآنَ فَهُوَ بَصَرُ
الْعَيْنِ ، إِنَّمَا تَكَلَّمْتُ حِينَ تَكَلَّمْتُ لِتُعْذِرَنِي ، وَسَكَتُ حِينَ سَكَتُ لِتَرْحَمَنِي ، كَلِمَةٌ
زَلَّتْ فَلَئِنْ أَعُوذَ ، هَدَى وَضَعْتُ يَدِي عَلَى فَيْمِي ، وَغَضَضْتُ عَلَى لِسَانِي ، وَالصَّبَقُ

٦٥/١٧

(١) فِي م : « فَيُعْطِيكَ » ، وَفِي ت ٢ : « فَيُطِيعُكَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي م ، ف : « عَلَيْكَ » .

(٤) فِي ت ٢ ، ف : « بِصَوْتِكَ » .

بالترابِ خَدَيَّ، وَدَسَسْتُ^(١) وَجْهِي لَصْغَارِي، وَسَكْتُ كَمَا أَسْكَنْتَنِي خَطِيئَتِي،
فَاغْفِرْ لِي مَا قُلْتُ، فَلَنْ أَعُودَ لَشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مِنِّي.

قال الله تبارك وتعالى: يا أيوب نَقَدْ فِيكِ عِلْمِي، وَبِجِلْمِي صَرَفْتُ عَنْكَ
غَضَبِي إِذْ خَطِئْتُ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ،
فَاغْتَسِلْ بِهَذَا الْمَاءِ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءَكَ، وَقَرَّبَ عَنْ صَحَابَتِكَ قُرْبَانًا، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ،
فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوْنِي فِيكِ^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى محمد بن إسحاق، عمن لا
يَتَّبِعُهُم، عن وهب بن منبه اليماني وغيره من أهل الكتب الأول، أنه كان من حديث
أيوب أنه كان رجلاً من الروم، وكان الله قد اصطفاه ونبأه، وابتلاه في الغنى بكثرة
الولد والمال، وبسط عليه من الدنيا، فوسّع عليه في الرزق، وكانت له البثنية من
أرض الشام، أعلاها وأسفلها، وسهلها وجبلها، وكان له فيها من أصناف المال
كله؛ من الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون للرجل أفضل منه في العدة
والكثرة، وكان الله قد أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء، وكان بَرًّا تَقِيًّا رَحِيمًا
بالمساكين، يُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ، وَيَحْمِلُ الْأَرَامِلَ، وَيَكْفُلُ الْيَتَامَ، وَيُكْرِهُ الضَّيْفَ،
وَيُبْلَغُ ابْنَ السَّبِيلِ، وكان شَاكِرًا لَأَنْعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، مُؤَدِّيًا لِحَقِّ اللَّهِ فِي الْغِنَى، قد امتنع
من عدوِّ الله إبليس أن يُصِيبَ مِنْهُ مَا أَصَابَ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى مِنَ الْعِزَّةِ وَالْغَفْلَةِ،
وَالسَّهْوِ^(٣) والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا، وكان معه ثلاثة قد آمنوا به

(١) في م: «دست».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٢٢/١ مختصراً جداً، وذكره الثعالبي في عرائس المجالس ص ١٣٥ عن
وهب وكعب وغيرهما، وذكره البغوي في تفسيره ٣٣٧/٥ عن وهب، وقال ابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٥:
وقد ذكر عن وهب بن منبه في خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند عنه، وذكرها غير
واحد من متأخري المفسرين، وفيها غرابة، تركناها لحال الطول.

(٣) في ت ١، ت ٢: «الشهوة».

وصدَّقوه ، وعرفوا فضلَ ما أعطاه الله على مَنْ سِواه ؛ منهم رجلٌ من أهلِ اليمينِ يقالُ له : أليفرُّ . ورجلانِ مِنْ أهلِ بلادِهِ يقالُ لأحدهما : صوفُر . وللآخرِ : بلدُدُ . وكانوا من بلادِهِ كُهوَلًا ، وكان لإبليسَ عدوُّ الله مُنزَلٌ من السماءِ السابعةِ يَقَعُ به كُلُّ سَنَةٍ مَوْقِعًا يَسْأَلُ فيه ، فصَعِدَ إلى السماءِ في ذلكَ اليومِ الذي كان يصعَدُ فيه ، فقالَ الله له ، أو قيلَ له عن الله : هل قَدَرْتَ من أيوبَ عبدِي على شيءٍ ؟ قال : أئى رَبِّ ، وكيف أَقدِرُ منه على شيءٍ و^(١) إنما ابتليته بالرخاءِ والنعمَةِ والسعةِ والعافيةِ ، وأعطيتَه الأهلَ والمالَ والولدَ والغنى والعافيةَ فى جسَدِهِ وأهلِهِ ومالِهِ ، فما له لا يشْكُرَكَ ويعْبُدُكَ ويُطِيعُكَ وقد صَنَعْتَ ذلكَ به ، لو ابتليته بِنَزْعِ ما أُعْطِيته لحالَ عما كان عليه من شُكْرِكَ ، ولتركِ عبادَتِكَ ، ولخَرَجَ من طاعتِكَ إلى غيرِها . أو كما قالَ عدوُّ الله ، فقال : قد سَلَطْتُكَ على أهلِهِ ومالِهِ . وكانَ الله هو أعلمُ به ، ولم يُسَلِّطْهُ عليه إلا رحمةً ؛ ليعْظِمَ له الثوابَ بالذى يُصِيبُهُ مِنَ البلاءِ ، وليجعلَه عِبرَةً للصَّابِرِينَ ، وذِكْرًا للعابدينَ ، فى كُلِّ بلاءٍ نَزَلَ بهم ، لِيَأْتَسُوا^(٢) به ، وليَرْجُوا من عاقِبَةِ الصَّبرِ فى عَرْضِ الدُّنيا ثوابَ الآخِرَةِ ، وما صَنَعَ اللهُ بأَيُّوبَ ، فانحطَّ عدوُّ الله سَريعًا ، فجمعَ عَفَارِيتَ الْجِنِّ وَمَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ من جنودِهِ ، فقال : إني قد سَلَطْتُ على أهلِ أَيُّوبَ ومالِهِ ، فماذا عليكم ؟ فقال قائلٌ منهم : أَكُونُ إِعْصَارًا فيه نَارٌ ، فلا أُمُرُّ بِشَيْءٍ من مالِهِ إلا أَهْلَكْتُهُ . قال : أنتَ وذاك . فخرَجَ حتَّى أتى إِبْلَه ، فأحرقَها ورعاتِها جميعًا ، ثم جاءَ عدوُّ الله إلى أَيُّوبَ فى صورةِ قَبيحَةٍ عليها وهو فى مُصَلًى ، فقال : يا أَيُّوبُ أَقْبَلْتَ نَارًا حتَّى غَشِيَتْ إِبْلَكَ / فأحرقَتْها ومن^(٣) فيها غيرى ، فجمِئْتُكَ أَخْبِرُكَ ذلكَ^(٤) . فعرفه أَيُّوبُ ، فقال : الحمدُ لله الذى هو أعطاهَا ، وهو أَخَذَهَا ، الذى أَخْرَجَكَ منها كما يُخْرِجُ الزُّوَانُ^(٥) من الحبِّ

٦٦/١٧

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « ليتأسوا » .

(٣) فى ت ٢ : « ما » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « بذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « الزلال » ، وفى ت ٢ : « الدلال » . والزَّوَانُ ، بهمز وبغيره : حب يخالط البرَّ فيكسبه رداءةً ، وهو حب يُسْكِرُ . اللسان (ز أن ، ز ون) .

النقي . ثم انصرف عنه ، فجعل يُصيب ماله مالا مالا ، حتى مرَّ على آخِرِهِ ، كلما انتهى إليه هلاكُ مالٍ من ماله حيد الله وأحسن عليه الثناء ، ورَضِيَ بالقضاء ، ووطَّن نفسه للصبرِ على البلاء ، حتى إذا لم يبقَ له مالٌ أتى أهله وولده وهم فى قصرٍ لهم ، معهم حظائِثهم وخذائِهم ، فتمثَّلَ ريحا عاصفا ، فاحتَمَلَ القصرَ من نواحيه ، فألقاه على أهله وولده ، فشدَّخهم تحته ، ثم أتاه فى صورة قَهْرمانه عليهم ، قد شُيخَ وجهه ، فقال : يا أيوب ، قد أتت ريحٌ عاصفٌ ، فاحتَمَلت القصرَ من نواحيه ، ثم ألقته على أهلك ووليدك فشدَّخهم غيرى ، فجئتُك أخيرك ذلك . فلم يجزَّع على شيء أصابته جزعه على أهله وولده ، وأخذ ترابا فوضعه على رأسه ، ثم قال : ليت أُمى لم تلدنى ، ولم أكن شيئا . [٣٩٠/٢] وسُرَّ بها عدوُّ الله منه ، فأصعد إلى السماءِ جدلا ، وراجعَ أيوبَ التوبةَ مما قال ، فحمد الله ، فسبقت توبته عدوُّ الله إلى الله ، فلما جاء وذكر ما صنع ، قيل له : قد سبقتك توبته إلى الله ومراجعته . قال : أى رب ، فسَلطنى على جسدي . قال : قد سلطتك على جسدي إلا على لسانه وقلبه ونفسيه وسمعه وبصره . فأقبل إليه عدوُّ الله وهو ساجدٌ ، فنَفَخَ فى جسدي نفخةً أشعل ما بين قرنيه إلى قدميه ، كحريقِ النارِ ، ثم خرج فى جسدي ثأليل كآلياتِ الغنم ، فحكَّ بأظفاره حتى ذهبت ، ثم بالفخارِ والحجارة حتى تساقط لحمه ، فلم يبقَ منه إلا العروقُ والعصبُ والعظامُ ، عيناه تجولان فى رأسه للنظرِ ، وقلبه للعقلِ ، ولم يخلص إلى شيء من حشوِ البطنِ ؛ لأنه لا بقاء للنفس إلا بها ، فهو يأكل ويشرب على التواء من حشوته ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث .

فحدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، عن الحسنِ ^(١) بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : مكثَ أيوبُ فى ذلك البلاءِ سبعَ سنينَ وستةَ أشهرٍ ملقى على رماذٍ مكنسيةٍ فى جانبِ القريةِ . قال وهبُ بنُ منبهٍ : ولم يبقَ من أهله إلا امرأةٌ واحدةٌ تقومُ عليه وتكسِبُ له ، ولا يقدِرُ عدوُّ الله منه على قليلٍ ولا كثيرٍ مما يريدُ .

فلما طَالَ البلاءُ عليه وعليها ، وسَمِعَها الناسُ ، وكانت تَكْسِبُ عليه ما تُطْعِمُهُ وتَسْقِيهِ . قال وَثُبُ بْنُ مَنبِيهٍ : فُحِّدْتُ أَنَّهَا التَّمَسَّتْ له يوماً من الأيام ما تُطْعِمُهُ ، فما وَجَدَتْ شَيْئاً حتى جَزَّتْ قَرْناً من رَأْسِهَا^(١) فباعته برغيفٍ . فَأَتَتْهُ به^(٢) فَعَشَّتْهُ إِيَّاهُ ، فَمَلِثَتْ في ذَلِكَ البلاءِ تلكَ السنينَ ، حتى إنَّ كان المارُّ لِيُفْزِرُ فيقولُ : لو كان لهذا عندَ اللَّهِ خَيْرٌ لَأَرَاخَهُ مما هو فيه .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : فُحِّدْتُني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : وكان وهبُ بْنُ مَنبِيهٍ يقولُ : لَبِثْتُ في ذَلِكَ البلاءِ ثلاثَ سنينَ لم يَزِدْ يوماً واحداً ، فلما غَلَبَهُ أَيُوبُ فلم يَسْتَطِعْ مِنْهُ شَيْئاً ،^(٣) اعْتَرَضَ امرأته^(٤) في هَيْئَةٍ لَيْسَتْ كَهَيْئَةِ بَنِي آدَمَ في الْعِظَمِ وَالْجَسَمِ وَالطَّوْلِ ، على مَرَكِبٍ لَيْسَ من مَرَاكِبِ النَّاسِ ، له عِظَمٌ وَبَهَاءٌ وَجَمَالٌ لَيْسَ لَهَا ، فقال لها : أَنْتِ صاحِبَةُ أَيُوبَ هذا الرَّجُلِ الْمَبْتَلَى ؟ قالت : نَعَمْ . قال : هل تَعْرِيفِنِي ؟ قالت : لا . قال : فَأَنَا إِلَهُ الْأَرْضِ ، وأنا الَّذِي صَنَعْتُ بِصَاحِبِكَ ما صَنَعْتُ ، وذلك أَنَّهُ عَبَدَ إِلَهَ السَّمَاءِ وَتَرَكَنِي فَأَغْضَبَنِي ، ولو سَجَدَ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكَ كُلَّ ما كان لَكُمْ من مالٍ وولَدٍ ، فإنه عِنْدِي . ثم أَرَاها إِيَّاهُمْ فيما تَرَى بِيْطْنِ الْوَادِي الَّذِي لَقِيَهَا فِيهِ . قال : وقد سَمِعْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا قال : لو أَنَّ صَاحِبَكَ أَكَلَ / طَعَاماً وَلَمْ يُسَمِّ عَلَيْهِ ، لَعُوفِي بما به من البلاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وأَرَادَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِهَا ، فَرَجَعَتْ إلى أَيُوبَ فَأَخْبَرَتْهُ بما قالَ لها وما أَرَاها ، قال : أَقَدَ^(٥) أَتَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ لِيَفْتِنَكَ عن دِينِكَ ؟ ثم أَقْسَمَ إِنَّ اللَّهَ عَافَاهُ لِيُضْرِبَ بِئُهَا مِائَةَ ضَرْبَةٍ .

فلما طَالَ عليه البلاءُ ، جاءه أولئك النَّفَرُ الَّذين كانوا معه قد آمَنُوا به وصدَّقوه ،

(١) في ت ٢ : « شعرها » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٤) في ص ، ف : « أعرض امرأته » .

(٤) في م : « أو قد » .

معهم فتى حديث السن ، قد كان آمن به وصدقه ، فجلسوا إلى أيوب ونظروا إلى ما به من البلاء ، فأعظموا ذلك وفطعوا به ، وبلغ من أيوب صلوأب الله عليه مجهوده ، وذلك حين أراد الله أن يُفَرِّجَ عنه ما به ، فلما رأى أيوب ما أعظموا مما أصابه ، قال :
 أَى رَبِّ ، لَأَى شَىءٍ خَلَقْتَنى ؟ ولو كنت إذ قضيت على البلاء تركتني فلم تخلقني ، ليتني كنت دَمَا أَلَقْتَنى أُمِّى . ثم ذكر نحو حديث ابن عسكِر ، عن إسماعيل بن عبد الكريم ، إلى : وكابدوا الليل ، واعتزلوا القُرُشَ ، وانتظروا الأسحارَ . ثم زاد فيه : أولئك الآمنون الذين لا يخافون ، ولا يهتمون ولا يحزنون ، فأين عاقبة أمرِك يا أيوب من عواقبهم ؟ قال فتى حضرهم ، وسمع قولهم ^(١) ، ولم يفطنوا له ، ولم يأتبها ^(٢) لمجلىسه ، وإنما قيَّضه الله لهم ؛ لما كان من جورهم فى المنطقِ وشططهم ، فأراد الله أن يُصَغِرَ به إليهم أنفسهم ، وأن يُسَفِّهَ بصغره لهم أحلامهم ، فلما تكلم تَمَادَى فى الكلام فلم يزد إلا حُكْمًا ، وكان القوم من شأنهم الاستماع والخشوع إذا وُعِظوا أو دُكِّروا ، فقال : إنكم تكلمتم قبلى أيها الكهول ، وكُنْتُمْ أَحَقُّ بالكلام وأولى به منى ؛ لحق أسنانكم ، ولأنكم قد جرَّبْتُمْ قبلى ، ورأيْتُمْ وعِلِمْتُمْ ما لم أعلم ، وعزَّيْتُمْ ما لم أعرف ، ومع ذلك قد تركتم من القول أحسن من الذى قلتم ، ومن الرأى أصوب من الذى رأيتم ، ومن الأمر أجمل من الذى أتيتم ، ومن الموعظة أحكم من الذى وصفتهم ، وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذى وصفتهم ، فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم ؟ وحرمة من انتهكتهم ؟ ومن الرجل الذى عيَّيْتُمْ واتَّهَمْتُمْ ؟ ألم تعلموا أيها الكهول أن أيوب نبي الله

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

(٢) فى ت ١ : « يتبها » .

وخيبرته ووصفوته من أهلي [٣٩٠/٢ ط] الأرض يومكم هذا ؟ اختاره الله لوجهه ، واصطفاه لنفسه ، واثمنه على نبوته ، ثم لم تعلموا ولم يُطْلِعْكم الله على أنه سَخِطَ شيئاً من أمره مذ آتاه ما آتاه إلى يومكم هذا ، ولا على أنه نَزَعَ منه شيئاً من الكرامة التي أكرم به ما آتاه ما آتاه إلى يومكم هذا ، ولا أن أيوبَ غَيَّرَ الحقَّ في طول ما صَبَّحْتُمُوهُ إلى يومكم هذا ، فإن كان البلاء هو الذي أَرَزَى به عندكم ، ووضعه في أنفسكم ، فقد علمتم أن الله يَتَلَى النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، ثم ليس بلاؤه لأوليئك بدليل سَخِطَهُ عليهم ، ولا لهوائه لهم ، ولكنها كرامةٌ وخبيرةٌ لهم ، ولو كان أيوبُ ليس من الله بهذه المنزلة ، ولا في النبوة ولا في الأثرة ولا في الفضيلة ولا في الكرامة ، إلا أنه أَخَّ أَخْيَضْتُمُوهُ^(١) على وَجْهِ الصحابة ، لكان ،^(٢) وهو^(٣) لا يَجْمُلُ بالحكيم أن يعذَلَ أخاه عند البلاء ، ولا يُعَيِّرَهُ بالمصيبة بما لا يعلم وهو مكروبٌ حزينٌ ، ولكن يرحمهُ ويكيى معه ، ويستغفرُ له ، ويحزَنُ لحزنه ، ويدُلُّه على مرادٍ أمره ، وليس بحكيم ولا رشيدٍ من جهل هذا ، فالله الله أيها الكهولُ في أنفسكم .

قال : ثم أَقْبَلَ على^(٤) أيوبَ عليه السلام فقال ، وقد كان في عَظْمَةِ اللَّهِ وجلاله ، وذُكْرِ الموت : ما يقطعُ لسانك ، ويكسرُ قلبك ، ويُنْسِيكَ حُجَجَكَ ، ألم تعلم يا أيوبُ أن لله عباداً أسكتتهم خَشْيَتَهُ من غيرِ عِيٍّ^(٥) ولا بَكَمٍ ؟ وإنهم لهم الفصحاءُ النُّطْقَاءُ النبلاءُ الأتباءُ العالمون بالله وبآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عَظْمَةَ اللَّهِ انقطعت ألسنتهم ، واقتسعت جلودهم ، وانكسرت قلوبهم ، وطاشت عقولهم ، إعظاماً لله ، وإعزازاً وإجلالاً ، فإذا استفاقوا من ذلك استَبَقُوا إلى الله بالأعمالِ

٦٨/١٧

(١) في م : « أجبتهم » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في ت ٢ : « إلى » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ف : « عى » .

الزاكية ، يُعَدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَاطِئِينَ ، وَإِنَّهُمْ لَأَنْزَاةٌ بِرَأْيِ ، مع^(١) الْمُقْصِرِينَ
وَالْمُفْرِطِينَ ، وَإِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ أَقْوِيَاءُ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ لِلَّهِ الْكَثِيرَ ، وَلَا يَرْضَوْنَ لِلَّهِ
بِالْقَلِيلِ ، وَلَا يُدْلُونَ عَلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ ، فَهُمْ مُرَوِّعُونَ مُفَزَّعُونَ مَغْتَمُونَ ، خَاشِعُونَ
وَجُلُونَ ، مُسْتَكِينُونَ مُعْتَرِفُونَ ، مَتَى مَا رَأَيْتَهُمْ يَا أَيُّوبُ .

قال أيُّوبُ : إِنَّ اللَّهَ يَزْرَعُ الْحِكْمَةَ بِالرَّحْمَةِ فِي قَلْبِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، فَمَتَى
نَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ يُظْهِرُهَا اللَّهُ عَلَى اللِّسَانِ ، وَلَيْسَتْ تَكُونُ الْحِكْمَةُ مِنْ قَبْلِ السِّنِّ وَلَا
الشَّيْبَةِ ، ^(٢) وَلَا ^(٣) طَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ ، وَإِذَا جَعَلَ اللَّهُ الْعَبْدَ حَكِيمًا فِي الصَّبَا ^(٤) لَمْ تَشْقُطْ
مَنْزِلَتُهُ ^(٥) عِنْدَ الْحُكَمَاءِ ، وَهُمْ يَرَوْنَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نَوْرَ الْكَرَامَةِ ، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ أَعْجَبْتُمْكُمْ
أَنْفُسَكُمْ ، وَظَنَنْتُمْ ^(٦) أَنْكُمْ عُوفَيْتُمْ بِإِحْسَانِكُمْ ، فَهَنَالِكُ بَغَيْتُمْ وَتَعَزَّزْتُمْ ، وَلَوْ نَظَرْتُمْ
فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ ، ثُمَّ صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَوَجَدْتُمْ لَكُمْ عيوبًا سَتَرَهَا اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ
الَّتِي أَلْبَسَكُمْ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ وَلَيْسَ لِي رَأْيٌ وَلَا كَلَامٌ مَعَكُمْ ، قَدْ كُنْتُ
فِيمَا خَلَا مَسْمُوعًا كَلَامِي ، مَعْرُوفًا حَقِّي ، مُتَنَصِّفًا مِنْ خَضِيعِي ، قَاهِرًا مَنْ هُوَ الْيَوْمَ
يَقْهَرُنِي ، مَهِيئًا مَكَانِي ، وَالرِّجَالُ مَعَ ذَلِكَ يُنْصِتُونَ لِي وَيُوقِّرُونِي ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ
قَدْ انْقَطَعَ رَجَائِي ، وَرُفِعَ حَذَرِي ، وَمَلَّنِي أَهْلِي ، وَعَقَّنِي أَرْحَامِي ، وَتَنَكَّرَتْ لِي
مَعَارِفِي ، وَرَغِبَ عَنِّي صَدِيقِي ، وَقَطَعَنِي أَصْحَابِي ، وَكَفَرَنِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَجُحِدَتْ
حُقُوقِي ، وَتُسِيَّتْ صَنَائِعِي ، أَصْرُخُ فَلَا يُصْرِخُونَنِي ، وَأَعْتَذِرُ فَلَا يُعْذِرُونَنِي ، وَإِنْ
قَضَاءَهُ هُوَ الَّذِي أَذَلَّنِي ، وَأَقْمَأَنِي ، وَأَخْسَأَنِي ، وَإِنْ سُلْطَانَهُ هُوَ الَّذِي أَسْقَمَنِي ،

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « وَمَعَ » .

(٢ - ٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « إِلَّا » .

(٣) فِي م : « الصِّيَام » .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ : « مَنْزِلُهُ » .

(٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « ظَنَنِي » .

وأنحل جسمي ، ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري ، وأطلق لسانى حتى أتكلّم بملء فمى ، ثم كان ينبغي للعبد أن يُحاجّج عن نفسه ، لرجوُث أن يُعافيتنى عند ذلك مما بى ، ولكنه ألقانى وتعالى عنى ، فهو يرانى ولا أراه ، ويسمعنى ولا أسمعهُ ، لا نظّر إلىّ فرجمنى ، ولا دنا منى ولا أدنانى فأذلىّ بعذرى ، وأتكلّم ببراءتى ، وأخاصم عن نفسى .

لما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده ، أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ، ثم نُودي منه ^(١) : يا أيوب ، إن الله يقول : ها أنذا ذا قد دنوُث منك ، ولم أزل منك قريباً ، فقم فأذل بعذرك الذى زعمت ، وتكلّم ببراءتك ، وخاصم عن نفسك ، واشدّد إزارك . ثم ذكر نحو حديث ابن عسكِر ، عن إسماعيل ، إلى آخره ، وزاد فيه : ورَحمتى سبقت غضبى ، فاركض برجليك هذا مغتسل بارداً وشراباً فيه شفاؤك ، وقد وهبت لك أهلك ومثلهم معهم ، ومالك ومثله معه . وزعموا : ومثله معه لتكون لمن خلفك آية ، ولتكون عبرة لأهل البلاء ، [٣٩١/٢] وعزاء للصابرين . فركض برجليه ، فانفجرت له عَيْنٌ ، فدخل فيها فاغتسل ، فأذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء ، ثم خرج فجلس ، وأقبلت امرأته تلتئمسه فى مضجعه ، فلم تجده ، فقامت كالوالهة متلذدة ، ثم قالت : يا عبد الله ، هل لك عِلْم بالرجل المبتلّى الذى كان ههنا ؟ قال : لا . ثم تبسّم ، فعرفته بمضحكه ، فاعتقته .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، / قال : فحدّث عبد الله بن عباس حديثه ، واعتناقها إياه ، فقال عبد الله : فوالذى نفس عبد الله بيده ، ما فارقتُه من عناقِهِ حتى مرّ بهما ^(٢)

٦٩/١٧

(١) بعده فى م : « ثم قيل له » .

(٢) فى م : « بها » .

كُلِّ مَالٍ لِّهَما وَوَلَدٌ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : وقد سَمِعْتُ بعضَ من يذكُرُ الحديثَ عنه أَنه دَعَاها حينَ سألتُ عنه ، فقال لها : وهل تعرِفينه إذا رَأَيْتِه ؟ قالت : نَعَمْ ، ومالِي لا أعْرِفُه ؟ فتبسَّمت ، ثم قال : ها أَنَا هو ، وقد فرَّجَ اللَّهُ عني ما كُنْتُ فيه . فعندَ ذلك اعتنقته .

قال وهبٌ : فأوحىَ اللَّهُ إليه^(٢) في قَسَمِهِ ليضربَ بَنُها في الذي كَلَّمْتُهُ أن : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ﴾ [ص : ٤٤] . أَى : قد بَرَزْتَ يَمِينَكَ . يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمْ أَلْعَبُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ [ص : ٤٣] .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعي ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : لقد مكثَ أيوبُ مطروحًا على كُناسَةٍ سبعَ سنينَ وأشهرًا ما يسألُ اللَّهُ أن يَكشِفَ ما به . قال : وما على وَجِهِ الأرضِ خلقٌ أَكْرَمُ على اللَّهِ من أيوبَ ، فيزْعُمون أن بعضَ الناسِ قال : لو كان لربِّ هذا فيه حاجةٌ ما صنَّعَ به هذا . فعندَ ذلك دَعَا^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : بقيَ أيوبُ على كُناسَةٍ لبنى إسرائيلَ سبعَ سنينَ وأشهرًا تختلفُ فيه^(٤) الدوابُّ^(٥) .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٢/٥ عن ابن عباس .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢٤ / ١ .

(٤) فى م : « عليه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٢٤ / ١ ، ووقع فى آخره : اختلف فيها - فيه - الرواة . وهو خطأ .

حدثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا ابن عُيينة، عن عمرو، عن وهب بن منبه، قال: لم يكن بأَيُوبَ الأَكَلَةُ، إنما كان يخرج به مثل نُدَيِ النساءِ ثم ينقُفه ^{(١)(٢)}.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا مخلد بن حسين، عن هشام، عن الحسن، وحجاج، عن مبارك، عن الحسن - زاد أحدهما على الآخر - قال: إن أَيُوبَ أتاه الله مالاً، وأوسع عليه، وله من النساءِ والبقرِ والغنمِ والإبلِ، وإن عدو الله إبليسَ قيل له: هل تقدر أن تفتن أَيُوبَ؟ قال: رب إن أَيُوبَ أصبح في دُنيا من مالٍ وولَدٍ، ولا يستطيع ألا يشكرَكَ، ولكن سلطني ^(٣) على ماله وولده، فسترى كيف يُطيعُنِي ويعصِيكَ. قال: فسَلطَه ^(٣) على ماله وولده. قال: فكان يأتي بالماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أَيُوبَ وهو يُصلِّي متشبهاً براعى الغنم، فيقول: يا أَيُوبُ، تُصلِّي لرُبِّكَ! ما ترك الله لك من ماشيتك شيئاً من الغنم إلا أحرَقها بالنيران، وكنت ناحية فجئت لأخبرِكَ. قال: فيقول أَيُوبُ: اللهم أنت أعطيت، وأنت أخذت، مهما ثبتت نفسي أحمذك على حُسن بلائِكَ. فلا يقدرُ منه على شيء مما يريد، ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران، ثم يأتي أَيُوبَ فيقول له ذلك، ويردُّ عليه أَيُوبُ مثل ذلك. قال: وكذلك فعل بالإبل حتى ما ترك له ^(٤) ماشيةً، حتى هدم البيت على ولده، فقال: يا أَيُوبُ أرسل الله على ولدك من هدم عليهم البيوت، حتى هلكوا. فيقول أَيُوبُ مثل ذلك، وقال: رب هذا حين أحسنت إلى الإحسان كله، قد كنت قبل اليوم يشغلني حُب المال بالنهار، ويشغلني حُب الولد بالليل شفقة عليهم، فالآن

(١) التَّقْفُ: كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك، كما ينقف الظلم الخنظل عن حبه - أى يشقه - ونقف الفرخ البيضة: نقبها وخرج منها. التاج (ن ق ف).

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف.

(٣) بعده في ٢: عليه و.

(٤) بعده في م، ت، ١، ف: من.

أُفْرِغْ سَمْعِي / لك^(١) وبَصْرِي ، وليلي ونهاري ، بالذِّكْرِ والحمدِ ، والتقديسِ والتهليلِ . ٧٠/١٧
فينصريفُ عدوِّ الله من عنده لم يُصِبْ منه شيئاً مما يريدُ .

قال : ثم إن الله تبارك وتعالى قال : كيف رأيْتَ أيوبَ ؟ قال إبليسُ : أيوبُ قد علم أنك ستزُدُّ عليه ماله وولده ، ولكن سلَّطَني على جسديهِ ، فإن أصابَه الضرُّ فيه أطاعَني وعَصاك . قال : فسَلَّطَ على جسديهِ ، فأثاه فنْفَخَ فيه نفخةً قَرِحَ من لَدُنْ قَرْنِه إلى قَدَمِه . قال : فأصَابَه البلاءُ بعدَ البلاءِ ، حتى حُمِلَ [٣٩١/٢ ظ] فَوُضِعَ على مَرْبَلَةٍ كُنَاسَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، فلم يَبْقَ له مالٌ ولا وَلَدٌ ولا صَدِيقٌ ولا أَحَدٌ يَقْرُبُهُ غَيْرُ زَوْجَتِهِ ، صَبَرَتْ معه ، تَصَدَّقُ^(٢) و^(٣) تَأْتِيهِ بِطَعَامٍ ، وتَحْمَدُ اللهَ معه إذا حَمِدَ ، وأيوبُ على ذلك لا يفتُرُ من ذِكْرِ اللهِ والتَّحْمِيدِ والثناءِ على اللهِ ، والصبرِ على ما ابتَلَاهُ اللهُ .

قال الحسنُ : فصَرَخَ إبليسُ عدوُّ الله صرخَةً جَمَعَ فيها جنودَهُ من أَقْطَارِ الأرضِ جَزَعًا من صَبْرِ أيوبَ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ : اجْتَمَعْنَا^(٤) ، مَا حَزَبَكَ^(٥) ؟ مَا أَعْيَاكَ ؟ قال : أَعْيَانِي هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُسَلِّطَنِي عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فلم أَدْعُ له مَالًا ولا وَلَدًا ، فلم يَزِدْ بِذَلِكَ إِلَّا صَبْرًا وَثَنَاءً عَلَى اللهِ وَتَحْمِيدًا لَهُ ، ثم سَلَّطْتُ عَلَى جَسَدِهِ فَتَرَكَهُ قُرْحَةً مُلْقَاةً عَلَى كُنَاسَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ ، لا يَقْرُبُهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ ، فَقَدْ افْتَضَّحْتُ بِرَبِّي ، فَاسْتَعْنْتُ بِكُمْ ، فَأَعِينُونِي عَلَيْهِ . قال : فَقَالُوا لَهُ : أَيْنَ مَكْرُكَ ؟ أَيْنَ عِلْمُكَ الَّذِي أَهْلَكْتَ بِهِ مَنْ مَضَى ؟ قال : بَطُلَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي أَيُوبَ ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ . قالوا :

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « بصدق » ، وفي ت ٢ : « فتصدق » . وتصدق هنا بمعنى : تسأل . ينظر اللسان (ص د ق) .

(٣) بعده في م : « كانت » .

(٤) في م : « جمعتنا » .

(٥) في م ، ت ٢ : « خبرك » ، وفي ت ١ ، ف : « أحزنك » . وحزبه الأمر : نابه ، واشتد عليه ، وقيل :

ضغطه . اللسان (ح ز ب) .

نُشِيرُ عَلَيْكَ ، أَرَأَيْتَ آدَمَ حِينَ أَخْرَجْتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، مَنْ أَيْنَ أَتَيْتَهُ ؟ قَالَ : مِنْ قَبْلِ امْرَأَتِهِ .
 قَالُوا : فَشَأْنُكَ بِأَيُّوبَ مِنْ قَبْلِ امْرَأَتِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْصِيَهَا ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْرُبُهُ
 غَيْرُهَا . قَالَ : أَصَبْتُمْ . فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى امْرَأَتَهُ وَهِيَ تَصَدِّقُ ، فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ
 رَجُلٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ بَعْلُكَ يَا أُمَّةَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ : هَا هُوَ ذَاكَ يَحْكُ قُرُوحَهُ ، وَتَتَرَدَّدُ
 الدَّوَابُّ فِي جَسَدِهِ . فَلَمَّا سَمِعَهَا طَمِعَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً جَزِعَ ، فَوَقَعَ فِي صَدْرِهَا ،
 فَوَسَّوَسَ إِلَيْهَا ، فَذَكَرَ مَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ النَّعَمِ وَالْمَالِ وَالْذَّوَابِّ ، وَذَكَرَ مَا جَمَالَ
 أَيُّوبَ وَشَبَابَهُ ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضَّرِّ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ أَبَدًا . قَالَ الْحَسَنُ :
 فَصَرَخَتْ . فَلَمَّا صَرَخَتْ عَلِمَ أَنَّ قَدْ صَرَخَتْ وَجَزِعَتْ ، أَتَاهَا بِسَخْلَةٍ ، فَقَالَ :
 لِيَذْبَحَ هَذَا إِلَى أَيُّوبَ وَيَرَأَى . قَالَ : فَجَاءَتْ تَصْرُخُ : يَا أَيُّوبُ ، يَا أَيُّوبُ ، حَتَّى مَتَى
 يَعَذُّبُكَ رَبُّكَ ؟ أَلَا يَرْحَمُكَ ؟ أَيْنَ الْمَاشِيَةُ ؟ أَيْنَ الْمَالُ ؟ أَيْنَ الْوَلَدُ ؟ أَيْنَ الصَّدِيقُ ؟ أَيْنَ
 لَوْنُكَ الْحَسَنُ ؟ قَدْ تَغَيَّرَ وَصَارَ مِثْلَ الرَّمَادِ ، أَيْنَ جَسْمُكَ الْحَسَنُ الَّذِي قَدْ بَلَى وَتَرَدَّدَ
 فِيهِ الدَّوَابُّ ؟ أَذْبَحَ هَذِهِ السَّخْلَةَ وَاسْتَرِخ . قَالَ أَيُّوبُ : أَتَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ فَنَفَخَ فِيكَ ،
 فَوَجَدَ فِيكَ رِفْقًا وَأَجَبِيَّةً ، وَيَلَيْكَ ، أَرَأَيْتَ مَا تَبْكِينَ عَلَيْهِ مِمَّا تَذْكُرِينَ مِمَّا كُنَا فِيهِ مِنَ الْمَالِ
 وَالْوَلَدِ وَالصَّحَّةِ وَالشَّبَابِ ، مَنْ أَعْطَانِيهِ ؟ قَالَتْ : اللَّهُ . قَالَ : فَكَمْ مَتَعْنَا بِهِ ؟ قَالَتْ :
 ثَمَانِينَ سَنَةً . قَالَ : فَمُذْ كَمْ ابْتَلَانَا اللَّهُ بِهَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَانَا بِهِ ؟ قَالَتْ : مِنْذُ سَبْعِ
 سِنِينَ وَأَشْهَرٍ . قَالَ : وَيَلَيْكَ ! وَاللَّهِ مَا عَدَلْتُ وَلَا أَنْصَفْتُ رَبُّكَ ، أَلَا صَبَرْتَ حَتَّى
 نَكُونَ فِي هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي ابْتَلَانَا رَبُّنَا بِهِ ثَمَانِينَ سَنَةً كَمَا كُنَّا فِي الرِّخَاءِ ثَمَانِينَ سَنَةً ؟
 وَاللَّهِ لَأَنْ شَفَانِي اللَّهُ لِأَجْلِدُنَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، هَيْهَ ، أَمَرْتَنِي أَنْ أَذْبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، طَعَامُكَ
 وَشَرَابُكَ الَّذِي تَأْتِينِي بِهِ عَلَى حَرَامٍ ، وَأَنْ أَذُوقَ مَا تَأْتِينِي بِهِ بَعْدُ ، إِذْ قُلْتَ لِي هَذَا
 فَاعْزُبِي عَنِّي ، فَلَا أَرَاكَ . فَطَرَدَهَا فَذَهَبَتْ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ : هَذَا قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً عَلَى هَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، / فَبَاءَ بِالْغَلْبَةِ وَرَفَضَهُ . وَنَظَرَ أَيُّوبُ إِلَى امْرَأَتِهِ

قد طردها ، وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق . قال الحسن : ومرو به رجلا ، وهو على تلك الحال ، ولا والله ما على ظهر الأرض يومئذ أكرم على الله من أيوب ، فقال أحد الرجلين لصاحبه : لو كان لله في هذا حاجة ما بلغ به هذا . فلم يسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن جرير بن حازم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : كان لأيوب أخوان ، فأتياه ، فقاما من بعيد لا يقدران أن يدنوا منه من ريجه ، فقال أحدهما لصاحبه : لو كان الله عليم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما أرى . قال : فما جزع أيوب من شيء أصابه جزعه من كلمة الرجل ، فقال أيوب : اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت ليلة شعبان قط وأنا أعلم مكان جائع فصددني . فصدد وهما يسمعان ، ثم قال : اللهم إن كنت تعلم أني لم أتخذ قميصين قط وأنا أعلم مكان عار فصددني . فصدد وهما يسمعان . قال : ثم خر ساجدا ^(٢) .

فحدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : فحدثني مغلد بن الحسين ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : فقال : رب ﴿ أَنِّي مَسْنِيَ الصُّرُفِ ﴾ . ثم رد ذلك إلى ربه فقال : ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن جرير ، عن عبد الله ابن عبيد بن عمير ، قال : فقيل [٣٩٢/٢] له : ارفع رأسك فقد استجيب لك .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في البداية والنهاية ١/ ٥١٠ - وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٦٢ من طريق جرير بن حازم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٧ إلى ابن أبي شبة وأحمد في الوهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٦٣ من طريق مغلد بن الحسين به .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن مبارك ، عن الحسن ، ومخلد ، عن هشام ، عن الحسن ، دخل حديث أحدهما فى الآخر ، قال : فقل له : ﴿ أَزْكُضَ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص : ٤٢] . فركض برجله فنبعت عين ، فاغتسل منها ، فلم يبق عليه من دائه شىء ظاهر إلا سقط ، فأذهب الله كل ألم وكل سقم ، وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان وأفضل ما كان ، ثم ضرب برجله ، فنبعت عين أخرى فشرب منها ، فلم يبق فى جوفه داء إلا خرج ، فقام صحيحا ، وكسى حلة . قال : فجعل يتلفث ولا يرى شيئا مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله له ، حتى والله ذكر لنا أن الماء الذى اغتسل به تطاير على صدره جرادا من ذهب . قال : فجعل يضمه بيده ، فأوحى الله إليه : يا أيوب ألم أغنيك ؟ قال : بلى ، ولكنها بركتك ، فمن يشبع منها ! قال : فخرج حتى جلس على مكان مشرف ، ثم إن امرأته قالت : أرايت إن كان طردنى إلى من أكله ؟ أدعه يموت جوعا أو يضيغ فتأكله السباع ؟ لأرجعن إليه . فرجعت ، فلا كناسة ترى ، ولا من تلك الحال التى كانت ، وإذا الأمور قد تغيرت ، فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي ، وذلك بعين أيوب . قال ^(١) : وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأله عنه ، فأرسل إليها أيوب فدعاها ، فقال : ما تريد يا أمة الله ؟ فبكت وقالت : أردت ذلك المبتلى الذى كان منبذاً على الكناسة ، لا أدري أضر أم ما فعل ؟ قال لها أيوب : ما كان منك ؟ فبكت وقالت : بغلى ، فهل رأيته ؟ وهى تبكى ، إنه قد كان هلهنا . قال : وهل تعرفينه إذا رأيته ^(٢) ؟ قالت : وهل يخفى على / أحد رآه ؟ ثم جعلت تنظر إليه وهى تهابه ، ثم قالت : أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا . قال : فإني أنا أيوب الذى أمرتني أن أذهب للشيطان ، وإنى أطع الله وعصيت الشيطان ، فدعوت الله فرد على

٧٢/١٧

(١) فى م : « قالت » .

(٢) فى م : « رأيته » .

ما تَزِين . قال الحسنُ : ثم إن الله رَحِمَهَا بصبرِها معه على البلاءِ ، أن أمره تخفيفاً عنها أن يأخذَ جماعةً من الشجرِ فيضربُها ضربةً واحدةً تخفيفاً عنها بصبرِها معه ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ إلى آخرِ الآيتين : فإنه لما مسَّهُ الشيطانُ بنصبٍ وعذابٍ ، أنساه الله الدعاء ؛ أن يدعوه فيكشف ما به من ضرٍّ ، غير أنه كان يذكرُ الله كثيراً ، ولا يزيده البلاءُ في الله إلا رغبةً وحسنَ إيمانٍ ، فلما انتهى الأجلُ ، وقضى الله أنه كاشفٌ ما به من ضرٍّ ، أذن له في الدعاء ، ويسره له ، وكان قبلَ ذلك يقولُ تبارك وتعالى : لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني ثم لا أستجيبَ له . فلما دعا استجابَ له ، وأبدله بكلِّ شيءٍ ذهبَ له ضعفين ؛ ردَّ إليه أهله ومثلهم معهم ، وأثنى عليه فقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ^(٢) .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ في « الأهلِ » الذين ^(٣) ذكرَ الله في قوله : ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ . أهمُّ أهله الذين أوتيتهم في الدنيا ؟ أم ذلك وعدَّ وعده الله أيوب أن يفعلَ به في الآخرة ؟ فقال بعضهم : إنما أتى الله أيوبَ في الدنيا مثلَ أهله الذين هلكوا ، فإنهم لم يُردِّوا عليه في الدنيا ، وإنما وعدَّ الله أيوبَ أن يؤتِيَهُ إِيَّاهم في الآخرة .

حدثني أبو السائبِ سلمٌ بنُ جنادة ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، قال : أرسلَ مجاهدٌ رجلاً ، يقالُ له : قاسمٌ ، إلى عكرمةَ يسأله عن قولِ الله لأَيُّوبَ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٤ إلى المصنف من تمام الأثر المتقدم في ص ٣٦٠-٣٦٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .

(٣) في م : « الذي » .

﴿وَأَتَيْنَهُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ . فقال : قيل له : إن أهلك لك في الآخرة ، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا ، وإن شئت كانوا لك في الآخرة ، وأتيناك مثلهم في الدنيا . فقال : يكونون لى في الآخرة . وأوتى مثلهم في الدنيا . قال : فرجع إلى مجاهد ، فقال : أصاب^(١) .

وقال آخرون : بل ردّهم إليه بأعيانهم ، وأعطاه مثلهم معهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال^(٢) : ثنا حكام بن سلم ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود : ﴿وَأَتَيْنَهُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ . قال : أهله بأعيانهم^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : لما دعا أيوب استجاب^(٤) له ، وأبدله بكل شيء ذهب له ضعفين ، ردّ إليه أهله ومثلهم معهم^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ . قال : أحيائهم بأعيانهم ، وردّ إليه مثلهم^(٦) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٥٤/٩ من طريق أبى سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٣٥٧/٥ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَتَيْنَهُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُمْ/مَعَهُمْ﴾ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْنَاكَ لَكَ ، وَإِنْ ٧٣/١٧ شِئْتَ كَانُوا لَكَ فِي الْآخِرَةِ ، وَتُعْطَى مِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا . فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونُوا لَهُ ^(١) فِي الْآخِرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَتَيْنَهُ أَهْلُهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ . قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ : أَخْبَا اللَّهُ أَهْلَهُ بِأَعْيَانِهِمْ ، وَزَادَهُ إِلَيْهِمْ ^(٢) مِثْلَهُمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ آتَاهُ الْمِثْلُ مِنْ نَسْلِ مَالِهِ الَّذِي رَدَّهُ عَلَيْهِ وَأَهْلِهِ ، فَأَمَّا الْأَهْلُ وَالْمَالُ فَإِنَّهُ رَدَّهُمَا عَلَيْهِ بِأَعْيَانِهِمَا ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ . قَالَ : مِنْ نَسْلِهِمْ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿رَحْمَةً﴾ . نُصِبَتْ بِمَعْنَى : فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ رَحْمَةً مِثْلًا لَهُ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَذَكَرْنِي لِلْعَالَمِينَ﴾ . يَقُولُ : وَتَذَكُّرًا لِلْعَابِدِينَ رَبَّهُمْ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِ ، لِيُغْتَبَرُوا بِهِ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ يَتَكَلَّى أَوْلِيَاءَهُ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا بِضُرُوبٍ مِنَ الْبَلَاءِ ، فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، مِنْ غَيْرِ هَوَانٍ بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ اخْتِبَارًا مِنْهُ

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢٨ إلى المصنف .

(٥) في ت ٢ ، ف : «لهم» .

له ، لِيُنَلِّغَ بِصَبْرِهِ عَلَيْهِ ، واحتسابه إياه ، وحسن يقينه - منزلته التي أعدها له تبارك وتعالى من الكرامة عنده .

وقد حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾ .
^(١) وقوله : ﴿ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٢) [ص : ٤٣] . قال : أيما مؤمن أصابه بلاء ، فذكر ما أصاب أيوب ، فليقل : قد أصاب من هو خير منا ؛ نبيا من الأنبياء .
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٣) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ^(٤) .

يعنى تعالى ذكره بإسماعيل : إسماعيل بن إبراهيم صادق الوعد ، وإدريس : خنوخ ^(١) ، وبذي الكفل : رجلا تكفل من بعض الناس ، إما من نبي وإما من ملك من صالحى الملوك ، بعمل من الأعمال ، فقام به من بعده ، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به ، وجعله من المعدودين فى عباده ، ^(٢) مع من حمده ^(٣) صبره على طاعة الله . وبالذى قلنا فى أمره جاءت الأخبار عن سلف العلماء .

ذكر الرواية بذلك عنهم

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، أن نبيا من الأنبياء ، قال : من يكفل ^(٤) لى

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) فى ص : « خنوخ » ، وفى م ، ت ، ١ ، ف : « أخنوخ » . وهذا الأخير مما قيل فيه . وينظر فتح البارى ٦ / ٣٧٣ ،

والتاج (خ ن خ) .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « من حسن » .

(٤) فى م ، ت ٢ : « تكفل » .

أن يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يَغْضَبْ ؟ فقام شاب فقال : أنا . فقال : اجلس . ثم عاد فقال : مَنْ يَكْفُلُ^(١) لى أن يقوم الليل ، ويصوم النهار ، ولا يَغْضَبْ ؟ فقام ذلك الشاب فقال : أنا . فقال : اجلس . ثم عاد فقال : مَنْ يَكْفُلُ^(١) لى أن يقوم الليل ، ويصوم النهار ، ولا يَغْضَبْ ؟ فقام ذلك الشاب فقال : أنا . فقال : تقوم الليل ، وتصوم النهار ، ولا تَغْضَبْ ؟ / فمات ذلك النبي ، فجلس ذلك الشاب مكانه يَقْضِي بَيْنَ ٧٤/١٧ الناس ، فكان لا يَغْضَبْ ، فجاءه الشيطانُ في صورة إنسانٍ ليَغْضِبَهُ ، وهو صائمٌ يُريدُ أن يَقِيلَ^(٢) ، فضرَب الباب ضربًا شديدًا ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : رجلٌ له حاجةٌ . فأرْسَل معه رجلًا ، فقال : لا أَرْضَى بهذا الرجل . فأرْسَل معه آخر ، فقال : لا أَرْضَى بهذا . فخرج إليه ، فأخذ بيده ، فأنطَلَقَ معه ، حتى إذا كان في السوقِ خلَّاه وذَهَب ، فسمَّى ذا الْكِفْلِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المشني ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلم ، قال : ثنا وَهَيْبٌ ، قال : ثنا داودُ ، عن مجاهدٍ ، قال : لما كَبِرَ الْيَسَعَ قال : لو أني اسْتَخْلَفْتُ رجلًا على الناسِ يَعْمَلُ عليهم في حياتي حتى أَنْظُرَ كيفَ يَعْمَلُ . قال : فجمع الناسَ ، فقال : مَنْ يَقْبَلُ^(٤) لى بثلاثِ اسْتَخْلَفَهُ ؛ يصومُ النهارَ ، ويقومُ الليلَ ، ولا يَغْضَبْ ؟ قال : فقام رجلٌ تَزْدَرِيهِ الْعَيْنُ ، فقال : أنا . فقال : أنت تصومُ النهارَ ، وتقومُ الليلَ ، ولا تَغْضَبْ ؟ قال : نعم . فردَّهم ذلك اليومَ ، وقال مثلها اليومَ الآخَرَ ، فسَكَتَ الناسُ ، وقام ذلك الرجلُ ، فقال : أنا . فاستَخْلَفَهُ . قال : فجعلَ إبليسُ يقولُ للشياطينِ : عليكم

(١) فى م ، ت ٢ : « تكفل » .

(٢) فى ت ١ : « يفتن » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٧٣/١٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ف : « يقبل » ، وفى الدر : « يتكفل » ، ويتقبل ، من قَبِلَ - بالفتح - : إذا كَفَلَ ، وقَبِلَ - بالضم - : إذا صار قبيلًا : أى كفيلا . وينظر النهاية ١٠/٤ . (تفسير الطبرى ٢٤/١٦)

بفلان . فأغياهم ، فقال : دَعُونِي وإياه . فأتاه في صورة شيخ كبير فقير ، فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة ، وكان لا ينام الليل والنهار إلا تلك التومة ، فدق الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : شيخ كبير مظلوم . قال : فقام ففتح الباب ، فجعل يقص عليه ، فقال : إن بيني وبين قومي خصومة ، ^(١) وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا . فجعل يطول عليه حتى حصر الرواح ، وذهبت القائلة ، وقال : إذا رُحْتُ فأنتي آخذ لك بحقك . فانطلق وراح ، فكان في مجلسه ، فجعل ينظر هل يرى الشيخ ، فلم يره ، فجعل يتتبعه ، فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس ، [٣٩٣/٢] وينتظره فلا يراه ، فلما رجع إلى القائلة ، فأخذ مضجعه ، أتاها فدق الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : الشيخ الكبير المظلوم . ففتح له ، فقال : ألم أقل لك : إذا قعدت فأنتي ؟ فقال : إنهم أخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد ، قالوا : نحن نعطيك حقك . وإذا قمت جحدوني . قال : فانطلق فإذا رُحْتُ فأنتي . قال : ففاتته القائلة ، فراح فجعل ينظر فلا يراه ، فشق عليه الثعاس ، فقال لبعض أهله : لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام ، فإني قد شق على النوم . فلما كان تلك الساعة جاء ، فقال له الرجل : ورائك . فقال : إني قد أتيتك ^(٢) أمس ، فذكرتُ له أمري ، قال : والله لقد أمرنا أن لا ندع أحدا يقربه . فلما أغياهم نظر فرأى كوة في البيت ، فتسور منها ، فإذا هو في البيت ، وإذا هو يدق الباب . قال : فاستيقظ الرجل ، فقال : يا فلان ، ألم أمرك ؟ قال : أما من قبلي والله فلم تؤت ، فانظر من أين أتيت . قال : فقام إلى الباب ، فإذا هو مغلق كما أغلقه ، وإذا هو معه في البيت ، فعرفه فقال : أعدو الله ؟ قال : نعم ، أعيتتني في كل شيء ، ففعلت ما ترى لأغضبك . فسماه الله ^(٣) ذا الكفل ؛ لأنه

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « أتيتك » .

(٣) سقط من النسخ . واستدركناه من مصدرى التخريج .

تَكْفُلُ بِأَمْرِ فَوْقِي بِهِ ^(١).

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾. قَالَ: رجلٌ صالحٌ غيرُ نبيٍّ، تكفلُ لنبىٍّ قومه أن يكفِيه أمرَ قومه، ^(٢) وَيُقِيمَه لَهُمْ، وَيَقْضِي بَيْنَهُم بِالْعَدْلِ، ففعل ذلك، فسمي ذا الكِفْلِ ^(٣).

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قَالَ: ثنا الحسن، / قَالَ: ثنا وَزْقَاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهد ٧٥/١٧ بنحوه، إلا أنه قال: وَيَقْضِي بَيْنَهُم بِالْحَقِّ.

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قَالَ: كان في بني إسرائيل ملكٌ صالحٌ، فكبر، فجمع قومه، فقال: أَيُّكُمْ تَكْفُلُ ^(٤) لى بملكى هذا، على أن يصومَ النهارَ، ويقومَ الليلَ، وَيَحْكُمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَلَا يَغْضَبَ؟ قَالَ: فلم يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا فتنى شابٌ، فازدراه لحدائثِ سنَّه، فقال: أَيُّكُمْ تَكْفُلُ ^(٤) لى بملكى هذا، على أن يصومَ النهارَ، ويقومَ الليلَ، وَلَا يَغْضَبَ، وَيَحْكُمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ؟ فلم يَقُمْ إِلَّا ذلك الفتى، فازدراه، فلمَّا كانت الثالثةُ قال مثلَ ذلك، فلم يَقُمْ إِلَّا ذلك الفتى، فقال: تَعَالَ. فخلَّى بينه وبينَ ملكه، فقام الفتى ليلَه ^(٥)، فلما أصبح جعل يحْكُمُ بَيْنَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٥ عن المصنف، وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق زهير، عن داود، عن مجاهد.

(٢) - (٣) في مصدرى التخريج: «يقيمهم له».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٥ عن ابن جريج به، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣١/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في ص، م، ت، ١، ف: «يكفل».

(٥) في م: «ليلة».

بنى إسرائيل ، فلما انتصف النهار دخل ليقيم ، فأتاه الشيطان في صورة رجل من بنى آدم ، فجذب ثوبه ، فقال : أتنام والخصوم يبابك !؟ قال : إذا كان العشيء فأنتنى . قال : فانتظره بالعشيء فلم يأت ، فلما انتصف النهار ودخل ليقيم ، جذب ثوبه ، وقال : أتنام والخصوم يبابك !؟ قال : قلت لك : أتينى العشيء ، فلم تأتني ، أتينى العشيء . فلما كان بالعشيء انتظره فلم يأت ، فلما دخل ليقيم جذب ثوبه ، وقال : أتنام والخصوم يبابك !؟ قال : أخبرني من أنت !؟ لو كنت من الإنس سمعت ما قلت ! قال : هو الشيطان ؛ جئت لأفيتك ، فعصمك الله مني . فقضى بين بنى إسرائيل بما أنزل الله زماناً طويلاً ، وهو ذو الكفل ، سُمي ذا الكفل ؛ لأنه تكفل بالمملك^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي موسى الأشعري أنه قال وهو يحطّب الناس : إن ذا الكفل لم يكن نبياً ، ولكن كان عبداً صالحاً ، تكفل بعمل رجل صالح عند موته ، كان يصلي لله كل يوم مائة صلاة ، فأحسن الله عليه الثناء في كفالته إياه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم ، قال : ثنا عمرو ، قال : أمّا ذو الكفل ، فإنه كان على بنى إسرائيل ملك ، فلما حضره الموت قال : من يكفل لي أن يكفيني بنى إسرائيل ، ولا يغضب ، ويصلي كل يوم مائة صلاة ؟ فقال ذو الكفل : أنا . فجعل ذو الكفل يقضى بين الناس ، فإذا فرغ صلى مائة صلاة ، فكاده الشيطان ، فأمله حتى إذا قضى بين الناس ، وفرغ من صلاته ، وأخذ مضجعه فنام ، أتى الشيطان بابنه فجعل يدقه ، فخرج إليه ، فقال : ظلمت وصنع بي وصنع . فأعطاه خاتمته ، وقال : اذهب

فَأَتْنِي بِصَاحِبِكَ . وَانْتَظَرَهُ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْآخَرُ ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَامَ ، وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ ، أَتَى الْبَابَ أَيْضًا كَيْ يُغْضِبَهُ ، فَجَعَلَ يَدُقُّهُ ، وَخَدَشَ وَجْهَ نَفْسِهِ ، فَسَأَلَتْ^(١) الدَّمَاءُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَتَّبِعْنِي وَضُرِبْتُ وَفَعَلَ . فَأَخَذَهُ ذُو الْكِفْلِ ، وَأَنْكَرَ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ ؟ وَأَخَذَهُ أَخْذًا شَدِيدًا ، قَالَ : فَأَخْبِرْهُ مَنْ هُوَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ . قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ : لَمْ يَكُنْ ذُو الْكِفْلِ نَبِيًّا ، وَلَكِنَّهُ كَفَلَ بِصَلَاةِ رَجُلٍ كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ صَلَاةٍ فَتَوَفَّى^(٢) ، فَكَفَلَ بِصَلَاتِهِ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ^(٣) .

وَنَصَبَ ﴿ إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ عَطْفًا عَلَى ﴿ يُؤْتِي ﴾ ، [٣٩٣/٢ ظ] ٧٦/١٧
ثُمَّ اسْتَوْفَ بِقَوْلِهِ : ﴿ كُلُّ ﴾ . فَقَالَ : ﴿ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّبْرِ فِيمَا نَابَهُمْ فِي اللَّهِ .

وقوله : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَدْخَلْنَا إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ . وَالْهَاءُ وَالْيَمِيمُ عَائِدَتَانِ عَلَيْهِمَا . ﴿ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنْ صَلَحَ ، فَأَطَاعَ اللَّهَ ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَذَا الْتَوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَلَمَّا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ

(١) فِي ت ١ : « حَتَّى سَأَلَتْ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ف : « تَوَفَّى » .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢/٢٧ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ١٧/٣٧٥ - وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/٣٣٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

عَلَيْهِ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأذكركم يا محمد ذا النون . يعنى : صاحب النون . والنون : الحوت ، وإنما عني بذى النون يونس بن متى . وقد ذكرنا قصته فى سورة « يونس » بما أغنى عن ذكره فى هذا الموضع ^(١) .

وقوله : ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ﴾ . يقول : حين ذهب مغاضبًا .

واختلف أهل التأويل فى معنى ذهابه مغاضبًا ، وعمّن كان ذهابه ، وعلى من كان غضبه ؛ فقال بعضهم : كان ذهابه عن قومه ، وإياهم غاضب .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ﴾ . يقول : غضب على قومه ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ﴾ : « أما غضبه ، فكان ^(٣) على قومه ^(٤) . » وقال آخرون : ذهب عن قومه مغاضبًا لربه ، إذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهموه .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٩١/١٢ - ٢٩٧ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « يقول غضب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذَكَرُ سَبَبِ مُغَاضَبَتِهِ رَبَّهُ فِي قَوْلِهِمْ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : بَعَثَهُ اللَّهُ - يَعْنِي يُونُسَ - إِلَى أَهْلِ قَرْيَتِهِ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ ، وَامْتَنَعُوا مِنْهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي مُرْسِلٌ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ فِي ^(١) يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ . فَأَعْلَمَ قَوْمَهُ الَّذِي وَعَدَهُمْ ^(٢) اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ إِيَّاهُمْ ، فَقَالُوا : ازْمُقُوهُ ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ ، فَهُوَ وَاللَّهُ كَاثِرٌ مَا وَعَدَكُمْ .

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدُوا الْعَذَابَ فِي صَبْحِهَا أَذْلَجَ وَرَاءَهُ الْقَوْمُ ، فَخَرَجُوا مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى بَرَازٍ ^(٣) مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَوَلَدِهَا ، ثُمَّ عَجَّوْا إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَقَالُوهُ ، فَأَقَالَهُمْ ، وَتَنَظَّرَ ^(٤) يُونُسَ الْخَبَرَ عَنِ الْقَرْيَةِ وَأَهْلِهَا ، حَتَّى مَرَّ بِهِ مَارٌّ فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ ؟ فَقَالَ : فَعَلُوا أَنْ نَبِيَّهُمْ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، عَرَفُوا أَنَّهُ صَدَقَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، فَخَرَجُوا مِنْ قَرْيَتِهِمْ إِلَى بَرَازٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ فَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذَاتٍ وَلَدٍ وَوَلَدِهَا ، وَعَجَّوْا إِلَى اللَّهِ ، وَتَابُوا إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ ، وَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ . قَالَ : فَقَالَ يُونُسُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَغَضِبَ : وَاللَّهِ لَا أَزْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا ، وَعَدْتُهِمُ الْعَذَابَ فِي يَوْمٍ ، ثُمَّ رُدُّوا عَنْهُمْ ! وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُغَاضِبًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي

(١) بعده في ص ، ف : « كل » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وعده » .

(٣) البراز : المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع . اللسان (ب ز ن) .

(٤) في ت ٢ : « ينظر » ، وتنظره : انتظره في مهلة . اللسان (ن ظ ر) .

(٥) في ت ١ ، ف : « مغضبا » .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١٣/٢ ، وزاد في آخره : « لربه فاستترله الشيطان » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٣ إلى ابن أبي حاتم بنحوه مطولاً .

الحسين ، قال : بلغنى أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مُغاضِبًا لربه ، واسترَّه الشيطان^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن^(٢) مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عن الشعبي في قوله : ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا ﴾ . قال : مُغَضِبًا لربه^(٣) .

حدثنا الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن سعيد بن جبيرة . فذكر نحوه حديث ابن حميد ، عن سلمة ، وزاد فيه : قال : فخرج يونس يُنْتَظَرُ العذاب ، فلم ير شيئًا ، قال : جرّوا عليّ كذبًا . فذهب مُغاضِبًا لربه حتى أتى البحر^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن وهب بن مُنْبِهٍ اليماني ، قال : سمعته يقول : إن يونس بن متى كان عبدًا صالحًا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حُمِلَتْ عليه أثقال النبوة - ولها أثقال لا يَحْمِلُهَا إِلَّا قَلِيلٌ - تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفَسَّخَ الرَّبْعَ تَحْتَ الْجَنْدِلِ^(٥) ، فَقَذَفَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَرَجَ هَارِبًا مِنْهَا ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] . و ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْاُخُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] . أى : لا تُلقِ أَمْرِي كَمَا أَلْقَاهُ^(٦) .

(١) سيأتي تخريجه في ص ٣٨٠ .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « مجاهد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٢١٩ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٧ / ٢٤٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٢ / ٢٩٥ .

(٥) الرَّبْع : الفصيل ، وهو ولد الناقة إذا فُصِّلَ عن أمه ، وَتَفَسَّخَ الرَّبْعَ تَحْتَ الْحَمْلِ الثَّقِيلِ إِذَا لَمْ يَطْقَهُ .

التاج (ف س خ ، ر ب ع) .

(٦) ذكره ابن منظور في تاريخه ٢٨ / ١٠٦ عن وهب بن منبه .

وهذا القول - أعنى قول مَنْ قال : ذهب عن قومه مُغاضِبًا لرَبِّه - أشبه بتأويل [٣٩٤/٢] الآية ، وذلك لدلالة قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . على ذلك .
على أن الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أنه ذهب مُغاضِبًا لقومه ، إنما زعموا أنهم فعلوا ذلك استنكارًا منهم أن يُغاضِبَ نبيٌّ من الأنبياء ربِّه ، واستعظامًا له . وهم بقيلهم : إنه ذهب مُغاضِبًا لقومه . قد دخلوا فى أعظمِّ مما أنكروا ، وذلك أن الذين قالوا : ذهب مُغاضِبًا لرَبِّه . اختلفوا فى سببِ ذهابه كذلك ؛ فقال بعضهم : إنما فعل ما فعل من ذلك كراهةً أن يكونَ بين قومٍ قد جرَّبوا عليه الخُلفَ فيما وعدَّهم ، واستخيا منهم ، ولم يَعْلَمِ السببَ الذى دُفِعَ به عنهم البلاء .

وقال بعضُ مَنْ قال هذا القول : كان من أخلاقِ قومه الذين فارَقَهم قتلُ مَنْ جرَّبوا عليه الكذبَ ، عسى أن يَقْتُلُوهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ، فلم يُنْزِلْ بِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ . وقد ذكرنا الروايةَ بذلك فى سورة « يونس » ، فكريهنا إعادتها^(١) فى هذا الموضع .

وقال آخرون : بل إنما غاضِبَ ربِّه مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْمَصِيرِ إِلَى قَوْمٍ لِيُنْذِرَهُمْ بِأَسَهِ ، وَيَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ ، فسأل ربِّه أن يُنْظَرَهُ ؛ لِيَتَأَهَّبَ لِلشُّخُوصِ إِلَيْهِمْ ، ف قيل له : الأمرُ أسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ ، ولم يُنْظَرْ حتى شاء أن يُنْظَرَ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ نَعْلًا يَلْبِسُهَا^(٢) ، ف قيل له نحوُ القولِ الأولِ ، وكان رجلًا فى خُلُقِهِ ضَيِّقٌ ، فقال : أعجَلْنِي رَبِّى أَنْ آخُذَ نَعْلًا ! فذهب مُغاضِبًا .

/ومن ذِكْرِ هذا القولِ عنه الحسنُ البصرىُّ ، حدَّثنى بذلك الحارثُ ، قال : ثنا ٧٨/١٧

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « إعادته » . وينظر ما تقدم فى ٢٩٦/١٢ .

(٢) فى م : « ليلبسها » .

الحسن بن موسى ، عن ^(١) أبي هلال ، عن شهر بن حوشب عنه ^(٢) .

قال أبو جعفر : وليس في واحد من هذين القولين من وصف نبي الله يؤنس عليه السلام - شيء إلا وهو دون ما في وصفه بما وصفه الذين قالوا : ذهب مغاضباً لقومه ؛ لأن ذهابه عن قومه مغاضباً لهم ، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم ؛ ليلتغهم رسالته ، ويحذرهم بأسه ، وعقوبته على تركهم الإيمان به والعمل بطاعته - لا شك أن فيه ما فيه ، ولولا أنه قد كان عليه السلام أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة ، لم يكن الله تعالى ذكره ليعاقبه العقوبة التي ذكرها في كتابه ، ويصفه بالصفة التي وصفه بها ، فيقول لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [القلم : ٤٨] . ويقول : ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْخُوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [١٤٢] فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٢ - ١٤٤] .

وقوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : ظن أن لن نعاقيه بالتضييق عليه . من قولهم : قدزت على فلان . إذا ضيقت عليه ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَمَنْ قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ [الطلاق : ٧] .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ^(٣) ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : ظن أن لن يأخذه العذاب

(١) بعده في ت ٢ : « ابن » . وتقدم في ٢٥٣/٣ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١٢/٢ عن الحارث به . دون ذكر الحسن .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « صحيح » ، وفي ف : « صحيح » .

الذى أصابه^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : ظنُّ أن لن نقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه إذ غضب عليهم ، وفراره ، وعقوبته أخذ النون إياه^(٢) .

حدَّثنا محمد بن المنثي ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد أنه قال في هذه الآية : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : فظنُّ أن لن نُعاقبه بذنبه^(٣) .

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا زيد بن حباب ، قال : ثنا شعبة ، عن مجاهد . ولم يذكر فيه الحكم .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : يقول : ظنُّ أن لن نُعاقبه^(٤) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والكلبي : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : ظنُّ أن لن نقضي عليه العقوبة^(٥) .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٧٤ .

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٨٠) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧٩) من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

٧٩/١٧ حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ : ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَفْضِي عَلَيْهِ عُقُوبَةً وَلَا بَلَاءً فِي غَضَبِهِ الَّذِي غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ ، وَفَرَاقَهُ إِيَاهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : الْبَلَاءُ الَّذِي أَصَابَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَظَنَّ أَنَّهُ يُعْجِزُ رَبَّهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ يُونُسَ لما أَصَابَ الذَّنْبَ ، انْطَلَقَ مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ ، وَاسْتَرْكَبَ الشَّيْطَانُ ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَكَانَ لَهُ سَلَفٌ وَعِبَادَةٌ وَتَسْبِيحٌ ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَدْعَهُ لِلشَّيْطَانِ ، فَأَخَذَهُ فَقَذَفَهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ ، فَمَكَثَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ أَرْبَعِينَ ، مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ نَفْسَهُ فَلَمْ يَقْتُلْهُ هُنَاكَ ، فَتَابَ إِلَى رَبِّهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ ، وَرَاجَعَ نَفْسَهُ . قَالَ : فَقَالَ : ﴿ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

قَالَ : فَاسْتَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ بِرَحْمَتِهِ ، بِمَا كَانَ سَلَفٌ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّسْبِيحِ ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ عَوْفٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ فِي دَعَائِهِ : وَبَنَيْتُ لَكَ مَسْجِدًا فِي مَكَانٍ لَمْ يَنْتَبِهْ أَحَدٌ قَبْلِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوَذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ : وَكَانَ لَهُ سَلَفٌ مِنَ عِبَادَةِ وَتَسْبِيحٍ ، فَتَدَارَكَهُ اللَّهُ بِهَا ، فَلَمْ يَدْعُهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦١/٥ مختصراً جداً - وفيه : سعيد بن الحسن البصري . وهو سعيد بن أبي الحسن البصري ، أخو الحسن البصري . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٥/١٠ ، والبداية والنهاية ٢٠/٢ .

للشيطان^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن إياس بن معاوية المدني ، أنه كان إذا ذكر عنده يونس وقوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . يقول إياس : فلم فر ؟

وقال آخرون : بل ذلك بمعنى الاستفهام ، وإنما تأويله : أظن أن لن نقدر عليه ؟

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . قال : هذا استفهام . وفي قوله : ﴿ فَمَا تَعْنِ الْأَنْذُرُ ﴾ . قال : استفهام أيضا^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب قول من قال : غنى به : فظن يونس أن لن نحبسَه ونضيقَ عليه ، عقوبة له على مغاضبته ربه .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويل الكلمة ؛ لأنه لا يجوز أن يُنسب إلى الكفر وقد اختاره لنبوته ، ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به ، ولا يقدر عليه ، وصف له بأنه جهل قدرة الله ، وذلك وصف له بالكفر ، وغير جائز لأحد وصفه بذلك .

وأما ما قاله ابن زيد ، فإنه قول ، لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام - حسن ، ولكنه لا دلالة فيه على أن ذلك كذلك ، والعرب لا تحذف من الكلام شيئاً^(٣) إليه حاجة إلا وقد أثبتت دليلاً على أنه مراد في الكلام ، فإذا لم يكن في قوله :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥١/٥ .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ف : « له » ، وبعده في م : « لهم » .

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ . دلالة على / أن المراد به الاستفهام - كما قال ابن زيد - كان معلوماً أنه ليس به ، وإذ فسّد هذان الوجهان ، صحّ الثالث وهو ما قلنا .
وقوله : ﴿ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الظلمات ؛ فقال بعضهم : غنى بها ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج^(١) ، عن إسرائيل ،^(٢) عن أبي إسحاق^(٣) ، عن عمرو بن ميمون : ﴿ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ . قال : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل^(٤) . وكذلك قال أيضاً ابن جريج .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : نادى في الظلمات ؛ ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٤) .

حدّثني محمد بن إبراهيم السلميّ ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا محمد بن رفاع ، قال : سمعت محمد بن كعب يقول في هذه الآية : ﴿ فَكَادَى فِي

(١) بعده في ت ١ ، ت ٢ : « عن ابن جريج » .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي شبة في مصنفه ٥٤١/١١ ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٧١) ، والمصنف في تاريخه ١٥/٢ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود ، مطولا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى المصنف .

الظُّلُمَتِ ﴿١﴾ . قال : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ^(١) .
 حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَكَادَى فِي
 الظُّلُمَتِ ﴾ . قال : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
 ﴿ فَكَادَى فِي الظُّلُمَتِ ﴾ . قال : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة
 الليل ^(٢) .

وقال [٣٩٥ / ٢] آخرون : إنما عُني بذلك أنه نادى في ظلمة جوف حوت في
 جوف حوت آخر في البحر . قالوا : فذلك هو الظلمات .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن
 سالم بن أبي الجعد : ﴿ فَكَادَى فِي الظُّلُمَتِ ﴾ . قال : أوحى الله إلى الحوت ألا
 تَضُرَّ له لحمًا ولا عظمًا . ثم ابتلع الحوت حوت آخر ، قال : ﴿ فَكَادَى فِي
 الظُّلُمَتِ ﴾ . قال : ظلمة الحوت ^(٣) ، ثم حوت ، ثم ظلمة البحر ^(٤) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن يونس أنه
 ناداه في الظلمات : ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .
 ولا شك أنه قد عني بإحدى الظلمات بطن الحوت ، وبالأخرى ظلمة البحر ، وفي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧/٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حوت » .

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ٣٤ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٣/١١ ،

٥٤٤ عن سفيان به .

الثالثة اختلاف ، وجائز أن تكون تلك الثالثة ظلمة الليل ، وجائز أن تكون كون الحوت في جوف حوت آخر ، ولا دليل يدل على أي ذلك من أي^(١) ، فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم لظاهر التنزيل .

أ/وقوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ﴾ . يقول : نادى يونس بهذا القول معترفاً بذنبه ، تائباً من خطيئته : ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ في معصيتي إياك .

٨١/١٧

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس قال : ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، معترفاً بذنبه ، تائباً من خطيئته .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال أبو معشر : قال محمد بن قيس قوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ﴾ : ما صنعتُ من شيء فلم أعبد غيرك ، ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ حين عصيتك .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، عن عوف الأعرابي ، قال : لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات ، ثم حرك رجله^(٢) ، فلما تحركت سجد مكانه ، ثم نادى : يارب اتَّخَذْتُ لَكَ مَسْجِداً فِي مَوْضِعٍ مَا اتَّخَذَهُ أَحَدٌ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابن إسحاق ، عمن حدثه ، عن

(١) بعده في ت ٢ : « قول » .

(٢) في م : « رجله » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦١/٥ عن عوف ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ص ١٣ ، وفي

العقوبات (١٧٨) من طريق جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن سعيد بن أبي الحسن بمعناه .

عبد الله بن رافع مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ ، قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « لما أراد الله حبسَ يونسَ في بطنِ الحوتِ أوْحَى اللهُ إلى الحوتِ أنْ خُذْهُ ، ولا تَخْدِشْ له لحمًا ، ولا تَكْسِرْ عَظْمًا . فَأَخَذَهُ ، ثم هَوَى به إلى مسكنه من البحر ، فلمَّا انتهى به إلى أسفلِ البحرِ ، سمِعَ يونسُ حِسًا ، فقال في نفسه : ما هذا ؟ قال : فأوْحَى اللهُ إليه وهو في بطنِ الحوتِ : إن هذا تَسْبِيحُ دَوَابِّ البحرِ ، قال : فسَبَّحَ وهو في بطنِ الحوتِ ، فسمِعَتِ الملائكةُ تَسْبِيحَهُ ، فقالوا : يا ربَّنَا ، إنا نَسْمَعُ صوتًا ضعيفًا بأرضِ غريبةٍ . قال : ذاك عبدى يونسُ ، عصاني فحبسْتُهُ في بطنِ الحوتِ فى البحرِ . قالوا : العبدُ الصالحُ الذى كان يَضَعُدُ إليك منه فى كُلِّ يومٍ وليلةٍ عملٌ صالحٌ ؟ قال : نعم . قال : فشَقَعُوا له عندَ ذلك ، فأَمَرَ الحوتُ فَقَذَفَهُ فى السَّاحِلِ ، كما قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ١٤٥] ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاستجبنا ليونسَ دعاءه إيانا ، إذ دعانا فى بطنِ الحوتِ ، ونَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ الذى كان فيه بحبسناه فى بطنِ الحوتِ ، وغمُّه بخطيئته وذنبه ، ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وكما أنجينا يونسَ من كربِ الحبسِ فى بطنِ الحوتِ فى البحرِ إذ دعانا ، كذلك نُنجِي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودَعَوْنَا .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٦/٢ ، وأخرجه البزار فى مسنده - كشف (٢٢٥٤) - من طريق محمد بن

إسحاق به .

(تفسير الطبرى ٢٥/١٦)

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو يَحْيَى
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنى بشرُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عن عليِّ بْنِ زَيْدٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« اسْمُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » .
قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةً ، أَمْ لَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ :
« هِيَ لِيُونُسَ بْنِ مَتَّى خَاصَّةً ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً إِذَا دَعَوْا بِهَا ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى : ﴿ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهو
شَرَطُ اللَّهِ لِمَنْ دَعَاهُ بِهَا » ^(١) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فَقَرَأَتْ ذَلِكَ قِرَاءَةً
الْأَمْصَارِ ، سِوَى عَاصِمٍ ، بَنُو نَيْنٍ ، الثَّانِيَةُ مِنْهُمَا سَاكِنَةٌ مِنْ : أُفْجِيَاهُ ، فَنَحْنُ نُنْجِيهِ .
وَلَمَّا قَرَأُوا ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَتَابَتْهُ فِي الْمَصَاحِفِ بَنُو نَيْنٍ وَاحِدَةً ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قُرِئَ بَنُو نَيْنٍ
وَاحِدَةً وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ ، بِمَعْنَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، كَانَ « الْمُؤْمِنُونَ » رَفْعًا ، وَهُمْ فِي
الْمَصَاحِفِ مَنْصُوبُونَ ، وَلَوْ قُرِئَ بَنُو نَيْنٍ وَاحِدَةً وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ ، كَانَ الْفِعْلُ لِلْمُؤْمِنِينَ ،
وَكَانُوا رَفْعًا ، وَوَجِبَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : « نُجَى » . مَكْتُوبًا بِالْأَلْفِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ
ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ بِالْيَاءِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَكَيْفَ كُتِبَ ذَلِكَ بَنُو نَيْنٍ وَاحِدَةً ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ حَكَمَ ذَلِكَ إِذَا
قُرِئَ : ﴿ نُخْرِجُ ﴾ . أَنْ يُكْتَبَ بَنُو نَيْنٍ ؟ قِيلَ : لِأَنَّ النُّونَ الثَّانِيَةَ لَمَّا سُكِّنَتْ ، وَكَانَ

الساكنُ غيرَ ظاهرٍ على اللسانِ ، حُذِفَتْ كما فعلوا ذلك بـ «إلا» ، فحذَفوا النونَ من «إن» لخفاءِها ، إذ كانت مندغمةً في اللامِ من «لا» . وقرأ ذلك عاصمٌ : (نُجِّي المؤمنين) . بنونٍ واحدةٍ ، وتثقيلاً للجيمِ ، وتسكينِ الياءِ^(١) . فإن يكنُ عاصمٌ وجهه قراءتهُ ذلك إلى قولِ العربِ : ضُربَ الضربُ زيداً . فكُنِيَ عن المصدرِ الذى هو النَّجاءُ ، وجعلَ الخبرَ - أعْنَى خبر ما لم يُسمَّ فاعلهُ - المؤمنين ، كأنه أراد : وكذلك نُجِّي النَّجاءُ^(٢) المؤمنين . فكُنِيَ عن النَّجاءِ - فهو وجهٌ ، وإن كان غيرُه أصوبَ ، وإلا فإن الذى قرأ من ذلك على ما قرأه ، لحنٌ ؛ لأن «المؤمنين» اسمٌ على القراءة التى قرأها ما لم يُسمَّ فاعلهُ ، والعربُ تَرْفَعُ ما كان من الأسماءِ كذلك ، وإنما حَمَلَ عاصمًا على هذه القراءة أنه وجد المصاحفَ بنونٍ واحدةٍ ، وكان فى قراءته إياه على ما عليه قراءةُ القراءةِ إلحاقُ نونٍ أُخرى ليست فى المصحفِ ، فظنَّ أن ذلك زيادةٌ ما ليس فى المصحفِ ، ولم يَعْرِفْ لحذفِها وجهًا يَضُرُّهُ إليه .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءة التى لا أُسْتَجِيرُ غيرها فى ذلك عندنا ما عليه قراءةُ الأمصارِ ، من قراءته بنونين ، وتخفيفِ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليها ، وتخطئُها خلافه^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴾ (٩٠) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : واذكُريا محمدُ زكريا حينَ نادى ربَّه :

(١) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر عن عاصم . النشر ٢٤٣/٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) القراءتان متواترتان .

رَبِّ لَا تَذَرْنِي وَحِيدًا فَرَدًّا لَا وَلَدَ لِي وَلَا عَقَبَ ، ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ . يَقُولُ :
 فَارْزُقْنِي وَارِثًا مِنْ آلٍ يَعْقُوبُ يَرِثُنِي . ثُمَّ رَدَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ : ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ
 الْوَارِثِينَ ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا ﴾ لَزَكَرِيَّا دُعَاءَهُ ، ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ
 يَحْيَى ﴾ . وَلَدًا وَوَارِثًا يَرِثُهُ ، ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى « الصَّلَاحِ » الَّذِي غَنَاهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ :
 ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَتْ عَقِيمًا فَأَصْلَحَهَا بِأَنْ جَعَلَهَا
 وَلُودًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 صَخْرٍ ، عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ . قَالَ : كَانَتْ
 لَا تَلِدُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ . قَالَ : وَهَبْنَا لَهُ وَلَدَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ
 زَوْجَهُ ﴾ : كَانَتْ عَاقِرًا ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ وَلُودًا ، وَوَهَبَ لَهُ مِنْهَا يَحْيَى ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَتْ سَيِّئَةَ الْخَلْقِ ، فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ لَهُ ، بِأَنْ رَزَقَهَا حَسَنَ الْخَلْقِ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/١٩ من طريق حاتم بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أصلح لذكركم
زوجاً، كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولوداً حسنة الخلق؛ لأن كل ذلك من
معاني إصلاحه إياها، ولم يخص الله جل ثناؤه بذلك بعضاً دون بعض في كتابه،
ولا على لسان رسوله، ولا وضع على خصوص ذلك دلالة، فهو على العموم، ما لم
يأت ما يجب التسليم له بأن ذلك مراد به بعض دون بعض.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالْخَيْرَاتِ﴾. يقول: إن الذين
سمّيناهم - يعني ذكركم وزوجهم ويحيى - كانوا يسارعون^(١) في طاعتنا، والعمل بما
يُقرَّبهم إلينا.

وقوله: ﴿وَيَدْعُوكُمْ رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. يقول تعالى ذكره: وكانوا يعبدوننا
رَغَبًا وَرَهَبًا. وعنى بالدعاء [٣٩٦/٢] في هذا الموضع العبادة، كما قال:
﴿وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي
شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]. ويعنى بقوله: ﴿رَغَبًا﴾. أنهم كانوا يعبدونه رغبةً منهم فيما
يَرْجُونَ منه من رحمته وفضله، ﴿وَرَهَبًا﴾. يعنى رهبةً منهم من عذابه وعقابه،
بتركيهم عبادته، وركوبهم معصيته.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿إِنَّهُمْ
كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالْخَيْرَاتِ وَيَدْعُوكُمْ رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. قال: رغباً في

(١) بعده في م، ت، ١، ف: «في الخيرات».

رحمة الله ، ورهبنا من عذاب الله^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَيَدْعُوكَ رَعْبًا وَرَهْبًا﴾ . قال : خوفًا وطمعًا . قال : وليس ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة الأمصار : ﴿رَعْبًا وَرَهْبًا﴾ . بفتح الغين والهاء ، من الرعب والرهب . واختلف عن الأعمش في ذلك ، فرويت عنه الموافقة في ذلك للقراءة ، وروى عنه أنه قرأها : (رُعْبًا وَرُهْبًا) . بضم الراء في الحرفين ، وتسكين الغين والهاء^(٣) .

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار ؛ وذلك الفتح في الحرفين كليهما .

وقوله : ﴿وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ . يقول : وكانوا لنا متواضعين متذللين ، لا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩١) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكري التي أحصنت فرجها . يغني مريم بنت عمران . ويعني بقوله : ﴿أَحْصَنَتْ﴾ : حفظت ومنعت فرجها مما حرم الله عليها إباحته فيه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وسقط من مطبوعة الدر لفظها الآخر ، فانتقل إلى لفظ الآخر التالي .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ص ٢٩٦ (المخطوطة المحمودية) إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكرها القرطبي في تفسيره ١١/٣٣٧ ، وقرأ ابن وثاب والأعمش ورواية عن أبي عمرو بفتح الراء وتسكين الغين والهاء . البحر المحيط ٦/٣٣٦ .

واختَلِفَ في « الفَرْجِ » الذي عَنَى اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ أنها أَحَصَنَتْهُ ؛ فقال بعضهم :
عَنَى بذلك فَرْجَ نَفْسِهَا ؛ أنها حَفِظَتْهُ مِنَ الفَاحِشَةِ .

وقال آخرون : عَنَى بذلك جَيْبَ دِرْعِهَا ؛ أنها مَنَعَتْ جَبْرِيلَ منه قَبْلَ أن
تَعْلَمَ أنه رسولُ رَبِّها ، وقَبْلَ أن تُثَبِّتَهُ مَعْرِفَةً . قالوا : والذي يَدُلُّ على ذلك
قوله : ﴿ فَفَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ . وَيَعْقُبُ ^(١) ذلك قوله : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ
فَرْجَهَا ﴾ . قالوا : وكان معلوماً بذلك أن معنى الكلام : والتي أَحَصَنَتْ
جَيْبَهَا ^(٢) فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا .

قال أبو جعفر : والذي هو أَوْلَى القولَيْنِ عِنْدَنَا بتَأْوِيلِ ذلك قولُ مَنْ قال :
أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا مِنَ الفَاحِشَةِ . لأن ذلك هو الْأَغْلَبُ مِنْ مَعْنِيَّتِهِ عليه ، والأَظْهَرُ في
ظَاهِرِ الْكَلَامِ .

﴿ فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ . يقول : فنَفَخْنَا في جَيْبِ دِرْعِهَا مِنْ
رُوحِنَا . وقد ذكرنا اختلافَ الْمُخْتَلِفِينَ ^(٣) في معنى قوله : ﴿ فَفَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ ^(٤) .
في غيرِ هذا الموضعِ ، والأَوَّلَى بالصوابِ مِنَ القولِ في ذلك فيما مَضَى ، بما أَغْنَى عن
إِعَادَتِهِ في هذا الموضعِ ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ . يقول : وجَعَلْنَا مريمَ وابْنَهَا
عِزَّةً لْعَالَمِي زَمَانِهِمَا ؛ يَغْتَبِرُونَ بهما ، وَيَتَفَكَّرُونَ في أمرِهِمَا ، فَيَعْلَمُونَ عَظِيمَ سُلْطَانِنَا

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يعقبه » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فرجها » .

(٣ - ٢) سقط من : ت ، ٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٥ / ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ولم ينص المصنف هناك على اختلاف المختلفين ، ولا ذَكَرَ الأَوَّلَى
بالصواب ، فلعل ذلك كان مما فُسرهُ المصنف ثم اختصره .

وَقُدِّرْتَنَا عَلَى مَا نَشَاءُ . وَقِيلَ : ﴿ءَايَةً﴾ . وَلَمْ يَقُلْ : « آيَتَيْنِ » . وَقَدْ ذَكَرَ آيَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ
مَعْنَى الْكَلَامِ : جَعَلْنَاهُمَا عَلَمًا لَنَا وَحُجَّةً . فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي مَعْنَى الدَّلَالَةِ عَلَى
اللَّهِ ، وَعَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، يَقُومُ مَقَامَ الْآخَرِ ؛ إِذْ ^(١) كَانَ أَمْرُهُمَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى اللَّهِ
وَاحِدًا .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) .

٨٥/١٧

يقول تعالى ذكره : إِنَّ هَذِهِ مِلَّتُكُمْ مِلَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فَاغْبُدُونِ
دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ وَسَائِرِ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِي .
وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ . يَقُولُ : دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قَالَ
مجاهدٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ . قَالَ : دِينُكُمْ دِينٌ
وَاحِدٌ ^(٣) .

وُنُصِبَتْ ﴿أُمَّةً﴾ الثَّانِيَةُ عَلَى الْقَطْعِ . وَبِالنَّصْبِ قَرَأَهُ جَمَاعَةٌ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ ،
وَهُوَ الصَّوَابُ عِنْدَنَا ؛ لِأَنَّ ﴿أُمَّةً﴾ الثَّانِيَةَ نَكْرَةً ، وَالْأَوَّلَى مَعْرِفَةً . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ

(١) فِي م ، ف : « إِذَا » .

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

كذلك ، وكان الخبر قبل مجيء النكرة مُسْتَعْنِيًا عنها ، كان وجه الكلام النصب ، هذا مع إجماع الحجة من القراءة عليه . وقد ذُكر عن عبد الله بن أبي إسحاق رَفَعَ ذلك أنه قرأه : (أُمَّة واحدة) ^(١) بِنَيْتَةِ تَكْرِيرِ الْكَلَامِ ، كأنه أراد : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ ^(٢) أُمَّة واحدة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ (٩٣) .

يقول تعالى ذكره : وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي دِينِهِمُ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَصَارُوا فِيهِ أَحْزَابًا ، فَتَهَوَّدَتِ ^(٣) الْيَهُودُ ، وَتَنَصَّرَتِ النَّصَارَى ، وَغَدَتِ الْأَوْثَانُ . ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ ، وَأَنْ مَرَجَعَ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ ، مُتَوَعِّدًا بِذَلِكَ أَهْلَ الزَّيْغِ مِنْهُمْ وَالضَّلَالِ ، وَمُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ لَهُمْ [٣٩٦/٢ ظ] بِالْمُرْصَادِ ، وَأَنَّهُ مُجَازٍ جَمِيعَهُمْ جَزَاءَهُ ^(٤) ؛ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ . قَالَ : تَقَطَّعُوا ؛ اخْتَلَفُوا فِي الدِّينِ ^(٥) .

(١) وهى قراءة الحسن والأشهب العقيلي وأبى حيوه وابن أبى عبله والجعفى وهارون عن أبى عمرو والزعفرانى . البحر المحيط ٣٣٧/٦ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « فهودت » .

(٤) فى م : « جزاء » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى المصنف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُمْ كَاتِبُونَ﴾ (٩٤).

يقول تعالى ذكره: فمن عمل من هؤلاء الذين تفرقوا في دينهم بما أمره الله به من العمل الصالح، وأطاعه / في أمره ونهيه، وهو مقرر بوحداية الله، مُصدق بوعدِهِ ٨٦/١٧ ووعدِهِ، مُبرّر من الأنداد والآلهة، ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾. يقول: فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مُطيعاً له، وهو به مؤمن، فيبيته في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يُبيتهموه، ولا يكفر ذلك له فيجحدَه ويخرمه ثوابه على عمله الصالح، ﴿وَإِنَّا لَهُمْ كَاتِبُونَ﴾. يقول: ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها، فلا ننكُ منها شيئاً؛ لنجزيه على صغير ذلك وكبيره، وقليله وكثيره.

قال أبو جعفر: والكفران مَصْدَرٌ من قول القائل: كَفَرْتُ فلاناً نِعْمَتَهُ، فأنا أَكْفُرُهُ كُفْراً وَكُفْرَاناً. ومنه قول الشاعر^(١):

مِنَ النَّاسِ نَاسٌ^(٢) مَا تَنَامُ خُدُودُهُمْ وَخَدَى وَلَا كُفْرَانَ لِلِّهِ نَائِمٌ
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَكْرًا عَلَى قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٩٥).

اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَحَكْرًا﴾؛ فقرأته عامة قُرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ: (وحِزْمٌ). بكسر الحاء^(٣).

وقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ: ﴿وَحَكْرًا﴾. بفتح الحاء والألف^(٤).
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى، غير

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٢/٢، وجمهرة اللغة ٤١٥/٣ غير منسوب.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١.

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم. المصدر السابق.

مُخْتَلَفَتَيْهِ ؛ وذلك أن الحِزْمَ هو الحَرَامُ ، والحَرَامَ هو الحِزْمُ ، كما الحِلُّ هو الحَلَالُ ،
والحَلَالُ هو الحِلُّ ، فبأَيِّهِمَا قرَأَ القارئُ فمصيبٌ .

وكان ابنُ عباسٍ يَقْرؤه : (وحِزْمٌ)^(١) . بتأويلٍ : وعِزْمٌ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي المُعلَّى ، عن سعيدِ بنِ
جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقْرؤها : (وحِزْمٌ على قرية) . قال : فقلتُ لسعيدٍ : أيُّ
شيءٍ « حِزْمٌ » ؟ قال : عِزْمٌ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي
المُعلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، كان يَقْرؤها : (وحِزْمٌ على قرية) .
قلتُ لأبي المُعلَّى : ما الحِزْمُ ؟ قال : عِزْمٌ^(٣) عليها .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ
عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ هذه الآيةَ : (وحِزْمٌ على قرية أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) : فلا
يَرْجِعُ منهم راجِعٌ ، ولا يَتَوْبُ منهم تَائِبٌ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عِكْرِمَةَ ، قال :
﴿ وَحَرَّمْ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : لم يَكُنْ لِيَرْجِعْ منهم

(١) ذكرهذه القراءة عن ابن عباس الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢١١ ، وعن ابن عباس أيضًا (حِزْمٌ) ،
(حِزْمٌ) ، (حِزْمٌ) ، (حِزْمٌ) . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٥ ، والمحتسب ٢/ ٦٥ ، والبحر المحيط
٣٢٨/ ٦ .

(٢) في ت ١ : « يحرم » ، وفي ت ٢ : « حرم » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٣٥ إلى المصنف .

(٣) في ت ١ : « يحرم » ، وفي ت ٢ : « محرم » .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٥ ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٣٣) من طريق داود به مختصرا بلفظ :
لا يتوبون .

راجع؛ حرام عليهم ذلك^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقيد، قال: ثنا جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عن الرجعة، فقرأ هذه الآية: ﴿وَحَرَّمَ^(٢) عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ^(٣)﴾.

فكان أبا جعفر وجه تأويل ذلك إلى أنه: وحرام على أهل قرية أمثناهم أن يرجعوا إلى الدنيا.

والقول الذي قاله عكرمة في ذلك أولى عندي بالصواب؛ وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن تفريق الناس دينهم الذي بعث به إليهم الرسل، ثم أخبر عن صنيعه بمن عمل بما دعته إليه رسله من الإيمان به والعمل بطاعته، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿وَحَرَّمَ^(٤) عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ^(٥)﴾. فلأن يكون ذلك خبراً عن صنيعه بمن أتى إجابة رسله وعمل بمعصيته وكفر به، أخرى ليكون بياناً عن حال الفارقة^(٥) الأخرى التي لم تعمل الصالحات وكفرت به.

فاذ^(٦) كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: حرام على أهل قرية أهلكتناهم^(٧) بطبعنا على قلوبهم، وختمنا على أسماعهم وأبصارهم - إذ صدوا عن سبيلنا،

(١) في م: «ذلك». والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٤ إلى عبد بن حميد.

(٢) في ت ١، ت ٢: «حرم».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٦/٥.

(٤) في ص: «حرم».

(٥) في م: «القرية».

(٦) في م، ف: «فاذا».

(٧) في ت ١، ت ٢، ف: «أهلكتناها».

وكَفَرُوا بِآيَاتِنَا - أَنْ يَتُوبُوا ، وَيُرَاجِعُوا الْإِيمَانَ بِنَا ، وَاتَّبَاعَ أَمْرِنَا وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِنَا . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ قَوْلِ اللَّهِ : (وَحِزْمٌ) : وَعَزَمَ . عَلَى مَا قَالَ سَعِيدٌ ، لَمْ تَكُنْ « لَا » فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(١) ، بَلْ تَكُونُ بِمَعْنَى النَّفْيِ ، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَعَزَمَ مِنَّا عَلَى قَرِيَةِ أَهْلُكُنَّاهَا أَلَّا يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ . وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ : (وَحِزْمٌ) : ^(٢) « وَوَجَبَةٌ » .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صَلَّةٌ ، فَإِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيَةِ أَهْلُكُنَّاهَا أَنْ يَرْجِعُوا ^(٣) . وَأَهْلُ التَّأْوِيلِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَعْنَى ذَلِكَ مِنْهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ^(٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَ عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ - وَهُمَا أُتْمَانٌ مِنَ الْأُتْمِ - رَدُّهُمَا .

كَمَا حَدَّثَنِي عَصَامُ بْنُ رُوَادٍ ^(٥) بِنِ الْحِرَّاحِ ، قَالَ : ثَنَى أُمِّي ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قَالَ : ثَنَا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ جِرَاشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ [٣٩٧/٢] ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ آيَاتِ الدَّجَالِ ، وَتُرُودُ عِيسَى ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أُتِينِ » ^(٦) ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْحَشِيرِ ، ثَقِيلُ

(١) صلة هنا بمعنى : زائدة . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢ - ٢) في م : « نوجبه » . وجب الشيء يجب وجوباً ووجبناً ووجبة وجبة : لازم وثبت . المعجم الوسيط (وج ب) .

(٣) ينظر المحتسب لابن جني ٦٥ / ٢ .

(٤) في النسخ : « داود » .

(٥) عدن آين : مدينة معروفة باليمن ، أضيفت إلى آين رجل من حمير ؛ لأنه عدن بها ، أي : أقام . ينظر

اللسان (ع د ن) .

معهم إذا قالوا، والدُّخان، والدَّابَّةُ، ثم يأجوج ومأجوج». قال حذيفة: قلت: يا رسول الله، ما يأجوج ومأجوج؟ قال: «يأجوج ومأجوج أُمَمٌ؛ كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُمِائَةٍ أَلْفٍ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تُطْرَقُ^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ضَلْبِهِ، وَهُمْ وَلَدَ آدَمَ، فَيَسِيرُونَ إِلَى خَرَابِ الدُّنْيَا، وَيَكُونُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَسَاقَتُهُمْ بِالْعِرَاقِ، فَيَمُوتُونَ بِأَنْهَارِ الدُّنْيَا، فَيَشْرِبُونَ الْفُرَاتَ وَالْدَّجَلَةَ وَبُحَيْرَةَ الطَّبْرِيقِ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ الدُّنْيَا، فَقَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ. فَيَزُومُونَ بِالنُّشَابِ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ نُشَابُهُمْ^(٢) مُخَضَّبَةً بِالدِّمِّ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ. وَعِيسَى وَالْمُسْلِمُونَ بِجَبَلِ طُورِ سَيْنِينَ، فَيُوحَى لِلَّهِ جَلُّ وَعِزُّ إِلَى عِيسَى: أَنْ أَخْرِزْ عِبَادِي بِالطُّورِ، وَمَا يَلِي أَيْلَةَ^(٣). ثُمَّ إِنْ عِيسَى يَزْفَعُ يَدَيْهِ^(٤) إِلَى السَّمَاءِ، وَيُؤَمِّنُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا: النَّعْفُ. تَدْخُلُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ مَوْتَى، مِنْ حَاقِّ الشَّامِ إِلَى حَاقِّ الْعِرَاقِ^(٥)، حَتَّى تُنْتِنَ الْأَرْضُ مِنْ جِيفِهِمْ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ / كَأَفْوَاهِ الْقِرْبِ، فَتَغْسِلُ الْأَرْضَ مِنْ جِيفِهِمْ وَتَنْتِنَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا^(٦)».

٨٨/١٧

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ الزُّبَيْعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَزِيدُونَ عَلَى سَائِرِ الْإِنْسِ الضُّعْفَ، وَإِنْ الْجَنُّ يَزِيدُونَ عَلَى

(١) فِي م، ت ١: «تَطْرَفُ».

(٢) النُّشَابُ: السَّهَامُ. وَاحِدَتُهُ: نُشَابَةٌ. تَاجُ الْعُرُوسِ (ن ش ب).

(٣) أَيْلَةُ: مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزُومِ - الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ الْآنَ - مِمَّا يَلِي الشَّامَ. وَقِيلَ: هِيَ آخِرُ الْحِجَازِ وَأَوَّلُ الشَّامِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/٤٢٢.

(٤) فِي م، ت ٢: «رَأْسُهُ»، وَفِي ت ١، ف: «رَايَةُ». وَالمُثَبِّتُ مِنْ صِ مَوَافِقٍ لَمَّا فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ.

(٥) يُقَالُ: لَقِيْتُهُ عِنْدَ حَاقِّ الْمَسْجِدِ، وَعِنْدَ حَقِّ بَابِهِ. أَيْ بَقْرِهِ. يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ح ق ق).

(٦) أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو الدَّنَانِي فِي السَّنَنِ الْوَارِدَةِ فِي الْفَتَنِ (٦٧٦) مِنْ طَرِيقِ رِبْعِي بِهِ مَخْتَصِرًا نَحْوَهُ، وَعَزَاهُ

السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٤/٣٣٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ.

الإنس الضَّعَفَ ، وإن يأجوج ومأجوج رجُلانِ اسمُهُما يأجوج ومأجوج^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحاق ، قال : سَمِعْتُ وهبَ بنَ جابرٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو أنه قال : إن يأجوج ومأجوج يَمُرُّ أَوَّلُهُم بنهرٍ مثلِ دِجْلَةٍ ، ويمُرُّ آخِرُهُم فيقولُ : قد كان في هذا مَرَّةٌ ماءً . لا يموتُ رجلٌ منهم إلَّا تَرَكَ مِنْ دُرِّيَّتِهِ ألفًا فصاعِدًا . وقال : مِنْ بَعْدِهِم ثلاثُ أُمَمٍ لا يَعْلَمُ عدَدَهُم إلَّا اللَّهُ ؛ تاويلُ ، وتاريسُ ، وناسكُ أو منسكُ . شَكَّ شُعْبَةُ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاق ، عن وهبِ بنِ جابرٍ الحِمْيَرِيِّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرو عن يأجوج ومأجوج ؛ أَمِنْ بنى آدمَ هم ؟ قال : نعم ، وَمِنْ بَعْدِهِم ثلاثُ أُمَمٍ لا يَعْلَمُ عدَدَهُم إلَّا اللَّهُ ؛ تاريسُ ، وتاويلُ ، ومنسكُ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا^(٣) سهلُ بنُ حَمَّادٍ أبو عَتَّابٍ^(٤) ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن الثَّعْمَانِ بنِ سالمٍ ، قال : سَمِعْتُ نافعَ بنَ جُبَيْرٍ بنِ مُطْعِمٍ يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو : يأجوج ومأجوج لَهم أَنهارٌ يَلْعَوْنَ^(٥) ما شَاءُوا ، ونساءٌ يُجامِعُونَ ما شَاءُوا ، وشجرٌ

(١) عزاه السيوطي بنحوه في الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبي حاتم ، وفي لفظه : « يزيدون على الإنس الضعفين وإن الجن يزيدون على الإنس الضعفين » .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٥٦) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٨٠) ، والحاكم ٤٩٠/٤ من طريق شعبة به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « سهل بن حاتم أبو عتاب » ، وفي ت ٢ : « إسماعيل بن حاتم أبو عتات » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٢ .

(٤) في م : « يلقمون » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « يلقون » ، وفي ف : « يلعون » .

وولغ السَّيِّعُ والكَلْبُ ، وكلُّ ذى خَطَمٍ في الإِناء وفي الشراب ، ومنه ، وبه ، أى : شرب ما فيه بأطراف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فحوكه . ينظر تاج العروس (ول غ) .

يَلْقَمُونَ مَا شَاءُوا ، وَلَا يَمُوتُ رَجُلٌ^(١) إِلَّا تَرَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ آلَفًا فِصَاعِدًا^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا^(٣) عُبيدُ اللَّهِ^(٤) بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زَكْرِيَا ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إِلَّا تَرَكَ آلَفَ ذُرِّيٍّ^(٥) فِصَاعِدًا^(٦) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَخْرُجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَلَا يَبْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلُوهُ ، إِلَّا أَهْلَ الْحُصُونِ ، فَيَمُوتُونَ عَلَى الْبُحَيْرَةِ فَيَشْرَبُونَهَا ، فَيَمُوتُ الْمَاءُ فَيَقُولُ : كَأَنَّهُ كَانَ هَلْهَنَا مَاءً . قَالَ : فَيَنْبَعُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ حَتَّى يَكْسِرَ أَعْنَاقَهُمْ فَيَصِيرُوا نَحْبَالًا ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْحُصُونِ : لَقَدْ هَلَكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ . فَيَذَلُّونَ رَجُلًا لِيَنْظُرَ ، وَيَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ إِنْ وَجَدَهُمْ أَحْيَاءَ أَنْ يَرْفَعُوهُ ، فَيَجِدُهُمْ قَدْ هَلَكُوا . قَالَ : فَيَنْزِلُ اللَّهُ مَاءً مِنَ السَّمَاءِ ،^(٧) فَيَقْذِفُ بِهِمْ^(٨) فِي الْبَحْرِ ، فَتَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ، وَيَغْرَسُ النَّاسُ بَعْدَهُمُ الشَّجَرَ وَالنَّخْلَ ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ ثَمَرَتَهَا ، كَمَا كَانَتْ تُخْرِجُ فِي زَمَنِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ^(٩) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ

(١) بعده في ت ٢ : « منهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ف : « عبد الله » .

(٤) في م : « ذرء » .

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٣) من طريق زكريا به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٤ إلى

ابن أبي شيبة .

(٦ - ٦) في م : « فيقذفهم » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧/٤ إلى المصنف .

(١) عُبيد الله بن أبي يزيد^(١)، قال: رأى ابن عباس صبيانا يَنْزُو بعضهم على بعض؛ يلعبون، فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثنا عمرو بن قيس، قال: بلغنا أن ملكا دون الرِّدْمِ يَنْعَثُ خَيْلًا كُلَّ يَوْمٍ يَخْرُسُونَ الرِّدْمَ، لا يَأْمَنُ يأجوج ومأجوج أن تَخْرُجَ عليهم. قال: فيسمعون جلبة وأمرًا شديدًا.

/حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن أبي إسحاق، أن ٨٩/١٧
عبد الله بن عمرو، قال: ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يؤلِّد له من صلبه
ألف رجل^(٣)، وإن من ورائهم ثلاث أُمم ما يعلم عددهم إلا الله؛ منسك، وتاويل،
وتاريس^(٤).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن عمرو
البيكالي، قال: إن الله جزأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء؛ فتسعة منهم
الكَرُوبِيُّونَ، وهم الملائكة الذين يحملون العرش، ثم هم أيضًا الذين يُسَبِّحُونَ الليل
والنهار لا يفترُّون. قال: ومن بقي من الملائكة لأمر الله ووحيه ورسالته. ثم جزأ
الإنس والجن عشرة أجزاء؛ فتسعة منهم الجن، [٣٩٧/٢] لا يؤلِّد من الإنس ولَدًا،
إلا وُلِدَ من الجن تسعة. ثم جزأ^(٥) الإنس على عشرة أجزاء؛ فتسعة منهم يأجوج

(١ - ١) في ص، ت ٢: «عبيد الله عن أبي يزيد»، وفي ت ١، والدر المنثور: «عبد الله بن أبي يزيد». وهو
عبيد الله بن أبي يزيد المكي. ينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٧/٥ عن المصنف.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٨١٠) مطولا، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩/٢، ونعيم بن حماد
في الفتن (١٦٤٢).

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الجن».

(تفسير الطبري ٢٦/١٦)

ومأجوج، وسائر الناس^(١) جزء^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾. قال: أثنان من وراء ردم ذي القرنين^(٣).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن غير واحد، عن حميد بن هلال، عن أبي الضيف^(٤)، قال: قال كعب^(٥): إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج، حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فئوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجىء غدا فنخرج. فيعيدها الله كما كانت، فيجيئون من الغد^(٦)، فيخفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فئوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجىء غدا فنخرج. فيجيئون من الغد^(٦)، فيجدونه قد أعاده الله كما كان، فيخفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فئوسهم، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول: نجىء غدا فنخرج إن شاء الله. فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه، فيخفرون ثم يخرجون، فتمر الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها، ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها، ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون: قد كان ههنا مرة ماء. ويفر الناس منهم، فلا يقوم لهم شيء، يزعمون بسهامهم إلى السماء، فتزجج مخصبة بالدماء، فيقولون: غلبنا أهل الأرض وأهل

(١) في م: «الإنس».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨/٢ عن معمر، عن قتادة، عن عامر البكالي، وأخرجه الحاكم ٤/٩٠٤ من طريق معدان بن طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله بن عمرو. نحوه زيادة في آخره، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عمرو البكالي عن عبد الله بن عمرو.

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه في ٣٨٧، ٣٨٦/١٥.

(٤) في ص: «الصف»، وفي م، ت ٢، وتفسير عبد الرزاق: «الصيف». وينظر ترجمته في الكنى ص ٤٥، والجرح والتعديل ٩/٣٦٩.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «سمعت»، وهو تحريف واضح.

(٦ - ٦) سقط من: م.

السماء . فيَدْعُو عليهم عيسى ابنُ مريمَ ، فيقولُ : اللَّهُمَّ لا طاقةَ ولا يدَينَ لنا بهم ، فاكْفِنَاهُمْ بما شِئْتَ . فيَسْلُطُ اللَّهُ عليهم دُودًا يُقالُ له ^(١) : النَّعْفُ . فَتَفْرِسُ ^(٢) رقابَهُم ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عليهم طَيْرًا ، فَتَأْخُذُهُم بِمَنَاقِيرِهَا ^(٣) ، فَتُلْقِيهِم في البحرِ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْنًا ^(٤) يُقالُ لها : الحياةُ . تُطَهِّرُ الأرضَ منهم وتُثَبِّتُها ، حتى إن الرُّمَّانةَ لَيَشْبَعُ منها السَّكْنُ . قيل : وما السَّكْنُ يا كعبُ ؟ قال : أهلُ البيتِ . قال ^(٥) : فَبَيْنَا الناسُ كذلك ، إذ أتاهم الصَّرِيحُ أن ذا الشَّوَيْقَتَيْنِ ^(٦) قد غَزَا البيتَ ^(٧) يُريدهُ ، فَيَبْعَثُ عيسى طليعةً ، سبعُمائةَ أو بينَ السَّبْعمِائةِ والثَّمَانِمائةِ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ بعَثَ اللَّهُ رِيحًا يَمَازِيئَةً طَيِّبَةً ، فيشْبِضُ اللَّهُ فيها رُوحَ كُلِّ مؤمنٍ ، ثم يَتَقَى عَجَاجٌ ^(٨) مِنَ الناسِ يَتَسَافَدُونَ ^(٩) كما تَتَسَافَدُ البهائمُ ، فَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُطِيفُ حَوْلَ فَرَسِهِ ، يَنْتَظِرُهَا متى تَضَعُ ، فَمَنْ تَكَلَّفَ بعدَ قولي هذا شيئًا ، أو على هذا شيئًا ، فهو المُتَكَلِّفُ ^(١٠) .

حَدَّثَنَا العباسُ بْنُ الوليدِ البَيْرُوتِيُّ ، قال : أَخْبَرَنِي أَبِي ، قال : سَمِعْتُ ابنَ جابرٍ ، قال : ثَنَى مُحَمَّدٌ ^(١١) بْنُ جَابِرِ الطَّائِي ، ثُمَّ الحِمَاصِيُّ ، ثَنَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ

(١) في ص ، ت ١ : « لها » .

(٢) فَرَسٌ فريسته : دَقٌّ غُثْفَها . والفَرَسُ : الكَشر . وكلُّ قَتْلٍ فَرَسٌ . ينظر تاج العروس (ف ر س) .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « بمناقيرها » .

(٤) العبارة في تفسير عبد الرزاق جاءت هكذا : « غيثا يقال له : الحياة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قيل » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وفي الدر المنثور : « أتى البيت » وبمعناه في الفتن لنعيم بن حماد والمثبت من : تفسير عبد الرزاق والسنن الواردة في الفتن .

(٧) العَجَاج : رَعَاغُ الناسِ والغَوغاءُ والأراذلُ وَمَنْ لا خير فيه . تاج العروس (ع ج ج) .

(٨) التَّسَافَدُ يُكْنَى به عن الجماع . ينظر تاج العروس (س ف د) .

(٩) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨ ، ٢٩ ، وأخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٦٧٩) من طريق حميد به ، وأخرجه نعيم حماد في الفتن (١٦٤١ ، ١٦٧٠) عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبي الضيف به نحوه .

(١٠) كذا في النسخ ، والصواب : « يحيى » ، كما في مصادر التخريج الآتية . وابن جابر الذي يروى عن يحيى ابن جابر الطائي ، هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ، كما في ترجمته في تهذيب الكمال ١٨ / ٥ .

الحَضْرَمِيّ ، قال : ثنى أبى ، أنه سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ ، يقولُ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ، وَذَكَرَ أَمْرَهُ ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ / يَقْتُلُهُ . ثم قال : « فَبَيْنَا ^(١) هُوَ كَذَلِكَ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا عِيسَى ، إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا إِلَى "لَا يَدُ" لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ ، فَحَرَزُوا عِبَادِي إِلَى الطُّورِ . فَبَيَّعْتُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيُتْرَكُ أَحَدُهُمْ عَلَى بُحِيرَةٍ طَبَرِيَّةٍ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ يَنْزِلُ آخِرُهُمْ ، فيقولُ ^(٢) : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءً . فَيُحَاصِرُ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّورِ يَوْمَعِذٍ خَيْرًا لِأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ . فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ ، فَيُضْبِحُونَ فَرْسَى ^(٣) مَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعًا إِلَّا وَقَدْ مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ ^(٤) وَتَنَتُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَغْنَاكِ الْبُخْتِ ^(٥) . فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يُكْرَهُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدِيرٌ وَلَا وَبَرٌ ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ ^(٦) . »

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « فَبَيْنَا » . وهو موافق لما فى مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، ومستدرک الحاكم . والمثبت من ص ، م ، ف موافق لما فى مسند أحمد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « لَا يَدَى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ثُمَّ يَقُولُ » . والمثبت من ت ١ موافق لما فى الترمذى ، وفى مسلم وابن ماجه والمستدرک : « فيقولون » .

(٤) فَرْسَى : قَتْلَى . جمع فَرَسٍ . ينظر تاج العروس (ف ر س) .

(٥) الزَّهْمُ بالتحريك : مصدر زَهَمْتُ يَذُّهُمُ يَذُّهُمُ ؛ مِنْ رَائِحَةِ اللَّحْمِ . وَالزُّهْمَةُ بِالضَّمِّ : الرِّيحُ الْمُثْنِيَّةُ . أَرَادَ أَنَّ الْأَرْضَ تُثْنَنُ مِنْ جَنَفِهِمْ . النهاية ٣٢٣ / ٢ .

(٦) البُخْتُ : جَمْعُ طُولِ الْأَعْنَاقِ . ينظر النهاية ١٠١ / ١ .

(٧) فى م ، ت ١ ، ومسلم ، والترمذى ، والمستدرک : « كَالزَّلَقَةِ » . والمثبت من ص ، ت ٢ ، ف موافق لما فى مسند أحمد ، وابن ماجه . وَالزَّلَقَةُ بالتحريك ، جَعْفُهَا زَلَقٌ : مَصْنَعُ الْمَاءِ . أَرَادَ أَنَّ الْمَطَرَ يُغْدِرُ فِي الْأَرْضِ - أَيْ يَصْنَعُ فِيهَا غَدِيرَانَ مَاءً . وَقِيلَ : الزَّلَقَةُ : الْمِرْأَةُ . شَبَّهَهَا بِهَا لِاسْتَوَائِهَا وَنِظَافَتِهَا . وَيُقَالُ بِالْقَافِ أَيْضًا . ينظر النهاية ٣٠٩ / ٢ . والحديث أخرجه أحمد ١٧٢ / ٢٩ - ١٧٥ (١٧٦٢٩) ، ومسلم (٢٩٣٧) ، وأبو داود =

وأما قوله : ﴿ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في المغنى به ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك بنو آدم أنهم يخرجون من كل موضع كانوا دُفِنوا فيه من الأرض ، وإنما غنى بذلك الحشر إلى موقف الناس يوم القيامة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ . قال : جميع^(١) الناس من كل مكان جاءوا منه يوم القيامة ، فهو حَدَبٌ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ . قال ابن جريج : قال مجاهد : جميع^(٣) الناس من كل حَدَبٍ ؛ من مكان جاءوا منه يوم القيامة ، فهو حَدَبٌ .

وقال آخرون : بل غنى بذلك يأجوج ومأجوج . وقوله : ﴿ وَهُمْ ﴾ كناية أسمائهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن

= (٤٣٢١) ، والترمذي (٢٢٤٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٠٢٤ ، ١٠٧٨٣) ، والحاكم ٤/٤٩٢ - ٤٩٤ ، من طريق ابن جابر ، عن يحيى بن جابر الطائي به ، مختصراً عند أبي داود والنسائي ، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٧٥) من طريق ابن جابر عن عبد الرحمن بن جبير به ، مطولاً ، بتمامه .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جمع » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٣٥ ، ٣٣٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في م ، ت ١ : « جمع » .

كُهِيل، قال: ثنى أبو الرُّعْرَاءِ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال: يَخْرُجُ [٣٩٨/٢] يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ فيَمْرَحُونَ في الأرض فيُفْسِدُونَ فيها. ثم قرأ عبدُ اللَّهِ: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾. قال: ثم يَنْعَثُ اللَّهُ عليهم دَابَّةٌ مثلُ النَّعْفِ، فتَلْجُ في أسماعِهِمْ ومَنَاحِرِهِمْ، فيَمُوتُونَ منها، فتُتْنِ الأرضُ منهم، فيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ماءً فيُطَهِّرُ الأرضَ منهم^(١).

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك ما قاله الذين قالوا: عَنَى بذلك يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ، وإن قوله: ﴿وَهُمْ﴾. كنايةٌ عن أسمائِهِمْ؛ للخبرِ الذي حَدَّثَنَا به ابنُ حُمَيْدٍ، قال: ثَنَا سَلَمَةُ، عن محمدِ بنِ إِسْحَاقَ، عن عاصِمِ بنِ عَمْرِو بنِ^(٢) قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، ثم الظَّفَرِيِّ، عن محمودِ بنِ لَبِيدٍ أخى بنى عبدِ الأشْهَلِ، عن أبى سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يُفْتَحُ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ؛ يَخْرُجُونَ على الناسِ كما قالَ اللَّهُ: ﴿مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾»، فيَغْشَوْنَ الأرضَ^(٣).

٩١/١٧ / حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: ثَنَا هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ، قال: أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ، عن جَبَلَةَ بنِ سُهَيْمٍ، عن مُؤَيَّرٍ، وهو ابنُ عَفَّازَةَ العَبْدِيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما يَذْكُرُ عن عيسى ابنِ مَرْيَمَ، قال: «قالَ عيسى: عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي أَن الدَّجَالَ خَارِجٌ، وَأَنَّهُ مُهْبِطِي إِلَيْهِ. فذَكَرَ أَن مَعَهُ قَضِييْنِ، فَإِذَا رَأَى أَهْلَكَهَ اللَّهُ. قال: فيَذُوبُ كما يَذُوبُ الرِّصَاصُ، حتَّى إن الشَّجَرَ والحَجَرَ لَيَقُولُ: يا مُسْلِمُ، هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ. فيَهْلِكُهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَرْجِعُ النَّاسُ إلى بِلَادِهِمْ وَأوطَانِهِمْ، فيَسْتَقْبِلُهُمُ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، لَا يَأْتُونَ

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ٣/٣٤.

(٢) في النسخ: «عن». والمثبت مما تقدم في ١٥/٣٩٩، وترجمة عاصم بن عمر بن قتادة، في تهذيب الكمال ١٣/٥٢٨.

(٣) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في ١٥/٤٠٠.

على شيء إلا أهلكوه ، ولا يُؤثرون على ماءٍ إلا شربه ^(١) .

حدثني غبيد بن إسماعيل الهباري ، قال : ثنا الحارثي ، عن أصبغ بن زيد ، عن العوام بن حوشب ، عن جبلة بن سحيم ، عن مؤثر بن عفازة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ بنحوه ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ ﴾ . فإنه يعنى : من كل شرف ونشيز وأكمة ^(٣) .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ . يقول : من كل شرف يُقبلون ^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ . قال : من كل أكمة ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ . قال : الحدب الشيء المشرف .

(١) تقدم فى ٤١٣/١٥ ، ٤١٤ ، بآتم من هذا .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤١٤/١٥ .

(٣) الشرف : الغلؤ والمكان العالى . والشتر : المكان المرتفع من الأرض ، والأكمة : الثل من القف ؛ والقف ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً . ينظر تاج العروس (ن ش ز ، ش ر ف ، ق ف ف ، أ ك م) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٤ إلى ابن المنذر .

وقال الشاعر^(١) :

... .. على الحِداَبِ تَمُورُ^(٢)

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ حَقَّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ . قال : هذا مبتدأ يوم القيامة^(٣) .

وأما قوله : ﴿ يَنْسِلُونَ ﴾ . فإنه يغنى أنهم يخرجون مُشاةً مُسرِّعين في مَشْيِهِمْ كَنَسْلَانِ الذُّبِّ ، كما قال الشاعر^(٤) :

عَسَلَانِ^(٥) الذُّبِّ أَمْسَى قَارِبًا^(٦) بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلَ
/القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَوَلَّوْنَآ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ .

٩٢/١٧

يقولُ تعالى ذِكْرُه : حتى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ واقتربَ الوَعْدُ الحقُّ . وذلك وَعْدُ اللَّهِ الذي وَعَدَ عِبَادَه أَنَّهُ يَجْعَلُهُمْ من قُبُورِهِمْ للجزاءِ والثوابِ والعقابِ ، وهو لا شكَّ حقٌّ كما قال جلُّ ثَنَائِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) هو الأخطل . وهو جزء من بيت في ديوانه ص ٤٤٠ ، وهو بتمامه :

تَضَحَّكَ الضَّبُّ مِنْ دَمَاءٍ غَنِيٍّ إِذْ رَأَتْهَا عَلَى الْحِدَابِ تَمُورُ

(٢) تمور : تتحرك وتجرى وتجيء وتذهب . اللسان (م و ر) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) هو النابغة الجعدي . والبيت في ديوانه (مجموع) ص ٩٠ .

(٥) عَسَلَ الذُّبُّ والثعلب : مضى مُسرِّعاً واضطرب في غَدْوِهِ وهَزَّ رَأْسَهُ . ينظر اللسان (ع س ل) .

(٦) قارب الخطو : داناه . والتقريب : أن يرفع القَرَسُ بديه معاً ويضعهما معاً . ينظر اللسان (ق ر ب) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو ، يعنى ابنُ قيسٍ ، قال : ثنا حذيفةُ : لو أن رجلاً افْتَلَى فُلُؤًا^(١) بعدَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ لم يَزْكَبْهُ حتى تقومَ القيامةُ^(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ . قال : اقْتَرَبَ يومُ القيامةِ منهم^(٣) .

والواوُ فى قوله : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ . مُفَحِّمَةٌ ، ومعنى الكلامِ : حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ اقْتَرَبَ الوعدُ الحقُّ . وذلك نظيرُ قوله : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ [الصافات : ١٠٣ ، ١٠٤] . معناه : نادَيْنَاهُ . بغيرِ واوٍ ، كما قال امرؤُ القيسِ^(٤) :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذَى حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ^(٥)
يريدُ : فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ انْتَحَى بِنَا .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . ففى « هِى » التى فى قوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن تكونَ كنايةً عن الأبصارِ ، وتكونَ

(١) فَلَا الصبى والمهر والجحش وأفلاه وافتلاه : عزله عن الرضاع وفَصَلَهُ . وَالْفُلُؤُ وَالْفُلُؤُ وَالْقَلُؤُ : الجحش والمهر إذا فطم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥٥/٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٤ إلى المصنف . كلاهما بلفظ : اقتنى فُلُؤًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ديوانه ص ١٥ .

(٥) الخبت : ما اتسع من بطون الأرض . والحقاف جمع حَقْف ، والحقف من الرمل : الموعج . والعقنقل : الكتيب العظيم المتداخل الرمل . اللسان (خ ب ت ، ح ق ف ، ع ق ل) .

الأبصارُ الظاهرةُ بيانًا عنها ، كما قال الشاعر^(١) :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ ظَلَعَيْتَنِي أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ
/فَكَتَنِي عَنِ الظُّعِينَةِ فِي: لَعَمْرُ أَبِيهَا. ثم أظهرها. فيكون تأويل الكلام حينئذ :
فإذا الأبصارُ شاخصةٌ أبصارُ الذين كفروا .

٩٣/١٧

والثاني : أن تكونَ عمادًا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ ﴾
[الحج : ٤٦] . وكقول الشاعر^(٢) :

* [٣٩٨/٢ ظ] فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَلُّهَا رَأْسٌ *

وقوله : ﴿ يَتَوَلَّنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإذا
أبصارُ الذين كفروا قد شَخَصَتْ عندَ مَجْئِءِ الوعيدِ^(٣) الحقُّ بأهواله ، وقيامِ الساعةِ
بحقائقها ، وهم يقولون : ﴿ يَتَوَلَّنَا قَدْ كُنَّا ﴾ قبلَ هذا الوقتِ في الدنيا ﴿ فِي
غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ الذي نرى ونُعَاقِبُ ، ونزل بنا من عظيمِ البلاءِ . وفي الكلام متروكٌ
تُرِكَ ذكره استغناءً بدلالة ما دُكر عليه عنه ، وذلك « يقولون » ، من قوله : ﴿ فَإِذَا
هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقولون : ﴿ يَتَوَلَّنَا ﴾ .

وقوله : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ . يقول مُخْبِرًا عن قيلِ الذين كفروا بالله
يومئذٍ : ما كُنَّا نعملُ لهذا اليومِ ما يُنْجِينَا من شدائده ، بل كُنَّا ظالمين بمَعْصِيَتِنَا رَبَّنَا ،
وطاعَتِنَا إبليسَ وجنوده في عبادةٍ غيرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ
جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾ (٩٨) .

(١) هو مالك بن أبي كعب ، كما في الأغاني ١٦ / ٢٣٤ ، وهو في معاني القرآن للفراء ٢ / ٢١٢ غير منسوب .

(٢) شطر بيت من ثلاثة أبيات تقدمت في ٢ / ٢١٥ .

(٣) في م : « الوعد » .

يقول تعالى ذكره: إِنَّكُمْ أَهْلُهَا الْمُسْرِكونَ بِاللَّهِ، الْعَابِدُونَ مِنْ دُونِهِ الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامَ، وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ.

كما حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. يَعْنِي: الْآلِهَةَ وَمَنْ يَعْبُدُهَا^(١).

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. وَأَمَّا حَصَبُ جَهَنَّمَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَقُودُ جَهَنَّمَ وَشَجَرُهَا.

٩٤/١٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى معاويةٌ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. قَالَ: شَجَرُ جَهَنَّمَ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾. يَقُولُ: وَقُودُهَا^(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: حَطَبُ جَهَنَّمَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، ^(٢) وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا^(٣) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ف.

مجاهد في قول الله : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُهَا ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد . وزاد فيه : وفي بعض القراءة : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . يعنى : فى قراءة عائشة ^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ يُقَدَّفون فيها ^(٣) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن الحُرِّ ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَطَبُ جَهَنَّمَ ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم يُزَمَّى بهم فى جَهَنَّمَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحَّاك يقول فى قوله : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : إن جَهَنَّمَ إنما تُحْصَبُ بهم ، وهو الرَّمَى . يقول : يُزَمَّى بهم فيها ^(٥) .

واختلِف فى قراءة ذلك ؛ فقرأه قرأة الأمصار : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . بالصاد ، وكذلك القراءة عندنا ؛ لإجماع الحُجَّةِ عليه .

وروى عن عليّ وعائشة أنهما كانا يقرآن ذلك : (حَطَبُ جَهَنَّمَ) . بالطاء ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٤ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عنهما الفراء فى معانى القرآن ٢/٢١٢ ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهُ : (حَضَبٌ) . بِالضَّادِ .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ ^(١) .

وَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ - إِنْ كَانَ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ - أَرَادَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ تُسَجَّرُ بِهِمْ جَهَنَّمُ ، وَيُوقَدُ بِهِمْ فِيهَا النَّارُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَا هُيِّجَتْ بِهِ النَّارُ وَأُوقِدَتْ بِهِ فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ حَضَبٌ ^(٢) لَهَا .

فَإِذَا كَانَ الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا ، وَكَانَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْنَى الْحَضَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ الرَّمْيُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَضَبْتُ الرَّجُلَ . إِذَا رَمَيْتَهُ ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاهُ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ [القمر: ٣٤] . كَانَ الْأَوَّلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تُقَذَّفُ جَهَنَّمُ بِهِمْ ، وَيُرْمَى بِهِمْ فِيهَا .

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْحَضَبَ / فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْحَطَبُ . فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، ٩٥/١٧ فَهُوَ أَيْضًا وَجْهٌ صَحِيحٌ . وَأَمَّا مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ الرَّمْيُ ، فَإِنَّهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : أَنْتُمْ عَلَيْهَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَوْ إِلَيْهَا ، ﴿ وَرِدُونَ ﴾ . يَقُولُ : دَاخِلُونَ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى «الْوُرُودِ» فِيْمَا مَضَى قَبْلُ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَتْ هَوْلَاءُ إِلَهَةً مَّا وَرَدُوها وَكُلُّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٩٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِهَوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ أَنَّهُمْ ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢/٢١٢ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حصب » .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٥٩٠/١٥ وَمَا بَعْدَهَا .

ذَكَرَ مَنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ [الأنبياء: ٢] ، وهم مشركو قريش : أنتم [٣٩٩/٢] أيها المشركون وما تعبدون من دون الله واردة جهنم ، ولو كان ما تعبدون من دون الله آلهة ما وردوها ، بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموها ؛ إذ كنتم لها في الدنيا عابدين ، ولكنها إذ كانت لا تنفع عندها لأنفسها ، ولا عندها دفع ضرر عنها ، فهي من أن يكون ذلك عندها لغيرها أبعد ، ومن كان كذلك كان يبتا بعبده من الألوهية ، وأن الإله هو الذي يقدّر على ما يشاء ، ولا يقدّر عليه شيء ، فأما من كان مقدورا عليه ، فغير جائز أن يكون إلها .

وقوله : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يعنى الآلهة ومن عبدها ، أنهم ما يكونون في النار أبدا بغير نهاية . وإنما معنى الكلام : كلكم فيها خاليدون .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ آلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . قال : الآلهة التى عبد القوم . قال : العابد والمعبود .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١٠٠)
 إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ .
يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ لَهُمْ ﴾ . المشركين واليهتهم .

والهاء والميم فى قوله : ﴿ لَهُمْ ﴾ . من ذكر ﴿ وَكُلٌّ ﴾ التى فى قوله : ﴿ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لكلهم فى جهنم زفير ، وهم فيها لا يسمعون . يقول : وهم فى النار لا يسمعون .

وكان ابن مسعود يتأول فى قوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . ما حدثنا

القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن المسعودي ، عن يونس بن خباب ، قال : قرأ ابن مسعود هذه الآية : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : إذا أُلْقِيَ في النارِ مَنْ يُخَلَّدُ فيها جُعِلُوا في تواييت من نارٍ ، ثم جُعِلَت تلك التواييتُ في تواييت أُخرى ، ثم جُعِلَت التواييتُ في تواييت أُخرى فيها مساميرٌ من نارٍ ، فلا يرى أحدٌ منهم أن في النارِ أحداً يُعَذَّبُ غيره . ثم قرأ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به ؛ فقال بعضهم : عنى به كلٌّ من سَبَقَتْ له من الله السعادة من خلقه أنه عن النارِ مُبْعَدٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن يوسف بن سعيد وليس بابن مَاهِك ، عن محمد بن حاطب ، قال : سمعتُ علياً يخطبُ فقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . قال : عثمان رضى الله عنه منهم ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠٣) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٢/٥ - وهو في تفسير مجاهد ص ٤٧٥ - ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٦٥٦) - من طريق المسعودي به . وأخرجه الطبراني في الكبير (٩٠٨٧) من طريق يونس بن خباب عن حدثه ، عن ابن مسعود به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ٥١/١٢ ، ٥٢ ، وأحمد في فضائل الصحابة (٧٧١) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٢١٦) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٣/٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧١/٤٦ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق شعبة ، عن أبي بشر جعفر بن إياس به . ووقع في تفسير ابن أبي حاتم وتاريخ دمشق : « يوسف المكي » . وهو يوسف بن مَاهِك ووقع في المصنف والسنة : « يوسف بن مَاهِك » . وكلاهما يوسف بن سعد الجمحي ويوسف بن مَاهِك المكي من طبقة واحدة . تنظر ترجمتهما في تهذيب الكمال ٤٢٦/٣٢ ، ٤٥١ .

وقال آخرون : بل عني من عبد من دون الله ، وهو لله طائع ، ولعبادة من يعبدُه
كارة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قوله : ﴿ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . قال : عيسى ، وعُزَيْرٌ ، والملائكة ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

قال ابن جريج قوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : ثم استثنى
فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ﴾ .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن
عكرمة والحسن البصري ، قالا : قال في سورة « الأنبياء » : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾ (٩٨) لَوْ كَانَتْ
هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا
لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . ثم استثنى فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ
عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . فقد عُبدت الملائكة من دون الله ، وعُزَيْرٌ ، وعيسى ، من دون
الله ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف .

﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ . قال : عيسى ^(١) .

حدثني إسماعيل بن سيف ، قال : ثنا علي بن مشير ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ . قال : عيسى ، وأمه ، وعزير ، والملائكة ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : جلس رسول الله ﷺ ، فيما بلغني ، يوماً مع الوليد بن المغيرة [٣٩٩/٢ ظ] ^(٢) في المسجد ^(٢) ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله ﷺ ، فعرض له النضر بن الحارث ، وكلمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ^(٣) ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨) ^(٤) لَوْ كَانَتْ هَتُؤَلَاءِ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . إلى قوله : ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ . ثم قام رسول الله ﷺ ، وأقبل عبد الله بن

الزُبَيْري بن قيس / بن عدى السهمي ، حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله ٩٧/١٧ ابن الزُبَيْري : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفاً وما فقد ، وقد زعم أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم . فقال عبد الله بن الزُبَيْري : أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمداً : أكل من عبيد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيراً ، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم . فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزُبَيْري ، ^(٤) ورأوا أنه قد خاصم واحتج ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من قول ابن الزُبَيْري ^(٤) ، فقال

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ت ٢ ، ف : « أجمه » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

رسول الله ﷺ : « نَعَمْ ، كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ ، إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرْتَهُمْ ^(١) بِعِبَادَتِهِ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ إِلَى : ﴿ خَلِّدُونَ ﴾ . أَيْ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَغُزَيْرٌ ، وَمَنْ عُبِدُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ بَعَدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا ذِكْرًا أَنَّهُمْ يُعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ نَجْرِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩] ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ قَالَ : يَقُولُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ : يَعْنِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ . فَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا يَعْنِي مَنْ يُعْبَدُ مِنَ ^(٣) الْأَلْهَةِ وَهُوَ لِلَّهِ مَطِيعٌ ؛ مِثْلَ عِيسَى وَأُمِّهِ ، وَغُزَيْرٍ ، وَالْمَلَائِكَةِ ، وَاسْتَشْنَى اللَّهُ هَؤُلَاءِ مِنَ ^(٣) الْأَلْهَةِ الْمَعْبُودَةِ الَّتِي هِيَ وَمَنْ يُعْبُدُهَا فِي النَّارِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ سِينَانَ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَشْقَرُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كَذَيْبَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ . قَالَ الْمُشْرِكُونَ : فَإِنَّ عِيسَى يُعْبَدُ ، وَغُزَيْرٌ ، وَالشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ يُعْبَدُونَ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا

(١) فِي م : « أَمَرَهُمْ » .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٥٨/١ - ٣٦٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

مُتَّبِعُونَ ﴿١﴾ ؛ لعيسى وغيره .

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال : عني بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُتَّبِعُونَ ﴾ ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه ، والمعبود لله مطيع ، وعابده بعبادتهم إياه بالله كفار ؛ لأن قوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ . ابتداء كلام مُحَقِّقٍ لأمر كان يُنْكِرُهُ قوم ، على نحو الذي ذكرنا ^(١) الخبر عن ابن عباس ، فكأن المشركين قالوا لنبي الله ﷺ ، إذ قال لهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ : ما الأمر كما تقول ؛ لأننا نعبُد الملائكة ، ويعبد آخرون المسيح وعزيرًا . فقال الله جلَّ وعزَّ رادًّا ^(٢) عليهم قولهم : بل ذلك كذلك ، وليس الذين سبقَتْ لهم مِنَّا الحُسْنَى ، هم عنها مُتَّبِعُونَ ؛ لأنهم غيرُ مَغْنِيَيْنِ بقولنا : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ .

فأما قول الذين قالوا : ذلك استثناء من قوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ . فقول لا معنى له ؛ لأنَّ الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه ، ولا شك أنَّ الذين سبقَتْ لهم ^(٣) من الله الحُسْنَى إنما هم ؛ إما ملائكة ، وإما / إنس ، أو جان ، وكلُّ هؤلاء إذا ذكَّرتُها العربُ فإنَّ أكثر ما تذكَّرها بـ « مَنْ » ، لا بـ « ما » ، والله تعالى ذكره إنما ذكَّرَ المعبودين الذين أخبر أنَّهم حَصَبُ جَهَنَّمَ بـ « ما » قال : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٥/٥ عن أبي كدينة به .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) في م : « رداء » .

(٤ - ٤) في ص ، م : « منا » .

جَهَنَّمَ ﴿١﴾. إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْآلِهَةِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ ،
لَا مَنْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ . فإِذَا ^(١) كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ يَا وَصَفْنَا ، فَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ
الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ . جَوَابٌ مِنَ اللَّهِ لِلْقَائِلِينَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ
المُشْرِكِينَ ، مُبْتَدَأً .

وأما « الحسنَى » فإنها الفُعْلَى مِنَ الْحُسْنِ ، وَإِنَّمَا عَنَى بِهَا السَّعَادَةَ السَّابِقَةَ مِنَ اللَّهِ
لَهُمْ .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، [٤٠٠/٢] قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ . قَالَ : الْحُسْنَى السَّعَادَةُ . وَقَالَ :
سَبَقَتْ السَّعَادَةُ لِأَهْلِهَا مِنَ اللَّهِ ، وَسَبَقَ الشَّقَاءُ لِأَهْلِهِ مِنَ اللَّهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَهَتْ
أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٢٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : لَا يَسْمَعُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى حَسِيسَ
النَّارِ . وَيَعْنَى بِالْحَسِيسِ : الصَّوْتِ وَالْحِسَّ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَكَيْفَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ، وَقَدْ عَلِمَتْ مَا رُويَ مِنْ أَنَّ
جَهَنَّمَ يُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَرْفُزُ زَرْفَةً ، لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا جَثَا
عَلَى رُكْبَتَيْهِ خَوْفًا مِنْهَا ^(٣) ؟

قِيلَ : إِنْ الْحَالُ الَّذِي لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا حَسِيسَهَا هِيَ غَيْرُ تِلْكَ الْحَالِ ، بَلْ هِيَ

(١) فِي م : « فَإِذَا » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٩/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) أَثَرُ مَرْوِيٍّ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ فِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ١٣ / ١٥١ ، وَصِفَةُ النَّارِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (١٧٥) ،

وَالْبَيْهَقِيُّ وَالنَّشُورُ (٤٧٩) ، وَحَلِيلَةُ الْأَوْلِيَاءِ ٥ / ٣٦٩ ، ٣٧٣ .

الحال التي حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾. يقول: لا يسمع أهل الجنة حسيس النار إذا نزلوا منزلهم من الجنة^(١).

وقوله: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾. يقول: وهم فيما تشتهي نفوسهم من نعيمها ولذاتها ما كثون فيها، لا يخافون زوالاً عنها، ولا انتقالاً عنها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَخْزُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١١٣).

اختلف أهل التأويل في «الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ»؛ أي الْفَزَعِ هو؟ فقال بعضهم: ذلك النار إذا أُنْبِطَتْ على أهلها.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو هشام، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: ﴿لَا يَخْزُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾. قال: النار إذا أُطْبِقَتْ على أهلها^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج قوله: ﴿لَا يَخْزُهُمُ / الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾. قال: حين تُطْبِقُ^(٣) جَهَنَّمَ. وقال: ٩٩/١٧

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في ص، ت ٢: «تنطبق».

حِينَ ذَبَحَ الْمَوْتِ ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك النفخة الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ . يعني النفخة الآخرة ^(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك حين يُؤْمَرُ الْعَبْدُ إِلَى النَّارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن رجل ، عن الحسن : ﴿ لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ . قال : انصرف العبد حين يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : ذلك عند النفخة الآخرة ؛ وذلك أن من لم يخزئه ذلك الفزع ^(٤) وأمن منه ، فهو مما بعده أخرى ألا يفزع ، وأن من أفرعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده .

وقوله : ﴿ وَنَلَقْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ . يقول : وتستقبلهم الملائكة يهتئونهم يقولون ^(٥) : ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فيه الكرامة من الله ، والحياء ^(٥) ، والجزيل من الثواب ، على ما كنتم تنصبون في الدنيا لله في طاعته .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م : « الأكبر » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ : « لهم » .

(٥) الحياء : العطاء . اللسان (ح ب و) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابنُ زيد .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . قال : هذا قبل أن يدخلوا الجنة ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ ^(٢) كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يحزنهم الفزع الأكبر يومَ نَطْوِى السماء . ف ﴿ يَوْمَ ﴾ من صلة ﴿ يَحْزَنُهُمْ ﴾ .

واختلف أهل التأويل فى معنى « السجل » الذى ذكره الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هو اسمُ ملكٍ من الملائكة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، قال : ثنا أبو الوفاء الأشجعي ، عن أبيه ، عن ابنِ عمر فى قوله : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . قال : السَّجِلُّ مَلَكٌ ، فإذا صُعِدَ بالاستغفارِ قال : اكتبْها نوراً ^(٣) .

/حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، قال : سمعتُ السدى ١٠٠/١٧ يقول فى قوله : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . [٤٠٠/٢ ظ] قال : السَّجِلُّ مَلَكٌ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « للكتاب » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٤٢٦ ، وستثبتها فيما يأتى كرسم مصحفنا دون إشارة إلى ما فى النسخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٧/٥ - من طريق أبى كريب محمد بن العلاء به .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٦ ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤٣٣/١ من طريق ابن السدى عن السدى ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٤٣٧/٨ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقال آخرون : السَّجِلُّ رجلٌ كان يكتبُ لرسولِ اللهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا نصر بن عليّ ، قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . قال : كان ابن عباس يقول : هو الرجل ^(١) .

قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا يزيد بن كعب ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، قال : السَّجِلُّ كاتبٌ كان ^(٢) لرسولِ اللهِ ﷺ ^(٣) .

وقال آخرون : بل هو الصُّحُفَةُ التي يُكْتَبُ فيها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٧/٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٢/٤ من طريق نصر بن علي به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٣٦) من طريق نوح بن قيس به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تعليق التعليق ٢٥٩/٤ - من طريق عمرو بن مالك به ، وزاد : بلغه الحبش .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يكتب » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٨/٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٢/٤ من طريق نصر بن علي به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٣٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٥) ، والبيهقي ١٢٦/١٠ من طريق نوح بن قيس به ، والعقيلي في الضعفاء ٤/٤٢٠ ، والطبراني (١٢٧٩٠) ، وابن عدى في الكامل ٧/٢٦٦٢ ، والبيهقي ١٢٦/١٠ من طريق عمرو بن مالك به ، وقد ضعفه بعض الحفاظ ، وصرح جماعة منهم بوضعه ، وخالفهم الحفاظ ابن حجر فصاحبه بمجموع طرقه . ينظر الإصابة ٣/٣٣ ، ٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٥ ، والبداية والنهاية ٣٣٩/٨ - ٣٤٢ .

قوله: ﴿كَطَيَّ السَّجِلَ لِلْكِتَابِ﴾. يقول: كَطَيَّ الصحيفة على الكتاب^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ﴾. يقول: كَطَيَّ الصُّحُفِ^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: السَّجِلُ الصَّحِيفَةُ^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ﴾. قال: السَّجِلُ الصَّحِيفَةُ.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السَّجِلُ في هذا الموضع الصَّحِيفَةُ؛ لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا نعرف^(٤) لنبيِّنا ﷺ كاتباً^(٥) كان اسمه السَّجِلُ، ولا في الملائكة ملكاً^(٦) ذلك اسمه.

فإن قال قائل: وكيف تَطْوِي^(٧) الصَّحِيفَةُ الكتاب^(٨) إن كان السَّجِلُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم، وينظر الفتح ٨/٤٣٧، والبداية ٨/٤٣٧.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٣٧٨، وفي البداية والنهاية ٨/٣٤١ عن العوفي عن ابن عباس.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٥، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٢٥٩ - من طريق ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في م، ت ١، ت ٢: «يعرف».

(٥) في م: «كاتب».

(٦) في م: «ملك».

(٧) في م، ف: «نطوي».

(٨) في م: «بالكتاب».

صحيفة؟ قيل: ليس المعنى ^(١) «فى ذلك»، وإنما معناه: يومَ نطوى السماء ^(٢) كما يُطوى ^(٣) السَّجِّلُ على ما فيه من الكتاب. ثم لجعل (نطوى) مصدرًا، فقيل: (كَطَى السَّجِّلَ للكتاب). واللامُ فى قوله: (للكتاب). بمعنى: على.

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك؛ فقرأته عامةُ قراءةِ الأمصارِ سوى أبى جعفر القارئ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ بالنون. وقرأ ذلك أبو جعفر: (يَوْمَ تُطْوَى ^(٤) السَّمَاءُ) بالتاء ^(٥) وضمُّها على وجه ما لم يُسمَّ فاعله ^(٦).

والصوابُ من القراءة فى ذلك ما عليه قراءةُ الأمصارِ بالنون؛ لإجماعِ الحجة من القراءة عليه، وشذوذ ما خالفه.

وأما «السَّجِّلُ» فإنه فى قراءة ^(٧) جميعهم بتشديد اللام. وأما «الكتاب»، فإنَّ قراءة ^(٨) أهل المدينة وبعض أهل الكوفة والبصرة قرءوه بالتوحيد: (كَطَى السَّجِّلَ للكتاب) ^(٩). وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الكوفة: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ على الجماع ^(١٠).

وأولى القراءتين عندنا فى ذلك بالصوابِ قراءةٌ مَنْ قرأه على التوحيد (للكتاب)؛ لما ذكرنا من معناه، فإن المراد منه: كَطَى السَّجِّلَ على ما فيه مكتوب.

(١ - ١) فى م، ف: «كذلك».

(٢ - ٢) فى م: «كطى».

(٣) فى ص، ت ٢، ف: «يطوى».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «بالياء».

(٥) ينظر النشر ٢٤٣/٢.

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢.

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر. السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١.

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم. المصدر السابق.

فلا وجه إذ كان ذلك معناه بجمع^(١) الكُتُبِ إِلَّا وَجْهٌ يَبْعُدُ^(٢) مِنْ مَعْرُوفٍ كَلَامِ الْعَرَبِ .

وعند قوله : ﴿ كُطِبَ السَّجِلَ ﴾ انقضاء الخبر عن صلة قوله : ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ ﴾ . ثم ابتدأ الخبر عما الله فاعلٌ بخلقِهِ يومئذٍ ، وقال تعالى ذِكْرُهُ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ . فالكافُ التي في قوله : ﴿ كَمَا ﴾ من صلة « نعيدُ »^(٣) تقدّمت قبلها . ومعنى الكلام : نعيدُ الخلقَ حُفَاةً غُرَاةً غُرْلًا يومَ القيامةِ ، كما بدأناهم أَوَّلَ مَرَّةٍ في حالِ خَلْقِنَاهُمْ في بطونِ أمّهاتهم . على اختلافٍ من أهلِ التأويلِ في تأويلِ ذلك .

وبالذی قلنا فی ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأویلِ ، وبه الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ ؛ فلذلك اخترتُ القولَ به على غيره .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَالْأَثَرُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ . قال : حُفَاةً غُرَاةً غُرْلًا^(٤) .

حدَّثنا القاسم قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ . قال : حُفَاةً غُلْفًا .

(١) في م : « لجميع » .

(٢) في م : « تبعه » ، وفي ت ١ : « تبعه » ، وفي ت ٢ : « بنعمه » .

(٣) في م : « نعيده » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٥ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ١٢٠/١ به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٤

إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

قال ابن جريج: أخبرني إبراهيم بن ميسرة أنه سمع مجاهدًا يقول: قال رسول الله ﷺ لإحدى نسائه: «يأتونه»^(١) حفاة غرأة غُلَفًا. فاستترت بكمم درعها وقالت: وأسواتها! قال ابن جريج: أخبرت أنها عائشة، قالت: يا نبي الله،^(٢) ولا يحتشم^(٣) الناس بعضهم بعضًا! قال: «لكل امرئ يومئذ شأن [٤٠١/٢ ظ] يُغنيه».

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا سفيان، قال: ثنى المغيرة ابن النعمان، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةَ غُرَاةٍ غُرَلًا، فَأُولُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ». ثم قرأ: ﴿كَأَ بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا إسحاق بن يوسف، قال: ثنا سفيان، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قام^(٥) رسول الله ﷺ بموعظة. فذكر نحوه^(٦).

حدثنا محمد بن المنثني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن المغيرة ابن النعمان^(٧)، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قام فينا رسول الله ﷺ. فذكر نحوه^(٨).

(١) فى ت ١: «يأتونه».

(٢-٣) فى م: «لا يحتشم»، وفى ت ١: «ويحتشم»، وفى ت ٢: «ولو يحتشم»، وفى ف: «والله لا يحتشم».

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/١٤٧.

(٤) بعده فى م: «فينا».

(٥) بعده فى م، ف: «النخعي».

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شعبة، قال: ثنا المغيرة بن النعمان النخعي، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس نحوه^(١).

/حدثنا عيسى بن يوسف بن الطباع أبو يحيى، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: سمعت النبي ﷺ يخطب، فقال: «إنكم تلاقوا الله مشاة غزلاً»^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، عن عائشة،^(٣) قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندى عجوز من بنى عامر، فقال: «من هذه العجوز يا عائشة؟»^(٤). فقلت: إحدى خالاتي. فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: «إن الجنة لا يدخلها العجوز»^(٥). قالت: فأخذ العجوز ما أخذها. فقال: «إن الله ينشئهم خلقاً غير خلقهم». ثم قال: «تُحشرون»^(٦) حفاة غزاة غُلما. فقالت: حاش لله من ذلك. قال رسول الله ﷺ: «بلى، إن الله قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا﴾ إلى آخر الآية. فأول من يكسى إبراهيم خليل الله»^(٧).

حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا عبيد الله، قال: ثنا إسرائيل، عن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٧/١١، ٢٤٧/١٣، وأحمد ٩/٤ (٢٠٩٦)، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠)، والنسائي ١١٧/٤ (٢٠٨٦) من طريق وكيع به.

(٢) أخرجه الحميدي (٤٨٣)، وابن أبي شيبة ٢٤٦/١٣، وأحمد ٣٩٥/٣ (١٩١٣)، والبخاري (٦٥٢٤، ٦٥٢٥)، ومسلم (٥٧/٢٨٦٠)، والنسائي ١١٤/٤ (٢٠٨٠)، وأبو يعلى (٢٣٩٦) من طريق سفيان بن عيينة به.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢.

(٤) في م: «العجزة».

(٥) في م، ت ٢، ف: «يحشرون».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٤ إلى المصنف.

أبى إسحاق ، عن عطاء^(١) ، عن عقبة بن عامر الجهني ، قال : يُجَمَّعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُنْقَضُهِمُ الْبَصَرُ ، وَيُسَمِّعُهُمُ الدَّاعِي ، حُفَاةٌ غُرَاةٌ كَمَا خُلِقُوا أَوَّلَ يَوْمٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى عبادُ بنُ العوامِ ، عن هلالِ بنِ خبابٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ غُرَاةٍ مُشَاةَ غُرَاةٍ . قلتُ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، مَا الْغُرْلُ ؟ قال : الْغُلْفُ . فقال بعضُ أزواجه : يا رسولَ اللَّهِ ، أَيْنَظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ؛ إِلَى عَوْرَتِهِ ؟ فقال : « لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ^(٣) مَا يَشْغَلُهُ عَنْ^(٤) النَّظَرِ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ » . قال هلالٌ : قال سعيدُ بنُ جبيرة : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . قال : كيومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، يُرَدُّ^(٥) عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ انْتَقَصَ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ وُلِدَ^(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كما كُنَّا ولا شَيْءَ غَيْرُنَا قَبْلَ أَنْ نَخْلُقَ شَيْئًا ، كذلك نُهْلِكُ الْأَشْيَاءَ ، فنعيدها فانيةً حتى لا يَكُونَ شَيْءٌ^(٧) سِوَانَا .

(١) كذا في النسخ ، ولعل صوابها : « عن ابن عطاء » لما سيأتي .

(٢) في ت ٢ : « مرة » . وهو جزء من حديث طويل أخرجه الحاكم ٢/ ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢ ، والبيهقي في الشعب (٣٢٤٦) من طريق أبى إسحاق عن عبد الله بن عطاء ، عن عقبة مرفوعاً .

وللحديث قصة مشهورة تنظر في ضعفاء العقيلي ٢/ ١٩٢ ، والجروحين لابن حبان ١/ ٢٨ ، ٢٩ ، والكمال لابن عدى ٤/ ١٣٥٤ ، والحلية لأبى نعيم ٧/ ١٤٨ .

(٣) بعده في ت ١ ، ف : « شأن يغبنيه » .

(٤) سقط من : ف .

(٥) في ت ٢ : « يريد » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٩ - والنسائي في الكبرى (١١٦٤٧) ، والطبراني (١٢٤٣٩) ، والحاكم ٢/ ٢٥١ ، ٢٥٢ من طريق هلال بن خباب به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه الترمذي (٣٣٣٢) من طريق هلال بن خباب عن عكرمة ، عن ابن عباس مرفوعاً ، وقال : حديث حسن صحيح ، قد روى من غير وجه عن ابن عباس ، رواه سعيد بن جبيرة أيضاً .

(٧) في ت ٢ : « شيئاً » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ ﴾ الآية . يَقُولُ : نُهْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَعَدَّا عَلَيْنَا ﴾ . يَقُولُ : وَعَدْنَاكُمْ ذَلِكَ وَعَدَّا حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نُوَفِّيَ بِمَا وَعَدْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ^(٢) مَا وَعَدْنَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي حَكْمِنَا وَقَضَائِنَا أَنْ نَفْعَلَهُ ، عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ ، فَاسْتَعِدُّوا ^(٣) وَتَأَهَّبُوا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ ^(١٠٥) .

/اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِـ « الزَّبُورِ » وَ « الذِّكْرِ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ ١٠٣/١٧ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِالزَّبُورِ كَتَبَ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهَا الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَغُنِيَ بِالذِّكْرِ أُمُّ الْكِتَابِ الَّتِي عِنْدَهُ فِي السَّمَاءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ . قَالَ : الذِّكْرُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٠ إلى المصنف .

(٢) فِي ص ، ت ، ٢ ، ت ١ : « فاعلوا » .

(٣) فِي ص ، م ، ف : « واستعدوا » ، وَفِي ت ١ : « واسعدوا » .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٦ عن الأعمش به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا عيسى بْنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ،
عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ ^(١) . قَالَ : الزَّبُورُ التوراةُ
والإنجيلُ والقرآنُ . ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ . قَالَ : الذِّكْرُ الذي في السماءِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن [٤٠١/٢ ظ] ابنِ أبي نجيحٍ ،
عن مجاهدٍ : ﴿ الزَّبُورِ ﴾ . قَالَ : الكتابُ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ . قَالَ : أم الكتابِ
عندَ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
مجاهدٍ قوله : ﴿ الزَّبُورِ ﴾ . قَالَ : الكتُبُ ^(٤) ، ﴿ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ . قَالَ : أم الكتابِ
عندَ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ ^(٥) . قَالَ : الزَّبُورُ الكتُبُ التي أنزلت على الأنبياءِ . والذكرُ أمُّ
الكتابِ الذي يُكتبُ فيه الأشياءُ قبلَ ذلك ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ

(١) بعده في ص : « قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفي م : « قال قرأها الأعمش الزبر » ، وفي ت ١ : « من بعد

الذكر قال قرأها الأعمش الزبور » ، وفي ف : « من بعد الذكر قال قرأها الأعمش الزبر » .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٠٦ عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٥٥ ، وهناد في الزهد ١٢٣/١

(١٦٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م ، ف : « الكتاب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ٢ ، ف ، وبعده في ت ٢ : « و » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى المصنف .

كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴿١٠٥﴾ . قال : كَتَبْنَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَعْدِ التَّوْرَةِ .
وقال آخرون : بل عُني بِالزَّبُورِ الْكِتَابُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مَنْ بَعْدَ مُوسَى مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ ، وبِالذِّكْرِ التَّوْرَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ الآية .
قال : الذِّكْرُ التَّوْرَةُ ، وَالزَّبُورُ الْكِتَابُ ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ الآية ،
قال : الذِّكْرُ : التَّوْرَةُ ، ويعني بـ : ﴿ الزَّبُورِ ﴾ من بعد التَّوْرَةِ الْكِتَابُ ^(١) .

وقال آخرون : بل عُني بِالزَّبُورِ زَبُورُ دَاوُدَ ، وبِالذِّكْرِ تَوْرَةُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ
عليهما .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عامر أنه قال
في هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ . قال : زَبُورُ دَاوُدَ ،
﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ : ذِكْرُ مُوسَى ؛ التَّوْرَةُ ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤١٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٢ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤١ إلى عبد بن حميد .

وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ١٦/٢٨)

/حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عن داودَ ، عن الشعبي أَنَّهُ قال في هذه الآية : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ . قال : في زبور داودَ من بعد ذكر موسى ^(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ فى ذلك ما قاله سعيدُ بنُ جبيرةٍ ومجاهدٌ ، ومن قال بقولهما فى ذلك من أنَّ معناه : ولقد كَتَبْنَا فى الكُتُبِ من بعدِ أُمِّ الكتابِ الذى كَتَبَ اللَّهُ كُلَّ ما هو كائنٌ فيه قبلَ خلقِ السماواتِ والأرضِ . وذلك أن الزبورَ هو الكتابُ ، يقالُ منه : زَبُرْتُ الكتابَ ، وَذَبَرْتُهُ . إذا كَتَبْتَهُ ، وَأَنْ كُلَّ كتابٍ أنزله اللَّهُ إلى نبيٍّ من أنبيائه فهو ذِكْرٌ . فإذا كان ذلك كذلك ، فإن فى إدخاله الألفِ واللامِ فى « الذِّكْرِ » الدِّلالةُ البينةُ أَنَّهُ معنى ^(٢) به ذكرٌ بعينه معلومٌ عندَ المخاطبينِ بالآيةِ ، ولو كان ذلك غيرَ أُمِّ الكتابِ التى ذكرنا ، لم تُكْنِ التوراةُ بأولى من أن تكونَ المعنىةُ بذلك من صُحُفِ إبراهيمَ ، فقد كانت ^(٣) قبلَ زبورِ داودَ .

فتأويلُ الكلامِ إذن ، إذ كان ذلك كما وصَفْنَا : ولقد قَضَيْنَا فَأُتِبْنَا قَضَاءَنَا فى الكُتُبِ من بعدِ أُمِّ الكتابِ ، ﴿ أَنْتَ الْآرِضُ يَرِثُهَا عِبَادِى الصَّالِحُونَ ﴾ . يعنى بذلك : أن أرضَ الجنةِ يَرِثُهَا عِبَادِى الْعَامِلُونَ ^(٤) بطاعتهِ ، الْمُتَّهَمُونَ إلى أمرِهِ ونهيهِ من عبادِهِ ، دونَ الْعَامِلِينَ ^(٥) بمعصيتهِ منهم ، الْمُؤَثِّرِينَ طاعةَ الشَّيْطَانِ على طاعتهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيُّ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا

(١) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٥٥٥/١٠ عن محمد بن أبى عدى به .

(٢) فى ت ١ ، ف : « يعن » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « كان » .

(٤) فى ت ٢ : « الْعَامِلُونَ » .

(٥) فى النسخ : « الْعَامِلُونَ » .

إسرائيل ، عن أبي يحيى القنات ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . قال : أرض الجنة ^(١) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . قال : أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض ، أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ، ويدخلهم الجنة ، وهم الصالحون ^(٢) .

حدثنا ابن حميد قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . قال : كتبنا في القرآن بعد التوراة ، و « الأرض » أرض الجنة ^(٣) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية : ﴿ أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . قال : الأرض ^(٤) الجنة ^(٥) .

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، قال : سألت سعيداً عن قول الله : ﴿ أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . قال : أرض الجنة ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف والفرابي وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٤ من طريق منصور به .

(٤) في ف : « أرض » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٠/٥ .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، [٤٠٢/٢] جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ﴾. قال: أرض^(١) الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: الجنة. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَقَبُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]. قال: فالجنة مبتدؤها في الأرض، ثم تذهب درجاً^(٣) غلوا، والناز مبتدؤها في الأرض، وبيتها حجاب، سور ما يذري أحداً ما^(٤) ذاك السور. وقرأ: ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]. قال: ودرجها تذهب^(٥) سفلاً في الأرض، ودرج الجنة تذهب^(٦) غلوا في السماوات^(٧).

حدثنا محمد بن عوف، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان: سألت عامر بن

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٧٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى عبد بن حميد.

(٣) في م: «درجات».

(٤) بعده في ت ٢: «مبتدأ».

(٥) في ت ١: «في».

(٦) في ت ١، ت ٢، ف: «يذهب».

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف.

عبد الله أبا اليمان : ^(١) « هل أنفس المؤمنين تجتمع » ؟ قال : فقال : إن الأرض التي يقول الله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . قال : هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث ^(٢) .

وقال آخرون : هي الأرض يورثها الله المؤمنين في الدنيا .

وقال آخرون : غنى بذلك بنو إسرائيل ؛ وذلك أن الله وعدهم ذلك فوقى ^(٤) لهم به . واستشهد لقوله ذلك بقول الله : ﴿ وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَكَرْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

وقد ذكرنا قول من قال : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ : إنها أرض الأمم الكافرة ترثها أمّة محمد ﷺ . وهو قول ابن عباس الذي روى ^(٥) عنه علي بن أبي طلحة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدٍ ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبيينا محمد ﷺ لبلاغا لمن عبد الله بما فيه من الفرائض التي فرضها الله إلى رضوانه ، وإدراك الطلبة عنده .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في ص ، ت ١ : « هلا نفس » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « مجتمع » ، وفي ت ١ : « بمجتمع » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف .

(٤) في ت ٢ : « يوفى » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ، عن الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن أبي محمد الحضرمي، قال: ثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾: إنهم لأهل، أو أصحاب، الصلوات الخمس، سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَابِدِينَ^(١).

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي الورد، عن كعب في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾^(٢). قال: صوم شهر رمضان، وصلاة الخمس. قال: هي ملء اليدين والنحر^(٣) عبادة^(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن الحسين، عن الجريري، قال: قال كعب/ الأحبار: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾^(٥): لأمة محمد^(٥).

١٠٦/١٧

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٣٤٧، ٣٤٨) من طريق الجريري به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٤/٥ مطولاً من طريق الجريري عن أبي الورد بن ثمامة، عن كعب بدون ذكر أبي محمد الحضرمي، وأخرجه أيضاً في ٣٠/٦ من طريق الجريري عن كعب بدون ذكر أبي الورد وأبي محمد الحضرمي، وينظر ما تقدم في ٦١٢/١٢.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) في النسخ: «البحر»، ولعل الصواب ما أثبت، ينظر تعظيم قدر الصلاة ٣٤٨/١، ٣٤٩ الأثر (٣٤٩) عن ابن المسيب.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٦/٢ من طريق الجريري به مختصراً، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠/٦ من طريق أبي الملاء، عن كعب بنحوه، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف مختصراً.

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف.

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾. يقول: عالمين^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾. قال: يقولون: إِنَّ^(٢) في هذه السورة لبلاغاً^(٣). ويقول آخرون: في القرآن تنزيلٌ لفرائض^(٤) الصلوات الخمس؛ مَنْ أَدَّاهَا كان بلاغاً، ﴿لِقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾. قال: عالمين^(٥).

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾. قال: إِنَّ في هذا لمنفعةٌ وعِلْمًا لقومٍ عابدين، ذاك البلاغُ^(٦).

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أَرْسَلْنَاكَ يا محمدُ إلى خَلْقِنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّمَن أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِي. ثم اختلف أهلُ التأويلِ في معنى هذه الآية؛ أجمعُ العالمِ الذين^(٧) أُرسِلَ إليهم محمدٌ أريدَ بها، مؤمنهم وكافرهم؟ أم أريدَ بها أهلُ الإيمانِ خاصةً دونَ أهلِ الكفر؟ فقال بعضهم: غنى بها جميعُ العالمِ؛ المؤمنُ والكافرُ.

(١) في م: «عالمين». والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الفرائض».

(٥) في م: «عالمين».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤ إلى المصنف.

(٧) في م، ت ٢، ف: «الذي».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يَوْسَفَ الْأَزْرَقِ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: سَعِيدٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. قَالَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كُتِبَ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الْأُمَمَ مِنَ الْخُسْفِ وَالْقَذْفِ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا غَيْسِيُّ بْنُ يُونُسَ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٢)، [٤٠٢/٢ ظ] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. قَالَ: تُمَّتِ الرَّحْمَةُ لِمَنْ آمَنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الْأُمَمَ قَبْلُ^(٣).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ أُريدَ بِهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ دُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٢/٥ عن المصنف، وأخرجه الطبراني (١٢٣٥٨) من طريق المسعودي عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير به، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤٨٦/٥ من طريق المسعودي عن سعيد يعني ابن أبي سعيد، عن سعيد بن جبير به، وأخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ١٦٠/٣، والضياء في المختارة ٣٩٧/١٠ - ٣٩٩ من طريق المسعودي عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير به، وصرح الضياء بأن أبا سنان هو ضرار بن مرة الشيباني، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٤، ٣٤٢ إلى ابن مردويه، وينظر تفسير مجاهد ص ٤٧٦.

(٢) كذا في النسخ، ولعل صوابها: «سعد»، وهو أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان، وينظر مصدر التخريج، وتهذيب الكمال ٥٢/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٢/٥ - من طريق المسعودي عن أبي سعيد بن المرزبان البقال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ . قَالَ : الْعَالَمُونَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ . وَقَالَ : ﴿١٠٨﴾ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٠٩﴾ . [الأنبياء: ١١١] قَالَ : ^(١) «فَهُوَ لَهُؤْلَاءُ» فِتْنَةٌ وَلَهُؤْلَاءُ رَحْمَةٌ ، وَقَدْ جَاءَ الْأَمْرُ مَجْمَلًا . ﴿١٠٨﴾ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ . وَالْعَالَمُونَ هَلْهُنَا : مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَأَطَاعَهُ ^(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن ابن عباس ، وهو أن الله أَرْسَلَ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّجَمِيعِ الْعَالَمِينَ ^(٣) ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ ؛ فَأَمَّا مُؤْمِنُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ بِهِ وَأَدْخَلَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ ^(٤) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، الْجَنَّةَ ، وَأَمَّا كَافِرُهُمْ فَإِنَّهُ دَفَعَ عَنْهُ بِهِ عَاجِلَ الْبَلَاءِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ بِالْأُمَمِ الْمَكْذِبَةِ رَسَلَهَا مِنْ قَبْلِهِ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٠٨﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : ما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِلَّا أَنَّهُ لَا إِلَهَ لَكُمْ يَجُوزُ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ، لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ، وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لغيرِهِ ، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . يقول : فهل أنتم مُذْعِنُونَ لَهُ أَيُّهَا الْمَشْرِكُونَ الْعَابِدُونَ الْأَوْتَانِ وَالْأَصْنَامَ ، بِالْخُضُوعِ بِذَلِكَ ^(٥) ، وَمُتَبَرِّتُونَ مِنْ عِبَادَةِ مَا دُونَهُ مِنْ آلِهَتِكُمْ ؟

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾ .

(١ - ٢) في ت ٢ : «فهؤلاء» .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥٩/٥ ، وينظر تفسير القرطبي ٣٥٠/١١ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : «العالم» .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) في م ، ف : «لذلك» .

يقول تعالى ذكره : فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عن الإقرار بالإيمان بأن لا إله لهم إلا إله واحد ، فأغرضوا عنه وأبوا الإجابة إليه ، فقل لهم : ﴿ ءَاذَنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . يقول : أعلمهم أنك وهم على علم من أن بعضكم لبعض حرب ، لا صلح بينكم ولا سلم .

ولما عني بذلك قوم رسول الله ﷺ من قريش ، كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ : فإن تولوا : يعني قريشا .

وقوله : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه : قل : وما أدري متى الوقت الذي يحل بكم عقاب الله الذي وعدهم ، فينتقم به منكم ؛ أقرب نزوله بكم أم بعيد ؟
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الأجل .


القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّمُ فَتَنَةً لَكُمْ وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء المشركين : إن الله يعلم الجهر الذي تجهرون به من القول ، ويعلم ما تخفونه فلا تجهرون به ، سواء عنده خفيه وظاهره ، وسره وعلايته ، إنه لا يخفى عليه منه شيء ، فإن أضر عنكم عقابه على ما

تُخَفُونَ^(١) مِنَ الشَّرِكِ بِهِ ، أَوْ تَجْهَرُونَ بِهِ ، فَمَا أَذْرِي / مَا السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يُؤَخَّرُ ١٠٨/١٧
 ذلك عنكم ؟ لعل تأخيرَه ذلك عنكم مع وَعْدِهِ إِيَّاكُمْ ؛ لِفِتْنَةٍ يَرِيدُهَا بِكُمْ ،
 وَلِتَمَتُّعُوا^(٢) بِحَيَاتِكُمْ إِلَى أَجَلٍ قَدْ جَعَلَهُ لَكُمْ تَبْلُغُونَهُ ، ثُمَّ يُنْزِلُ بِكُمْ حَيْثُذِ نَقَمْتَهُ .
 وَبَنَحِرِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء
 الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّمُ فِتْنَةً لَكُمْ وَمَنْعُ إِلَيَّ ﴾ . يقول :
 لعلَّ ما "أَقْرَبُ لَكُمْ"^(٣) من العذابِ والساعةِ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْكُمْ لِمَذْيِكُمْ ، وَمَنْعُ إِلَى حِينَ ،
 "فَيَصِيرُ قَوْلِي ذَلِكَ لَكُمْ فِتْنَةً" .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى
 مَا نَصِفُونَ ﴾  .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : يَارَبُّ أَفْصِلْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ كَذَّبَنِي مِنْ
 مُشْرِكِي قَوْمِي وَكَفَرَبِكَ ، وَعَبَدَ غَيْرِكَ ، بِإِحْلَالِ عَذَابِكَ وَنَقْمَتِكَ بِهِمْ . وَذَلِكَ هُوَ
 الْحَقُّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَبِيَّهٖ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ الْحُكْمَ بِهِ ، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ :
 ﴿ رَبَّنَا أَفْتَخَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ^(٤) وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ^(٥) ﴾ [الأعراف : ٨٩] .

(١) في ت ١ : « تخفونه » .

(٢) في ت ١ ، ف : « لتمتعوا » ، وفي ت ٢ : « تمتعوا » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « اقترب إليكم » ، وفي الدر المنثور : « أخبركم به » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم إلى قوله : لمدتكم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ ﴾ . قال : لا يحكم بالحق إلا الله ، ولكن إنما استعجل بذلك في الدنيا ؛ [٢/٤٠٣ د] ^(١) يسأل ربه ^(٢) على قومه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن النبي ﷺ كان إذا شهد قتالاً قال : ﴿ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عائشة قراءة الأمصار : (قُلْ رَبِّ أَحْكُم) بكسر الباء ، ووصل الألف ؛ ألف « أحكم » ، على وجه الدعاء والمسألة ^(٤) ، سوى أبي جعفر ، فإنه ضم الباء من الرب على وجه نداء المفرد ، وغير الضحاك بن مزاحم ، فإنه روى عنه أنه كان يقرأ ذلك : (رَبِّي أَحْكَم) ^(٥) على وجه الخبر بأن الله أحكم بالحق من كل حاكم ، فيثبت الياء في الرب ، ويهمز الألف من « أحكم » ، ويرفع « أحكم » على أنه خبر للرب تبارك وتعالى .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ، ووصل الباء من الرب وكسرهما

(١ - ١) في ص ، ت ١ : « يسأل به » ، وفي ت ٢ : « فسيل به » ، وفي ف : « نسل به » ، والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) روى حفص عن عاصم : (قال) . وقرأ الباقون (قل) . وقرأ أبو جعفر : (رب) . وقرأ الباقون : (رب) . النشر ٢٤٤/٢ .

(٥) وهي قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن . البحر المحيط ٣٤٥/٦ .

ب « احْكُم » ، وتزك قطع الألف من « احْكُم » ، على ما عليه قراءة الأمصار ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وشذوذ ما خالفه . وأما الضحاك فإن في القراءة التي ذكرت عنه زيادة حرف على خط المصاحف ، ولا ينبغي أن يزداد ذلك فيها مع صحة معنى القراءة بتزك زيادته . وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : ﴿ رَبِّ احْكُم ^(١) بِالْحَقِّ ﴾ : قل : رب احْكُم ^(٢) بحكمك الحق . ثم حذف « الحكم » الذي « الحق » نعت له ، وأقيم « الحق » مقامه ، ولذلك وجه ، غير أن الذي قلناه أوضح وأشبه بما قاله أهل التأويل ؛ فلذلك اخترناه .

/وقوله : ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قل يا محمد : وربنا الذي يرحم عباده ، وتعلمهم نعمه ^(٣) ، الذي استعينه ^(٤) عليكم فيما تقولون وتصِفون ، من قولكم لى فيما أتيتكم به من عند الله ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣] . وقولكم : ﴿ أَفْتَرَىٰ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء : ٥] . وفى كذبتكم على الله جل ثناؤه وقيلكم : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ [الأنبياء : ٢٦] . فإنه هيئ عليه تغيير ^(٥) ذلك ، وفصل ما بينى وبينكم بتعجيل العقوبة لكم على ما تصِفون من ذلك .

^(٦) آخر تفسير « سورة الأنبياء » عليهم السلام

(١ - ١) سقط من : ٢ ، ف ، وفى ص ، ت : ١ : « قل رب احكم » .

(٢) فى م : « بنعمته » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنعمه » .

(٣) فى ص : « استعنته » .

(٤) فى ت ٢ : « يعتبر » ، وفى ت ١ ، ف : « بغير » .

(٥ - ٥) فى ص : « آخر تفسير سورة الأنبياء صلوات الله عليهم يتلوه تفسير سورة الحج والحمد لله رب العالمين » ، وفى ت ١ : « والله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتلوه تفسير سورة الحج إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

تفسير سورة الحج ،

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ② 》 .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الناس اتقوا ربكم ربكم بطاعته ، فأطيعوه ولا تعصوه ، فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد . ثم وصف جل ثناؤه هول أشراف ذلك اليوم وبُذُوهُ ، فقال : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① 》 . واختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة ؛ فقال بعضهم : هي كائنة ^(١) في الدنيا ^(٢) قبل ^(٣) القيامة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة في قوله : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ① 》 . قال : قبل الساعة ^(٣) .

(١ - ١) في ت ٢ : « بالدنيا » .

(٢) بعده في م : « يوم » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٤/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق الثوري ، عن منصور والأعمش به ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٠٨ عن منصور وحده ، عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١٠/١٣ من طريق منصور ، عن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: ثنا أَبُو كُدَيْبَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. قَالَ: هذا في الدنيا قبل يوم^(١) القيامة^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا حجاج، عن ابن جُرَيْجٍ في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾. / فقال: زَلَزَلْتُهَا أَشْرَاطُهَا؛ الْآيَاتُ، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا ١١٠/١٧ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ [٤٠٣/٢] وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. قَالَ: هذا في الدنيا من آيات الساعة^(٣).

وقد رَوَى عن النبي ﷺ بنحو ما قال هؤلاء خبرٌ في إسناده نظيرٌ، وذلك ما حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ الْمَدَنِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بِيَصْرِهِ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَزَنٌ». قَالَ: وَكَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: «قَزَنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ؛ الْأُولَى نَفْخَةُ الْقَزَعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصُّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ

(١) سقط من: ص، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٤/٥ عن أبي كديبة به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

العالمين ؛ يأمرُ الله عزَّ وجلَّ إسرَافِيلَ بالتَّفخِةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَرْعِ .
 فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَدِيحُهَا وَيَطْوِيهَا فَلَا
 يَفْقَرُ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوْاقِ ﴾
 [ص : ١٥] . فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا ، وَتُرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا ، وَهِيَ الَّتِي
 يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
 وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ [النازعات : ٦ - ٨] . فَتَكُونُ الْأَرْضُ كَالسَّفِينَةِ الْمُوتِقَةِ ^(١) فِي الْبَحْرِ
 تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ تُكْفَأُ بِأَهْلِهَا ، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ تُرْجَحُهُ الْأَرْوَاحُ ، فَيَمِيدُ ^(٢)
 النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا ، فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ ، وَتَطِيرُ
 الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ ^(٣) ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ ، فَتَضْرِبُ وَجُوهَهَا فَتَرْجِعُ ،
 وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ النَّادِ
 ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾
 [غافر : ٣٢ ، ٣٣] . فَيَبِينَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ ، فَرَأَوْا
 أُمْرًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَهُمْ لَذَلِكَ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ
 كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ خَسَفَ شَمْسُهَا ، وَخَسَفَ قَمَرُهَا ، وَانْتَرَتْ نُجُومُهَا ، ثُمَّ كُشِطَتْ
 عَنْهُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالْأَمْوَاتُ لَا يَعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ » . فَقَالَ أَبُو
 هُرَيْرَةَ : فَمَنْ اسْتَشْنَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ
 شَاءَ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قَالَ : « أُولَئِكَ الشَّهَدَاءُ ، وَلَمَّا يَصِلُ الْفَرْعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ ،
 أُولَئِكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَقَاهُمْ اللَّهُ فَرْعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَنَهُمْ ، وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ

(١) فِي ت ١ : « الْمُوتِقَةُ » . وَالْمُوتِقَةُ : الْحَبُوسَةُ ، أَوْ بَقَّةٌ : حَبَسَهُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا . أَيْ :
 يَحْبِسُهُنَّ ، يَعْنِي الْفَلَكَ وَرَكِبَانَهَا . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (و ب ق) .

(٢) فِي ت ١ : « فَيَمِيدُ » ، وَفِي ت ٢ : « فَيَمْتَدُّ » ، وَفِي ف : « فَيَمِيلُ » .

(٣) الْأَقْطَارُ ، جَمْعُ قُطْرٍ ، وَهُوَ النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ . النَّاجِ (ق ط ر) .

يَبْعَثُهُ عَلَى شَرَارِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ / اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ^(١) .
 وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عُلُقَمَةَ وَالشَّعْبِيِّ وَمَنْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ عَنْهُ ، قَوْلٌ ،
 لَوْلَا مَجِيءُ الصُّحَاكِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخِلَافِهِ ، وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ
 بِمَعْنَى وَحْيِ اللَّهِ وَتَنْزِيلِهِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا صَحَّ بِهِ اخْبَرُ عَنْهُ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا ذَكَرْنَا

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحِقْدَامِ ، قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي
 يَحْدُثُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ حَدَّثَهُ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ خُصَيْنٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَخَازِيهِ ، وَقَدْ فَاءَتِ الشَّيْرُ بِأَصْحَابِهِ ، إِذْ نَادَى
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ
 شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ . قَالَ : فَحَثُّوا الْمِطْيَئَ حَتَّى كَانُوا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :
 « هَلْ تَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ » . قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « ذَلِكَ يَوْمٌ يُنَادَى
 آدَمُ ؛ يُنَادِيهِ رَبُّهُ : ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ » .
 قَالَ : فَأُبْلِسَ الْقَوْمُ ، فَمَا وَضَحَ مِنْهُمْ ضَاحِكٌ ^(٢) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَلَا [٤٠٤ / ٢]
 اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنْ مَعَكُمْ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَتَا ، فَسَنَ هَلَكَ مِنْ بَنِي
 آدَمَ ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي إِبْلِيسَ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَبْشِرُوا ، مَا أَنْتُمْ فِي

(١) جزء من حديث الصور ، وتقدم تخريجه في ٦١٣ / ٣ .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ١٩٦ / ٥ : حتى ما أوضحو بضاحكة : أي : ما طلعوا بضاحكة ولا أبدوها ،
 وهي إحدى ضواحك الأسنان التي تبدو عند الضحك . يقال : من أين أوضحت . أي : طلعت . وينظر أيضًا

النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ^(١) فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ^(٢) فِي جَنَاحِ الدَّابَّةِ^(٣) .

حدَّثنا محمد بنُ بشارٍ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال : ثنا هشام بنُ أبي عبد الله، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بنِ حصين، عن النبي ﷺ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا معاذ بنُ هشامٍ، قال : ثنا أبي، وحدَّثنا ابنُ أبي عدى، عن هشام، جميعاً عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بنِ حصين، عن النبي ﷺ^(٥) بمثله .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال : ثنا محمد بنُ بشرٍ، عن سعيد بنِ أبي عروبة، عن قتادة، عن العلاء بنِ زيادٍ، عن عمران، عن رسولِ الله ﷺ^(٦) بنحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا محمد بنُ جعفرٍ، قال : ثنا عوف، عن الحسن،

(١) في ت ٢: « كالشامة ». والشامة : العلامة . اللسان (ش ي م) .

(٢) الرقمة : الهنة الناتجة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها . النهاية ٢/ ٢٥٤ .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٦) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٣ إلى المصنف والترمذي - وسيأتي تخريجه عنده - وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٧)، والترمذي (٣١٦٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٤٠)، والرويانى (٦٩) عن محمد بن بشار به، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٣٥ (الميمية) عن يحيى ابن سعيد به، وأخرجه الطيالسي (٨٧٤)، وأحمد ٤/ ٤٣٥ من طريق هشام به، وأخرجه الطبراني ١٨/ ١٤٤، ١٤٥ (٣٠٦ - ٣٠٨) والحاكم ٢/ ٣٨٥ من طرق عن قتادة به، وأخرجه الحميدى (٨٣١)، وأحمد ٤/ ٤٣٢، والترمذي (٣١٦٨)، والطبراني ١٨/ ١٥١، ١٥٥ (٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٨) .

(٦) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٩)، وأخرجه الطبراني ١٨/ ٢١٨ (٥٤٦) من طريق محمد بن بشر به، وأخرجه هناد في الزهد (١٩٧) من طريق سعيد به، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٧ - من طريق سعيد، عن قتادة، عن الحسن والعلاء به .

قال : بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ الْعُشْرَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ بَعْدَ مَا شَارَفَ الْمَدِينَةَ ، قَرَأَ : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾ ^(١) . قِيلَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ : « وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولًا إِلَّا كَانَ بَيْنَهُمَا فِتْرَةٌ مِنْ ^(٢) الْجَاهِلِيَّةِ ، فَهَمُّ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّكُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي خَلِيقَتَيْنِ لَا يُعَادُهُمَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا كَثُرُوهُمْ ^(٣) ؛ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهَمُّ أَهْلِ النَّارِ ، وَتُكْمَلُ الْعِدَّةُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ^(٤) » .

/ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ ١١٢/١٧ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَقَالُ لِأَدَمَ : أَخْرِجْ بَعْثُ النَّارِ . قَالَ : فَيَقُولُ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائِيَّةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا ، ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ » . قَالَ : قُلْنَا : فَأَيْنَ النَّاجِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَتُبَشِّرُوا ، فَإِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ وَالْقَا مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . ^(٥) ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأُطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ ، ^(٥) ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأُطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فَكَبَّرْنَا وَحَمِدْنَا اللَّهَ . ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأُطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وذاكم » .

(٢) فى تهذيب الآثار : « فى » .

(٣) بعده فى م : « وهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٧/٥

عن المصنف ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « فقال » .

النَّاسِ كَمَثَلِ الشُّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَمَثَلِ الشُّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ ^(١) .

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ثم ذكر نحوه ^(٢) .

حدَّثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال : ذكر رسول الله ﷺ الحشر ، قال : « يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا آدَمُ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ . فَيَقُولُ : ابْعَثْ بَعَثًا إِلَى النَّارِ » . ثم ذكر نحوه ^(٣) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : نزلت : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُؤًا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٤) الآية ^(٥) . على النبي ﷺ وهو في مسير ، فرجع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه ، فقال : « أَتَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ؟ هَذَا يَوْمُ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمَ : يَا آدَمُ ، قُمْ

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١١) ، وأخرجه أحمد ٣٨٤/١٧ (١١٢٨٤) ، وعبد بن حميد (٩١٥) ، والبخاري (٣٣٤٨ ، ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣) ، وفي خلق أفعال العباد ص ٩٢ ، ومسلم (٢٢٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٩) ، وفي التفسير (٣٥٩) ، وأبو عوانة ٨٩/١ ، ٩٠ ، وابن منده في الإيمان (٩٨٨ - ٩٩١) ، والبيهقي في الشعب (٣٦١) ، وفي الأسماء والصفات (٤٧١) ، والبغوي في تفسيره ٣٦٤/٥ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٢) .

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٣) .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « حتى : إن عذاب الله شديد » ، وفي م : « حتى إلى : عذاب الله شديد » .

(٥) ليس في : ص ، وفي ت ١ : « لعله : فقرأها » ، وفي حاشية ف : « لعله : أنزلها » .

فَابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ، مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ». فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَدُّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، وَإِنْ مَعَكُمْ لَخَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتْمَا فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا كَثَّرْتَاهُ، يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ كَفَرَةٍ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ»^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي^(٢) إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ بَيْتَ الْمَالِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُئُوعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ [٢/٤٠٤ ظ] أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنْ قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ»^(٣).

/حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِن﴾ ١١٣/١٧

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٥) - وقرن أباناً مع قتادة، وأبو يعلى (٣١٢٢)، وابن منده في الإيمان (٩٩٢) وقرن مع قتادة غيره، والحاكم ١/٢٩، ٤/٥٦٦، وابن حبان (٧٣٥٤) عن معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٧/٥ - من طريق أبي سفيان، عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) سقط من النسخ، والمثبت من تهذيب الآثار وبقية المصادر.

(٣) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٤)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١/٢ عن معمر به، وأخرجه الطيالسي (٣٢٢)، وهناد في الزهد (١٩٥)، وأحمد ٦/١٧٦ (٣٦٦١)، والبخاري (٦٥٢٨، ٦٦٤٢)، ومسلم (٢٢١، ٣٧٦)، والترمذي (٢٥٤٧)، وابن ماجه (٤٢٨٣)، وأبو عروانة (٨٧/١)، وأبو يعلى (٥٣٨٦)، والمصنف في تهذيب الآثار (٧٠٥)، والطحاوي في شرح المشكل (٣٦١)، (٣٦٢)، وابن حبان (٧٢٤٥) وابن منده في الإيمان (٩٨٥)، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٥٢، والبيهقي ٣/١٨٠ وغيرهم من طرق عن أبي إسحاق به.

زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ ^(١) .

والزَّلْزَلَةُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : زَلَزْتُ بفلانٍ الأرضَ ، أَرْزَلُهَا ^(٢) زَلْزَلَةً وزِلْزَالًا ، بكسرِ « الزَّي » من الزَّلْزَالِ ، كما قال الله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] . وكذلك المصدرُ من كلِّ سليمٍ من الأفعالِ إذا جاءت على فِعْلَالٍ ، فبكسرِ أولِهِ مثلَ : وَشَوَسَ وَشُوسَةً وَشَوَاسًا . فإذا كان اسمًا كان بفتحِ أولِهِ « الزَّلْزَالُ » و « الوَشَوَاسُ » ، وهو ما وَشَوَسَ إلى الإنسانِ ، كما قال الشاعرُ ^(٣) :

يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضِلُّ أَنَّ الـ دَهَرَ فِيهِ التَّكْرَاءُ وَالزَّلْزَالُ
وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ . يقولُ جُلٌّ ثنائُهُ : يومَ تَرَوْنَ أَيُّهَا النَّاسُ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ تَذْهَلُ مِنَ «عَظَمِ هَوْلِهَا» كُلُّ مُرْضِعَةٍ مَوْلُودٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ .

ويعنى بقوله : ﴿ تَذْهَلُ ﴾ : تَنْسَى وتتركُ من شدَّةِ كَرْبِهَا . يقالُ : ذَهَلْتُ عن كذا ، أَذْهَلُ عَنْهُ ذُهُولًا . وَذَهَلْتُ أَيضًا ، وهى قليلةٌ ، والفصيخُ الفتحُ فى الهاءِ ، فأما فى المُسْتَقْبَلِ فالهاءُ مفتوحةٌ فى اللُّغَتَيْنِ ، لم يُسَمَّعْ غيرُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ ^(٤) :

* صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزُّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ *

فأما إذا أُريدَ أن الهولَ أنساه وسَلَّاه ، قلتُ : أَذْهَلَهُ هذا الأمرُ عن كذا ، يُذْهِلُهُ إِذْهَالًا .

وفى إثباتِ الهاءِ فى قوله : ﴿ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ اختلافٌ بينَ أهلِ العربيةِ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١ ، ف : « أزلزله » ، وفى ت ٢ : « أزلزل » .

(٣) التبيان ٢٥٦/٧ .

(٤ - ٤) فى م : « عظمها » .

(٥) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥٤ .

وكان بعضُ نحوِيّ الكُوفِيّين يقولُ^(١): إذا أُبْنِتِ الهاءُ في المُرْضِعَةِ ، فإنَّما يُرادُ أُمُّ الصَّبِيِّ المُرْضِعِ ، وإذا أُسْقِطَتْ ، فإنَّه يُرادُ المرأةُ التي معها صَبِيٌّ تُرْضِعُهُ ؛ لأنَّه أُريدَ الفِعْلُ بها .

قال^(٢) : ولو أُريدَ بها الصِّفَةُ فيما يُرى^(٣) لقال : مُرْضِعٌ .

قال^(٤) : وكذلك كُلُّ «مُفْعِلٍ» أو «فَاعِلٍ» يَكُونُ^(٥) لِلأُنْثَى ولا يَكُونُ لِلذَّكَرِ ، فهو بغيرِ هاءٍ ، نحوَ مُقَرِّبٍ^(٦) ، ومُوقِرٍ^(٧) ، ومُشْدِنٍ^(٨) ، وحامِلٍ ، وحائِضٍ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ العربَ من شأنيها إسقاطُ هاءِ^(٩) التَّأْنِيثِ من كُلِّ «فَاعِلٍ» و «مُفْعِلٍ» ، إذا وَصَفُوا المَوْثُوثَ به ، و^(١٠) لَمْ يَكُنْ لِلْمَذَكَّرِ فِيهِ حَظٌّ . فإذا أَرَادُوا^(١١) الحَبَرَ عنها أَنَّها / سَتَفَعَّلَهُ وَلَمْ تَفْعَلْهُ ، ١١٤/١٧ أَثْبَتُوا هاءَ التَّأْنِيثِ ؛ لِيَفَرَّقُوا بَيْنَ الصِّفَةِ والفِعْلِ ، مِنْهُ قولُ الأَعَشَى فيما هو واقعٌ ولم

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٤ .

(٢) فى م : « قالوا » . وهذا قول الأخفش - وهو بصرى - كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « ترى » .

(٤) وقال الخليل نحوه ، كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢ ، وينظر اللسان (ر ض ع) .

(٥) بعده فى ت ٢ : « فاعل » .

(٦) أقرب الحامل ، وهى مُقَرِّب : دنا ولادها ، وجمعها مقارب . اللسان (ق ر ب) .

(٧) أوقرت النخلة : أى : كثر حملها ، يقال : نخلة موقرة وموقرة وموقرة . الصحاح (و ق ر) .

(٨) ظبية مشدن : ذات شادن يتبعها ، والشادن : ولدها إذا قوى وطلع قرنائه واستغنى عن أمه . ينظر اللسان (ش د ن) .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هذا » .

(١٠) بعده فى م : « لو » .

(١١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنه » .

يَكُنْ وَقَعٌ قَبْلُ^(١) :

أَيَا جَارَتَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَايِدٌ وَطَارِقَةٌ
وَأَمَّا فِيمَا هُوَ صِفَةٌ ، نَحْوُ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢) :

فَمَثَلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٌ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ^(٣)
وَرَبَّمَا أَتَبَتُوا الْهَاءَ فِي الْحَالَتَيْنِ ، وَرَبَّمَا أَسْقَطُوا فِيهِمَا ، غَيْرَ أَنَّ الْفَصِيحَ مِنْ
كَلَامِهِمْ مَا وَصَفْتُ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : يَوْمَ تَزُونَ أَيُّهَا النَّاسُ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ ، تَنْسَى وَتَتْرُكُ كُلَّ وَالِدَةٍ
مَوْلُودٍ تُرَضِعُ وَلَدَهَا عَمَّا أَرْضَعَتْ .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ . قَالَ : تَتْرُكُ وَلَدَهَا
لِلْكَرْبِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ : ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ . قَالَ : ذَهَلَتْ عَنْ أَوْلَادِهَا
بِغَيْرِ فِطَامٍ ، ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴾ . قَالَ : أَلْقَتِ الْحَوَامِلُ مَا فِي
بُطُونِهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ^(٥) .

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴾ . يَقُولُ : وَتُسْقِطُ كُلُّ حَامِلٍ مِنْ شِدَّةِ

(١) ديوان الأعشى ص ٢٦٣ .

(٢) ديوانه ص ١٢ .

(٣) محول : أتى عليه حول .

(٤) تمام الأثر المتقدم في ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٥) ذكره البغوى في تفسيره ٣٦٤/٥ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف .

كرب ذلك حَمَلَهَا .

وقوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ . قرأت قراءة الأمصار: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ . على وجه الخطاب للواحد ، كأنه قال : وتري يا محمد الناس حينئذٍ سُكَارَى وما هم بِسُكَارَى .

^(١) ورؤى^(٢) عن أبي زُرْعَةَ بن^(٣) عمرو بن جرير: (وترى الناس) . بضمّ التاء ١١٥/١٧ ونصب (الناس)^(٤) . من قول القائل: رُئيت^(٥) ، تُرى ، التي تطلب الاسم والفعل^(٦) ، كـ «ظن»^(٧) وأخواتها .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿سُكَرَى﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ﴿سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾^(٨) .

وقرأته عامة قراءة أهل الكوفة: (وترى الناس سُكَرَى وما هم بِسُكَرَى)^(٩) .
والصواب من القول في ذلك [٤٠٥/٢] عندنا^(٩) أنهما قراءتان مُستقيضتان في

(١ - ١) في م: «وقد روى»، وفي ت ٢: «و» .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن» . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٣ .

(٣) وبها قرأ أبو هريرة وأبو نهيك . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٦، والبحر المحيط ٦/٣٥٠ .

(٤) في م: «أريت» . وينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢١٥ .

(٥) يريد بالفعل هنا الخبر، وينظر ما تقدم في ٩/٦٣٦ .

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «كالظن» .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ .

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٩) في ص، ف: «عندى» .

قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ، مِتْقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَتَيْتُهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَتَرَى النَّاسَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عَظِيمٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْكَرْبِ وَشِدَّتِهِ ، سُكَارَى مِنَ الْفَرْعِ ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ .
وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي بكرٍ ، عن الحسن : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾ : من الخوفِ ، ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ : من الشَّرَابِ ^(١) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ . قال : ما هم بسُكَارَى مِنَ الشَّرَابِ ، ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ . قال : مَا شَرَبُوا خَمْرًا ، ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

^(٣) وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَكِنَّهُمْ صَارُوا سُكَارَى مِنْ خَوْفِ عَذَابِ اللَّهِ عِنْدَ مُعَايِنَتِهِمْ مَا عَايَنُوا مِنْ كَرْبِ ذَلِكَ وَعَظِيمِ هَوْلِهِ ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِشِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ .

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٥٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ .

ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ﴾ . قَالَ : النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ : مَنْ يُخَاصِمُ فِي اللَّهِ ، فَيَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ ^(٢) قَادِرٍ عَلَى إِحْيَاءِ مَنْ قَدْ بَلَى وَصَارَ تُرَابًا ، ﴿يَغْيِرَ عَلَيْهِ﴾ يَعْلَمُهُ ، بَلْ بِجَهْلِ مِنْهُ بِمَا يَقُولُ ، ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ فِي قِيلِهِ ذَلِكَ وَجْدَالِهِ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ - فَمَعْنَى ﴿كُتِبَ﴾ هَلْهَنَا : قُضِيَ . وَالْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿عَلَيْهِ﴾ مِنْ ذِكْرِ الشَّيْطَانِ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ . قَالَ : كُتِبَ عَلَى الشَّيْطَانِ ^(٣) .

أَنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ ^(٤) الشَّيْطَانَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « تولى » .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : الشيطان ، أتبعه ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : أتبعه .

وقوله : ﴿ فَاتَّبَعُوا يُضِلُّهُ ﴾ . يقول : فإنَّ الشيطان يُضِلُّه . يعني : يُضِلُّ مَنْ تَوَلَّاهُ . والهاء التي في ﴿ يُضِلُّهُ ﴾ عائدة على ﴿ مَنْ ﴾ التي في قوله : ﴿ مَنْ تَوَلَّاهُ ﴾ . وتأويل الكلام : قُضِيَ على الشيطان أنه يُضِلُّ أتباعه ولا يهديهم إلى الحق .

وقوله : ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ . يقول : وَيُسَوِّقُ مَنْ اتَّبَعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ الموقدة . وسياقه ^(٢) إِيَّاهُ إِلَيْهِ بِدَعَائِهِ إِيَّاهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَةِ ^(٣) الرحمن ، فذلك هدايته مَنْ تَبِعَهُ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ساقه » .

(٣) في ت ٢ : « معصيته » .

وهذا احتجاج من الله على الذي أخبر عنه من الناس أنه يُجادل في الله بغير علم ، أتباعاً منه للشيطان المريد ، وتنبية له على موضع خطأ قيله ، وإنكاره ما أنكر من قدرة ربه . قال : يأيها الناس إن كنتم في شك من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلائكم ، استعظاماً منكم لذلك ، فإن في اثبتائنا خلق أياكم آدم عليه السلام من تراب ، ثم إنشائناكم من نطفة آدم ، ثم تضريفناكم أحوالاً ، حالاً بعد حال ؛ من نطفة إلى علقية ، ثم من علقية إلى مُضْغَةٍ لكم معتبراً ومُتَعَطِّا تعبرون به ، فتعلمون أن من قدر على ذلك فغير متعذرة^(١) عليه إعادتكم بعد فنائكم ، كما كنتم أحياء قبل الفناء .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ تَخْلَقْهُ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هي من صفة النطفة . قال : ومعنى ذلك : فإننا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة . قالوا : فأما المخلقة ، فما كان خلقاً سَوِيًّا ، وأما غير مُخْلَقَةٍ ، فما دفعته الأرحام من الطُفْءِ وألقته قبل أن يكون خلقاً .

١١٧/١٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن علقمة ، عن عبد الله ، [٤٠٥ / ٢ ظ] قال : إذا وقعت النطفة في الرحم ، بعث الله ملكاً ، فقال : يارب ، مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة مَجْنُها الأرحام دماً ، وإن قال : مخلقة . قال : يارب ، فما صفة هذه النطفة ؟ أذكر أم أنثى ؟ ما رزقها ؟ ما أجلها ؟ أشقي أو سعيد ؟ قال : فيقال له : انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة . قال : فينطلق الملك فينسخها ، فلا تزال معه حتى يأتي على

(١) في م : « متعذر » .

آخرِ صِفَتِهَا^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : تَامَّةٌ وغيرِ تَامَّةٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ . قال : تَامَّةٌ وغيرِ تَامَّةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ،^(٢) عن معمرٍ^(٣) ، عن قتادةَ : ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ . فذكر مثله^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : المصنعةُ مصوَّرةُ إنساناً وغيرِ مصوَّرةٍ ، فإذا صُوِّرت فهي مُخَلَّقَةٌ ، وإذا لم تصوَّرْ فهي غيرُ مُخَلَّقَةٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾ . قال : السَّقَطُ ؛ مُخَلَّقَةٌ وغيرُ مُخَلَّقَةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف ، وذكر ابن كثير في تفسيره ٣٩١/٥ نحوه بأطول منه وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى عبد بن حميد .

فى قولِ الله : ﴿ تَخْلَقْهُ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ ﴾ . قال : السَّقَطُ ؛ مخلوقٌ وغيرُ مخلوقٍ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، أنَّه قال فى النُّطْفَةِ والمُضْغَةِ : إِذَا نُكِسَتْ فى الخَلْقِ الرَّابِعِ كانت نَسَمَةً مُخْلَقَةً ، وَإِذَا قَذَفَتْها قَبْلَ ذَلِكَ فهى غيرُ مُخْلَقَةٍ ^(٢) .

قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مهديٍّ ، عن حمادِ بنِ ^(٣) سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هنيدٍ ، عن أبى العالِيَةِ : ﴿ تَخْلَقْهُ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ ﴾ . قال : السَّقَطُ ^(٤) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : المخلَقَةُ المصورةُ خلقًا تامًّا ، وغيرُ مخلَقَةٍ السَّقَطُ قبلَ تمامِ خَلْقِهِ ؛ لأنَّ المخلَقَةَ وغيرَ المخلَقَةِ مِن نَعْتِ المُضْغَةِ ، والنُّطْفَةُ بعدَ مصيرِها مُضْغَةً لم يبقَ لها حالٌ ^(٥) حتى تصيرَ خلقًا سويًّا ، إلا التصويرُ ، وذلك هو المرادُ بقوله : ﴿ تَخْلَقْهُ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ ﴾ خلقًا سويًّا ، ﴿ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ ﴾ بأنْ تُلقِيَهُ الأُمُّ ^(٥) مُضْغَةً ولا يُصَوَّرُ ولا يُنْفَخُ فيها الروحُ .

/ وقوله : ﴿ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جَعَلْنَا المُضْغَةَ مِنْهَا المخلَقَةَ ١٧/ ١١٨ التَّامَّةَ ، وَمِنْهَا السَّقَطُ غيرُ التَّامِّ ؛ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ قَدَرَتَنَا على ما نشاءُ ، وَنُعَرِّفَكُم ائْتِدَاءَنَا خَلْقَكُمْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده فى م : « أبى » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « الأير » . غير منقوطة ، وكتب فوقها فى ص : « ط » .

وقوله : ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن كُنَّا كَتَبْنَا لَهُ بقاءَ حياةٍ إلى أمدٍ وغايةٍ ، فَإِنَّا نُقِرُّهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ إِلَى وَقْتِهِ الَّذِي جَعَلْنَا لَهُ أَنْ يَمُوتَ فِي رَحِمِهَا ، فلا تُسْقِطُهُ ولا يُخْرِجُ منها حتى يبلُغَ أَجَلَهُ ، فإذا بَلَغَ وَقْتُ خُرُوجِهِ مِنْ رَحِمِهَا أَذْنًا لَهُ بِالْخُرُوجِ منها ، فخرج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ . قال : التمام ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجل المسمى إقامته في الرحم حتى يخرج ^(٢) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم نُخْرِجُكُمْ مِنْ أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ إِذَا بَلَغْتُمُ الْأَجَلَ الَّذِي قَدَرْتُهُ لَخُرُوجِكُمْ مِنْهَا طِفْلاً صَغَارًا . ووَحْدَ «الطفل» وهو صفةٌ للجميع ؛ لأنه مصدرٌ مثل «عَذِلَ» و «زَوِيَ» .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ٤ ، ١ ، ت ٢ ، ف : « عدد » .

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ . يقول: ثم لَتَبْلُغُوا كمالَ عقولكم ونهاية قواكم بعُمْرِكم .

وقد ذُكرتُ اختلافُ الْمُخْتَلِفِينَ في «الأشدُّ» ، والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ ^(١) في ذلك عندي ^(٢) بشواهدِهِ فيما مضى بما أَعْنَى عن إعادته ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ومنكم أُنْثَى النَّاسِ من يُتَوَفَّى من قَبْلِ أَنْ يُلْغَ أَشُدُّهُ ، فيموتُ ، ومنكم من يُنْسَأُ في أَجَلِهِ فيَعْمَرُ حتى يَهْرَمَ فيُرَدُّ من بعدِ انتهاءِ شبابه وبلوغه غايةَ أَشُدُّهِ إلى أَرْدَلِ عُمُرِهِ ، وذلك الهَرَمُ ، حتى يعودَ كَهَيْئَتِهِ في حالِ صِبَاهُ ، لا يَعْقِلُ من بعدِ عَقْلِهِ الْأَوَّلِ شَيْئًا .

ومعنى الكلام: ومنكم من يُرَدُّ إلى أَرْدَلِ الْعُمْرِ بعدَ بلوغه [٤٠٦/٢ و] أَشُدُّهُ ، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ﴾ كان يَعْلَمُهُ ﴿شَيْئًا﴾ .

وقوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ . يقولُ تعالى ذكره: وتَرَى الْأَرْضَ يا مُحَمَّدُ يابِسةً / دَارِسةَ الْأَنْبَارِ مِنَ النَّبَاتِ وَالزَّرْعِ . وَأَصْلُ الْهُمُودِ الدُّرُوسُ وَالذُّثُورُ . ١١٩/١٧ ويُقالُ منه: هَمَدَتِ الْأَرْضُ تَهْمُدُ هُمُودًا . ومنه قولُ الْأَعْشى ميمونَ بنِ قيسٍ :
قالت قُتَيْلَةُ ما لِحِيسِكَ شاحِبًا وأرى ثِيَابَكَ بِالْيَابِ هَمْدًا ^(٣)

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فيه عندنا » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « في هذا الموضع » . وينظر ما تقدم في ٦٦٣/٩ وما بعدها .

(٣) ديوانه ص ٢٢٧ وفيه : « سابقًا » مكان : « شاحِبًا » .

وَالْهُمْدُ جَمْعُ هَامِدٍ ، كَمَا الرُّكْعُ جَمْعُ رَاكِعٍ .
وَبَنَحْوِ الذِّى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ فى قوله : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . قَالَ : لَا نَبَاتَ فِيهَا ^(١) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فإذا نحنُ أنزلنا على هذه الأرضِ الهامدةِ التى لا نباتَ فيها ، المطرُ من السماءِ ﴿ اهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ : تحرَّكت بالنباتِ ، ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ . يقولُ : وأضعفتِ النباتَ بمجىءِ الغيثِ .
وَبَنَحْوِ الذِّى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ . قَالَ : عُرف الغيثُ فى رُبُوبِهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ . قَالَ : حَسُنَتْ ، وَعُرف الغيثُ فى رُبُوبِهَا ^(٢) .

وكان بعضهم يقولُ : معنى ذلك : فإذا أنزلنا عليها الماءَ اهتزَّتْ . ويوجِّهُ المعنى إلى الزرع ، وإن كان الكلامُ مخرَّجُه على الخبرِ عن الأرضِ .
وقرأت قراءةَ الأمصارِ : ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ . بمعنى الرُّبُوبِ الذى هو النماءُ والزيادةُ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وكان أبو جعفر القارئ يقرأ ذلك : (وَرَبَّاتٌ) . بالهمز^(١) .

حدثت عن الفراء ، عن أبي عبد الله التميمي عنه^(٢) .

وذلك غلط ؛ لأنه لا وَجْهَ لِلرَّبِّ هَلْهنا ، وإنما يُقالُ : رَبًّا . بالهمز ، بمعنى : حَرَسَ . من الرِّيْثَةِ ، ولا معنى للحِرَاسَةِ في هذا الموضع ، والصحيحُ من القراءة ما عليه قراءة الأمصار .

وقوله : ﴿ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : وأنبتت هذه الأرض الهامدةُ بذلك الغيث ، من كل^(٣) نوع بهيج . يعنى بالبهيج البهيج ، وهو الحسن .

١٢٠/١٧

/ وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :

﴿ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴾ . قال : حسن .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُمْ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ .

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٤٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٦ .

(٣) بعده في ص : « زوج بهيج الغيث من كل » .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا ^(١) الذى ذكرْتُ لكم أيُّها الناس ، من بَدَّئنا خَلَقْكم فى بَطُونِ أُمهاتِكم ، وَوَضَعنا أحوالَكم قَبْلَ المِلاَدِ وبعده ؛ طفلاً ، وَكَهْلاً ، وَشَيْخاً هَرَمًا ، وَنَبَّيْناكم على فِعْلِنَا بِالْأَرْضِ الهامِدةِ بما نُنْزِلُ عَلَيْها من الغَيْثِ ؛ لِتُؤْمِنُوا وَتُصَدِّقُوا بِأَنَّ ذَٰلِكَ الذى فَعَلَ ذَٰلِكَ اللهُ الذى هو الحَقُّ لاشكَّ فيه ، وَأَنَّ مَنْ سِوَاهِ ما تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَوْثانِ وَالْأَصْنامِ باطلٌ ؛ لِأَنَّها لا تَقْدِرُ على فِعْلِ شَيْءٍ مِنْ ذَٰلِكَ ، وَتَعْلَمُوا أَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي جَعَلَ بِها هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْعَجِيبَةَ ، لا يَتَعَذَّرُ عَلَيْها أَنْ يُخَيِّى بِها المَوْتَى بَعْدَ فَنائِها وَدُروسِها فى الثُّرابِ ، وَأَنَّ فاعِلَ ذَٰلِكَ على كُلِّ ما أَرادَ وَشاءَ مِنْ شَيْءٍ قَادِرٌ ، لا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرادَهُ ، وَلِتُوقِنُوا بِذَٰلِكَ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي وَعَدْتُكُمْ أَنْ أُبْعَثَ فِيها المَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ جَائِيَةٌ لا مُحَالَةٌ ﴿ لَا رَيْبَ فِيها ﴾ . يَقُولُ : لاشكَّ فى مَجِيئِها وَخُدُوثِها ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ حِينَئِذٍ ، مَنْ فِيها مِنَ الْأَمْواتِ أَحْياءَ إِلَى مَوْقِفِ الحِسابِ ، فلا تَشْكُوا فى ذَٰلِكَ ، وَلا تَحْتَسِرُوا فِيهِ .

القولُ فى تَأْوِيلِ قولِهِ تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ .

يَقُولُ تعالى ذَكَرَهُ : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُخَاصِمُ فى تَوْحِيدِ اللَّهِ وإِفرادِهِ بِالْأُلُوهَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ بما يُخَاصِمُ بِهِ ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يَقُولُ : وَبِغَيْرِ بَيانٍ مَعَهُ لِمَا يَقُولُ وَلَا بُرْهَانٍ ، ﴿ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ . يَقُولُ : وَبِغَيْرِ كِتَابٍ مِنَ اللَّهِ أَناهِ لَصَحَّةٍ ما يَقُولُ ، ﴿ مُنِيرٍ ﴾ . يَقُولُ : يُبَيِّرُ عَنْ حُجَّتِهِ ، وَإِنَّمَا يَقُولُ ما يَقُولُ مِنَ الْجَهْلِ ظَنًّا مِنْهُ وَحِسْبَانًا .

وَذَكَرَ أَنَّهُ غَنَى بِهَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي بَعْدَها النُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنى عَبْدِ الدَّارِ .

القولُ فى تَأْوِيلِ قولِهِ تعالى : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمَّا فِي الدُّنْيَا

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هو » .

خَزَيٌُّ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : يجادل هذا الذى يجادل فى الله بغير علم ثانى عطفه . ١٢١/١٧
واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى من أجله وُصِفَ بأنه يثنى ^(١) عطفه ، وما
المراد من وَصَفِهِ إِيَّاهُ بذلك ؛ فقال بعضهم : [٤٠٦/٢ ط] وَصَفَهُ بذلك لتكبيره
وتبخيره ^(٢) . وذكر عن العرب أنها تقول : جاءنى فلان ثانى عطفه . إذا جاء مُتَبَخِّرًا
من الكبير .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ
فى قوله : ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ ﴾ . يقول : مُسْتَكْبِرًا فى نفسه ^(٣) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : لِأَوْ رَقَبَتِهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ ﴾ . قال : رَقَبَتِهِ ^(٤) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن

(١) فى ص ، ت ٢ : « ثنى » .

(٢) فى ت ٢ ، ف : « تجبره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ .

مجاهد مثله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ . قال : لا وَعْتَهُ ^(١) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة مثله ^(٢) .
وقال آخرون : معنى ذلك أنه يُعْرِضُ عما يُدْعَى إليه فلا يَسْمَعُ له .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ . يقول : يُعْرِضُ عن ذِكْرِي ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : لا وَيَا رَأْسَهُ ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا ، لا يريد أن يسمع ما قيل له . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المناقون : ٥] . ﴿ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ﴾ ^(٤)
[لقمان : ٧] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ . قال : يُعْرِضُ عن الحق ^(٥) .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال الثلاثة مُتَقَارِبَاتُ المعنى ، وذلك أن مَنْ كَانَ ذا

(١) في ت ١ ، ف : « عطفه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٣ / ٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦ / ٤ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦ / ٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦ / ٤ إلى المصنف من قول ابن جريج .

اِسْتِكْبَارٍ فَمِنْ شَأْنِهِ اِلْعِرَاضُ عَمَّا هُوَ مُسْتَكْبِرٌ عَنْهُ ، وَلَيْتَ عُتِقَهُ عَنْهُ وَالْاِعْرَاضُ .
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ اَنْ يُقَالَ : اِنَّ اللّٰهَ وَصَفَ هَذَا الْمُخَاصِمَ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ اَنَّهُ مِنْ كِبَرِهِ اِذَا دُعِيَ اِلَى اللّٰهِ اَعْرَضَ عَنْ دَاعِيِهِ ، وَلَوَى عُتَقَهُ عَنْهُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مَا
يُقَالُ لَهُ اِسْتِكْبَارًا .

وقوله : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يجادل هذا المشرك
فى اللّٰه بغير علمٍ مُّعْرِضًا / عن الحقِّ استكبارًا لِيُضِلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِاللّٰهِ عَنْ دِينِهِمُ الَّذِى ١٢٢/١٧
هَذَا هُمْ لَهُ ، وَيَسْتَرْزِلُهُمْ عَنْهُ ، ﴿ لَمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : لهذا المجادل
فى اللّٰه بغير علمٍ ، ﴿ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ وهو القتل والذلُّ والمهانةُ بِأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ ،
فَقَتَلَهُ اللّٰهُ بِأَيْدِيهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ
قوله : ﴿ لَمْ ^(١) فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ . قَالَ : قَتْلُ يَوْمِ بَدْرٍ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ونُحْرِقُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالنَّارِ .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويُقَالُ لَهُ اِذَا أُذِيقَ
عَذَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : هَذَا الْعَذَابُ الَّذِى نُذِيقُكَهُ الْيَوْمَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ فِى
الدُّنْيَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ، وَاسْتَسَبَّهَتْ فِيهَا مِنَ الْاِجْرَامِ ، ﴿ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴾ ^(٣) . يقول : وفعلنا ذلكَ لِأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ ^(٣) فَيَعَاقِبُ بَعْضُ عِبِيدِهِ

(١) سقط من : م .

(٢) تنمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

على جُزْمٍ ، وهو يعفو^(١) مثله عن^(٢) آخر غيره ، أو يحمل ذنب مذنِبٍ على غير مذنِبٍ فيعاقبه به ، ويعفو عن صاحب الذنب ، ولكنّه لا يعاقب أحداً إلا على جُزْمِهِ ، ولا يعذب أحداً على ذنبٍ يغفر مثله لآخر إلا بسبب استحقاق به منه مغفرته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ .

يعنى جلّ ذكره بقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أعراباً كانوا يقدّمون على رسول الله ﷺ مهاجرين من باديتهم ، فإن نالوا رخاء من عيش بعد الهجرة والدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام ، وإلا ارتدوا على أعقابهم . فقال الله : ومن الناس من يعبد الله على شك ، ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾ . وهو السعة من العيش وما يشبهه^(٣) من أسباب الدنيا ، ﴿ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾ . يقول : استقرّ بالإسلام وثبت عليه . ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ . وهو الضيق بالعيش وما يشبهه^(٣) من أسباب الدنيا ، ﴿ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ . يقول : ارتدّ فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) فى م : « يغفر » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يشتهيه » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ . قال : الفتنة البلاء ، كان أحدهم إذا قديم المدينة وهى أرض [٤٠٧/٢] وبيته ^(١) ، فإن صحَّ بها جسمه ، وتجت فرسه مَهْرًا حسنًا ، وولدت امرأته غلامًا رضى به ، واطمأنَّ إليه ، وقال : ما أصبت منذ كنت على دينى هذا إلا خيرًا . وإن / أصابه وجع المدينة ، وولدت امرأته جاريةً ، وتأخرت عنه الصدقة ، أتاه الشيطان فقال : واللَّهِ ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرًا . وذلك الفتنة ^(٢)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عنبة أبو ^(٣) بكر ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ . قال : على شك .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عَلَى حَرْفٍ ﴾ . قال : على شك . ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ﴾ : رخاء وعافية ﴿ أطمأنَّ بِهِ ﴾ : استقرَّ ، ﴿ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ ﴾ : عذاب ومصيبة ، ﴿ أَنْقَلَبَ ﴾ ارتدَّ ﴿ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ : كافرًا ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دونه » . وقد أوبأت الأرض فهى موبئة ، ووبئت فهى وبئة ، ووبئت أيضًا فهى موبوءة . والوباء : الطاعون والمرض . النهاية ١٤٤ / ٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦ / ٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى م : « عن أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٦ / ٢٢ ، وما سيأتى فى ص ٥٤٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦ / ٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : كان ناسٌ من قبائلِ العربِ ومَن حولَهم مِن أهلِ القرى يقولون : نأتى محمداً ﷺ ، فإن صادفنا خيراً مِن معيشةِ الرزقِ بُئسنا معه ، وإلا لحقنا بأهلينا^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ . قال : شكٌ ، ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : كثرَ ماله ، وكثُرَت ماشيته اطمأنَّ وقال : لم يُصِبتنى فى دينى هذا منذُ دخلته إلا خيراً ، ﴿ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : وإن ذهبَ ماله ، وذهبت ماشيته ، ﴿ أَتَقَلَّبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة نحوه^(٢) .

حدَّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ الآية : كان ناسٌ من قبائلِ العربِ ، ومَن حولَ المدينةِ مِنَ القرى كانوا يقولون : نأتى محمداً ﷺ فننظرُ فى شأنه ، فإن صادفنا خيراً بُئسنا معه ، وإلا لحقنا بمنزلنا وأهلينا ، وكانوا يأتونه ، فيقولون : نحنُ على دينك . فإن أصابوا معيشةً ، وتنجوا خيَلهم ، وولدت نساؤهم الغلمانَ اطمأنوا وقالوا : هذا دينُ صدقٍ . وإن تأخر عنهم الرزقُ ، وأزلت^(٣) خيولهم ، وولدت نساؤهم البناتِ ، قالوا : هذا دينُ سوءٍ . فانقلبوا على وجوههم^(١) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٩٦/٥

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) أزلت الفرس والناقة : أسقطت ، وهى مزلق ، ألقت لغير تمام . اللسان (ز ل ق) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ﴾ . قَالَ : هَذَا الْمُنَافِقُ ، إِنْ صَلَحَتْ لَهُ دُنْيَاهُ أَقَامَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَإِنْ فَسَدَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَتَغَيَّرَتْ ^(١) انْقَلَبَ ، وَلَا يَقِيمُ عَلَى الْعِبَادَةِ إِلَّا لِمَا صَلَحَ مِنْ دُنْيَاهُ ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ، أَوْ اخْتِبَارٌ أَوْ ضَيْقٌ ، تَرَكَ دِينَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ﴾ . يقول : غَبِنَ هَذَا الَّذِي وَصَفَ جُلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهُ دُنْيَاهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ / يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ مِنْهَا بِمَا كَانَ مِنْ عِبَادَتِهِ اللَّهَ عَلَى الشُّكِّ ، وَوَضَعَ ١٢٤/١٧ فِي تِجَارَتِهِ فَلَمْ يَزْبَحْ ، ﴿ وَالْآخِرَةَ ۚ ﴾ . يقول : وَخَسِرَ الْآخِرَةَ ؛ لِأَنَّهُ ^(٣) مُعَذَّبٌ فِيهَا بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ ﴾ . يقول : وَخَسَارَتُهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ هِيَ ﴿ الْخُسْرَانُ ۚ ﴾ . يَعْنِي : الْهَلَاكُ ﴿ الْمُبِينُ ۚ ﴾ . يقول : يَبِينُ لِمَن فَكَرَّ فِيهِ وَتَدَبَّرَهُ أَنَّهُ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ جَمِيعًا غَيْرَ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ : ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ﴾ . عَلَى وَجْهِ الْمُضِيِّ . وَقَرَأَهُ حُمَيْدُ الْأَعْرَجِ : ﴿ خَاسِرٌ ۚ ﴾ ^(٤) نَصَبًا عَلَى الْحَالِ ، عَلَى مِثَالِ « فَاعِلٍ » ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۚ ﴾ . ﴿ ١٢ ﴾

(١) فِي ت ١ : « نَفَرَتْ » .

(٢) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٩٦/٥ .

(٣) فِي م : « فَإِنَّهُ » .

(٤) فِي م : « خَاسِرًا » .

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ وَابْنِ مَجِشَصٍ مِنْ طَرِيقِ الزَّعْفَرَانِيِّ وَقَعْنَبٍ وَالْمَجْدَلِيِّ وَابْنِ مَقْسَمٍ . الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٦/٣٥٥ .

يقول تعالى ذكره : وإن أصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنه ، ارتد عن دين الله ، يدعو من دون الله آلهة لا تضره إن لم يعبدوها في الدنيا ، ولا تنفعه في الآخرة إن عبدها ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ . يقول : ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الآلهة هو الأخذ على غير استقامة ، والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [٤٠٧/٢] ظ [٤٠٧/٢] مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ : يكفر بعد إيمانه ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره : يدعو هذا المُنْقَلِبُ على وجهه من أن أصابته فتنه - آلهة ، لضررها في الآخرة له ، أقرب وأسرع إليه من نفعها .

وذكر أن ابن مسعود كان يقرؤه : (يدعو من ضره أقرب من نفعه) ^(١) .

واختلف أهل العربية في موضع « من » ، فكان بعض نحوي البصرة يقول : موضعه نصب بـ ﴿ يَدْعُوا ﴾ . ويقول : معناه : يدعو لآلهة ضررها أقرب من نفعها . ويقول : هو شاذ ؛ لأنه لم يوجد في الكلام : يدعو لزيدا .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : اللام من صلة ما بعد « من » . كأن معنى الكلام عنده : يدعو من لضره أقرب من نفعه . وحكى عن العرب سماعا منها : عندي لما غيره خير منه . بمعنى : عندي ما لغيره خير منه . وأعطيتك لما غيره خير منه . بمعنى : ما لغيره خير منه . وقال : جائز في كل ما لم يتبين فيه الإعراب الاعتراض باللام دون الاسم .

(١) ينظر البحر المحيط ٣٥٧/٦ .

وقال آخرون منهم : جائز أن يكونَ معنى ذلك : ذلك ^(١) هو الضلالُ البعيدُ ،
يَدْعُو . فيكونُ : ﴿يَدْعُوا﴾ صلةٌ ﴿الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ، وتُضْمِرُ في ﴿يَدْعُوا﴾
الهَاءُ ، ثم تَسْتَأْنِفُ الكلامَ باللامِ ، فتقولُ : لمن ضرُّه أقربُ مِن نفعِهِ لبئسَ المولى .
كقولك في الكلامِ في مذهبِ الجزاءِ : لما فعلتَ لَهُو خيرٌ لك .

فعلى هذا القولِ «مَنْ» في موضعِ رفعٍ بالهاءِ/ في قوله : ﴿ضَرُّهُ﴾ ؛ لأن ١٢٥/١٧
«مَنْ» إذا كانت جزاءً فإنما يُعْرِبُها ما بعدها ، واللامُ الثانيةُ في : ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ .
جوابُ اللامِ الأولى . وهذا القولُ الآخرُ على مذهبِ العربيةِ أصحُّ ، والأولُ إلى
مذهبِ أهلِ التأويلِ أقربُ .

وقوله : ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ . ^(٢) يقولُ : لبئسَ ابنُ العمِّ هذا الذي يَعْبُدُ اللَّهَ على
حرفٍ ^(٣) ، ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ . يقولُ : ولبئسَ الخليطُ المعاشرُ والصاحبُ هو .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :
﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ . قال : العشيرُ هو المعاشرُ الصاحبُ .

وقد قيل : غنى بالمولى في هذا الموضعِ الوليُّ الناصرُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : غنى بقوله : ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ الوثنُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ
في قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ . قال : الوثنُ ^(٣) .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ت ، ٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ص ٢٩٩ (الخطوط المحمودية) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝١٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يَدْخِلُ الذين صدقوا الله ورسوله ، وعملوا بما أمرهم الله في الدنيا ، وانتهوا عما نهاهم عنه فيها - ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ . يعنى : بساتين ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : تجرى الأنهار من تحت أشجارها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ . فيعطى ما شاء من كرامته أهل طاعته ، وما شاء من الهوان أهل معصيته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَتْ يَدُهُ عَنْ نَصْرَةِ اللَّهِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ بِمَا كَانَتْ يَدُهُ عُتُوًّا وَبَغْيًا وَأَلَاخِرَةُ فَلَيمَذُّذٌ سَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعُ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ۝١٥ ﴾ " وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدَى مَنْ يُرِيدُ ۝١٦ ﴾ " .

اختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء التي في قوله : ﴿ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بها نبي الله ﷺ . فتأويله على قول بعض قائلى ذلك : مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلْيَمْذُذْ بِحَبْلِ ، وَهُوَ السَّبَبُ ، ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ . يعنى : سماء البيت ، وهو سقفه ، ﴿ ثُمَّ لَيَقْطَعُ ﴾ . السبب بعد الاختناق به ، ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ ﴾ ") اختناقه ذلك ، وقطعه السبب بعد الاختناق ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . يقول : هل يُذْهِبَنَّ ذلك ما يجد في صدره من الغيظ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى خالد بن قيس ، عن قتادة : من

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ت ١ : « كيدہ ما يغیظ » .

كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَن / يَنْصُرُ^(١) اللَّهُ نَبِيَّهٖ وَلَا دِينَهٗ وَلَا كِتَابَهٗ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يَقُولُ : ١٢٦/١٧
بِحَبْلِ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ، فَلْيَحْتَنِقْ بِهِ ، ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَنْ
كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَن يَنْصُرُهُ اللَّهُ فِي^(٢) "الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" ﴾ . قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَن
يَنْصُرُ اللَّهُ نَبِيَّهٖ ﷺ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يَقُولُ : بِحَبْلِ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ﴿ ثُمَّ
يَقْطَعُ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ لِيَحْتَنِقْ ، ثُمَّ لِيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ
بِنَحْوِهِ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : الْهَاءُ فِي : ﴿ يَنْصُرُهُ ﴾ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
السَّمَاءُ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ السَّمَاءُ الْمَعْرُوفَةُ . قَالُوا : مَعْنَى الْكَلَامِ مَا
حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ كَانَ
يَظُنُّ أَنَّ لَن يَنْصُرُهُ اللَّهُ فِي^(٤) "الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ
مَا يَغِيظُ ﴾ . قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَن يَنْصُرُ اللَّهُ نَبِيَّهٖ ﷺ ، وَيُكَايِدُ^(٥) هَذَا الْأَمْرَ
لِيَقْطَعَهُ^(٦) عَنْهُ وَمِنْهُ ، فَلْيَقْطَعْ ذَلِكَ مِنْ أَصْلِهِ^(٧) مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ ، فَإِنْ أَصْلَهُ فِي السَّمَاءِ ،
فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ لِيَقْطَعْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَنْصُرُهُ » .

(٢ - ٢) لَيْسَتْ فِي : ص .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢/٣٣ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/٣٤٧ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٥) فِي م ، ت ١ : « يَكَايِدُ » ، وَفِي ت ٢ : « مَكَايِدُ » . وَبَدُونَ نَقَطَ فِي ص .

(٦) فِي ت ٢ : « لَقَطَعَهُ » .

(٧) فِي ص ، ت ١ ، ف : « أَجْلَهُ » .

يُكَابِدُهُ^(١) حَتَّى يَقْطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ ، فَكَأَيْدِ ذَلِكَ حَتَّى قَطَعَ أَصْلَهُ عَنْهُ ، ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ . مَا دَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَغَاظَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نَصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ^(٣) مِمَّنْ قَالَ : الْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْصُرُهُ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ : مَعْنَى النَّصْرِ هَاهُنَا الرِّزْقُ . فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَزُوقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي الدُّنْيَا ، وَلَنْ يُعْطِيَهُ . وَذَكَرُوا سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ : مَنْ يَنْصُرُنِي نَصْرَهُ اللَّهُ . بِمَعْنَى : مَنْ يُعْطِنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَحَكَوْا أَيْضًا سَمَاعًا مِنْهُمْ : نَصَرَ الْمَطَرُ أَرْضَ كَذَا . إِذَا جَادَهَا وَأَحْيَاهَا . وَاسْتَشْهَدُ^(٤) لَذَلِكَ بَيْتَ الْفَقْعَسِيِّ^(٥) :

وَلَئِنَّكَ لَا تُعْطَى أَمْرًا فَوْقَ حَظِّهِ وَلَا تَمْلِكُ الشَّقُّ الَّذِي الْغِيْثُ نَاصِرُهُ

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : ﴿ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ . قَالَ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، فَلْيَرْبِطْ حَبْلًا فِي سَقْفِ ، ثُمَّ لْيُخْتَبِثْ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ^(٦) .

(١) فِي ص ، ف : « يُكَابِدُهُ » .

(٢) غَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٤٧/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُخْتَصَرًا .

(٣) يَنْظُرُ مَجَازُ الْقُرْآنِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ ٤٦/٢ .

(٤) فِي ت ١ : « وَاسْتَشْهَدُوا » .

(٥) مَجَازُ الْقُرْآنِ ٤٧/٢ ، وَالتَّبْيَانُ ٢٦٥/٧ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٢/١٢ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٨٦/٢ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ ، وَغَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٤٧/٤ إِلَى الْفَرَايِسِيِّ

وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عُبَيْسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ،
عَنِ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ
اللَّهُ ﴾ ^(١) . قَالَ : أَن لَّنْ يَزُوقَهُ اللَّهُ ، ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
السَّمَاءِ ﴾ . وَالسَّبَبُ الْحَبْلُ ، وَالسَّمَاءُ سَقْفُ الْبَيْتِ ، فَلْيَعْلُقْ حَبْلًا فِي سَمَاءِ
الْبَيْتِ ، ثُمَّ لِيُخْتَبِقْ ، ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ﴾ هَذَا الَّذِي صَنَعَ مَا يَجِدُ مِنَ
الْغِيْظِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ ^(٣) مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي تَمِيمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ ، عَنْ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : سَمَاءُ الْبَيْتِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
قَالَ : سَمِعْتُ التَّمِيمِيَّ يَقُولُ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .
إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا يَغِيْظُ ﴾ . قَالَ : السَّمَاءُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَمْدُدَّ إِلَيْهَا بِسَبَبٍ ، سَقْفُ

(١) بعده في ت ٢ : « في الدنيا والآخرة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٦٢/٢٨ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٨ مطولا بنحو أثر إسرائيل عن أبي إسحاق . ومن طريقة ابن أبي حاتم - كما في

تغليق التعليق ٢٦٠/٤ .

الْبَيْتِ ، أَمْرٌ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ بِحَبْلِ فَيُخْتَنِقَ بِهِ . قَالَ : فَلْيَنْظُرُوا هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ إِذَا اخْتَنَقَ إِنْ خَشِيَ إِلَّا يَنْصُرَهُ اللَّهُ !

وَقَالَ آخَرُونَ : الْهَاءُ فِي ﴿ يَنْصُرُهُ ﴾ مِنْ ذِكْرِ ﴿ مَنْ ﴾ . وَقَالُوا : مَعْنَى الْكَلَامِ : مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَزُوقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ لِيُخْتَنِقَ ، فَلْيَنْظُرُوا هَلْ يُذْهِبَنَّ فَعْلُهُ ذَلِكَ مَا يَغِيظُ ، أَنَّهُ لَا يُزْزَقُ !

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، ^(١) قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : [٤٠٨/٢ ط] ﴿ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ . قَالَ : يَزُوقُهُ اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . قَالَ : بِحَبْلِ ، ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ : سَمَاءُ مَا فَوْقَكَ ، ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ : لِيُخْتَنِقَ ، هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ ^(٣) ذَلِكَ خَنْقُهُ ^(٤) أَلَا يُزْزَقُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ . يَزُوقُهُ اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : بِحَبْلِ إِلَى السَّمَاءِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ : إِلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ . قَالَ : لِيُخْتَنِقَ ، وَذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ف .

(٢ - ٢) في ت ١ : « مَا يَغِيظُ خِيْفَةً » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

كَيْدُهُ ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : ذلك خنقه ألا يَزُرُّه الله .

/ حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمان ، ١٢٨/١٧
قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يعنى : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى
السَّمَاءِ ﴾ . يعنى : سماءِ البيت ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ ، قال : سُئِلَ عِكْرَمَةُ
عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ . قال : سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ .
قال : لِيُخْتَنِقَ ^(٢) .

وأولى ذلك بالصوابِ عندى فى تأويل ذلك قولُ مَنْ قال : الهاءُ من ذكرِ
نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ودينه . وذلك أن الله تعالى ذكره ذَكَرَ قَوْمًا يَعْبُدُونَهُ عَلَى حَرْفٍ ، وَأَنَّهُمْ
يَطْمَعُونَ بِالْدِينِ إِنْ أَصَابُوا خَيْرًا فى عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُمْ يَزْتَدُّونَ عَنْ دِينِهِمْ لَشِدَّةِ
تُصَيِّبُهُمْ فِيهَا ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتْبَعَهُ إِيَّاهَا تَوْبِيحًا لَهُمْ عَلَى
ارْتِدَادِهِمْ عَنِ الدِّينِ ، أَوْ عَلَى شَكِّهِمْ فِيهِ وَ ^(٣) نَفَاقِهِمْ ؛ اسْتِبْطَاءً مِنْهُمْ السَّعَةِ ^(٤) فى
العيشِ ، أَوْ السُّبُوغِ فى الرِّزْقِ .

وَإِذَا كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَقِيبَ الْخَبَرِ عَنْ نَفَاقِهِمْ ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَنْ ،
إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ : مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَزُرُّهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فى الدُّنْيَا
وَأَمَّتْهُ ، فَيُؤَسِّعَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ فِيهَا ، وَيَزُرُّهُمْ فى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَنِ عَطَايَاهُ وَكَرَامَتِهِ ؛
اسْتِبْطَاءً مِنْهُ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ وَبِهِمْ ، فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلِ إِلَى سَمَاءٍ فَوْقَهُ - إِمَّا سَقْفَ بَيْتٍ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٧/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ت ١ : « السفه » .

أو غيره مما يُعَلَّقُ به السبب من فوقه - ثم لِيُخْتَبِتَ إذا غَتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَا قَضَى اللَّهُ ، فَاِشْتَعَجَلَ انْكِشَافَ ذَلِكَ عَنْهُ ، فَلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبُ كَيْدَهُ اخْتِنَاقَهُ ، كذلك ما يَغِيْظُ ، فإن لم يُذْهِبْ ذلك غِيْظُهُ ، حتى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرْجِ مِنْ عِنْدِهِ فَيُذْهِبَهُ ، فذلك ^(١) استعجاله نصرَ اللَّهِ مُحَمَّدًا وَدِينَهُ ، لَنْ يُؤَخَّرَ مَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مِيقَاتِهِ ، وَلَا يُعَجَّلَهُ ^(٢) قَبْلَ حِينِهِ .

وقد ذُكِرَ أن هذه الآية نَزَلَتْ في أُسْدٍ وَعَظْفَانٍ ، تَبَاطَوَا عَنْ الْإِسْلَامِ ، وَقَالُوا : نَخَافُ أَلَا يُنْصَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَيَنْقَطِعَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُلَفَائِنَا مِنَ الْيَهُودِ ، فَلَا يُمَيِّرُونَنَا وَلَا يَزُورُونَا ^(٣) . فقال اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ : مَنْ اسْتَعَجَلَ مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ فَلْيُخْتَبِتْ فَلْيَنْظُرْ اسْتِعْجَالَه بِذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، هل هو مُذْهِبٌ غِيْظُهُ ؟ فَكَذَلِكَ اسْتِعْجَالَه مِنَ اللَّهِ نَصْرَ مُحَمَّدٍ غَيْرُ مُقَدَّمٍ نَصْرَهُ قَبْلَ حِينِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ﴿ مَا ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا يَغِيْظُ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ : هِيَ بِمَعْنَى « الَّذِي » . وَقَالَ : مَعْنَى الْكَلَامِ : هل يُذْهِبُ كَيْدَهُ الَّذِي يَغِيْظُهُ . قَالَ : وَحُذِفَتِ الْهَاءُ لِأَنَّهَا ^(٤) صِلَةٌ « الَّذِي » ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ ^(٥) جَمِيعًا اسْمًا وَاحِدًا كَانَ الْحَذْفُ أَحْفَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ مُصَدِّرٌ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الْهَاءِ هل يُذْهِبُ كَيْدَهُ غِيْظُهُ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَمَا يَتَذَكَّرُ

(١) في م : « فكَذَلِكَ » .

(٢) في م : « يعجل » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يورننا » ، وفي ت ٢ : « يروينا » . والقصة في البحر المحيط ٦/٣٥٥ . وفيه : « أسلم » بدلًا من « أسد » .

(٤) في ص ، ت ، ٢ : « لأنه » .

(٥) في ت ٢ ، ف : « صار » .

لكم مُحَجَّجِي عَلَى مَنْ جَحَدَ قَدْرَتِي عَلَى إِحْيَاءِ مَنْ مَاتَ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ فَنَائِهِ ،
فَأَوْضَحْتُهَا أَيُّهَا النَّاسُ - كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿عَايَلَتِ
يَسْتَبْرَأُ﴾ . يعنى : دَلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ ، يَهْدِيْنَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ إِلَى الْحَقِّ ، ﴿وَأَنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ . يَقُولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وَلَأنَّ اللَّهَ يُوفِّقُ لِلصَّوَابِ وَلِسَبِيلِ الْحَقِّ مَنْ
أَرَادَ ، أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ . فـ «أَنَّ» فى موضعٍ نصبٍ .

/ الْقَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الْفَصْلَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى
حَرْفٍ ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ فَعْبَدُوا الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ ، وَالَّذِينَ هَادُوا ، وَهُمْ الْيَهُودُ ،
وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى ، وَالْمَجُوسَ الَّذِينَ عَظَّمُوا النَّيْرَانَ وَخَدَّمُوها ، وَبَيْنَ الَّذِينَ ^(١) ءَامَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ - [٢/٤٠٩] إِلَى اللَّهِ ، وَسَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَعْدَ الْقَضَاءِ .
وَفَصْلُهُ بَيْنَهُمْ إِدْخَالُهُ النَّارَ الْأَحْزَابَ كُلَّهُمْ ، وَالْجَنَّةَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَرَسُولِهِ ، فَذَلِكَ هُوَ
الْفَصْلُ مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ .

وَكَانَ قِتَادَةُ يَقُولُ فى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قِتَادَةَ فى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ
هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ . قَالَ : الصَّابِئُونَ قَوْمٌ
يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، وَيُصَلُّونَ الْقِبْلَةَ ، وَيَقْرَءُونَ الزُّبُورَ ، وَالْمَجُوسُ يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ وَالنَّيْرَانَ ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، وَالْأَدْيَانُ سِتَّةٌ ؛ خَمْسَةٌ لِلشَّيْطَانِ ،

(١) فى ص : « الله » ، وفى ف : « الله الذين » .

وواحد للرحمن^(١) . .

وَأُدْخِلْتَ ﴿إِنَّ﴾ فِي خَيْرٍ ﴿إِنَّ﴾ الْأُولَىٰ لما ذَكَرْتُ مِنَ الْمَعْنَى ، وَأَنَّ الْكَلَامَ بِمَعْنَى الْجَزَاءِ . كَأَنَّهُ قِيلَ : مَنْ كَانَ عَلَى دِينٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ ، فَفَضَّلُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَهُ عَلَى اللَّهِ . وَالْعَرَبُ تُدْخِلُ أَحْيَانًا فِي خَيْرٍ «إِنَّ» «إِنَّ» إِذَا كَانَ خَيْرُ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ فِي اسْمٍ مِضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ ، فَتَقُولُ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ الْخَيْرَ عِنْدَهُ لَكَثِيرٌ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّيْلَهُ سِرْبَالٌ مُلْكٌ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ
وَكَانَ الْفَرَاءُ يَقُولُ^(٣) : مَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ : إِنَّكَ إِنَّكَ قَائِمٌ . وَلَا : إِنَّ أَبَاكَ^(٤) إِنَّهُ
قَائِمٌ . لِأَنَّ الْأَسْمِينَ قَدْ اخْتَلَفَا ، فَحُسْنُ رَفْضِ الْأَوَّلِ وَجَعْلُ الثَّانِي كَأَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ ،
فَحُسْنُ لِلَاخْتِلَافِ ، «وَقَبْحٌ لِلاتِّفَاقِ»^(٥) .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ
أَعْمَالٍ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا -
شَهِيدٌ لَا يَخْفَى^(٦) عَنْهُ^(٧) شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ

١٣٠/١٧

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٧٦/٤ (٦٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به مقتضرا على أوله ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٦) عن معمر به مقتضرا على أوله أيضا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٥٤/١٥ .

(٣) معاني القرآن ٢١٨/٢ .

(٤) في م : «إياك» .

(٥ - ٥) في ص ، ت ٢ ، ف : «وفتح بالاتفاق» ، وفي ت ١ : «وقبح باتفاق» .

(٦) في ت ١ : «يغيب» .

(٧) في ت ٢ : «عليه» .

وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴿١﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم تر^(١) يا محمد^(٢) بقلبك ، فتعلم أن الله يسجد له ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة ، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الخلق ؛ من الجن^(٣) وغيرهم ، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ في السماء ، ﴿وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ في الأرض ، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس ، وحين تزول ، إذا تحوّل ظل كل شيء فهو سجوده^(٤) .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ . قال : ظلال هذا كله^(٥) .

وأما سجود الشمس والقمر والنجوم ، فإنه كما حدثنا به ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر ، قالا : ثنا عوف ، قال : سمعت أبا العالية الرياحي يقول : ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر ، إلا يقع لله ساجدا حين يغيب ، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له ، فيأخذ ذات اليمين . وزاد محمد : حتى يرجع إلى مطلقه^(٦) .

وقوله : ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ . يقول : ويسجد كثير من^(٧) بني آدم ، وهم المؤمنون بالله .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده في ت ١ : « والإنس » .

(٣) في ت ١ ، ف : « سجود » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده في ت ٢ : « الناس من » .

مجاهيد: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ . قال : المؤمنون ^(١) .

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكثيرٌ من بنى آدمَ حَقَّ عليه ^(٢) عذابُ الله ، فوجب عليه بكفره به ، وهو مع ذلك يَسْجُدُ لله ظله .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ : وهو يَسْجُدُ مع ظله ^(١) .

فعلى هذا التأويل الذى ذكرناه عن مجاهد وقع قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ . بالعطف على قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ . ويكون داخلا فى عدادِ مَنْ وَصَفَهُ اللهُ بالسجود له ، ويكون قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ . من صلة: ﴿كَثِيرٌ﴾ . ولو كان «الكثير» الثانى ممن لم يَدْخُلْ فى عدادِ مَنْ وَصِفَ بالسجود ، كان مرفوعا بالعائد من ذكره فى قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ . وكان معنى الكلام حينئذ : وكثيرٌ أبى السجود ؛ لأن قوله: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ يدل على معصية الله وإبائه السجود ، فاستحقَّ بذلك العذاب .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَيُشَقِّقْهُ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾ . بالسعادة يُشْعِدُهُ بها ؛ لأن / الأمور كلها بيد الله ، يُؤَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ لَطَاعَتِهِ ، وَيُخْذِلُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُشَقِّقُ مَنْ أَرَادَ ، وَيُسْعِدُ مَنْ أَحَبَّ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١ : « العذاب أى » ، وبعده فى ت ٢ : « العذاب » .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهأنته ، وإكرام من أراد كرامته ؛ لأن الخلق خلقه ، والأمر أمره ، ﴿ لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه : (فَمَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) بمعنى : فماله من إكرام ^(١) . وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها ؛ لإجماع الحجة من القراءة على خلافه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهِرُ بِهِمْ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حَديْدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرٍ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله ؛ فقال بعضهم : أحد الفريقين أهل الإيمان ، والفريق الآخر عبدة الأوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو هاشم ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد ^(٢) ، قال : سمعت أبا ذرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا أن هذه الآية : ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . نزلت في الذين بارزوا يوم بدر ؛ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ^(٣) .

(١) وهي قراءة ابن أبي عملة . البحر المحيط ٣٥٩/٦ .

(٢) في م : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤ .

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٦٩ ، ٣٧٤٣) ، ومسلم (٣٠٣٣ ، ٣٤/٣) ، والنسائي (٨٦٤٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

قال ^(١) : وقال عليّ : إني لأوّل - أو من أوّل - من يَجْثُو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله تبارك وتعالى ^(٢) .

حدثنا عليّ بن سهل ، قال : ثنا مؤمّل ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي هاشم ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد ، قال : سمعتُ أبا ذرٍّ يُقسِم بالله قسماً : لنزلت هذه الآية في ستة من قريش ؛ حمزة بن عبد المطلب ، وعليّ بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث ، رضي الله عنهم ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اَخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . إلى آخر الآية ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . إلى آخر الآية ^(٣) .

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي هاشم ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد ، قال : سمعتُ أبا ذرٍّ يُقسِم . ثم ذكر نحوه ^(٤) .

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا محمد بنُ محبوب ^(٥) ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ابنِ المعتمر ، عن هلال بن يساف ، قال : نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اَخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ ^(٦) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : ثنى محمد بنُ إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن عطاء بن يسار ، قال : نزلت هؤلاء الآيات ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ

(١) القائل قيس بن عباد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٧/٩ ، والبخارى (٣٩٦٥ ، ٤٧٤٤) ، والنسائي (٨٦٥٠) ، والبيهقي في الدلائل ٧٣/٣ من طريق أبي مجلز به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣٦٥/١٤ ، والبخارى (٣٩٦٦ ، ٣٩٦٨) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٣/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠٣٣) ، وابن ماجه (٢٨٣٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) في ف : « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٥/٢٦ .

(٦) ينظر فتح الباري ٤٤٤/٨ .

أَخْضَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴿١٧﴾ . فِي الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ / بَدْرٍ ؛ حَمْزَةٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَغُبَيْدَةُ بْنُ ١٣٢/١٧
الْحَارِثِ ، وَعَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهَدُّوا
إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ .

قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن أبي هاشم ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن
عُبَادٍ ^(١) ، قال : وَاللَّهِ لَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ هَذَانِ خَصَمَانِ أَخْضَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . فِي
الَّذِينَ خَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ حَمْزَةٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَغُبَيْدَةُ ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ،
وَشَيْبَةُ ، وَعَتْبَةُ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ قَالَ : أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ فَرِيقُ الْإِيمَانِ : بَلِ ^(٣) الْفَرِيقُ الْآخَرُ أَهْلُ
الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَذَانِ خَصَمَانِ أَخْضَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قَالَ : هُمُ أَهْلُ
الْكِتَابِ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ : نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ وَأَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا ، وَنَبِئْنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ ^(٤) . قَالَ
الْمُؤْمِنُونَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِاللَّهِ ، آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَآمَنَّا بِنَبِيِّكُمْ ، وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ،
فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كِتَابَنَا وَنَبِئْنَا ، ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ وَكَفَرْتُمْ بِهِ حَسَدًا . وَكَانَ ذَلِكَ خُصُومَتَهُمْ
فِي رَبِّهِمْ ^(٥) .

(١) فِي م : « عِبَادَةُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٧٩/١٤ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٧٣/٣ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَجْلَزٍ بِهِ .

(٣) فِي ت ١ ، ف : « قُل » . وَفِي ت ٢ : « وَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « وَ » .

(٥) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ ٣٤٩/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

وقال آخرون منهم : بل الفريق الآخر الكفار كلهم ، من أى ملة كانوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح ، وأبي قَزَعَةَ ، عن الحسن ^(١) ، قال : هم الكافرون والمؤمنون ، اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ^(٢) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : مثل الكافر والمؤمن . قال ابن جريج : خصومتهم التي اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، خصومتهم في الدنيا من أهل كل دين يَزُورُ أنهم أولى بالله من غيرهم .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ^(٣) ، قال : كان عاصم والكلبي يقولان جميعاً في : ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أهل الشرك والإسلام حين اِخْتَصَمُوا أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ قال : جعل الشرك ملة ^(٤) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا وَزْقَاءُ ، جميعاً عن ابن أبي [٢ / ٤١٠ و] نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال : مثل المؤمن والكافر ، اِخْتَصَمَاهُمَا فِي الْبَعْثِ ^(٥) .

وقال آخرون : الخصمان اللذان ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ .

(١) في ص ، م : « الحسين » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت ٢ ، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٢٦ .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٢٦/١٢ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذَكُرْ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة بن : / ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هما الجنة والنار ١٣٣/١٧ اِخْتَصِمَتَا ، فقالت النار : خلقتني الله لعقوبيته . وقالت الجنة : خلقتني الله لرحمته . فقد قصَّ الله عليك من خبرهما ما تَسْمَعُ ^(١) .

وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب وأشبهها بتأويل الآية قول من قال : غنى بالخصمين جميع الكفار من أى ^(٢) أصناف الكفر كانوا ، وجميع المؤمنين . وإنما قلت : ذلك أولى بالصواب ؛ لأنه تعالى ذكره ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه ؛ أحدهما : أهل طاعة له بالسجود له ، والآخر : أهل معصية له ، قد حقَّ عليه العذاب ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ . ثم أتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعل بهما ، فقال : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نَارٌ ﴾ . وقال الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [الحج : ٢٣] . فكان بيننا بذلك أن ما بين ذلك خبر عنهما .

فإن قال قائل : فما أنت قائل فيما روى عن أبي ذر في قوله : إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر ؟ قيل : ذلك إن شاء الله كما روى عنه ، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب ، وهذه من

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف إلى قوله : خلقتني الله لرحمته .

(٢) في م : « أن » .

تلك ، وذلك أن الذين تَبَارَزُوا إنما كان أحدُ الفريقين أهلَ شركٍ وكفرٍ بالله ، والآخرُ أهلَ إيمانٍ بالله وطاعةٍ له ، فكلُّ كافرٍ فى حكمِ فريقِ الشركِ منهما فى أنه لأهلِ الإيمانِ خصمٌ ، وكذلك كلُّ مؤمنٍ فى حكمِ فريقِ الإيمانِ منهما فى أنه لأهلِ الشركِ خصمٌ .

فتأويلُ الكلامِ : هذان خصمان اختَصَمَا فى دينِ ربِّهم ، واختَصَمَهُم فى ذلك مُعاداةُ كلِّ فريقٍ منهما الفريقَ الآخرَ ، ومُحارِبَتُهُ إياه على دينه .

وقوله : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فأما الكافرُ باللهِ فهما فإنه يُقَطَّعُ له قميصٌ من نُحاسٍ من نارٍ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾ . قال : الكافرُ قُطِعَتْ له ثيابٌ من نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخِلُهُ اللَّهُ جناتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الأنهارُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قوله : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾ . قال : ثيابٌ من نُحاسٍ ، وليس شىءٌ من الآنيةِ أحمى وأشدَّ حرًّا منه ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكفارُ قُطِعَتْ لهم ثيابٌ من نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخَلُ جناتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الأنهارُ ^(١) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقوله : ﴿ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ . يقول : يُصَبُّ على رؤوسهم ماءٌ مُغْلَى .

كما حدثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا إبراهيم بنُ إسحاق الطالقاني ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن سعيد بنِ / يزيد^(١) ، عن أبي السَّمْح ، عن ابنِ جُحَيْرَة ، عن أبي ١٣٤/١٧ هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنْ الْحَمِيمُ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيَنْقُذُ الْجُمُجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَتَلَعَّ قَدَمَيْهِ ، وَهِيَ الصُّهْرُ ، ثُمَّ يَعَادُ كَمَا كَانَ »^(٢) .

حدثني محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، قال : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بنُ يزيد^(١) ، عن أبي السَّمْح ، عن ابنِ جُحَيْرَة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « فَيَنْقُذُ الْجُمُجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ » .

وكان بعضهم يزعمُ أن قوله : ﴿ وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي معناه التقديم ، ويقول : وَجْهُ الكلام : فالذين كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ . ويقول : إِنَّمَا وَجِبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَلَكَ يَضْرِبُهُ بِالْمِقْمَعِ مِنَ الْحَدِيدِ حَتَّى يَنْقُبَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ الْحَمِيمُ [١٠/٢ ظ] الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ ، فَيَقْطَعُ بَطْنَهُ .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي ذَكَرْنَا ، يُدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ ،

(١) في النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١٨/١١ .

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٢/١٤ (٨٨٦٤) عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٣١٣ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه الترمذي (٢٥٨٢) ، وعبد الله في زوائد الزهد ص ٢٠ ، والحاكم ٣٨٧/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٨٢/٨ ، والبغوي في تفسيره ٣٧٤/٥ ، وفي شرح السنة (٤٤٠٦) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٢/٥ .

وذلك أنه ﷺ أخبر أن الحميم إذا صُبَّ على رؤوسهم نَقَذَ الجمجمة حتى يخلص إلى أجوافهم ، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ، ولو كانت المقامع قد ثَقَبَتْ ^(١) رؤوسهم قبل صَبِّ الحميم عليها ، لم يَكُنْ لقوله ﷺ : « إِنَّ الحميم يَنْقُذُ الْجُمُجِمَةَ » . معنى ، ولكن الأمر في ذلك بخلاف ما قال هذا القائل .

وقوله : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ . يقول : يُذَابُ بالحميم الذي يُصَبُّ مِنْ فوقِ رؤوسهم ما في بطونهم مِنَ الشُّحُومِ ، وتُشْوَى جلودهم منه فتَسْقُطُ . والصَّهْرُ هو الإذابة ، يقالُ منه : صَهَرْتُ الأَلْيَةَ بالنَّارِ ، إِذَا أَذْبَتَهَا ، أَصْهَرَهَا صَهْرًا ، ومنه قولُ الشاعر ^(٢) :

تَرَوِي لَقَى أَلْقَى فِي صَفْصَفٍ تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ وَلَا يَنْصَهَرُ
ومنه قولُ الراجز ^(٣) :

* شَكَ السَّافِيْدِ الشَّوَاءَ الْمُصْطَهَرُ *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ ﴾ . قال : يُذَابُ إِذَابَةً ^(٤) .

(١) في م : « ثَقَبَ » . وفي ت ١ : « ثَقَبَتْ » ، وفي ت ٢ : « بعثت » ، وفي ف : « بقيت » .

(٢) البيت في مجاز القرآن ٤٨/٢ ، واللسان والتاج (ص هـ ر) منسوباً لابن أحرر .

(٣) هو العجاج ، والرجز في ديوانه ص ٥٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٣٥/١٧ مجاهدٍ مثله .

قال ابن جريج : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ ﴾ . قال : ما قُطِعَ لَهُم مِنَ الْعَذَابِ .
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ ﴾
 مَا فِي بُطُونِهِمْ . قال : يُذَابُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ .
 حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادة
 مثله ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ فَأَلْزَيْنَا كُفْرَهُمْ قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾ . إلى
 قوله : ﴿ يُصْهَرُ بِهِ ﴾ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ . يقول : يُشَقُّونَ مَاءً إِذَا دَخَلَ بُطُونُهُمْ
 أَذَابَهَا ، وَالْجُلُودَ مَعَ الْبُطُونِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترة ، عن سعيد
 ابن جبير - قال هارونُ : إِذَا عَامَ أَهْلُ النَّارِ . وقال جعفرُ : إِذَا جَاعَ أَهْلُ النَّارِ -
 اسْتَعَاثُوا بِشَجَرَةِ الزُّقُومِ ، فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَاخْتَلَسَتْ جُلُودُ وَجُوهِهِمْ ، فَلَوْ أَنَّ مَا رَأَوْهُ
 بِهِمْ يَعْرِفُهُمْ ، يَعْرِفُ جُلُودَ وَجُوهِهِمْ فِيهَا ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ ، فَيَسْتَفِيتُونَ ،
 فَيُعَاثُونَ بِمَاءِ كَالْمُهْلِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ ، فَإِذَا أَذْنَرَهُ مِنْ أَقْوَاهِمُ انْشَوَى مِنْ
 حَرِّهِ لَحُومُ وَجُوهِهِمْ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ ، وَ﴿ يُصْهَرُ بِهِ ﴾ مَا فِي

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى المصنف .

(تفسير الطبري ٣٢/١٦)

بَطُونِهِمْ ﴿١﴾ . « يمشون و » (٢) أمعاؤهم (٣) تساقط و (٤) جلودهم ، ثم يُضْرَبُونَ بِمَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ ، فَيَسْقُطُ كُلُّ غَضْبٍ عَلَى حِيَالِهِ (٥) ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورِ (٦) .

وقوله : ﴿ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ ﴾ . تُضْرَبُ رُءُوسُهُمْ بِهَا الْخَزَنَةُ إِذَا أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ حَتَّى تَرْجِعَهُمْ إِلَيْهَا .

وقوله : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ . يقول : كُلَّمَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمْ ، الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ ، مِمَّا نَالَهُمْ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ ، رُدُّوا إِلَيْهَا .

كما حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، قَالَ : النَّارُ سُودَاءُ مُظْلِمَةٌ ، لَا يُضِيءُ لَهَا نُورٌ وَلَا جَمْرُهَا . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ (٧) .

وقد ذُكِرَ أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ حِينَ تَجِيءُ جَهَنَّمُ فَتُلْقَى مَنْ فِيهَا إِلَى أَعْلَى أَبْوَابِهَا ، فَيُرِيدُونَ الْخُرُوجَ ، فَتُعِيدُهُمُ الْخَزَنَةُ فِيهَا بِالْمَقَامِعِ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ إِذَا ضَرَبَوْهُمْ بِالْمَقَامِعِ : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ .

وعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ : وَيَقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ . وَقِيلَ : ﴿ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . وَالْمَعْنَى : الْحَرِيقُ . كَمَا قِيلَ : الْعَذَابُ الْأَلِيمُ . بِمَعْنَى : الْمُؤْلِمُ .

(١ - ١) فى م : « يعنى أمعاءهم » ، وفى ت ١ : « يمشون بأمعائهم » ، وبعده فى النسخ : « و » .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من الحلية والدر المنثور .

(٣) فى م ، ت ٢ : « حاله » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٥٢/١٥ .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبه ١٥٢/١٣ ، وهناد فى الزهد ١٧٣/١ ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٩) ، والحاكم ٣٨٧/٢ من طريق الأعمش عن أبى ظبيان عن سلمان . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ عن سلمان ، وعزه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢٣) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) .

/ يقول تعالى ذكره : وأما الذين آمنوا بالله ورسوله فأطاعوهما بما أمرهم الله به ١٣٦/١٧
 من صالح الأعمال ، فإن الله يَدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، فَيُحَلِّيهِمْ
 فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَلَوْلَا﴾؛ فقرأته عامة قراء أهل المدينة، وبعض أهل الكوفة نصباً مع التي في «الملائكة»^(١)، بمعنى: يُحَلِّونَ فيها أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤا، عطفاً باللؤلؤ على موضع الأساور؛ لأن الأساورَ، وإن كانت مخفوضةً من أجل دخول ﴿مِنْ﴾ فيها، فإنها بمعنى النصب، قالوا: وهى تُعَدُّ في خطِّ المصحف بالألف. فذلك دليلٌ على صحة القراءة بالنصب فيه.

وَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَةَ الْعِرَاقِ وَالْمِصْرَيْنِ : (وَلَوْ لَوْ) خَفَضًا ، عَطَفًا عَلَى إِعْرَابِ
الْأَسَاوِرِ الظَّاهِرِ ^(٣) .

واختَلَفَ الذين قَرَأُوا ذلك كَذلك في وَجْهِ إِبْنَاتِ الألفِ فيه ؛ فَكان أبو عَمِرو
ابن العلاء ، فيما ذُكِرَ لِي عنه ، يَقولُ : أُثْبِتَ فيه كما أُثْبِتَ في : قالوا ، وكالوا .
وكان الكسائي يَقولُ : أُثْبِتُها فيه ^(٤) للهمزة ؛ لأن الهمزة حَرفٌ مِنَ الحروفِ .

(۱) فی ص، ت ۱، ت ۲، ف : «لَوْلَوْ» .

(٢) سورة الملائكة هي سورة فاطر ، وهذه قراءة نافع وأبى جعفر وعاصم . فى الموضعين ، ووافقهم يعقوب هنا . النشر ٢/ ٢٤٤ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف - المصدر السابق .

(٤) فی ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منه » .

والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القراء ، مُتَّفِقَتَا المعنى ، صَحِيحَتَا المخرج في العربية ، فبأَيَّتِهَما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ . وقوله : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ . يقول : ولِبَاسُهُم التي تلى أبشارهم فيها ثياب حريرٌ .

وقوله : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ . قال : هُودُوا إلى الكلام الطيب ؛ لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، قال الله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ ^(١) [فاطر : ١٠] .

حدثنا علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ . قال : أَلْهِمُوا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد . وطريقه دينه دين الإسلام الذي شرعه خلقه ، وأمرهم أن يسلكوه .

« والحميدُ » فَعِيلٌ ، صُرِفَ مِنْ مَفْعُولٍ إِلَيْهِ ، ومعناه : أنه محمودٌ عند أوليائه مِنْ خلقه ، ثم صُرِفَ مِنْ محمودٍ إِلَى حميدٍ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٤ إلى ابن المنذر .

وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ
بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ تَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله ^(١) ، وأنكروا ما
جاءهم به من عند ربهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : ويمنعون الناس عن دين
الله أن يدخلوا فيه ، وعن المسجد الحرام / الذي جعله الله للناس الذين آمنوا به كافة ، لم
يخص من ^(٢) بعضاً دون بعض ، ﴿ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ . يقول : معتدلاً في
الواجب عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام ، وقضاء شريكه به ، والنزول فيه حيث شاء ،
﴿ الْعَكْفِ فِيهِ ﴾ وهو المقيم به ، ﴿ وَالْبَادِ ﴾ وهو المنتاب إليه من غيره .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : ﴿ سَوَاءً الْعَكْفِ
فِيهِ ﴾ وهو المقيم فيه ، ﴿ وَالْبَادِ ﴾ ، في أنه ليس أحدهما بأحق بالثبوت فيه من الآخر .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن ابن
سابط ، قال : كان الحجاج إذا قدموا مكة ، لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله
منهم ، وكان الرجل إذا وجد سعة نزل ، ففشا فيهم السرقة ، وكل إنسان يسرق من
ناحيته ، فاضطنح رجل باباً ، فأرسل إليه عمر : أتخذت باباً من حجاج بيت الله ؟
فقال : لا ، إنما جعلته ليحوز متاعهم . وهو قوله : ﴿ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ .
قال : الباد فيه كالمقيم ، ليس أحد أحق بمنزله من أحد إلا أن يكون أحد سبق إلى
منزل ^(٣) .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « رسله » .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ف : « منها » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٩/٤ ، ٨٠ من طريق يزيد به مختصراً .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حصينٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبْرِ : أَعْتَكِفُ بِمَكَّةَ ؟ قال : أنتَ عاكِفٌ . وقرأ : ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ذِكره ، عن أبي صالحٍ : ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ ﴾ . [١١ / ٢ ظ] العاكِفُ أهلُه ، والبادُ المُتَنابُ في المنزلِ سواءٌ ^(٢) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ ﴾ . يقولُ : ينزلُ أهلُ مكةَ وغيرُهم في المسجدِ الحرامِ ^(٣) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ ﴾ . قال : العاكِفُ فيه المُقِيمُ بِمَكَّةَ ، والبادُ الذي يأتيه ، هم فيه سواءٌ في البيوتِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ ﴾ . سواءٌ فيه أهلُه وغيرُ أهلِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثله ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ سَوَاءٌ

(١) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . وهو في تفسير مجاهد ص ٤٧٨ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين بلفظ : أعتكف في المسجد الحرام ؟ قال : أنت معتكف مادمت بمكة ... وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠ / ٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٠٥ / ٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١ / ٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤ / ٢ .

الْعَنْكِفُ فِيهِ وَالْبَادُ ﴿١﴾ . قال : أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء ^(١) .
وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿ سَوَاءَ الْعَنْكِفُ فِيهِ ﴾ ^(٢) . قال : الساكِنُ ، ﴿ وَالْبَادُ ﴾ : الجانب ، سواءً حقُّ الله عليهما فيه ^(٣) .

/حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٣٨/١٧ مجاهد في قوله : ﴿ سَوَاءَ الْعَنْكِفُ فِيهِ ﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿ وَالْبَادُ ﴾ : الجانب .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد وعطاء : ﴿ سَوَاءَ الْعَنْكِفُ فِيهِ ﴾ . قالوا : من أهله ، ﴿ وَالْبَادُ ﴾ : الذين يأتونه من غير أهله ، هما في حُرْمَتِهِ سواءً ^(٤) .

وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك ؛ لأن الله تعالى ذكره ذكر في أول الآية صَدَّ مَنْ كَفَرَهُ مَنْ أَرَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قِضَاءَ نُسُكِهِ فِي الْحَرَمِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . ثم ذكر جل ثناؤه صفة المسجد الحرام ، فقال : ﴿ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ ﴾ . فأخبر جل ثناؤه أنه جعله للناس كلهم ، "والكافرون" به يمتنعون من أَرَادَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ به عنه ، ثم قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٩/٤ عن جرير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في ت ١ : « والباد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) في م : « فالكافرون » .

﴿سَوَاءٌ أَلَمِكِفْ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ . فكان معلوماً أن خبره عن استواء العاكف فيه والباد إنما هو فى المعنى الذى ابتدأ الله الخبر عن الكفار^(١) أنهم صدّوا عنه المؤمنين به ، وذلك لاشكّ طوافهم ، وقضاء مناسكهم به ، والمقام ، لا الخبر عن ملكهم إياه وغير ملكهم .
وقيل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . فعطف بـ ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ وهو مُستقبل على ﴿كَفَرُوا﴾ وهو ماضٍ ؛ لأن الصّد بمعنى الصفة لهم والدوام .

وإذا كان ذلك معنى الكلام ، لم يَكُنْ إلا بلفظ الاسم أو الاستقبال ، ولا يكون بلفظ الماضى . وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام : إن الذين كفروا من صفتهم الصّد عن سبيل الله ، وذلك نظير قول الله : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد : ٢٨] .

وأما قوله : ﴿سَوَاءٌ أَلَمِكِفْ فِيهِ﴾ . فإن قرأة الأُمصار على رفع (سواء) بـ « العاكف » ، و « العاكف » به^(٢) ، وإعمال ﴿جَعَلْتَهُ﴾ فى الهاء المتصلة به ، واللام التى فى قوله : ﴿لِلنَّاسِ﴾ . ثم استأنف الكلام بـ « سواء » ، وكذلك تفعل العرب بـ « سواء » ، إذا جاءت بعد حرف قد تمّ الكلام به ، فتقول : مرّرت برجلٍ سواءٍ عنده الخير والشر . وقد يجوز فى ذلك الحفّض ، وإنما يُختار الرفع فى ذلك لأن « سواء » فى مذهب « واحد » عندهم فكانهم قالوا : مرّرت برجلٍ واحدٍ عنده الخير والشر . وأما من حفّضه ، فإنه يوجّهه إلى : معتدل عنده الخير والشر . ومن قال ذلك فى « سواء » فاستأنف به ورفّع^(٣) ، لم يقله فى « معتدل » ؛ لأن « معتدل » فعلٌ مُصَرَّحٌ ، و « سواء » مصدرٌ ، فأخراجهم إياه إلى الفعل كإخراجهم « حشَب » فى

(١) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « به » .

(٢) وهى قراءة السبعة ، غير عاصم فى رواية حفص فإنه قرأ بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٥ .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « و » .

قولهم : مَرَزْتُ برجلي حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ . إلى الفعلِ .

وقد ذُكِرَ عن بعضِ القُرْأَةِ أَنَّهُ قَرَأَهُ : ﴿ سَوَاءٌ ﴾ ، نَصَبًا عَلَى إِعْمَالٍ ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ فيه . وذلك وإن كان له وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَرَاءَةٌ لَا أُسْتَجِيزُ الْقَرَاءَةَ بِهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقَرْأَةِ عَلَى خِلَافِهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ إِلْحَادًا بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . وهو أَنْ يَمِيلَ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِظُلْمٍ .

وَأُدْخِلْتَ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾ . وَالْمَعْنَى فِيهِ مَا قُلْتُ ، كَمَا أُدْخِلْتَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] ، وَالْمَعْنَى : تَنْبُتُ الدُّهْنُ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

بَوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّتَّ صَدْرُهُ وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَّهَانِ

/ وَالْمَعْنَى : وَأَسْفَلُهُ يُنْبِتُ الْمَرْخَ وَالشَّبَّهَانَ . وَكَمَا قَالَ أَغَشَى بَنَى ثَغْلَةَ ^(٣) : ١٣٩/١٧

ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا بَيْنَ الْمَرَاجِلِ وَالصَّرِيحِ الْأَجْرَدَا
بِمَعْنَى : ضَمِنْتُ رِزْقَ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا . فِي قَوْلٍ بَعْضِ نَحْوِيّ الْبَصْرِيِّينَ ، وَأَمَّا بَعْضُ نَحْوِيّ الْكُوفِيِّينَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ ^(٤) : أُدْخِلْتَ الْبَاءَ فِيهِ لِأَن تَأْوِيلَهُ : وَمَنْ يُرِدْ بِأَنْ يَلْحَدَ فِيهِ بِظُلْمٍ . وَكَانَ يَقُولُ : دَخُولُ الْبَاءِ [١٢/٢] فِي « أَنْ » أَسْهَلُ مِنْهُ فِي « إِلْحَادٍ » وَمَا أَشْبَهَهُ ؛ لِأَن « أَنْ » تُضَمُّ الْخَوَافِضُ مَعَهَا كَثِيرًا ، وَتَكُونُ كَالشَّرْطِ فَاحْتَمَلْتَ دَخُولَ الْخَافِضِ وَخُرُوجَهُ ؛ لِأَن الْإِعْرَابَ لَا يَتَّبِعِينَ فِيهَا ، وَقُلَّ ^(٥) فِي

(١) قراءة النصب متواترة كقراءة الرفع .

(٢) تقدم تخريجه في ٥١٣/١٥ .

(٣) ديوانه ص ٢٣١ .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٢٢/٢ .

(٥) في النسخ : « قال » . والثبت من معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ .

المصادر لتبَيُّرِ الرفعِ والخفضِ فيها . قال : وأنشدني أبو الجراح :

فلَمَّا رَجَحْتُ بِالشَّرْبِ هَزَلَهَا الْعَصَا^(١) شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْأَدَاءِ نَهِيمٌ
وقال امرؤ القيس^(٢) :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بَنَ تَمْلِكَ يَبْقُرَا^(٣)

/ قال : فأدخل الباءَ على « أَنْ » وهى فى موضعِ رفعٍ ، كما أدخلها على
« إلحادٍ » وهو فى موضعِ نصبٍ . قال : وقد أدخلوا الباءَ على « ما » إذا أرادوا بها
المصدرَ ، كما قال الشاعر^(٤) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونٌ بَنَى زِيَادٍ
وقال : وهو فى « ما » أقلُّ منه فى « أَنْ » ؛ لأن « أَنْ » أقلُّ شَبَهًا بِالأَسْمَاءِ مِنْ
« ما » . قال : وسمعتُ أعرابيًا مِنْ ربيعةَ وسألته عن شيءٍ ، فقال : أرجو بذاك .
يريدُ : أرجو ذاك .

واختلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فى معنى « الظلم » الذى مَنْ أَرَادَ الْإِلْحَادَ بِهِ فى الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَذَاقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ هُوَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَعِبَادَةُ غَيْرِهِ
به . أى : بالبيت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِى عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « العطا » .

(٢) ديوانه ص ٣٩٢ .

(٣) يقرر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض ، ويقرر : خرج إلى حيث لا يدري ، ويقرر : نزل الحضر وأقام هناك
وترك قومه بالبادية ، وخص بعضهم به العراق ، وقول امرئ القيس : يحتمل جميع ذلك . اللسان (ب ق ر) .

(٤) هو قيس بن زهير ، والبيت فى الكتاب ٣/٣١٦ ، ونوادر أبى زيد ص ٢٠٣ ، والخزانة ٨/٣٦١ .

قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ﴾ . يقول: بشرك^(١) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عتبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن^(٢) القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ﴾ . قال^(٣): هو أن يُعْبَدَ فيه غير الله^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ﴾ . قال: هو الشرك، مَنْ أشرك في بيت الله عَذَّبَهُ اللهُ .
حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله^(٥) .

وقال آخرون: هو استِحلال الحرام فيه أو رُكوبه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ . يعنى: أن تَسْتَحِلَّ مِنَ الْحَرَامِ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ لِسَانٍ أَوْ قَتْلِ، فَتُظْلِمَ مَنْ لَا يُظْلِمُكَ، وَتَقْتُلَ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ^(٦) .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ٢ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٠١٥) من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ﴾ . قال : يعمل فيه عملاً سيئاً^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا أبو كريب ونصر بن عبد الرحمن الأودي ، قالا : ثنا الحارثي ، عن سفيان ، عن الشدّي ، عن مرة ، عن / عبد الله ، قال : ما من رجل يهضم بسيئة فتكتب عليه ، ولو أن رجلاً "بعدن أبيين"^(٢) هم أن يقتل رجلاً بهذا البيت ، لأذاقه الله من العذاب الأليم^(٣) .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا شعبة ، عن الشدّي ، عن مرة ، عن عبد الله - قال مجاهد : قال يزيد : قال لنا شعبة : رفعه ، وأنا لا أرفعه لك - في قول الله : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ . قال : لو أن رجلاً هم فيه بسيئة وهو بعدن أبيين ، لأذاقه الله عذاباً أليماً^(٤) .

حدثنا الفضل بن الصباح ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن أبيه ، عن الضحاك ابن مزاحم في قوله : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ﴾ . قال : إن الرجل ليهضم

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٢ - ٢) في م : « بعد أن بين » . وتقدم تعريف عدن أبيين في ص ٣٩٧ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . ومن طريقه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب ٦٢٩/٨ ، ٦٣٠ ، (٤٠٤٦) - والحاكم ٣٨٧/٢ .

(٤) أخرجه أحمد ١٥٥/٧ (٤٠٧١) ، والبخاري (٢٠٢٤) ، وأبو يعلى (٥٣٨٤) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٧/٥ - والحاكم ٣٨٨/٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه الطبراني (٩٠٧٨) من طريق السدي به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

بالخطيئة بمكة وهو فى بلد آخر ولم يعملها ، فتكتب عليه ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴾ . قال : الإلحاض الظلم فى الحرم . وقال آخرون : بل معنى ذلك الظلم ، استحلال الحرم متعمداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٢) ، قال : قال ابن عباس : ﴿ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ ﴾ . قال : الذى يريد استحلاله متعمداً . ويقال : الشُّرْكُ ^(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك احتكاك الطعام بمكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى هارون بن إدريس الأصم ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن أشعث ، عن حبيب بن أبى ثابت فى قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴾ . قال : هم المُحْتَكَرُونَ الطعام بمكة ^(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك كل ما كان منهياً عنه من الفعل ، حتى قول القائل : لا والله ، وبلى والله .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ١ : « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ^(١) ، قَالَ : كَانَ لَهُ فُشْطَاطَانٌ ؛ أَحَدُهُمَا فِي الْحِلِّ ،
وَالْآخَرُ فِي الْحَرَمِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَاتِبَ أَهْلَهُ عَاتَبَهُمْ فِي الْحِلِّ^(٢) ، [٤١٢ / ٢ ظ] فَسُئِلَ عَنْ
ذَلِكَ ، فَقَالَ : كُنَّا نَحْدُثُ أَنْ مِنَ الْإِلْحَادِ فِيهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : كَلَّا وَاللَّهِ ، وَبَلَى
وَاللَّهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ أَبِي رَبِيعٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، قَالَ : كَانَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ^(٤) يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ ، وَبَلَى وَاللَّهِ ، مِنَ الْإِلْحَادِ فِيهِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، مِنْ أَنَّهُ مَعْنَى بِالظُّلْمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كُلُّ
مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ / يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ ﴾ . وَلَمْ
يَخْصُصْ بِهِ ظُلْمًا^(٥) دُونَ ظُلْمٍ فِي خَيْرٍ وَلَا عَقْلِ ، فَهُوَ عَلَى عَمُومِهِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَمَنْ يُرِدْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَنْ يَمِيلَ بِظُلْمٍ ، فَيُعْصِيَ اللَّهَ
فِيهِ ، نُذِقْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابٍ مُوَجِّعٍ لَهُ .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : « عمرو » .

(٢) فِي ت ٢ ، ف : « الآخر » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ص ٢٨٥ (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ

ابْنُ مَنِيعٍ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ (٤٠٤٧) - مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٥٢ / ٤

إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٤) فِي م : « عمرو » .

(٥) فِي م : « ظلم » .

وقد ذُكر عن بعضِ القراءةِ أنه كان يُقرأ ذلك : (وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ) بفتح الياءِ ^(١) ، بمعنى : ومن يَرِدْهُ بالحاجِ . من : وَرَدْتُ المكانَ أَرِدُهُ . وذلك قراءةٌ لا تجوزُ القراءةُ عندي بها ؛ لخلافها ما عليه الحجةُ من القراءةِ مجمعةٌ ، مع بُعديها من فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ « يَرِدُ » فعلٌ واقعٌ ، يقالُ منه : هو يَرِدُ مكانَ كذا ، أو بلدةَ كذا ، غداً . ولا يقالُ : يَرِدُ في مكانٍ كذا .

وقد زعم بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ أن طَيْئاً تقولُ : رَغِبْتُ فَيْكَ . تريدُ : رَغِبْتُ بِكَ . وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَنشَدَهُ بَيْتاً لَهُ ^(٢) :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيْطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّي عَنْ سَيْبِيسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ
بمعنى : وأَرْغَبُ بها . فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحاً كَمَا ذَكَرْنَا ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ ، فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِهِ فَغَيْرُ جَائِزَةٍ ؛ لِمَا وَصَفْتُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ ^(٢٦) .
يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مُعَلِّمَهُ عَظِيمٍ مَا رَكِبَ قَوْمُهُ مِنْ قُرَيْشٍ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ ، بِعِبَادَتِهِمْ فِي حَرَمِهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَائِهِ وَتَطْهِيرِهِ مِنَ الْآفَاتِ وَالرِّيبِ وَالشُّرْكِ : وَادْكُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ ابْتَدَأْنَا هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي يَعْْبُدُ قَوْمُكَ فِيهِ غَيْرِي ، إِذْ بَوَّأْنَا لَخَلِيلِنَا إِبْرَاهِيمَ . يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ بَوَّأْنَا ﴾ : وَطَّأْنَا لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ . قَالَ : وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَهْبَطَ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَكَانَ مَهْبُطُهُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ ، وَكَانَ رَأْسُهُ فِي

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٣ ، والبحر المحيط ٦/ ٣٦٣ .

(٢) سقط من : م ، والبيت تقدم في ٦٠٨/ ١٣ .

السماء ورجلاه في الأرض ، فكانت الملائكة تنهايه ، فتَقَصَّ إلى ستين ذراعاً ، وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم ، شكا ذلك إلى الله ، فقال الله : يا آدم ، إنى قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي ، فانطلق إليه . فخرج إليه ، ومُدَّ له في خطوه ، فكان بين كل خطوتين مفازة ، فلم تزل تلك المفاوز على ذلك ، حتى أتى آدم البيت ، فطاف به ومن بعده من الأنبياء ^(١) .

/ حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل ﴿ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾ ، انطلق إبراهيم حتى أتى مكة ، فقام هو وإسماعيل ، وأخذوا المعاول لا يذريان أين البيت ، فبعث الله ريحاً يقال لها : ريح الخبثوج . لها جناحان ورأس ، في صورة حية ، فكنتت لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول ، وأتبعها بالمعاول يخفزان ، حتى وضعا الأساس ، فذلك حين يقول : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ ^(٢) .

ويعنى بـ « البيت » الكعبة .

﴿ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾ ، في عبادتك إياي ، ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ الذى بَنَيْتَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ . قال : من الشرك ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، قال : من الآفات والزَّيْب ^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٥٥٢/٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٥٨/٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٣٣/٢ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ طَهَّرَا بَيْتِي ﴾ [البقرة: ١٢٥] . قَالَ : مِنَ الشَّرِكِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ^(١) .

وقوله : ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ . يعنى : للطائفين به . ﴿ وَالْقَائِمِينَ ﴾ . بمعنى المصلين الذين هم قيام فى صلاتهم .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حمزة ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عطاءٍ فى قوله : ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ ﴾ . قَالَ : القائمون فى الصلاة ^(٢) .

حَدَّثَنَا الحسن ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرزاق ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمر ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالْقَائِمِينَ ﴾ . قَالَ : القائمون المصلون ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، [٤١٣/٢ و] قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مثله .

حَدَّثَنِي يونس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وهب ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴾ . قَالَ : القائم والراكع والساجد هو المصلى ، والطائف هو الذى يطوف به .

وقوله : ﴿ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴾ . يقول : والركع السجود فى صلاتهم حول البيت .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا

(١) تقدم تخريجه فى ٥٣٣/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير الطبرى ٣٣/١٦

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢ .

أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ
وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعهدنا إليه أيضًا أن ﴿ أَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ . يعنى
بقوله : ﴿ وَأَدِّنَ ﴾ : فأعلم وباد في / الناس ، أن حُجُّوا أيها الناس بيت الله الحرام .
﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . يقول : فإنَّ الناس يأتون البيت الذي تأمُرهم بحجّه مُشاةً على
أرجلهم ، ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . يقول : ورُكبانًا على كلِّ ضامِرٍ ؛ وهى الإبل
المهازيل ، ﴿ يَأْنِيكَ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ ﴾ . يقول : تأتى هذه الضوامِرُ ﴿ مِنْ كُلِّ
فَيْحٍ عَمِيقٍ ﴾ . يقول : من كلِّ طريق ومكانٍ ومَسَلِكٍ بعيدٍ .

وقيل : ﴿ يَأْنِيكَ ﴾ . فجمع ؛ لأنه أُريد به ﴿ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ ، الثوق .
ومعنى « الكل » الجمع . فلذلك قيل : ﴿ يَأْنِيكَ ﴾ .

وقد زعم الفراء^(١) أنه قليلٌ فى كلام العرب : مَرَزْتُ على كلِّ رجلٍ قائمِينَ .
قال : وهو صوابٌ .

وقول الله : ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْنِيكَ ﴾ . يُنبئ عن صحة جوازه .
وذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه لما أمره الله بالتأذين بالحج ، قام على مقامه
فنادى : يأيها الناس ، إن الله كتب عليكم الحج فحجُّوا بيته العتيق .

وقد اختلف فى صفة تأذين إبراهيم بذلك ؛ فقال بعضهم : نادى بذلك كما
حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جرير ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس ، قال : لما
فرغ إبراهيم من بناء البيت ، قيل له : أَدِّنْ فى الناس بالحج . قال : ربِّ ، وما يعلُّغ

صَوْتِي ؟ قَالَ : أَذُنٌ وَعَلَى الْبَلَاغُ . فَنَادَى إِبْرَاهِيمُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَحُجُّوا . قَالَ : فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَفَلَا تَرَى النَّاسَ يَجِئُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُلْبِثُونَ^(١) ؟

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا بَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ . قَالَ : فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَلَا إِنْ رَبُّكُمْ قَدْ اتَّخَذَ بَيْتًا ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَحُجُّوهُ . فَاسْتَجَابَ لَهُ مَا سَمِعَهُ مِنْ شَيْءٍ ؛ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، أَوْ أَكْمَةٍ أَوْ تَرَابٍ أَوْ شَيْءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَقِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ ﴾ . قَالَ : قَامَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ عَلَى الْحَجَرِ ، فَنَادَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ . فَاسْتَمَعَ مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، فَأَجَابَهُ مَنْ آمَنَ مِمَّنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَحُجَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَأَذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ ﴾ . قَالَ : وَقَوَّتْ فِي قَلْبِ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٨/١١ ، والحاكم ٣٨٨/٢ ، والبيهقي ١٧٦/٥ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى ابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٠/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٥٢/٢ ، والبيهقي ١٧٦/٥ ، وفي الشعب (٣٩٩٨) ، وفي الدلائل ٥٤/٢ من طريق عطاء به .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٠/١ ، ٢٦١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن عطائٍ ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ ، قال : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت ، أوحى الله إليه أن أذن في الناس بالحج . قال : فخرج فنادى في الناس : يا أيها الناس ، إن ربكم قد اتخذ بيتاً ، فحجّوه . فلم يسمعه يومئذ من إنسٍ ولا جنٍّ ، ولا شجرٍ ولا أكمةٍ ، ولا ترابٍ ولا جبلٍ ، ولا ماءٍ ولا شيءٍ ، إلا قال : لبيك اللهم لبيك^(١) .

قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قام إبراهيم على المقام حين أمر أن يؤذن في الناس بالحج^(٢) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيم على مقامه فقال : يا أيها الناس أحيوا ربكم . فقالوا : لبيك اللهم لبيك . فمن حج اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم يومئذ .

١٤٥/١٧

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن داود ، عن عكرمة بن خالد الخزومي ، قال : لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قام على المقام فنادى نداءً سمعه أهل الأرض : إن ربكم قد بنى لكم بيتاً فحجّوه . قال داود : فأرجو من حج اليوم من إجابة إبراهيم عليه السلام^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْفَرَّازُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن أبي عاصم العنوي ، عن أبي الطفيل ، قال : قال ابن عباس : [١٣/٢ ظ] هل تدري كيف

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩١٠٠) ، والبيهقي في الشعب (٤٠٠٠) ، من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٤ . إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ قُلْتُ : وَكَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، خَفَضَتْ لَهُ الْجِبَالُ رِعَوسَهَا ، وَرُفِعَتِ الْقُرَى ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَيْفَ أَقُولُ يَا رَبُّ ؟ قَالَ : قُلْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ . قَالَ : فَوَقَّرْتُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ : أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ . قَالَ : يَا رَبُّ ، كَيْفَ أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قَالَ : فَكَانَتْ أَوَّلَ التَّلْبِيَةِ ^(٣) .
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : عَنَى بِـ « النَّاسِ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَهْلَ الْقِبْلَةِ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ : يَعْنِي بِـ « النَّاسِ » أَهْلَ الْقِبْلَةِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٦ ، ٩٧] . يَقُولُ : وَمَنْ دَخَلَهُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِيهِمْ وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْحَجُّ ، فَإِنَّهُ آمِنٌ ، فَعَظُمُوا حُرُمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ،

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٠٦٢٨) عَنْ حُجَّاجٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَالَسِيُّ (٢٨٢٠) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ ١٥٣/٥ - وَأَحْمَدُ ٤٣٦/٤ (٢٧٠٧) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٤٠٧٧) . مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ ، وَهُوَ مَطُولٌ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٣٩٩٩) مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ بِهِ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ سَفِيَانَ ص ٢١٠ ، ٢١١ عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ ، وَفِيهِ : وَقَرَّتْ فِي نَفْسِ كُلِّ مُسْلِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢٦١/١ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٥٥/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

فإنها من تقوى القلوب^(١) .

وأما قوله : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ . فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ . قال : مُشَاءً^(٢) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الحجاج بن أرطاة ، قال : قال ابن عباس : ما أسى على شيء فأتني ، إلا ألا أكون حَجَجْتُ مَاشِيًا ، سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾^(٣) .

/ قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : حج إبراهيم وإسماعيل ماشيين^(٤) .

١٤٦/١٧

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ . قال : على أرجلهم^(٥) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف إلى قوله : كتب عليهم الحج .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/٤ ، ٩٨ ، والبيهقي ٣٣١/٤ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٨/٤ ، والأزرقي في أخبار مكة ٣٤/١ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الزق في تفسيره ٣٦/٢ عن معمر به .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبل ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبل .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا المحارب ، عن عمر بن ذر ، قال : قال مجاهد : كانوا لا يزكبون ، فأُنزل الله : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : فأمرهم بالزاد ، ورخص لهم في الركوب والمشعر ^(٢) .

وقوله : ﴿ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ ﴾ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ ﴾ . يعني ^(٣) : مكان بعيد ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ ﴾ . قال : بعيد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَيْحٍ عَمِيقٍ ﴾ . قال : مكان بعيد .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله ^(٥) .

وقوله : ﴿ لَيْشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى « المنافع » التي ذكرها الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هي التجارة ومنافع الدنيا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٨٣/٣ .

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦/٢ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْأَسْوَاقُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو ثَمِيلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ ^(٢) الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : تِجَارَةٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَسْوَاقُهُمْ ^(٣) .

قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : التِّجَارَةُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَكَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ مِثْلَهُ .

١٤٧/١٧

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَانُ ^(٥) ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : الْأَسْوَاقُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْأَجْرُ فِي الْآخِرَةِ ، وَالتِّجَارَةُ فِي الدُّنْيَا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١١ .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٩٢ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَسَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَا : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا سفيان ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن [٢/ ٤١٤ و] مجاهدٍ : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : التجارة وما يُرضى الله من أمر الدنيا والآخرة^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ بِيَانٍ ، قال : ثنا إسحاق ، عن سفيان ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانَ ، عن سفيان ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ بِيَانٍ ، قال : ثنا سفيان^(٢) ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عن أبي بشرٍ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : الأجر في الآخرة ، والتجارة في الدنيا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَزْقَاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٣) .

وقال آخرون : بل هي العفو والمغفرة .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانَ ، عن سفيان ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦/٢ عن سفيان به ، وهو في تفسير سفيان ص ٢١١ ينحوه دون قوله : التجارة .

(٢) كذا في النسخ ، وتقدم مثل هذا الإسناد ليس فيه ذكر سفيان ، ينظر ٣/ ٣٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ، ٦١٩/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ . قال : العفو^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى أبو ثميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، قال : قال محمد بن علي : مغفرة^(٢) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ : لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يُرْضَى اللَّهُ ، وَالتَّجَارَةُ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ . جَمِيعَ مَا يَشْهَدُ لَهُ الْمَوْسَمُ ، وَيَأْتِي لَهُ مَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ ؛ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ مَنَافِعِهِمْ بِخَبَرٍ وَلَا عَقْلِ ، فَذَلِكَ عَلَى الْعَمَمِ فِي الْمَنَافِعِ الَّتِي وَصَفَتْ .

وقوله : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَكَيْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْهَدَايَا وَالْبُذُنِ الَّتِي أَهْدَوْهَا ؛ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ ، وَهُنَّ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ ، أَيَّامُ الْعَشْرِ ، وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ ، يَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ .

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك بالروايات ، وبَيَّنَّا الْأَوَّلَى بِالصَّوَابِ مِنْهَا فِي سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»^(٣) ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، غَيْرَ أَنِّي أَذْكُرُ بَعْضَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ : يَعْنِي

١٤٨/١٧

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٩/٥ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢٧٥/٧ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٥٣٦/٣ وما بعدها .

أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ : يَعْنِي أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، ﴿ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ : يَعْنِي الْبُذْنَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ . قَالَ : أَيَّامُ الْعَشِيرِ ، وَالْمَعْدُودَاتُ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . يقول : كُلُوا مِنْ بَهَائِمِ الْأَنْعَامِ الَّتِي ذَكَرْتُمْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَيُّهَا النَّاسُ هُنَالِكَ .

وهذا الأمر من الله جل ثناؤه أمر بإباحة لا أمر بإيجاب ؛ وذلك أنه لا خلاف بين جميع الحُجَّةِ أن ذابَحَ هَدْيِهِ أو بَدَنَتِهِ هُنَالِكَ ، إن لم يأْكُلْ مِنْ هَدْيِهِ ذَلِكَ أو بَدَنَتِهِ ، أنه لم يُضَيِّعْ لَهُ فَرَضًا لِلَّهِ كَانَ واجِبًا عَلَيْهِ ، فكان معلومًا بذلك أنه غير واجب .

ذَكَرُ الرُّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ شَهْدَاؤُا مُنْفَعٍ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴾ . قَالَ : كَانَ لَا يَرَى الْأَكْلَ مِنْهَا واجِبًا .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ رَخِصَةٌ ، إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، وَهِيَ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به .

فَأَصْطَادُوا ﴿[المائدة: ٢]﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴿[الجمعة: ١٠]﴾. يَغْنَى قَوْلُهُ: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾^(١).

قال: ثنا هشيم، قال: أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ، عن إبراهيم في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾. قال: هي رخصة، فإن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل^(٢).

قال: ثنا هشيم، قال: أَخْبَرَنَا حجاج، عن عطاء في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾. قال: هي رخصة، فإن شاء أكلها، وإن شاء لم يأكل.

حدثني علي بن سهل، قال: ثنا زيد، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن مجاهد في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾. قال: إنما هي رخصة^(٣).

وقوله: ﴿وَأَطِعُوا الْبَاسَ الْفَقِيرَ﴾. يقول: وأطيعوا مما تَذْبَحُونَ أو تَنَحَرُونَ هنالك، من بهيمة الأنعام، من هَذِيكُم وبُذْنِكُم، البائس، وهو الذي به ضُرُّ الجوع والزَّمانة^(٤) والحاجة، والفقير الذي لا شيء له.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: [٢/٤١٤ظ] ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَاسَ

(١) أخرجه البيهقي ٢٤١/٥ من طريق حصين به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٢/٥ عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى عبد بن حميد.

(٤) الزَّمانة: العاهة. اللسان (زم ن).

الْفَقِيرَ ﴿﴾ : يعنى الزَّيْمَنَ الفقير^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ١٤٩/١٧
مجاهدٍ : ﴿﴾ أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿﴾ : الذى يَمْدُ إِلَيْكَ يَدَيْهِ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿﴾ أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿﴾ . قَالَ : هُوَ الْقَانِعُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : ﴿﴾ أَلْبَاسَ ﴿﴾ : المضطرُّ الذى عليه
البؤس ، و ﴿﴾ الْفَقِيرَ ﴿﴾ : الْمُتَعَفِّفُ^(٣) .

قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ قَوْلَهُ :
﴿﴾ أَلْبَاسَ ﴿﴾ : الذى يَنْسُطُ يَدَيْهِ .

وقوله : ﴿﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴿﴾ . يقول تعالى ذكره : ثُمَّ لِيَقْضُوا ما عليهم
مِنْ مَنَاسِكِ حَجَّهِمْ ؛ مِنْ حَلْقِ شَعْرٍ ، وَأَخْذِ شَارِبٍ ، وَرَمْيِ جَمْرَةٍ ، وَطَوَافٍ
بِالْبَيْتِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنى يزيد ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح ،
عن مجاهد : وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

نافع، عن ابن عمر أنه قال : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . قال : ما عليهم ^(١) في الحج .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنى الأشعث ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : التَّفْتُ ؛ المناسك كلها ^(٢) .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنه قال في قوله : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . قال : التَّفْتُ ؛ حَلَقُ الرَّأْسِ ، وَأَخْذُ مِنَ الشَّارِبَيْنِ ، وَتَنَفُّ الْإِبِطِ ، وَحَلَقُ الْعَانَةِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَالْأَخْذُ مِنَ الْعَارِضَيْنِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ ، وَالْمَوْقِفُ بِعَرَفَةَ وَالْمَزْدَلِفَةُ ^(٣) .

حدثنا حميد ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا خالد ، عن عكرمة ، قال : التَّفْتُ ؛ الشَّعْرُ وَالظُّفْرُ ^(٤) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليَّة ، عن خالد ، عن عكرمة مثله .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ : رمي الجمار ، وذبح الذبيحة ، وأخذ من الشاربين واللحية والأظفار ، والطواف بالبيت وبالصفاء والمزوة ^(٥) .

(١) في م : « هم عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٤ من طريق الأشعث به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٥/٤ من طريق عبد الملك به بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٤ من طريق خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٤ من طريق موسى بن عقبة ، عن محمد بن كعب بلفظ آخر .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن الحكم ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآية : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : هو حلقُ الرأسِ . وذكرَ أشياءَ مِنَ الحجِّ ، قال شعبة : لا أخفَظُها .

قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكم ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن ١٥٠/١٧ مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : حلقُ الرأسِ ، وحلقُ العانةِ ، وقصُّ الأظفارِ "والشاربِ" ، ورمى الجمارِ ، وقصُّ اللحية^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله ، إلا أنه لم يقل فى حديثه : وقصُّ اللحية^(٢) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبد الرحمنِ الأودى ، قال : ثنا المحاربى ، قال : سمعتُ رجلًا يسألُ ابنَ جريجٍ عن قوله : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : الأخذُ مِنَ اللحيةِ وَمِنَ الشاربِ ، وتقليمُ الأظفارِ ، وتنفُّ الإبطِ ، وحلقُ العانةِ ، ورمى الجمارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا منصورٌ ، عن الحسنِ ، وأخبرنا جويئزٌ ، عن الضَّحَّاكِ ، أنهما قالا : حلقُ الرأسِ .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : أخبرنا غُبَيْدٌ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ : يعنى : حلقُ الرأسِ .

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « وقص الشارب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق عثمان بن الأسود ، عن مجاهد بلفظ آخر ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بنحوه .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١١ عن ليث ، عن مجاهد بهذا اللفظ وزاد : وتنف الإبط .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : التَّفْتُ ؛ حَلْقُ الرَّأْسِ ، وَتَقْلِيمُ الظُّفْرِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا نَفْسَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : تُشَكِّمُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، [٤١٥/٢] قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا نَفْسَهُمْ ﴾ . قَالَ : التَّفْتُ ؛ حُزْمُهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا نَفْسَهُمْ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِالتَّفْتِ وَضَعَ إِحْرَامِهِمْ ؛ مِنْ حَلْقِ الرَّأْسِ ، وَلُبْسِ الثِّيَابِ ، وَقَصِّ الْأَظْفَارِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ : التَّفْتُ ؛ حَلْقُ الشَّعْرِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَالْأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَأَمْرُ الْحَجِّ كُلِّهِ ^(٥) وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَلَيُؤْفُوا اللَّهَ بِمَا نَذَرُوا مِنْ هَدْيٍ وَبَدَنَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَبَنَحْرِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : نَحَرُ مَا نَذَرُوا مِنَ الْبَدَنِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٣/٥ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) الحُزْمُ : الإحرام . القاموس المحيط (ح ر م) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٣/٥ عن علي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٤/٤ من طريق أبي خالد عن عطاء بن نحو .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : نذر الحج والهدي ، وما نذر^(١) الإنسان من شيء يكون في الحج^(٢) .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٥١/١٧ مجاهد في قوله : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ . قال : نذر الحج والهدي ، وما نذر الإنسان على نفسه من شيء يكون في الحج .

وقوله : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . يقول : وليطوفوا ببیت الله الحرام .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ الْعَتِيقِ ﴾ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : قيل ذلك لبیت الله الحرام ؛ لأن الله أعتقه من الجبابة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، أن ابن الزبير قال : إنما سُمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابة .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن الزبير مثله^(٣) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ينذر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّيَ العتيقُ لأنه أعتقَ مِنَ الجبابةِ ^(١) .

قال : ثنا سفيانٌ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلَيَطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : عَتَقَ ^(٢) مِنَ الجبابةِ ^(٣) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَلْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : أعتقه الله من الجبابةِ . يعنى الكعبة ^(٤) .

وقال آخرون : قيل له : عتيقُ لأنه لم يملكه أحدٌ من الناس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن عُبيدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّيَ البيتُ العتيقُ لأنه ليس لأحدٍ فيه شيءٌ ^(٥) .

وقال آخرون : سُمِّيَ بذلك لِقَدَمِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ أَلْبَيْتِ

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٨٧/٣ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤

من طريق نصر بن عدى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) فى م : « أعتق » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٢ من قوله وزاد :

ليس لأحد فيه شيء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن سفيان به .

الْعَتِيقُ ﴿١﴾ . قال : العتيق القديم ؛ لأنه قديمٌ ، كما يقال : السيفُ العتيقُ . لأنه أولُ بيتٍ وُضِعَ للناسِ ، بناه آدمُ ، وهو أولُ مَنْ بناه ، ثم بوأَ الله موضعه لإبراهيمَ بعدَ الغرقِ ، فبناه إبراهيمُ وإسماعيلُ ^(١) .

قال أبو جعفرٍ : ولكلُّ هذه الأقوالِ التي ذَكَرناها عَمَّنْ ذَكَرناها عنه في قوله : ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ - وجهٌ صحيحٌ ، غير أن الذي قاله ابنُ زيدٍ أغْلِبُ معانيه عليه في الظاهرِ ، غير أن الذي رَوَى عن ابنِ الزُّبَيْرِ أَوْلَى بالصَّحَّةِ ، إن كان ما حَدَّثَنِي به محمدُ ابنُ سهلٍ البخاريُّ ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ ، قال : أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خالدٍ بنِ مُسَافِرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن محمدِ بنِ عُزُوزَةَ ، عن عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ^(٢) لِأَنَّ اللَّهَ ^(٣) أَعْتَقَهُ مِنْ ١٥٢/١٧ الْجَبَابِرَةِ ، فَلَمْ يُظْهَرْ عَلَيْهِ قَطُّ » ^(٤) - صحيحًا .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : الزُّهْرِيُّ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْتَقَهُ » . ثم ذَكَرَ مِثْلَهُ ^(٤) .

وعُنِيَ بِالطَّوَافِ الذي أَمَرَ جُلَّ ثَنَاؤُهُ حَاجَّ بَيْتِهِ الْعَتِيقِ به في هذه الآية ، طَوَافُ [٤١٥/٢] الإِفَاضَةِ الذي يُطَافُ به بعدَ التعرِيفِ ؛ إمَّا يَوْمَ النَحْرِ ، وإمَّا بعده ، لا خِلافَ بَيْنَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ في ذلك .

(١) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ .

(٢) - ٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « لأنه » .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٠١/١ ، والترمذى (٣١٧٠) ، والطبرانى فى الكبير (٢٦٢) ، والحاكم ٣٨٩/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١٢٥/١ ، وفى الشعب ٤٤٣/٣ (٤٠١٠) ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه الترمذى عقب حديث (٣١٧٠) من طريق عقيل ، عن الزهرى .

ذَكَرُ الرّوَايَةِ عَنْ بَعْضِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ . قَالَ : طَوَافُ الزِّيَارَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، ثنا الْأَشْعَثُ ، أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ . قَالَ : الطَّوَافُ الْوَاجِبُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ : يَعْنِي زِيَارَةَ الْبَيْتِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُجَّاجٍ وَعَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ . قَالَ : طَوَافُ يَوْمِ النَّحْرِ .

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ زُهَيْرًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ . قَالَ : طَوَافُ الْوَدَاعِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْحُرُوفِ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا نَفْسَهُمْ وَلَيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ وَلَيَطَّوْفُوا﴾ بِتَسْكِينِ اللَّامِ فِي كُلِّ ذَلِكَ ^(٣) ؛ طَلَبَ التَّخْفِيفِ ، كَمَا فَعَلُوا فِي «هُوَ» إِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا وَاوٌ ، فَقَالُوا : (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [الحديد : ٦] فَسَكَّنُوا الْهَاءَ ^(٤) . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي لَامِ الْأَمْرِ إِذَا كَانَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر ثم قال : ولفظ ابن جرير هو : طواف الزيارة يوم النحر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٢/١٢ عن المصنف .

(٣) وبالتسكين فيها كلها قرأ عاصم وحزمة والكسائي ، وبالكسر فيها كلها قرأ ابن عامر ، وبكسر اللام من (ثم ليقضوا) قرأ نافع وابن كثير - في رواية عنهما - وأبو عمرو ، وقرءوا - نافع وابن كثير وأبو عمرو - بتسكين اللام من (وليؤفوا) ، (وليطوفوا) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

(٤) وهي قراءة أبي عمرو ونافع - في رواية إسماعيل وقالون - والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٩٣ .

قبلها حرفٌ من حروفِ النَّسَقِ ؛ كالواوِ والفاءِ و«ثُمَّ» ، وكذلك قرأتُ عامَّةُ قرأةِ أهلِ البصرة ، غيرَ أن أبا عمرو بنَ العلاءِ كان يَكسِرُ اللامَ من قوله : (ثُمَّ لِيَقْضُوا) . خاصَّةً من أجلِ أن الوقوفَ على (ثُمَّ) دونَ (لِيَقْضُوا) حسنٌ ، وغيرُ جائزِ الوقوفُ على الواوِ والفاءِ . وهذا الذي اعتلَّ به أبو عمرو لقراءته عِلَّةٌ حسنةٌ من جهةِ القياسِ ، غيرَ أن أكثرَ القراءةِ على تسكينها .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندى أن التسكينَ فى لامِ ﴿لِيَقْضُوا﴾ . والكسرُ ، قِراءَتانِ مشهورَتانِ ، ولُغَتانِ سائِرَتانِ ، فبأَيَّتِهَما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابُ ، غيرَ أن الكسرَ فيها خاصَّةً أَقْبَسُ ؛ لما ذَكَرنا لأبى عمرو من العلةِ ، لأنَّ مَنْ قرأ : (وهو عليهم بذاتِ الصُّدُورِ) ، (وهو) . بتسكينِ الهاءِ مع الواوِ والفاءِ ، يُحرِّكُها فى قوله : ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص : ٦١] . فذلك الواجبُ عليه أن يفعلَ فى قوله : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا فَتَهُم﴾ . فيحرِّكُ اللامَ إلى الكسرِ مع «ثم» ، ١٥٣/١٧ وإن سَكَنَها فى قوله : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ .

وقد ذَكَرَ عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ والحسنِ البصرِيِّ تحريكُها مع «ثم» والواوِ ، وهى لغةٌ مشهورةٌ ، غيرَ أن أكثرَ القراءةِ مع الواوِ والفاءِ على تسكينها ، وهى أشهرُ اللُّغَتينِ فى العربِ وأفصحُها ، فالقراءةُ بها أعجَبُ إلى من كسرها .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعُمُ إِلَّا مَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَلِكَ﴾ : هذا الذى أمر به من قضاءِ النَّقَثِ ، والوفاءِ بالنُّذُورِ ، والطوافِ بالبيتِ العتيقِ ، وهو الفرضُ الواجبُ عليكم أئِها الناسُ فى حجِّكم ، ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ . يقولُ :

وَمَنْ يَجْتَنِبْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِاجْتِنَابِهِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ تَعْظِيمًا مِنْهُ لِحُدُودِ اللَّهِ أَنْ يُوَاقِعَهَا وَحُرْمِهِ أَنْ يَسْتَحِلَّهَا - فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قال مجاهد في قوله : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ حُرْمَتِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْحُرْمَةُ : مَكَّةُ وَالْحِجُّ وَالْعُمْرَةُ ، وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمَ حُرْمَتِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْحُرُمَاتُ ؛ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ ، هَؤُلَاءِ الْحُرُمَاتُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وَأُحِلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْأَنْعَامُ أَنْ تَأْكُلُوهَا إِذَا ذَكَّيْتُمُوهَا ^(٣) ، فلم يحرم عليكم منها بحيرة ، ولا سائبة ، ولا وصيلة ، ولا حامياً ، ولا ما جعلتموه منها لآلهتكم ، ﴿ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ﴾ . يقول : إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ؛ وَذَلِكَ : الْمَيْتَةُ ، وَالذَّمُّ ، وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ، وَمَا أَهْلُ لَغِيْرِ اللَّهِ بِهِ ، وَالْمُنْخَنَقَةُ ، وَالْمَوْقُودَةُ ، وَالْمُتَرَدِّيةُ ، وَالنَّطِيطَةُ ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ، وَمَا ذُبِحَ عَلَى [٤١٦/٢ ر] التَّضْبِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ رَجَسٌ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ركبتموها » .

كما حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : إلا الميتة ، وما لم يُذكر اسمُ الله عليه .

حدثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة مثله ^(١) .

وقوله : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ . يقول : فاتَّقوا عبادة الأوثانِ ، وطاعةَ الشيطانِ في عبادتها ، فإنها رجسٌ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ . يقول : اجتنبوا طاعةَ الشيطانِ فى عبادةِ الأوثانِ ^(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ فى قوله : ﴿ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ . قال : عبادةِ الأوثانِ .

وقوله : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : واتَّقوا قولَ الكذبِ والفريةَ على الله بقولكم فى الآلهة : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣] . وقولكم للملائكة : هى بناتُ الله . ونحوِ ذلك من القولِ ، فإنَّ ذلك كذبٌ وزورٌ وشركٌ بالله .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢ ، ٣٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى المصنف .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قَوْلَ الزُّورِ ﴾ . قال : الكذب ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (٣٠) حُقَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ : يعنى الافتراء على الله والتكذيب ^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن وائل بن ربيعة ، عن عبد الله ، قال : تعدل شهادة الزور بالشرك . وقرأ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن عاصم ، عن وائل بن ربيعة ، قال : عدلت شهادة الزور الشرك . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٤ ، ٣٥٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٣٩٥) ، وابن أبي شيبة ٢٥٧/٧ ، والطبراني (٨٥٦٩) ، والبيهقي في الشعب (٤٨٦٢) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف والفريابي وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحرائطي في المكارم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٩/٧ عن أبي بكر به .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ الْعُصْفَرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشَّرِكِ بِاللَّهِ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سَفِيَانَ الْعُصْفَرِيِّ ، عَنْ فَاتِكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ أَيْمَنِ بْنِ خُرَيْمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ عُدِلَتْ ، شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشَّرِكِ بِاللَّهِ » . مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ^(١) .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَرَادًا بِهِ : اجْتَنِبُوا أَنْ تَرْجُسُوا أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأَوْثَانِ بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا .

/ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَهَلْ مِنَ الْأَوْثَانِ مَا لَيْسَ بِرِجْسٍ حَتَّى قِيلَ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ ١٥٥/١٧ مِنْهَا ؟ قِيلَ : كُلُّهَا رِجْسٌ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، وَلَئِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْأَوْثَانِ ، أَى عِبَادَتِهَا . فَالَّذِي أَمَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهِ ^(٢) بِقَوْلِهِ : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ ﴾ مِنْهَا ، اتِّقَاءَ عِبَادَتِهَا ، وَتِلْكَ الْعِبَادَةُ هِيَ الرِّجْسُ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ قَبْلُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٨ ، ٢٣٣ ، ٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذى (٢٢٩٩) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وأحمد ٤/ ٣٢١ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٩٩) ، وابن ماجه (٢٣٧٢) ، والطبرانى (٤١٦٢) ، والبيهقى ١٠/ ١٢١ ، وفى الشعب (٤٨٦١) من طريق سفيان العصفري به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

يقول تعالى ذكره : اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان وقول الشرك ، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له ، وإفراد الطاعة والعبادة له ، خالصاً دون الأوثان والأصنام ، غير مشركين به شيئاً من دونه ؛ فإنه من يُشرك بالله شيئاً من دونه فمثله في بعده من الهدى وإصابة الحقِّ وهلاكه وذهابه عن ربِّه ، مثلُ مَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ، [٢٤٦/٢ ظ] فتخطفه الطيرُ فهلك ، أو هَوَتْ به الرِّيحُ في مكانٍ ﴿سَحِيقٍ﴾ . يعنى : بعيد . من قولهم : أبعدَه الله وأسحقَه . وفيه لغتان : أسحقته الرِّيحُ ، وسحقته . ومنه قيل للنخلة الطويلة : نخلةٌ سحقٌ . ومنه قول الشاعر^(١) :

كانت لنا جارةٌ فأزعجها قاذورةٌ تُسحقُ التَّوى قُدماً
ويُروى : تُسحقُ .

يقول : فهكذا مثلُ المشرك^(٢) بالله في بُعده من ربِّه ، ومن إصابة الحقِّ ، كبُعدِ هذا الواقع من السماء إلى الأرض ، أو كهلاك^(٣) من اختطفته الطيرُ منهم في الهواء . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿فَكَانَ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ . قال : هذا مثلُ ضربه الله لمن أشرك بالله في بُعده من الهدى وهلاكه ، ﴿فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ .

(١) تهذيب اللغة ٤ / ٢٤ ، واللسان والتاج (س ح ق) .

(٢) فى ت ١ ، ف : « الشرك » .


(٣) فى ت ١ ، ف : « فهلاك » .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ ﴾ . قَالَ : بَعِيدٌ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ١٥٦/١٧ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقِيلَ : ﴿ فَتَخَطَّفُهُ الظَّيْرُ ﴾ . وَقَدْ قِيلَ قَبْلَهُ : ﴿ فَكَانَتْ آخِرَ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ . و« خَرَّ » فَعْلٌ مَاضٍ ، و« تَخَطَّفَهُ » مُسْتَقْبَلٌ ، فَعُطِفَ بِالْمُسْتَقْبَلِ عَلَى الْمَاضِي ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الحج : ٢٥] . وَقَدْ بَيَّنَّتْ ذَلِكَ هُنَاكَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ 

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَأَمَرْتُكُمْ بِهِ ؛ مِنْ اجْتِنَابِ الرَّجْسِ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَاجْتِنَابِ قَوْلِ الزُّورِ ، حَقِّقَاءَ لِلَّهِ ، وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَهُوَ اسْتِحْسَانُ الْبُيُوتِ وَاسْتِسْمَانُهَا ، وَأَدَاءُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مِنْ تَقْوَى قُلُوبِكُمْ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « هناك » . وينظر ما تقدم في ص ٥٠٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مَقْسِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقَوَّى الْقُلُوبِ ﴾ . قَالَ : استعظائمها واستحسانها واستسمائها^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الاستسمان والاستعظام .

وبه عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهدٍ مثله ، إلا أنه قال : والاستحسان .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَإْيَانَ^(٢) الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : استعظامُ البُذْنِ واستسمائها واستحسانها^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٦/٥ - من طريق ابن أبي ليلى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) في ٢ ت : « سنان » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنِيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَبِجَمْعٍ ^(١) مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَرُمَى الْجَمَارِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، ^(٢) وَالْبُدْنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُعْظِمُهَا فَإِنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ . فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) . فَمَنْ يُعْظِمُهَا فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الشَّعَائِرُ : الْجَمَارُ ، وَالصِّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ وَالْمَزْدَلِفَةُ . قَالَ : وَالشَّعَائِرُ تَدْخُلُ فِي الْحَرَمِ ، هِيَ شَعَائِرُ ، وَهِيَ حَرَمٌ .

/ وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ أَنَّ تَعْظِيمَ شَعَائِرِهِ ، وَهِيَ مَا جَعَلَهُ ^(٥) أَعْلَامًا لِحَلْقِهِ فِيمَا تَعَبَّدُهُمْ بِهِ مِنْ مَنَاسِكٍ حُجَّهِمْ مِنَ الْأَمَاكِينِ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِأَدَائِهَا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عِنْدَهَا ، وَالْأَعْمَالِ الَّتِي أَلَزَمَهُمْ عَمَلُهَا فِي حُجَّهِمْ - مِنْ تَقْوَى قُلُوبِهِمْ ، لَمْ يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَتَعْظِيمُ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَحَقٌّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ تَعْظِيمُ جَمِيعِ ذَلِكَ .
وَقَالَ : ﴿ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ وَأَنْتَ وَلَمْ يَقُلْ : فَإِنَّهُ . لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِذَلِكَ : فَإِنَّ تِلْكَ التَّعْظِيمَةَ مَعَ اجْتِنَابِ الرِّجْسِ مِنَ الْأَوْثَانِ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ . [١٧/٢ و ٤١٧] كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنَّ رَيْكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الْأَعْرَافُ : ١٥٣] .

وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ : فَإِنَّهَا مِنْ وَجَلِ الْقُلُوبِ مِنْ

(١) فِي ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الْجَمْع » . وَجَمْع : هُوَ مَزْدَلِفَةُ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١١٨/٢ .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ) مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٥٩/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « اللَّهُ » .

خشية الله ، وحقيقة معرفتها بعظمته وإخلاص توحيده .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٣٣) .

اختلف أهل التأويل فى معنى « المنافع » التى ذكر الله فى هذه الآية ، وأخبر عباده أنها إلى أجل مسمى ، على نحو اختلافهم فى معنى « الشعائر » التى ذكرها جل ثناؤه فى قوله : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ؛ فقال الذين قالوا : عنى بالشعائر البدن : معنى ذلك : لكم أيها الناس فى البدن منافع .

ثم اختلف أيضا الذين قالوا هذه المقالة فى الحال التى لهم فيها منافع ، وفى الأجل الذى قال عز ذكره : ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ؛ فقال بعضهم : الحال التى أخبر الله جل ثناؤه أن لهم فيها منافع ، هى الحال التى لم يوجبها صاحبها ولم يسمها بدنة ولم يقلدها . قالوا : ومنافعها فى هذه الحال شرب ألبانها ، وركوب ظهورها ، وما يرزقهم الله من نتاجها وأولادها . قالوا : والأجل المسمى الذى أخبر جل ثناؤه أن ذلك لعباده المؤمنين منها إليه ، هو إلى إيجابهم إيها ، فإذا أوجبوها بطل ذلك ، ولم يكن لهم من ذلك شىء .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس فى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما لم يسم بئذنا^(١) .

(١) تنمة الأثر المتقدم فى ص ٥٤٠ .

حدَّثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا إسحاق بن يوسف ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الركوب واللبن والولد ، فإذا سُمِّيت بدنة أو هدياً ذهب ذلك ^(١) كله ^(٢) .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في هذه الآية : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : لكم في ظهورها وألبانها وأوبارها حتى تصير بدناً ^(٣) .

قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد بمثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ابن أبي نجيح وليث ، عن مجاهد : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : في أشعارها وأوبارها وألبانها قبل أن تسميها بدنة .

/ قال : ثنا هارون بن المغيرة ، عن عنبسة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ١٥٨/١٧ مثله .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : في البدن ؛ لحومها وألبانها وأشعارها وأوبارها وأصوافها ، قبل أن تسمى هدياً ^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

مجاهد مثله ، وزاد فيه : وهى الأجل المسمى .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حجاج ، عن عطاء أنه قال فى قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قال : منافع فى ألبانها وظهورها وأوبارها ، ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : إلى أن تُقْلَدَ^(١)

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك مثله ذلك .

حدثني يعقوب ، قال : قال ابنُ عليّة : سمعتُ ابنَ أبى نجيح يقول فى قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن يُوجِبَهَا بَدَنَةٌ .

قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن قتادة : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقول : فى ظهورها وألبانها ، فإذا قُلِّدَتْ فَمَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٢) .

وقال آخرون من قال : الشعائر البدن فى قوله : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ : والهاء فى قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . من ذكر « الشعائر » . ومعنى قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ : لكم فى^(٣) الشعائر التى تعظمونها لله منافع بعد اتخاذكموها لله بُدَنًا أو هَدَايَا ، بأن تركبوا ظهورها إذا احتججتم إلى ذلك ، وتشرّبوا ألبانها إن اضطّررتم إليها . قالوا : والأجل المسمى الذى قال جلُّ ثناؤه : ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . إلى أن تُنَحَرَ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٩/٥ عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هو ركوب البدن ، وشرب لبنها إن احتاج .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، [٤١٧/٢ ظ] قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال عطاء بن أبي رباح في قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن تُنحر ^(١) .

قال : له أن يحمل ^(٢) عليها المعنى والمنقطع به ، من الضرورة ؛ كان النبي ﷺ يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيدها أن يحمل عليها ويركب ^(٣) غير منهوكة ^(٤) . قلت لعطاء : ما ؟ قال : الرجل الراجل ، والمنقطع به ، والمتبع ، وإن تُنبت أن يحمل عليها ولدها ، ولا يشرب من لبنها إلا فضلاً عن ولدها ، فإن كان في لبنها فضل فليشرب من أهداها ومن لم يهد ^(٥) .

وأما الذين قالوا : معنى الشعائر في قوله : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعِيرَ اللَّهِ ﴾ . شعائر الحج ؛ وهى الأماكن التى يُنسكُ عندها لله ، فإنهم اختلفوا أيضا فى معنى المنافع التى قال الله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ ؛ / فقال بعضهم : معنى ذلك : لكم فى هذه ١٥٩/١٧ الشعائر التى تعظمونها منافع بتجاركتكم عندها ، ويبيعكم وشرائكم بحضرتها ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يحملها » ، وفى ت ٢ : « يعمل » ، وفى ف : « تحمل » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عند منهوكة » . وينظر فتح البارى ٥٣٨/٣ ، وشرح الزرقانى ٤٣١/٢ ، والمراسيل لأبى داود ١٥٤/١ .

(٤) أخرجه أبى داود فى المراسيل ص ١٢٦ من طريق حجاج به .

(تفسير الطبرى ٣٥/١٦)

وتسؤركم . والأجل المسمى الخروج من الشعائر إلى غيرها ، ومن المواضع التي يُنسك عندها إلى ما سواها ، في قول بعضهم .

حدثني الحسين^(١) بن علي الصُدائي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سليمان الضبي ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي رزین ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ . قال : أسواقهم ، فإنه لم يذكُر منافع إلا للدينا .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا داود بن أبي هند ، عن محمد بن أبي موسى قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : والأجل المسمى الخروج منه إلى غيره^(٢) .

وقال آخرون منهم : المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع العمل لله بما أمر من مناسك الحج . قالوا : والأجل المسمى هو انقضاء أيام الحج التي يُنسك لله فيها .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلَاهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ فقرأ قول الله : ﴿ وَمَنْ يَعْلَمْ شَعْبَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ : لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى ؛ إذا ذهبت تلك الأيام لم تر أحدا يأتي عرفة يقف فيها يتغى الأجر ، ولا المزدلفة ، ولا رمى الجمار ، وقد ضربوا من البلدان لهذه الأيام التي فيها المنافع ، وإنما منافعها إلى تلك الأيام ، وهى الأجل المسمى ، ثم محلها حين تنقضى تلك الأيام إلى البيت العتيق .

(١) في م : « الحسن » .

(٢) تمة الأثر المتقدم في ص ٥٤١ ، وتامه هذا ليس عند ابن أبي شيبة .

قال أبو جعفر : وقد دللنا قبل على أنَّ قولَ الله تعالى ذكره : ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ﴾ معنيٌّ به كلُّ ما كان من عملٍ أو مكانٍ جعله الله علماً لمناسكٍ حجِّ خلقه ، إذ لم يخص من ذلك جلَّ ثناؤه شيئاً في خيرٍ ولا عقيل . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن معنى قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لكم في هذه الشعائر منافع إلى أجلٍ مسمى ، فما كان من هذه الشعائر بُدناً وهدياً فمنافعها لكم ، من حين تملكون إلى أن أوجبتموها هدايا وبُدنًا ، وما كان منها أما كن يُنسك لله عندها ، فمنافعها التجارة لله عندها ، والعمل لله ^(١) بما أمر به إلى الشخوص عنها ، وما كان منها أوقافاً فإن ^(٢) يطاع الله فيها بعملٍ أعمالِ الحجِّ وبطلبِ المعاش فيها بالتجارة ، إلى أن يطاف بالبيت في بعض ، أو يُوافى الحرم في بعض ، ويُخرج من ^(٣) الحرم في بعض .

وقد اختلف الذين ذكرنا اختلافهم في تأويلِ قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . في تأويلِ قوله : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ؛ فقال الذين قالوا : عنى بالشعائر في هذا الموضع البدن : معنى ذلك : ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة ، وهي التي بها البيت العتيق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا حجاج ، عن عطاء : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ : إلى مكة ^(٤) .

(١) ليست في : م .

(٢) في م : « بأن » .

(٣) في م : « عن » .

(٤) تنمة الأثر المتقدم في ص ٥٤٤ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ : يَعْنِي : مَحَلُّ الْبَدَنِ حِينَ تَسْمَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا ﴾ حِينَ تَسْمَى هَدْيًا ، ﴿ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قَالَ : الْكَعْبَةُ أَعْتَقَهَا مِنَ الْجَبَابِرَةِ .

فَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ تَأْوِيلَ ذَلِكَ [٤١٨/٢] إِلَى : ثُمَّ ^(٢) مَنَحُوا الْبَدَنَ وَالْهَدَايَا الَّتِي أَوْجَبْتُمُوهَا إِلَى أَرْضِ الْحَرَمِ . وَقَالُوا : عَنَى بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَرْضَ الْحَرَمِ كُلِّهَا . وَقَالُوا : وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يَفْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ [التوبة : ٢٨] وَالْمَرَادُ الْحَرَمُ كُلُّهُ . وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحَلُّكُمْ أَثْنَاهَا النَّاسُ مِنْ مَنَاسِكَ حُجَّكُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ؛ أَنْ تَطُوفُوا بِهِ يَوْمَ النَحْرِ بَعْدَ قَضَائِكُمْ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي حُجَّكُمْ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى : ﴿ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . قَالَ : مَحَلُّ هَذِهِ الشَّعَائِرِ كُلِّهَا الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ مَحَلُّ مَنَافِعِ أَيَّامِ الْحَجِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « سَمَى » .

(٣) تنمة الأثر المتقدم في ص ٥٤١ ، وقامه هذا ليس عند ابن أبي شيبة .

(۱) فی م ، ف : « فالطواف » .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ . قَالَ : إِهْرَاقُهُ ^(١) الدَّمَاءِ ؛ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ^(٢)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَالْهَكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ؛ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَإِيَاهُ فَاعْبُدُوا ، وَلَهُ فَأَخْلِصُوا الْأَلْهَةَ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ . يَقُولُ : فَلِإِلَهُكُمْ فَاخْضَعُوا بِالطَّاعَةِ ، وَلَهُ فذِلُّوا بِالْإِقْرَارِ بِالْعُبُودِيَّةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْسِتِينَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ ، الْمَذْعِنِينَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ ، الْمُنِيبِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى « الْإِخْبَاتِ » بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ^(٤) .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمُرَادِ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُرِيدَ بِهِ :

(١) فِي م : « إِهْرَاقُ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٨١ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٦٠/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْأَلْهَةُ » .

(٤) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ ٣٧٤/١٢ ، ٣٧٥ .

وبشِّرِ الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَى اللَّهِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخَضِّبِينَ ﴾ . قَالَ : الْمُطْمَئِنِّينَ ^(١) .

حدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ :
﴿ وَبَشِّرِ الْمُخَضِّبِينَ ﴾ : الْمُطْمَئِنِّينَ إِلَى اللَّهِ .

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخَضِّبِينَ ﴾ . قَالَ : الْمُطْمَئِنِّينَ ^(٢) .

حدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَبَشِّرِ الْمُخَضِّبِينَ ﴾ . قَالَ : الْمُتَوَاضِعِينَ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا
مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، قَالَ :
الْمُخَبَّتُونَ الَّذِينَ لَا يَظْلِمُونَ ، وَإِذَا ظَلَمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا ^(٤) .

(١) تفسير سفيان ص ٢١٣ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شبة ٥٧٨/١٣ ، والبيهقي في الشعب (٨٠٨٨) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدثني محمد بن عثمان الواسطي ، قال : ثنا حفص بن عمر^(١) ، قال : ثنا محمد بن مسلم الطائفي ، قال : ثنى عثمان بن عبد الله بن أوس ، عن عمرو بن أوس مثله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣٥) .

/ فهذا من نعت ﴿ الْمُخْتَبِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وبشر يا محمد المختبين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله ، وتخصع^(٢) من خشيته وجلًا من عقابه ، وخوفًا من سخطه .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لا تقشرو قلوبهم ، ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴾ . من شدة في أمر الله ، ونالهم من مكروه في جنبه ، ﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾ المفروضة ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ في الواجب عليهم إنفاقها فيه ، في زكاة ، ونفقة عيال ، ومن وجبت عليه نفقته ، وفي سبيل الله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٦) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالْبُدْنَ ﴾ . وهي جمع بدنة ، وقد يقال لواحدها : بُدْنٌ . وإذا قيل : بُدْنٌ . احتمل أن يكون جمعًا وواحدًا ، يدل على أنه قد يقال ذلك

(١) في ت ٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٧ .

(٢) في ت ٢ : « تخشع » .

لِلوَاحِدِ قَوْلُ الرَّاجِزِ^(١) :

* عَلَى حِينِ تَمْلِكُ الْأُمُورَا *

* صَوْمَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا *

* وَحَلَقَ رَأْسِي وَافِيَا مَضْفُورَا *

* وَبُدْنَا مُدْرَعَا مَوْفُورَا *

والبُدْنُ هو الضَّخْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، ولذلك قيل لامرئ القيس بن النعمان صاحب الخورنق^(٢) والسدير^(٣) : البُدْنُ . لَضَخِمِهِ واسترخاء لحمه ، فإنه يقال : قد بَدَنَ تَبْدِينًا .

فمعنى الكلام : والإبل العظام الأجسام / الضخام جعلناها لكم أيها الناس ١٦٣/١٧ ﴿مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾ . يقول : من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم ، إذا قلدتموها وجللتموها وأشعرتموها ، عليم بذلك وشعير أنكم فعلتم ذلك ؛ من الإبل والبقر .

كما حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن ابن جريج ، قال : قال عطاء : ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾ . قال : البقرة والبعير^(٤) .

وقوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ . يقول : لكم في البدن خير . وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها ، وفي الدنيا الركوب إذا احتاج إلى ركوبها .

(١) البيان ٢٨٢/٧ .

(٢) الخورنق : موضع الشرب ، وهي بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاسرة . المغرب للجواليقي ص ١٧٤ .

(٣) موضع معروف بالحيرة اتخذ المنذر الأكبر لبعض ملوك العجم ، وقيل : نهر . ينظر المغرب للجواليقي ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٣٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرٌ ومنافع فى البدن^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : اللبن والركوب إذا احتاج^(٣) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : إذا اضطرت إلى بدنتك^(٤) ركبها ، وشربت من^(٥) لبنها^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ : من احتاج إلى ظهر البدنة ركب ، ومن احتاج إلى لبنها شرب .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤١٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم وابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٣ بنحو اللفظ الآتى .

(٤) فى ت ١ : « هديك » ، وفى ت ٢ : « هديك » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٣/٥ بنحوه ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ﴾ . يقول تعالى ذكره : فادْكُرُوا اسم الله على البدن عند تحريك إياها صَوَافً .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ﴾ بمعنى : مُصَطَفَةً ، واحداً : صَافَّةً ، قد صُفِّتَ بين أيديها .

وزُوي عن الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وجماعة أخرَ معهم أنهم ^(١) قرءوا ذلك : (صَوَافٍ) . بالياء منصوبة ، بمعنى : خالصة لله لا شريك له فيها ، صافية له ^(٢) .

وقرأ بعضهم ذلك : (صوافٍ) . بإسقاط الياء وتنوين الحرف ، على مثال : عَوَارٍ ، وَعَوَادٍ ^(٣) .

وزُوي عن ابن مسعود أنه قرأه : (صَوَافٍ) . بمعنى : مُعَقَّلَةٌ ^(٤) .

والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه بالمعنى الذى ذكرناه لمن قرأه كذلك .

ذكر من تأوله بتأويل من قرأه بتشديد الفاء ونصبها

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، [١٩٠/٢] عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس فى قوله : / ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً ﴾ . قال : الله ١٦٤/١٧

(١) فى ص ، ت ٢ : « أنه » .

(٢) وهى قراءة أبى موسى الأشعرى وشقيق وسليمان التيمى ، والأعرج وعمرو بن عبيد إلا أنه نَوَّن الياء . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٣) وهى قراءة الحسن . البحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٤) وهى قراءة ابن عمرو وابن عباس وإبراهيم والباقر والأعمش - واختلف عنهما - وعطاء والضحاك والكلبي . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ . وهذه القراءات الثلاثة الأخيرة شاذة .

أَكْبَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ ، ﴿صَوَافٌ﴾ : قِيَامًا عَلَى ثَلَاثِ أَرْجُلٍ . فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : مَا نَصْنَعُ بِجُلُودِهَا ؟ قَالَ : تَصَدَّقُوا بِهَا ، وَاسْتَمْتِعُوا بِهَا^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿صَوَافٌ﴾ . قَالَ : قَائِمَةٌ . قَالَ : يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ . قَالَ : قِيَامًا عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ مَعْقُولَةٍ ، بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَصِينٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿صَوَافٌ﴾ . قَالَ : مَعْقُولَةٌ لِاحْدَى يَدَيْهَا . قَالَ : قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ . يَقُولُ : قِيَامًا^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾ : وَالصَّوَّافُ أَنْ تَغْفَلَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٣٧/٥ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ وَفِيهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقْرَأُ : (صَوَافِن) ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٦٢/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْأَصْحَاحِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ٢١٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢٣٣/٤ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٦٢/٤ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨٣/٤ ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٩٢/٣ - مِنْ طَرَقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٢٤/٥ .

قائمة واحدة، وتَصَفَّهَا على ثلاثٍ فَتَحَرَّهَا كذلك .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا يعلَى بن عطاء ، قال : أخبرني بُجَيْرُ بنُ سالم ، قال : رأيتُ ابنَ عمر^(١) وهو ينحَرُ بدنته . قال : فقال ﴿ صَوَّافٌ ﴾ كما قال الله . قال : فتحَرَّها وهي قائمةٌ معقولةٌ إحدى يديها^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : أخبرنا ليث ، عن مجاهد ، قال : الصَّوَّافُ : إذا عَقَلْتَ رجلُها وقامت على ثلاثٍ^(٣) .

قال : ثنا ليث ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَّافٌ ﴾ . قال : صوَّافٌ بينَ أوظافِها^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ صَوَّافٌ ﴾ . قال : قيامٌ صوَّافٌ على ثلاثٍ قوائمٍ^(٥) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَّافٌ ﴾ . قال : بينَ وظائفِها قياماً .

حدَّثنا ابنُ البرقي ، قال : ثنا ابنُ أبي مريم ، قال : أخبرنا يحيى بنُ أيوب ، عن

(١) في ت ٢ : « عمرو » .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٣٧/٥ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر البخاري (١٧١٣) ، ومسلم (١٣٢٠) ، وأحمد ٢٧/٨ . (٤٤٥٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٢/٤ من طريق ليث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . اللسان (وظ ف) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

خالد بن يزيد ، عن ابن أبي هلال ، عن نافع ، عن عبد الله أنه كان ينحز البدن وهي قائمة مستقبل البيت تُصَفُّ أيديها بالقيود . قال : هي التي ذَكَرَ اللهُ : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن رجل ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، / قال : قلتُ له : قولُ اللهِ : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ ؟ قال : إذا أردت أن تنحز البدنة فانحزها ، وقل : اللهُ أكبرُ ، لا إله إلا اللهُ ، اللهم منك ولك . ثم سم ، ثم انحزها . قلتُ : فأقول ذلك للأضحية ؟ قال : وللأضحية ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلٍ مَنْ قَرَأَهُ : (صَوَافِي) بِالْيَاءِ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن الحسن أنه قال : (فادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِي) قال : مخلصين .

قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ^(٣) ، قال : قال الحسن : (صَوَافِي) : خالصة .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : قال الحسن : (صَوَافِي) : خالصة لله ^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٢) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ - ومن طريقه البيهقي ٢٨٧/٩ - من طريق جرير ، عن الأعشى ومنصور ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) بعده في ت ٢ : « عن قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وسقط منه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأباري في المصاحف وابن أبي حاتم . وفي تفسير عبد الرزاق ومطبوعة الدر : « صوافي » منونة . وينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

عن شقيق الضبي : (فاذكروا اسم الله عليها صَوَافِي) . قال : خالصة .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا أيمن بن نابل ، قال : سألت طاوساً عن قوله :
(فاذكروا اسم الله عليها صَوَافِي) قال : خالصاً ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : (فاذكروا
اسم الله عليها صَوَافِي) . قال : خالصة ليس فيها شريك ، كما كان المشركون
يَفْعَلُونَ ، يجعلون لله ولآلهتهم ، (صَوَافِي) صافية لله تعالى ^(٢) .

ذَكَرَ مَنْ تَأَوَّلَهُ بِتَأْوِيلٍ مَنْ قَرَأَهُ : (صَوَافِي)

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : في حرف ابن
مسعود : (فاذكروا اسم الله عليها صَوَافِي) . أي : مُعَقَّلَةٌ قِيَامًا .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : في
حرف ابن مسعود : (فاذكروا اسم الله عليها صَوَافِي) . قال : أي : مُعَقَّلَةٌ قِيَامًا ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن
مجاهد ، قال : مَنْ قَرَأَهَا : (صَوَافِي) قال : معقولة . قال : وَمَنْ قَرَأَهَا :
(صَوَافِي) . قال : تُصَفُّ بَيْنَ يَدَيْهَا ^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٤٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري .

(٤) أخرجه البيهقي ٥/٢٣٧ من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد
الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ يعني : [٤١٩/٢ ظ] صَوَافٍ . والبَدَنَةُ إِذَا نُجِرَتْ عُقِلَتْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، فكانت على ثلاث ، وكذلك تُنَحَرُ^(١) .

قال أبو جعفر : وقد تقدّم بياني^(٢) أولى هذه الأقوال بتأويل قوله : ﴿ صَوَافَّ ﴾ . وهى المصطفة بين أيديها ، المعقولة إحدى قوائمها^(٣) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . يقول : فإذا سَقَطَتْ فَوَقَعَتْ جُنُوبُهَا إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ ، ﴿ فَكُلُّوا مِنْهَا ﴾ . وهو من قولهم : قد وَجَبَتِ الشَّمْسُ . إذا غَابَتْ فَسَقَطَتْ لِتَغِيبَ^(٤) . ومنه قول أوس بن حجر^(٥) :

ألم تُكْسِفِ الشَّمْسُ والبَدْرُ والـ كَوَاكِبَ للجَبَلِ الْوَاجِبِ
يعنى بالوَاجِبِ : الْوَاقِعِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ^(٦) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

(٢) فى م ، ت ، ١ : « بيان » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٥ .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « للتغيب » ، وفى ت ٢ : « للتغيب » . والمثبت من مجاز القرآن ٥١/٢ .

(٥) ديوانه ص ١٠ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قوله : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ ﴾ .
قال : إِذَا فُرِغَتْ وَنُحِرَتْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرَةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللهِ بْنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا ﴾ . قال : نُحِرَتْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا ﴾ . قال : إِذَا نُحِرَتْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا ﴾ . قال : فَإِذَا مَاتَتْ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَكُلُّوا مِنْهَا ﴾ . وهذا مخرجه مخرجُ الأمرِ ، ومعناه الإباحةُ والإطلاقُ ، يقولُ اللهُ : فَإِذَا نُحِرَتْ فَسَقَطَتْ مَيْتَةٌ بَعْدَ النَحْرِ ، فقد حُلَّ لَكُمْ أَكْلُهَا .
وليس بأمرٍ إيجابٍ .

وكان إبراهيمُ النخعيُّ يقولُ فى ذلك ما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المشركون كانوا لا يأكلون من ذبائِحِهِمْ ، فَرُخِّصَ للمسلمينَ ، ﴿ فَكُلُّوا ^(٣) مِنْهَا ﴾ . فمن شاء أَكَلَ ، ومن شاء لم يأكل ^(٤) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « فَأَكُلُوا » .

(٤) تفسير الطبرى ٣٦/١٦ (

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٢ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مؤمِّلٌ ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عن حصينٍ ، عن مجاهدٍ ،
 قَالَ : إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَأْكُلْ ، هِيَ بِمَنْزِلَةِ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾^(١)
 [المائدة : ٢] .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . يَقُولُ : يَأْكُلُ مِنْهَا
 وَيُطْعِمُ .

١٦٧/١٧

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا هشيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ
 الْحُسَيْنِ ، وَأَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَخْبَرَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَأَخْبَرَنَا
 حَصِينٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . قَالَ : إِنْ شَاءَ أَكَلَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ
 يَأْكُلْ . قَالَ مُجَاهِدٌ : هِيَ رُخْصَةٌ ، هِيَ كَقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا
 فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . وَمِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . يَقُولُ : فَأَطِعُوا مِنْهَا الْقَانِعَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِالْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ
 بِمَا أُعْطِيَ أَوْ بِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَسْأَلُ ، وَالْمُعْتَرُّ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ أَنْ تُطْعِمَهُ مِنَ اللَّحْمِ وَلَا
 يَسْأَلُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قَالَ : الْقَانِعُ الْمُسْتَغْنَى

بما أعطيته وهو فى بيته ، والمُعْتَرُ الذى يتَعَرَّضُ لك ، وَيَلْتَمِسُ بك أن تُطْعِمَهُ مِنَ اللحمِ ولا يسألُ ، وهؤلاء الذين أُمِرَ أن يُطْعَمُوا مِنَ البَدَنِ ^(١) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القانعُ جازك الذى يَقْنَعُ بما أعطيته ، والمُعْتَرُ الذى يتَعَرَّضُ لك ولا يسألك ^(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى أبو صَحرٍ ، عن القُرَظِيِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآية : ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ : القانعُ الذى يَقْنَعُ بالشئِ اليسيرِ يَرْضَى به ، والمُعْتَرُ الذى يَمُرُّ بجانيك لا يسألُ شيئاً ، فذلك المُعْتَرُ ^(٣) .

وقال آخرون : القانعُ الذى يَقْنَعُ بما عنده ولا يسألُ ، والمُعْتَرُ الذى يَعْتَرِكُ فيسألك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٤٢٠/٢] قوله : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : القانعُ الْمُتَعَفِّفُ ، والمُعْتَرُ ^(٤) السائلُ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ أبي الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال :

(١) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق آخر عن ابن عباس به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٨٧/٣ - من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٦٥/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ث ، ١ ، ف : ﴿ يقول ﴾ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن على بن طلحة به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ : الْقَانِعُ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَالْمُعْتَرِ الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا عَطَاءٌ ^(٢) ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا كَعْبُ بْنُ فَرُوحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَحْدُثُ عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الْقَانِعُ وَالْمُعْتَرِ ﴾ . قَالَ : الْقَانِعُ الَّذِي يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرِ الَّذِي يَسْأَلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الْقَانِعُ الْمُتَعَفِّفُ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرِ الَّذِي يَعْتَرِيكَ فَيَسْأَلُكَ ^(٤) .

١٦٨/١٧ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ الْقَانِعُ وَالْمُعْتَرِ ﴾ . قَالَ : الْقَانِعُ الطَّامِعُ بِمَا قَبْلَكَ وَلَا يَسْأَلُكَ ، وَالْمُعْتَرِ الَّذِي يَعْتَرِيكَ وَيَسْأَلُكَ ^(٥) .

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : الْقَانِعُ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُعْتَرِ الَّذِي يَسْأَلُكَ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي ﴿ الْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِ ﴾ . قَالَ : الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا فِي يَدَيْهِ ، وَالْمُعْتَرِ الَّذِي يَعْتَرِيكَ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤ من طريق خصيف به .

(٢) في ص ، ف : « ابن » ، وفي ت ١ : « ابن أبي الشوارب » ، وسقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٣٨٧/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقي ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم في ص ١٤٩ .

(٥) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقي ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤ من طريق منصور عن إبراهيم أو مجاهد .

وَلِكِلَيْهِمَا عَلَيْكَ حَقٌّ يَا بَنَ آدَمَ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذي يجلسُ في بيته ، والمُعترُّ الذي يَعْتَرِك .

وقال آخرون : القانعُ هو السائلُ ، والمُعترُّ هو الذي يَعْتَرِك ولا يسألُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا يونسٌ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ الذي يَقْنَعُ إليك ويسألك ، والمُعترُّ الذي يتعرَّضُ لك ولا يسألك .

حدَّثنا ابنُ المنثي ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن منصورٍ بنِ زاذانٍ ، عن الحسنِ في هذه الآية : ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذي يَقْنَعُ ، والمُعترُّ الذي يَعْتَرِك . قال : وقال الكلبيُّ : القانعُ الذي يسألُ^(٢) ، والمُعترُّ الذي يَعْتَرِك ؛ يتعرَّضُ ولا يسألك .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأوديُّ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن سفيانٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذي يسألك ، والمُعترُّ الذي يتعرَّضُ لك^(٣) .

حدَّثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، قال : قال سعيدُ بنُ جبـيرٍ : القانعُ السائلُ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

(٢) في م : « يسألك » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، وفيه : القانع المتعفف الذي لا يسأل ...

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنى غالب ، قال : ثنى شريك ،
عن فُرات القَزَّازِ ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ الْقَانِعُ ﴾ . قال : هو السائل . ثم
قال : أما سمعت قولَ الشماخ ^(١) :

لَمَّا لَ الْمَرْءُ يُصْلِحْهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَغْفُ مِنَ الْقُنُوعِ
قال : من السؤال ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن أنه قال في
قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانع الذي يقنعُ إليك يسألك ، والمُعْتَرُّ
الذي يُرِيكَ نفسه ويتعرضُ لك ولا يسألك ^(٣) .

/حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشام ، قال : أخبرنا منصور
ويونس ، عن الحسن ، قال : القانع السائل ، والمُعْتَرُّ الذي يتعرض ولا يسأل ^(٤) .
حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني عبدُ الله بنُ عِيَّاشٍ ^(٥) ،
قال : قال زيد بنُ أسلم : القانِعُ الذي يسأل الناس ^(٦) .

وقال آخرون : القانِعُ الجارُّ ، والمُعْتَرُّ الذي يَعْتَرِيكَ مِنَ النَّاسِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عن مجاهد ، قال :

-
- (١) ديوانه ص ٢٢١ .
(٢) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقي ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٥/١٠ من طريق
شريك به ، في هذه المصادر تفسير « المعتَر » دون الاستشهاد ببيت الشماخ .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤ عن ابن علية به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد .
(٤) أخرجه البيهقي ٢٩٤/٩ من طريق يونس ومنصور به .
(٥) في ت ١ ، ت ٢ : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .
(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

القانع جارك وإن كان غنياً ، والمعتز الذى يعتريك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ابن أبي نجيح ، قال : قال مجاهد فى قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَزَّ ﴾ . قال : القانع جارك الغنى ، والمعتز من اعتراك من الناس .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم فى قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَزَّ ﴾ . أنه قال : أحدهما السائل ، والآخر الجار^(١) . وقال آخرون : القانع الطواف ، والمعتز الصديق الزائر .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنى أبى وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن ابن أبي هلال ، قال : قال زيد بن أسلم فى قول الله تعالى : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَزَّ ﴾ : فالقانع المسكين الذى يطوف^(٢) ، والمعتز الصديق والضيف^(٣) الذى يزور^(٤) .

وقال آخرون : القانع الطامع ، والمعتز الذى يعتز بالبدن .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

(١) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق هشيم به .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « يطوفه » ، وفى ت ٢ : « يطرقه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « الضعيف » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٦/٥ .

الحارث ، قال : [٢٠ / ٢ ظ] ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ الْقَانِعُ ﴾ . قال : الطامع ، ﴿ وَالْمُعْتَرِّ ﴾ : مَنْ يَعْتَرُّ بِالْبَدَنِ مِنْ غَنًى أَوْ فَقِيرٍ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عمر ^(٢) بن عطاء ، عن عكرمة ، قال : القانع الطامع ^(٣) . وقال آخرون : القانع هو المسكين ، والمعتر الذي يتعرض للحم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِّ ﴾ قال : القانع المسكين ، والمعتر الذي يعتز للقوم ^(٤) للحمهم وليس بمسكين ، ولا يكون له ذبيحة ، يَجِيءُ إِلَى الْقَوْمِ مِنْ أَجْلِ لَحْمِهِمْ ، والبائس الفقير هو القانع ^(٥) .

/ وقال آخرون بما حدثنا به ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن فُرات ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : القانع الذي يَقْنَعُ ، والمعتر الذي يَعْتَرِيكَ ^(٦) .

١٧٠/١٧

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/٤ ، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٣٦/٣ - من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) في ت ٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٣/٢١ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٦/٥ .

(٤) في م : « القوم » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٣٨٧/٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٣٦/٣ - من طريق سفيان به ، وهو في تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ من طريق فرات به وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ بمثله .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ : ﴿ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ .
القانعُ الجالسُ في بيته ، والمُعْتَرُّ الذي يتعرَّضُ لك^(١) .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : غنى بالقانع السائل ؛ لأنه لو كان المعنى بالقانع في هذا الموضعِ المُكْتَفَى بما عنده ، والمستغنى به ، ل قيل : وأطعموا القانع والسائل . ولم يُقَلْ : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . وفي إتيانِ ذلك قوله : ﴿ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن القانعَ معنيٌّ به السائلُ ، من قولهم : قَنَعَ فلانٌ إلى فلانٍ . بمعنى . سأله وخَضَعَ إليه ، فهو يَقْنَعُ قُنُوعًا . ومنه قولُ لبيد^(٢) :

وَإِعْطَانِي^(٣) الْمَوْلَى عَلَى حِينِ فَقْرِهِ إِذَا قَالَ أَبْصِرْ خَلَّتِي وَقُنُوعِي^(٤)

وأما « القانع » الذي هو بمعنى المُكْتَفَى فإنه من : قَنِعْتُ به^(٥) ، بكسرِ النونِ ، أَقْنَعُ قَنَاعَةً وَقَنَعًا وَقَنَعَانًا . وأما « المُعْتَرَّ » فإنه الذي يَأْتِيكَ مُعْتَرًّا بك لتُعْطِيَهُ وتُطْعِمَهُ . وقوله : ﴿ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : هكذا سَخَّرْنَا البَدَنَ لكم أيُّهَا النَّاسُ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لتَشْكُرُونِي على تَسْخِيرِهَا لكم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ الْقَتْلُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ

(١) تقدم في ص ٥٦٤ حاشية (٤) .

(٢) شرح ديوانه ص ٧١ .

(٣) في النسخ : « وأعطاني » ، والمثبت من الديوان .

(٤) في الديوان : « خشوعي » ، ورواه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٥٢/٢ وفيه موضع الشاهد .

(٥) سقط من : م .

الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

يقول تعالى ذكره : لم يصل إلى الله لحومُ بُدْنِكُمْ ولا دِماؤها ، ولكن يناله اتِّقَاؤُكُمْ إِيَّاهُ إِنِ اتَّقَيْتُمُوهُ فِيهَا ، فَأَرَدْتُمْ بِهَا وَجْهَهُ ، وَعَمِلْتُمْ فِيهَا بِمَا نَدَّبَكُمْ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَكُمْ بِهِ فِي أَمْرِهَا ، وَعَظَّمْتُمْ بِهَا حُرْمَاتِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم في قول الله : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ ﴾ . قال : ما أريد به وجهُ الله ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّفُوسُ مِنْكُمْ ﴾ . قال : إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبُذُنِ ، وَعَمِلْتَ فِيهَا لِلَّهِ ، / وَطَلَبْتَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعْظِيمًا لَشَعَائِرِ اللَّهِ ، وَلِحُرْمَاتِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ . قال : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ . قال : وَجَعَلْتَهُ طَيْبًا ، فَذَلِكَ الَّذِي يَتَقَبَّلُ اللَّهُ ، فَأَمَّا اللَّحْمُ وَالدَّمَاءُ ، فَمِنْ أَيْنَ تَنَالُ اللَّهُ ؟

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ . يقول : هَكَذَا سَخَّرَ لَكُمْ الْبُذُنَ ، ﴿ لِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ ﴾ . يقول : كَيْ تَعْظُمُوا اللَّهَ ﴿ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ ﴾ ، يعنى : على توفيقه إياكم لدينه ، وَلِلَّسُّكِ فِي حُجَّكُمْ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال : ابن زيد في قوله : ﴿لَشَكِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ . قال : على دَبِجِهَا في تلك الأيام ^(١) .

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ . يقول : وبشِّر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة في الآخرة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ ^(٢) عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا به وبرسوله ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ يخون الله ، فيخالف أمره ونهيه ويعصيه ، ويطيع الشيطان ، ﴿كَفُورٍ﴾ . يقول : جحود لنعمه عنده ، لا يعرف لمنعمها حقه ، فيشكره عليها .

وقيل : إنه عني بذلك دفع الله كفار قريش عن من كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل هجرتهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : أذن الله للمؤمنين الذين يُقاتلون المشركين في سبيله بأن المشركين ظلّموهم بقتالهم .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يدفع » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وهو المستقيم مع تفسير المصنف ، والمثبت قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ، وهو رسم مصاحفنا . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة : ﴿ أَذِنَ ﴾ . بضَمِّ الألفِ ، ﴿ يُقَاتِلُونَ ﴾ بفتح التاء^(١) ، بترك تسمية الفاعلِ ، فى ﴿ أَذِنَ ﴾ ، و ﴿ يُقَاتِلُونَ ﴾ جميعاً^(٢) .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين وعامة قراءة البصرة : ﴿ أَذِنَ ﴾ بترك تسمية الفاعلِ ، و : (يُقَاتِلُونَ) بكسر التاء^(٣) ، بمعنى : يُقاتِلُ المأذونُ لهم فى القتالِ المشركين .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض المكيين : (أَذِنَ) بفتح الألفِ ، بمعنى : أَذِنَ الله . و : (يُقَاتِلُونَ) بكسر التاء^(٤) ، بمعنى : إن الذين أَذِنَ الله لهم بالقتالِ ، يُقاتِلون المشركين .

وهذه القراءات الثلاث مُتقارباتُ المعانى ؛ لأن الذين قرءوا ﴿ أَذِنَ ﴾ على وجه ما لم يُسمِ فاعله ، يرجعُ معناه فى التأويلِ إلى معنى قراءة مَنْ قرأه على وجه ما سُمي^(٥) فاعله ، وأن مَنْ قرأ (يُقَاتِلُونَ) ، و ﴿ يُقَاتِلُونَ ﴾ بالكسرِ أو الفتحِ ، فقريبٌ معنى أحدهما من معنى الآخرِ ، وذلك أن مَنْ قاتل إنساناً ، فالذى قاتله له مُقاتِلٌ ، وكلُّ واحدٍ منهما مُقاتِلٌ مُقاتِلٌ^(٦) .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأية هذه القراءات قرأ القارئُ فمصيبُ الصوابِ ، غيرَ أن أحب ذلك إلى أن أقرأ به : (أَذِنَ) بفتح الألفِ ، بمعنى : أَذِنَ الله - لقرب ذلك من قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ - أَذِنَ الله فى الذين لا يُحبُّهم

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) وهى قراءة نافع ، وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

(٣) هى قراءة أبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وحزمة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى ت ٢ : « يسمى » .

(٦) سقط من م ، ت ١ ، ف .

للذين يُقاتِلُونَهُمْ بِقَاتِلِهِمْ . فَيُرَدُّ (أَذِنَ) / على قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ ، وكذلك ١٧٢/١٧
أحبَّ القراءاتِ إلَيَّ في : (يُقاتِلُونَ) كسرُ التاء ، بمعنى : الذين يُقاتِلون مَنْ قد أُخْبِرَ
اللَّهُ عنهم أنه لا يُحبُّهم ، فيكونُ الكلامُ مُتَّصِلاً معنى ببعضه ببعض .

وقد اختلف في الذين عُثُوا بالإذن لهم بهذه الآية في القتال ؛ فقال بعضهم :
عنى به نبيُّ الله وأصحابه .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ﴾ : يعني محمداً وأصحابه ، إذ أُخرجوا من مكة ^(١) إلى المدينة . يقولُ الله :
﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وقد فعل ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمش ، عن
مسلمِ البطين ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ ، قال : لما أخرج النبي ﷺ من مكة ، قال رجلٌ :
أُخرجوا نبيَّهم . فنزلت : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية ، ﴿الَّذِينَ
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ : النبي ﷺ وأصحابه ^(٣) .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطي ، قال : ثنا إسحاق بنُ يوسف ، عن سفيان ، عن
الأعمش ، عن مسلم ، عن سعيدِ بنِ جبَّير ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أخرج النبي ﷺ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٢٢ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٧٢) عن ابن بشار به .

مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، لِيَهْلِكُنَّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ . وَهِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ ^(١) . قَالَ ابْنُ دَاوُدَ : قَالَ إِسْحَاقُ ^(٢) : كَانُوا يَقْرَأُونَ : ﴿ أُوذِنَ ﴾ . ^(٣) وَنَحْنُ نَقْرَأُ : ﴿ أُوذِنَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . وَإِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ انْتَهَى حَدِيثُهُ وَلَمْ يَزِدْ ^(٥) عَلَيْهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ لَيَهْلِكُنَّ جَمِيعًا . فَلَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ عَرَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ ^(٥) .

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٥٩ (١٨٦٥) ، والترمذي (٣١٧١) ، والنسائي (٣٠٨٥) ، وابن حبان (٤٧١٠) من طريق إسحاق به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به مختصراً ، وأخرجه الحاكم ٣/٧ ، ٨ ، من طريق الأعمش به ، وليس عند الترمذي والحاكم قول ابن عباس : هي أول آية نزلت . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى ابن ماجه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « ابن إسحاق » . وهو إسحاق بن يوسف شيخ يحيى بن داود المتقدم .

(٣ - ٣) في ص : « أُوذِنَ وَنَحْنُ نَقْرَأُ أُوذِنَ » .

(٤) في ف : « نَزِدَ » .

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٣٣٦) من طريق قيس بن الربيع به .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ . قَالَ : أَذِنَ لَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ ^(١) بَعْدَ " مَا عَفَا " عَنْهُمْ عَشَرَ سَنِينَ . وَقَرَأَ : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وَقَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ ^(٢) .

/حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عَمِيدٌ ، قَالَ : ١٧٣/١٧ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ كَانُوا خَرَجُوا مِنْ دَارِ الْحَرْبِ يَرِيدُونَ الْهَجْرَةَ ، فَمُنِعُوا مِنْ ذَلِكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ قَالَ : نَاسٌ ^(٤) مُؤْمِنُونَ خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانُوا يُمْنَعُونَ ، فَأَذِنَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَّارِ فَقَاتَلُوهُمْ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ

(١) فِي ت ٢ : « قَتَالَ » .

(٢) (٢ - ٢) فِي ت ٢ : « اعْفَاهُمْ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣٦٤/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ إِلَى قَوْلِهِ : عَشْرَ سَنِينَ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أَنَاسٍ » .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٨٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥٧٩/٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور

٣٦٤/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْتَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

مجاهد في قوله : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُوا بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ . قال : ناس من المؤمنين خَرَجُوا مُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانُوا يَمْنَعُونَ فَأَدْرَكَهُمْ الْكُفْرُ ، فَأَذِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكُفَرِ فَقَاتَلُوهُمْ . قال ابن جريج : يقول : أَوَّلُ قِتَالٍ أَذِنَ اللَّهُ بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ^(١) : في حرف ابن مسعود : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . قال قتادة : وهي أول آية نزلت في القتال ، فَأَذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُوا بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ ^(٢) . قال : هي أول آية أنزلت في القتال ، فَأَذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا ^(٣) .

وقد كان بعضهم يزعم أن الله إنما قال : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُوا ﴾ بالقتال من أجل أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا استأذنوا رسول الله ﷺ في قتل الكفار إذ آذوهم ، واشتدوا عليهم بمكة قبل الهجرة ، غيلة سراً ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ . فلما هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، أطلق لهم قتلهم ^(٤) وقتالهم ، فقال : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُوا بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ . وهذا قول ذكر عن الضحاك بن مزاحم من وجه ^(٥) غير ثبت ^(٦) .

(١) بعده في ت ١ : « في قوله » .

(٢) في ص : « يقاتلون » . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزمة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بفتح التاء . التيسير ص ١٢٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ .

(٤) في م : « إذا » .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦ - ٦) في ت ٢ « مثبت » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٣٠/٥ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وإن الله على نصر المؤمنين الذين يُقاتلون في سبيل الله لقادرٌ ، وقد نصرهم فأعزهم ورفعهم ، وأهلك عدوهم ، وأذلهم بأيديهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ / بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوحُ وَيَعُودُوا وَصَلَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أذن للذين يُقاتلون الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق . ف ﴿ الَّذِينَ ﴾ الثانية رد على ﴿ الَّذِينَ ﴾ الأولى . وعنى بالمُخْرَجِينَ مِنْ دُورِهِمُ المؤمنين الذين أخرجهم كفار قريش من مكة . وكان إخراجهم إياهم مِنْ دُورِهِمُ ^(١) تغذيهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله ، وسبهم بعضهم بالسنيهم ، ووعدهم إياهم ، حتى ^(٢) اضطروهم إلى الخروج عنهم ، وكان فعلهم ذلك بهم غير ^(٣) حق ؛ لأنهم كانوا على باطل ، والمؤمنون على الحق ، فلذلك قال جل ثناؤه : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لم يُخرجوا من ديارهم إلا بقولهم : ربنا الله وحده لا شريك له . ف ﴿ أَنْ ﴾ في موضع خفضٍ رداً على الباء في قوله : ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقد يجوز أن تكون في موضع نصبٍ على وجه الاستثناء .

(١) بعده في م : « و » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حين » .

(٣) في م : « بغير » .

وقوله : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين .

ذكر من قال ذلك

[٤٢٢/٢] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ : دفع المشركين بالمسلمين . وقال آخرون : معنى ذلك : ولولا القتال والجهاد في سبيل الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ قال : لولا القتال والجهاد ^(١) . وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولولا دفع الله بأصحاب رسول الله ﷺ عمن بعدهم من التابعين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ^(٢) ، عن أبي رزق ، عن ثابت بن عوسجة الحضرمي ، قال : ثنى سبعة وعشرون من أصحاب علي وعبد الله ، منهم لاجئ بن الأقرم ، والعتزار بن حزول ^(٣) ، وعطية القرظي ، أن علياً رضي الله عنه قال : إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب رسول الله ﷺ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م : « عمرو » .

(٣) في ص ، ت ١ : « حزول » . وينظر الجرح والتعديل ٣٧/٧ .

اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴿١﴾ . لولا دَفَاعُ اللَّهِ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَنِ التَّابِعِينَ ^(١)
﴿لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيْعَ﴾ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لولا أن الله يَدْفَعُ بَيْنَ أَوْجِبَ قَبُولِ شهادته في
الحقوقِ تَكُونُ لِبَعْضٍ / الناسِ على بعضٍ ، عمن لا يجوزُ قَبُولُ شهادته ^(٣) وغيره ^(٤) ، ١٧٥/١٧
فأخيا بذلك ^(٥) مالَ هذا ، وتوقى بسببِ ذلك ^(٥) هذا إراقة دمٍ هذا ، وتَرَكَوا المَظالِمَ مِن
أجلِهِ ، لتَظالَمَ الناسُ فَهَدَمْتُ صَوَامِعُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، ^(٦) قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ^(٣) ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ . يَقُولُ : دَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الشَّهَادَةِ وَ ^(٦)
فِي الْحَقِّ ، وَفِيمَا يَكُونُ مِنْ قَبْلِ هَذَا ، يَقُولُ : لَوْلَاهُمْ لِأَهْلِكَتْ هَذِهِ الصَّوَامِعُ وَمَا ذُكِرَ
مَعَهَا ^(٧) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْلَا
دِفَاعُهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، لَهَدُمَ مَا ذُكِرَ مِنْ دَفْعِهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ،

(١) في ت ١ : « الناس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « بهذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

و^(١) كَفَّهُ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُ كَفَّهُ بِبَعْضِهِمُ التَّظَالُمَ ؛ كَالسُّلْطَانِ
الَّذِي كَفَّ بِهِ رَعِيَّتَهُ عَنِ التَّظَالُمِ بَيْنَهُمْ ، وَمِنْهُ كَفَّهُ لِمَنْ أَجَازَ شَهَادَتَهُ بَيْنَهُمْ
بِبَعْضِهِمْ^(٢) عَنِ الذَّهَابِ بِحَقِّ مَنْ لَهُ قَيْلُهُ حَقٌّ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ دَفْعٌ مِنْهُ
النَّاسَ بَعْضَهُمْ^(٣) عَنْ بَعْضٍ ، وَ^(٤) لَوْلَا ذَلِكَ لَتَظَالَمُوا ، فَهَدَّمُ الْقَاهِرُونَ صَوَامِعَ
الْمَقْهُورِينَ وَيَبْعَثُهُمْ ، وَمَا سَمَّى جَلَّ ثَنَاؤُهُ . وَلَمْ يَضَعْ اللَّهُ تَعَالَى دَلَالَةً فِي عَقْلِ
عَلَى أَنَّهُ عَنَى مِنْ ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، وَلَا جَاءَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ خَبْرٌ يَجِبُ
التَّسْلِيمُ لَهُ ، فَذَلِكَ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْعُمُومِ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ قَبْلُ ؛ لِعُمُومِ ظَاهِرِ^(٥)
ذَلِكَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ هَلَكَمَتِ صَوَامِعُ ﴾ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِالصَّوَامِعِ ؛ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ : عَنَى بِهَا صَوَامِعَ الرُّهْبَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ رُفَيْعٍ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ هَلَكَمَتِ صَوَامِعُ ﴾ . قَالَ : صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) سقط من : ص ، ف ، ١ ، ت ، ٢ .

(٢) في ص ، ف ، ١ ، ت ، ٢ : « بعضهم » .

(٣) بعده في ت ٢ : « ببعض » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ف .

(٥) بعده في ت ٢ : « التنزيل » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الحارث ، ^(١) قال : ثنا الحسن ^(١) ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ هَلَدِمَتْ صَوْمِعُ ﴾ . قال : صوامع الرهبان ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ هَلَدِمَتْ صَوْمِعُ ﴾ . قال : صوامع الرهبان .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هَلَدِمَتْ صَوْمِعُ ﴾ . قال : صوامع الرهبان .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ هَلَدِمَتْ صَوْمِعُ ﴾ . وهي صوامع الصغار يتنونها ^(٣) .

وقال آخرون : بل هي صوامع الصابئين .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ صَوْمِعُ ﴾ قال : هي للصَّابِئِينَ .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله ^(٤) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ هَلَدِمَتْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة :

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٣٨٩ ، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٤٣٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(لَهْدِمَتْ) ^(١) خفيفة .

وقرأته عامة قُرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿لَهْدِمَتْ﴾ ^(٢) بالتشديد ، بمعنى تَكْرِيرِ
الهدم فيها مرةً بعد مرة .

والتشديدُ في ذلك أعجبُ القراءتين إليّ ؛ لأن ذلك مِنْ أفعالِ أَهْلِ الْكُفْرِ
كذلك ^(٣) .

وأما قوله : ﴿وَيَبِّغْ﴾ . فإنه يعني بها يَبِّغُ النَّصَارَى .

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ زُفَيْعٍ :
﴿وَيَبِّغْ﴾ . قَالَ : يَبِّغُ النَّصَارَى ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، [٤٢٢/٢ ظ] عَنْ
قَتَادَةَ ؛ ﴿وَيَبِّغْ﴾ : لِلنَّصَارَى .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ : الْيَبِّغُ يَبِّغُ النَّصَارَى ^(٦) .

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .

(٢) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) في م ، ت ٢ : « بذلك » .

(٤) تقدم أوله في ص ٥٨٠ .

(٥) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٢/٥ .

وقال آخرون : عَنِ الْبَيْعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَنَائِسُ الْيَهُودِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا ^(٢) أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي ^(٣) الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ ^(٤) : ﴿ وَبَيْعٌ ﴾ . قَالَ : وَكَنَائِسُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَبَيْعٌ ﴾ قَالَ : الْبَيْعُ الْكَنَائِسُ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَاهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنِ الصَّلَوَاتِ الْكَنَائِسُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الصَّلَوَاتِ الْكَنَائِسُ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) بعده في ت ، ١ ، ف : « عبد » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) تقدم أوله في ص ٥٨١ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَصَلَّوْا ﴾ : كَنَائِسُ الْيَهُودِ ، وَيُسْمَوْنَ الْكَنِيسَةَ صَلَّوْنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَصَلَّوْا ﴾ : كَنَائِسُ الْيَهُودِ .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٢) . ١٧٧/١٧

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِالصَّلَاةِ مَسَاجِدَ الصَّابِيِّينَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، قَالَ ^(٣) : سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةَ عَنِ الصَّلَاةِ ، قَالَ : هِيَ مَسَاجِدُ الصَّابِيِّينَ ^(٤) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ زُفَيْعٍ نَحْوَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ ^(٥) مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ وَلِأَهْلِ الْكِتَابِ بِالطَّرِيقِ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٢/٥ .

(٢) تقدم أوله في ص ٥٨١ .

(٣) بعده في ت ٢ : « سمعت الضحاك يقول » .

(٤) تقدم أوله في ص ٥٨٠ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « في » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، ^(١) قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ^(٢)، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿وَصَلَّوْتُ﴾ . قَالَ : مَسَاجِدُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَلِأَهْلِ الْإِسْلَامِ بِالطَّرِيقِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَصَلَّوْتُ﴾ . قَالَ : الصَّلَاةُ صَلَاةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ تَنْقَطِعُ، إِذَا دَخَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْهِمْ، انْقَطَعَتِ الْعِبَادَةُ، وَالْمَسَاجِدُ تُهْدَمُ، كَمَا صَنَعَ بُحْتَنَصَرٌ ^(٤) .

وقوله : ﴿وَمَسْجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ اخْتَلَفَ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَذَا الْقَوْلِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُرِيدَ بِذَلِكَ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ، عَنْ رُفَيْعٍ قَوْلَهُ : ﴿وَمَسْجِدٌ﴾ . قَالَ : مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، قَالَ : ثنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَمَسْجِدٌ ^(٥) يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ ^(٦) . قَالَ : الْمَسَاجِدُ مَسَاجِدُ

(١ - ١) سقط من : ٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٥٨١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ٢ .

المسلمين ، يُذَكَّرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادة نحوه ^(١) .

وقال آخرون : عَنِ بقوله : ﴿ وَمَسْجِدٌ ﴾ . الصوامع والبيع والصلوات .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثَ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَسْجِدٌ ﴾ . يَقُولُ : فِي كُلِّ هَذَا يَذْكُرُ اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَلَمْ يَخْصُ الْمَسَاجِدَ ^(٢) .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : الصَّلَاةُ لَا تُهْدَمُ ، وَلَكِنْ حَمَلَهُ عَلَى فِعْلِ آخَرَ ، كَأَنَّهُ / قَالَ : وَتَرَكْتَ صَلَاةً . ١٧٨/١٧

وقال بعضهم : إِنَّمَا يَعْنِي مواضع الصلوات .

وقال بعضهم : إِنَّمَا هِيَ صَلَاةٌ ، وَهِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ ، تُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ صَلُّوتًا .

وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال : معنى ذلك : لَهْدَمْتُ

صوامع الرُّقَبَانِ ، وَيَبِيعُ النَّصَارَى ، وَصَلَاةُ الْيَهُودِ - وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ - وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا .

وإنما قلنا : هذا القول أولى بتأويل ذلك ؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب

المُسْتَفِيزُ فِيهِمْ ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ - فَعَبْرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِيمَا وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ .

(١) تقدم أوله في ص ٥٨٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٤ ، ٣٦٥ إلى ابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وليعيننَّ الله من يُقاتل في سبيله ^(١) لتكون كلمته العليا على عدوه . فتصُر ^(٢) الله عبده معونته إياه ، ونصُر العبد ربّه جهاده في سبيله لتكون كلمته العليا .

وقوله : ﴿ إِيَّاكَ اللَّهُ لَقَوِيَّ عَزِيزٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله لقويٌّ على نصْر من جاهد في سبيله من أهل ^(٣) ولايته وطاعته ، عزيزٌ في ملكه . يقول : منيغ في سلطانه ، لا يقهره قاهرٌ ، ولا يغلبه غالب .

[٢٣/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة . و « الذين » ههنا ردٌّ على « الذين يُقاتلون » .

ويعنى بقوله : ﴿ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ : إن « وطأنا لهم » في البلاد ، فقهروا المشركين ، وغلبوهم عليها ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ . يقول : إن نصّرناهم على أعدائهم ، وقهروا مشركى مكة - أطاعوا الله ، فأقاموا الصلاة بخدودها ، ﴿ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ . يقول : وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له ، ﴿ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يقول : ودعوا الناس إلى توحيد الله ، والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ، ﴿ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ . يقول : ونهوا عن الشرك بالله ، والعمل بمعاصيه ، الذى يُنكره أهل الحق والإيمان بالله ، ﴿ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

(١) فى ت ٢ : « سبيل الله » .

(٢) فى ت ٢ : « فنصرة » .

(٣) فى ص ، ١ ، ت ٢ ، ف : « أجل » .

(٤ - ٤) فى م : « وطننا » . وفى ت ٢ : « وطاناهم » .

يقول : ولله آخِرُ أمورِ الخلقِ . يعنى : أن إليه مصيرها فى الثوابِ عليها والعقابِ فى الدارِ الآخرة .

وبنحو الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ الأَشْيْبُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ عيسى بنُ ماهانَ الذى يقالُ له : الرازى . عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قوله : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ . قال : كان أمرهم بالمعروفِ / أنهم دعوا إلى الإخلاصِ لله وحده لا شريكَ له ، ونهئهم عن المنكرِ أنهم نهوا عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ . قال : فمن دعا إلى الله من الناسِ كلهم فقد أمر بالمعروفِ ، ومن نهى عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ فقد نهى عن المنكرِ ^(١) .

١٧٩/١٧

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴾ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) .

يقولُ تعالى ذكره مسلماً نبيه محمدًا ﷺ عما يناله من أذى المشركين بالله ، وحاضاً له على الصبرِ على ما يلحقه منهم من السبِّ والتكذيبِ : وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما أتيتهم به من الحقِّ والبرهانِ ، وما تعدهم به من العذابِ على كفرهم بالله - فذلك سنةٌ إخوانهم من الأممِ الحاليةِ المكذبةِ رسلَ الله ، المشركةِ بالله ، ومنهاجهم من قبلهم ، فلا يصدُّنك ذلك ، فإنَّ العذابَ المهينَ من

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ورائهم ، ونصري إياك وأتباعك عليهم آيتهم^(١) من وراء ذلك ، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال . ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعني مشركي قريش ، ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ وقوم عاد ﴿ وَثَمُودُ ﴾ ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ ﴿ ٤٣ ﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ﴾ وهم قوم شُعَيْب . يقول : كَذَّبَ كُلُّ هَؤُلَاءِ رُسُلَهُمْ ، ﴿ وَكَذَّبَ مُوسَى ﴾ . فقييل : ﴿ وَكَذَّبَ مُوسَى ﴾ . ولم يقل : وقوم موسى ؛ لأن قوم موسى بنو إسرائيل ، وكانت قد استجابت له ولم تكذبه ، وإنما كذبه فرعون وقومه من القبط . وقد قيل : إنما قيل ذلك كذلك لأنه وُلِدَ فيهم ، كما وُلِدَ^(٢) في أهل مكة .

وقوله : ﴿ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : فأمهلت لأهل الكفر بالله من هذه الأمم ، فلم أعاجلهم بالثَّغْمَةِ والعذاب ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ . يقول : ثم أخللت بهم العقاب بعد الإملاء ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقول : فانظروا يا محمد كيف كان تغييرى ما كان بهم من نعمة ، وتَنَكَّرى لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم ، ألم أُبدلهم بالكثرة قلةً ، وبالحياة موتاً وهلاكاً ، وبالعِمارة خراباً ؟ يقول : فكذلك فعلى بمكذبيك من قريش ، وإن أمليت لهم إلى آجالهم ، فإننى مُنْجِزُك وعِدَى فيهم ، كما أنجزت غيرك من رسلى وعِدَى فى أيمهم ، فأهلكناهم ، وأنجيتهم من بين أظهرهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا^(٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِى مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ ﴿ ٤٥ ﴾ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « آيتهم » .

(٢) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أهلكناها » ، وهى قراءة أبى عمرو وحده ، والمثبت هو قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .

يقولُ تعالى ذكره : وكم يا محمدُ من قريةٍ أهلكْتُ أهلَها وهم ظالمون . يقولُ :
وهم يعبدون غيرَ مَنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْبَدَ ، وَيَعْبُدُونَ مَنْ لَا يَتَّبِعِي لَهُمْ أَنْ يَعْبُوه .

وقوله : ﴿ فِيهِ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : فبَادَ أَهْلِهَا ، وَخَلَّتْ
وَحَوَتْ مِنْ سَكَانِهَا ، فَخَرِبَتْ وَتَدَاعَتْ ، وَتَسَاقَطَتْ ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ . يعني :
على بِنَائِهَا وَسُقُوفِهَا .

/ كما حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ جُؤَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ :
﴿ فِيهِ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ . قَالَ : خَاوَأُهَا : خَرَّابُهَا ، وَعُرُوشُهَا : سُقُوفُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا [٤٢٣/٢ ظ] ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ خَاوِيَةٌ ﴾ . قَالَ : خَرِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى : فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ^(٣) ، وَمِنْ
بَرٍّ عَظَّمْنَاهَا بِإِفْنَاءِ أَهْلِهَا ، وَاهْلَاكِ وَارِدِيهَا ، فَاَنْدَقْنَتْ وَتَعَطَّلَتْ ، فَلَا وَارِدَةَ لَهَا وَلَا
شَارِبَةَ مِنْهَا ، وَمِنْ قَصْرِ مَشِيدٍ رَفِيعٍ بِالصَّخُورِ وَالْجِصِّ ، قَدْ خَلَا مِنْ سُكَّانِهِ ، بِمَا أَذَقْنَا
أَهْلَهُ مِنْ عَذَابِنَا بِسُوءِ فِعَالِهِمْ ، فَبَادُوا ، وَبَقِيَ قَصُورُهُمْ الْمَشِيدَةُ خَالِيَةً مِنْهُمْ .

و« البئر » و« القصر » مخفوضان بالعطف على « القرية » .

وكان بعضُ نحويِّ الكوفة يقولُ ^(٤) : هما معطوفان على « العروش » بالعطف

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠٠/٢ ، ٥٠١ ، ٢٦٤٥ ، ٢٦٤٧ من طريق أبي خالد به ، وينظر ما تقدم في ٥٨٥/٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠٠/٢ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ١ ت ، ٢ ت ، ٣ ت ، ف : « أهلكناها » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٢٨/٢ .

عليها خفضًا ، وإن لم تحسُنَ فيهما « على » ؛ لأنَّ^(١) العروشَ أعالى البيوتِ ، والبئرَ في الأرضِ ، وكذلك القصرُ ؛ لأنَّ القريةَ لم تحوِ على القصرِ ، ولكِنَّه أتبعَ بعضَه بعضًا ، كما قال : (وحوِرَ عينٍ * كأمثالِ اللؤلؤِ المكنونِ)^(٢) .

فمعنى الكلام على ما قال هذا الذى ذكرنا قوله فى ذلك : فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمةٌ ، فهى خاويةٌ على عروشها ولها بئرٌ معطلةٌ وقصرٌ مشيدٌ . ولكن لما لم يكن مع « البئرِ » مرافقٌ ولا عاملٌ فيها ، أتبعها فى الإعرابِ العروشَ ، والمعنى ما وصفتُ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ ﴾ . قال : التى قد تُركت . وقال غيره : لا أهلَ لها^(٣) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ ﴾ . قال : عطَّلها أهلُها ، تركوها .

حدثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثله^(٤) .

حدثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ

(١) فى م : « أن » .

(٢) الآيتان ٢٢ ، ٢٣ من سورة الواقعة ، والشاهد على قراءة الخفض فى (وحوِرَ عينٍ) . والرفع قراءة ، وهما متواترتان ، كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى المصنف وابن المنذر ، كله من قول ابن عباس .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاك يقولُ فى قوله : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةً ﴾ . قال : لا أهل لها ^(١) .

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ وَقَصِرَ مَشِيدٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : وقصرٍ مُجْصَصٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ فى قوله : ﴿ وَقَصِرَ مَشِيدٌ ﴾ . قال : مُجْصَصٍ ^(٢) .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثله .

/ حدثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسِيُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ فائِدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثله .

١٨١/١٧

حدثنى الحسينُ بنُ محمدٍ العَنَقَزِيُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أسباطٍ ، عن السدى ، عن عكرمةَ فى قوله : ﴿ وَقَصِرَ مَشِيدٌ ﴾ . قال : مُجْصَصٍ .

حدثنى مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرْقَانَ ، قال : كنتُ أمشى مع عكرمةَ ، فرأى حائطَ آجرٍ مُصْهَرَجٍ ، فوضع يده عليه ، وقال : هذا المَشِيدُ الذى قال الله .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَقَصِرَ مَشِيدٌ ﴾ . قال : المُجْصَصُ . قال عكرمةُ : والجِصُّ

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧٤/١٢ بلفظ : متروكة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٩/٢ عن سفيان به .

بالمدينة يُسمى الشَّيْدَ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَقَصِّرْ مَشِيداً﴾ . قال : بالقَصَّةِ أو بالفِضَّةِ .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَقَصِّرْ مَشِيداً﴾ . قال : بالقَصَّةِ . يعني : بالجِصِّ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء في قوله : ﴿وَقَصِّرْ مَشِيداً﴾ . قال : مجصَّص^(٢) .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن هلال بن خباب ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿وَقَصِّرْ مَشِيداً﴾ . قال : مجصَّص . هكذا هو في كتابي : عن سعيد بن جبير^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقصر رفيع طويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَقَصِّرْ مَشِيداً﴾ . قال : كان أهلُه شَيْدُوهُ وَحَصَّنُوهُ ، فَهَلَكُوا وَتَرَكَوهُ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٤ / ٢٦٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢ / ٣٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) وصوابه : عن عكرمة . كما تقدم تخريجه في ص ١٨٠ . (تفسير الطبري ١٦ / ٣٨)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(١) .
 حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاقْصِرْ مَشِيدَ ﴾ . يَقُولُ : طَوِيلٌ ^(٢) .
 وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنِ الْمَشِيدِ الْمُجْصَصِ . وَذَلِكَ
 أَنَّ الشَّيْدَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْجِصُّ بَعِيْنُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(٣) :
 كَحَيَّةٍ ^(٤) الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيِّ وَالشَّيْدِ

/ فَالْمَشِيدُ لِأَنَّمَا هُوَ مَفْعُولٌ مِنَ الشَّيْدِ . وَمِنْهُ قَوْلُ اِمْرِئِ الْقَيْسِ ^(٥) :
 وَتِيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أَطْمًا ^(٦) إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ
 يَعْنِي بِذَلِكَ : إِلَّا الْبِنَاءَ بِالشَّيْدِ وَالْجَنْدَلِ .

١٨٢/١٧

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِـ « الْمَشِيدِ » الْمَرْفُوعُ بِنَاؤُهُ بِالشَّيْدِ ، فَيَكُونُ [٤٢٤/٢]
 الَّذِينَ قَالُوا : عَنِ الْمَشِيدِ الطَّوِيلِ . نَحْنُوْا بِذَلِكَ ^(٧) إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ . وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيٍّ
 ابْنِ زَيْدٍ ^(٨) :

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٣٩٠ .

(٣) هو الشماخ ، والبيت في ديوانه ص ١٢١ ، وهو عمز بيت من البسيط وليس من الرجز ، وصدره :

لا تحسبني وإن كنت امرأة غيرا

(٤) في م ، ت ١ : « كحبة » ، وفي ت ٢ : « لحية » ، وفي ف : « لحبة » ، وغير منقوطة في ص ، وقال ابن قتيبة
 في المعاني الكبير ٢/ ٦٦٧ : حية الماء لاسم لها ولا تضر ، وينظر الحيوان ٤/ ٢٣٧ .

(٥) ديوانه ص ٢٥ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، واللسان (أ ج م) : « أجما » . والأطم والأجم : البيت الحصين المبني
 بالحجارة . ينظر اللسان (أ ج م ، أ ط م) .

(٧) غير واضح في ت ١ ، وفي ت ٢ : « بين لهم ذلك » ، وفي ف : « بين لهم ذلك » ، وغير منقوطة في ص .

(٨) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٥٣ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١١٥ ، واللسان (ش ي د ، ك ل س) .

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا^(١) فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهِ وَكُورٌ^(٢)

وقد تأوله بعض أهل العلم بلغات العرب^(٣) بمعنى المُرَيْن بالشَّيد من : شدته أَشِيدُهُ . إذا زَيَّنَتْهُ به . وذلك شَبِيهٌ بمعنى من قال : مَجْصَصٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤٦) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ : هؤلاء المكذِّبون بآياتِ الله ، والجاحدون قدرته في البلاد ، فينظروا إلى مصارع ضربائهم من مُكذِّبِي رُسُلِ الله الذين خلَّوْا مِنْ قِبَلِهِمْ ، كعَادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وشعيب ، وأوطانهم ومساكنهم ، فيتفكروا فيها ، ويعتبروا بها ، ويعلموا بتدبيرهم أمرها وأمر أهلها ، سنةَ الله في مَنْ كَفَرَ وعبدَ غيره ، وكذَّبَ رُسُلَهُ ، فَيُنَبِّئُوا مِنْ عَثْوِهِمْ وكُفْرِهِمْ ، ويكونَ لهم إذا تدبَّروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحقِّ - قلوبٌ يعقلون بها حُجَجَ الله على خَلْقِهِ وقدرته على ما شاء^(٤) ، ﴿ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ . يقول : أو آذانٌ تُصغِي لسماعِ الحقِّ فتعي ذلك ، وتُميِّزُ بينه وبينَ الباطلِ .

وقوله : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ . يقول : فإنها لا تَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أن يُبْصِرُوا بها الأشخاصَ ويَرَوْهَا ، بل يُبْصِرُونَ ذلك بأَبْصَارِهِمْ ، ولكن تَعْمَى قُلُوبُهُمْ / التي في صدورهم عن إِبْصَارِ الحقِّ ومعرفته .

(١) الكِلْس : ما طلى به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر . اللسان (ك ل س) .

(٢) الوكور جمع الوكر : عش الطائر . اللسان (و ك ر) .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٥٣/٢ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بينا » .

والهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ هَاءُ عَمَادٍ ^(١) ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (فَإِنَّهُ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) ^(٢) .

وَقِيلَ : ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ . وَالْقُلُوبُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الصُّدُورِ ؛ تَوْكِيدًا لِلْكَلامِ . كَمَا قِيلَ : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْلِبُواكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيَسْتَعْجِلُكَ ^(٤) يَا مُحَمَّدٌ مُشْرِكُو قَوْمِكَ بِمَا تَعِدُّهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى شِرْكِهِمْ بِهِ ، وَتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ فِيمَا أُتِيََتْهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ الَّذِي وَعَدَكَ فِيهِمْ ؛ مِنْ إِحْلَالِ عَذَابِهِ وَنِقْمَتِهِ بِهِمْ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا . فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَوَفَّى لَهُمْ بِمَا وَعَدَهُمْ ، فَقَتَلَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . أَيُّ يَوْمٍ هُوَ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

(١) يقصد بالعماد هنا ضمير الشأن . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ٤٧ . وينظر ما سيأتي في ١٨ / ١٣ ، ١٤ .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٨ .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « يستعجلونك » .

قال : من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ الآية . قال : هي مثل قوله في ﴿الْأَنزِيلُ﴾ [السجدة : ١ ، ٢] سواء هو هو ، الآية^(٢) .

وقال آخرون : بل هو من أيام الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن غلية ، قال : ثنا سعيد الجريري ، عن أبي نضرة ، عن سمير^(٤) بن نهاري ، قال : قال أبو هريرة : يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم . قلت : وما نصف يوم ؟ قال : أو ما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قال : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر ما سيأتي في ٥٩٣/١٨ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٥/١ ، ٢٦ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٩/١ .

(٤) ويقال فيه : شتير . ينظر تهذيب الكمال ٣٧٨/١٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى ابن مردويه . وأخرجه أحمد ٤٢٥/١٦ (١٠٧٣٠) من طريق شعبة عن الجريري به - وعنده شتير - مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى أحمد في الزهد .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ .

١٨٤/١٧ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ
سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا
تَعُدُّونَ ﴾ . قَالَ : هَذِهِ أَيَّامُ الْآخِرَةِ . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] . قَالَ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وَقُرَأَ : ﴿ إِنَّهُمْ
يُرَوُّنَهُ بَعِيدًا ﴾ وَرَوَّاهُ قَرِيبًا ^(١) [المارج : ٦ ، ٧] .

وقد اختلف في وجه صرف الكلام من الخبر عن استعجال الذين استعجلوا
العذاب إلى الخبر عن طول ^(٢) اليوم عند الله ؛ فقال بعضهم : إن القوم استعجلوا
العذاب في الدنيا ، فأنزل الله : ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ في أن يُنْزَلَ ما وَعَدَهُمْ من
العذاب في الدنيا . ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ من عذابهم في الدنيا والآخرة ،
﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ في الدنيا .

وقال آخرون : قيل ذلك كذلك إعلاماً من الله مُسْتَعْجِلِيهِ الْعَذَابَ أَنَّهُ لَا يَعْجَلُ ،
ولكنه يُهْمِلُ إلى أَجَلٍ أَجَلَهُ ، وَأَنَّ الْبَطِيءَ عِنْدَهُمْ قَرِيبٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : مِقْدَارُ الْيَوْمِ
عِنْدِي أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَهُ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ أَيَّامِكُمْ ، وَهُوَ عِنْدَكُمْ بَطِيءٌ ، وَهُوَ
عِنْدِي قَرِيبٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن يوماً من الثقل وما يُخَافُ كَأَلْفِ سَنَةٍ .
والقول الثاني عندي أشبهه بالحق في ذلك ؛ وذلك أن الله تعالى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تحول » ، وفي ت ٢ : « نحول » .

استعجال المشركين رسول الله ﷺ بالعذاب ، ثم أخبر عن مَبْلَغِ قدرِ اليومِ عنده ، ثم أتبع ذلك قوله : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ فأخبر عن إملائه أهل القرية الظالمة ، وتركه معاجلتهم بالعذاب ، فبيّن بذلك أنه عَنِ بقوله : ﴿ وَلَئِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . نفى العجلة عن نفسه ، ووصفها بالأنانة والانتظار .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان تأويل الكلام : وإن يومًا من الأيام التي عند الله يوم القيامة ، يوم واحد كَأَلْفِ سنةٍ من عَدِّكم ، وليس ذلك عنده ببعيد ، وهو عِنْدكم بعيد ، فلذلك لا يعجلُ بعقوبة مَنْ أراد عقوبته حتى يبلُغ غاية مدته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (٤٨) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا ﴾ . يقول : أمهلّتهم ، وأخرتُ عذابهم ، وهم بالله مُشركون ، ولأمره مُخالفون ، وذلك كان ظُلْمهم الذي وصفهم الله به جل ثناؤه ، فلم أعجلُ بعذابهم ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ . يقول : ثم أخذتها بالعذاب ، فعذبتها في الدنيا بإحلال عقوبتنا بهم ، ﴿ وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴾ . يقول : وإلى مصيرهم أيضًا بعد هلاكهم ، فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له . يقول تعالى ذكره : فكذلك حال مُستعجلك بالعذاب من مُشركي قومي ، وإن أمليتُ لهم إلى آجالهم التي أجلّتها لهم ، فإني آخذهم بالعذاب فقاتلهم بالسيف ، ثم إلى مصيرهم بعد ذلك فموجّعهم إذن عقوبةً على ما قدّموا من آثامهم .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٤٩) ١٨٥/١٧
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾

يقول تعالى ذكروه لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لمشركي قومك الذين يجادلونك في الله بغير علم، أتباعاً منهم لكل شيطان مرید: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أنذركم عقاب الله أن ينزل بكم في الدنيا، وعذابه في الآخرة أن تصلوه، ﴿مُبِينٌ﴾. يقول: أيئس لكم إنذارى ذلك وأظهره، ليثيبوا من شرككم، وتحذروا ما أنذركم من ذلك، لا أملك لكم غير ذلك، فأما تعجيل العقاب وتأخيرته الذي تستعجلونني به، فإلى الله، ليس ذلك إليّ، ولا أقدر عليه. ثم وصف نذارته وبشارته، ولم يجز للبشارة ذكر، ولما ذكرت النذارة على عمل غليم أن البشارة على خلافه^(١)، فقال: والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الصالحات منكم أيها الناس ومن غيركم، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾. يقول: لهم من الله سترة ذنوبهم التي سلفت منهم في الدنيا عليهم في الآخرة، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. يقول: ورزق حسن في الجنة.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج قوله: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. قال: الجنة. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾. يقول: والذين عملوا في حجبنا فصدوا عن اتباع رسولنا، والإقرار بكتابنا الذي أنزلناه.

وقال [٤٢٥/٢]: ﴿فِي آيَاتِنَا﴾. فأدخلت فيه «في»، كما يقال: سعى فلان في أمر فلان.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾؛ فقال بعضهم: معناه: مشاقين.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن عثمان بن

(١) في ت ٢: «بخلاف ذلك».

عطاءً ، عن أبيه ، عن ابن عباس أنه قرأها : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ في كل القرآن ، يعني بالآلف ، وقال : مُشَاقِّينَ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم ظنوا أنهم يُعْجِزُونَ الله فلا يقدرُ عليهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فِي مَائِلَتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ . قال : كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ ، وظنوا أنهم يُعْجِزُونَ اللَّهَ ، ولن يُعْجِزوه .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة مثله ^(٢) .

وهذان الوجهان من التأويل في ذلك على قراءة مَنْ قرأه : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ بالآلف ، وهى قراءة عامة قُرْأَةُ المَدِينَةِ والكُوفَةِ ^(٣) . وأما بعضُ قُرْأَةِ أَهْلِ مَكَّةَ والبَصْرَةِ ، فَإِنَّهُ قرأه : (مُعْجِزِينَ) . بتشديد الجيم بغير ألف ^(٤) ، بمعنى أنهم عَجَزُوا الناسَ وَبَطَّطُوهُمْ عن اتباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والإيمانِ بالقرآنِ .

١٨٦/١٧

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ قِرَاءَتِهِ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : (معجزين) ^(٥) . قال : مُبْطِئِينَ يُبْطِئُونَ الناسَ عن اتباعِ النبي ﷺ . ^(٦)

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠ ، ١٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) وهى قراءة تافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٩ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معاجزين » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٤ إلى ابن أبي شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن من عجز عن آيات الله ، فقد عاجز الله ، ومن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله ، والعمل بمعاصيه وخلاف أمره ، وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يُطْطون الناس عن الإيمان بالله واتباع رسوله ، ويُغاليون رسول الله ﷺ ، يحسبون أنهم يُعجزونه ويغلبونه ، وقد ضمن الله له نصره عليهم ، فكان ذلك معاجزتهم الله . فإذا كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمُصِيبُ الصواب في ذلك .

وأما المعاجزة ، فإنها المفاعلة من العجز ، ومعناه مغالبة اثنين أحدهما صاحبه ، أيهما يُعجزه فيغلبه الآخر ويقهره .

وأما التعجيز ، فإنه التضعيف ، وهو التفعيل من العجز .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان جهنم يوم القيامة ، وأهلها الذين هم أهلها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥٢)

قيل : إن السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ، كان أن الشيطان كان ألقى على لسانه في بعض ما يتلوه مما أنزل الله عليه من القرآن ، ما لم

يُنَزِّلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاعْتَمَّ بِهِ ، فَسَلَّاهُ مِمَّا بِهِ مِنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس ، قالا : جلس رسول الله ﷺ في نادٍ من أندية قريش كثير أهله ، فتمنَّى يومئذٍ ألا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ ﴾ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنُوءَ النَّالِئَةِ الْأُخْرَىٰ ۝ ﴾ [النجم : ١ - ٢٠] أَلْقَى عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ كَلِمَتَيْنِ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ ^(١) الْعُلَى ، وَإِنْ شَفَاعَتُهُنَّ لَتُرْجَى ^(٢) . فَكَلَّمَهَا بِهَا ، ثُمَّ مَضَى فَقَرَأَ السُّورَةَ / كُلَّهَا ، فَسَجَدَ فِي آخِرِ السُّورَةِ ، وَسَجَدَ الْقَوْمُ جَمِيعًا مَعَهُ ، ١٨٧/١٧ وَرَفَعَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ تَرَابًا إِلَى جَبْهَتِهِ فَسَجَدَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَقْدِرُ عَلَى السُّجُودِ ، فَرَضُوا بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ ، وَقَالُوا : قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ ، وَلَكِنَّ آلِهَتَنَا هَذِهِ تَشْفَعُ لَنَا عِنْدَهُ ، إِذْ جَعَلَتْ لَهَا نَصِيبًا ، فَنَحْنُ مَعَكُمْ . قَالَا : فَلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « افْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ [٢٠/٢] مَا لَمْ يَقُلْ » . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرًا ۝ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « الْغَرَانِيقُ هُنَا الْأَصْنَامُ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الذَّكَورُ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ ، وَاحِدُهَا غُرْنُوقٌ وَغُرْنِيقٌ ، سُمِّيَ بِهِ لِبَيَاضِهِ . وَقِيلَ : هُوَ الْكَرْكِيُّ . وَالْغُرْنُوقُ أَيْضًا الشَّابُّ النَّاعِمُ الْأَبْيَضُ ، وَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْأَصْنَامَ تَقْرِبُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَتَشْفَعُ لَهُمْ ، فَشَبَّهَتْ بِالطُّيُورِ الَّتِي تَعْلُو فِي السَّمَاءِ وَتَرْتَفِعُ . النَّهَايَةُ ٣٦٤/٣ .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « لَتُرْجَى » .

نَصِيرًا ﴿ [الإسراء: ٧٣ - ٧٥] . فما زال مَغمُومًا مهمومًا حتى نزلت ^(١) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أنَّ أهل مكة قد أسلموا كلهم ، فرجعوا إلى عشائريهم وقالوا : هم أحبُّ إلينا . فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن يزيد بن زياد المدني ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما رأى رسولُ الله ﷺ تولَّى قومه عنه ، وشقَّ عليه ما يرى من مُباغديهم ما جاءهم به من عند الله ، تمنَّى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقاربُ به بينه وبين قومه ، وكان يشُرُّه مع حُبِّه وجِرِّصه عليهم أن يلينَ له بعضُ ما غلظَ عليه من أمرهم حينَ حدث بذلك نفسه ، وتمنَّى وأحبه ، فأُنزلَ الله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ ﴾ . فلما انتهى إلى قولِ الله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَوَآءَ النَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ۝ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ لَمَّا كَانَ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَوْمَهُ : تلكَ الغرائقُ العُلى ، وإنَّ شفاعتَهن تُرتضى . فلما سمعت قريشُ ذلك فرحوا وسرَّهم ، وأعجبهم ما ذكَّر به آلهتهم ، فأصاخوا ^(٣) له ، والمؤمنون مُصدِّقون نبيِّهم فيما جاءهم به عن ربِّهم ، ولا يتَّهمونه على خطأ ولا وهم ولا زللٍ ، فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجدة فيها ، فسجد المسلمون بسجودِ نبيِّهم تصديقًا لما جاء به ، واتباعًا لأمره ، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكرِ آلهتهم ، فلم يبقَ في المسجد مؤمنٌ

(١) بعده في م : « عليه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور .

(٣) أصاخوا له : استمعوا وأنصتوا لصوته . التاج (ص ٥ خ) .

ولا كافرًا إلا سجد ، إلا الوليدُ بنُ المغيرة ، فإنه كان شيخًا كبيرًا فلم يستطع ، فأخذ بيده حَفَنَةً مِنَ البطحاءِ ، فسجد عليها ، ثم تفرَّق الناسُ مِنَ المسجدِ ، وخرجت قريشٌ وقد سرَّهم ما سمِعُوا مِنْ ذِكْرِ آلِهِتِهِمْ ، يقولون : قد ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلَهُتَنَا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، وزَعَمَ فيما يَتْلُو أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَأَنْ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى . وَبَلَغَتِ السَّجْدَةُ مَنْ بَارِضِ الْحَبَشَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقِيلَ : أَسَلَمْتَ قَرِيشُ . فَتَهَضَّتْ مِنْهُمْ رِجَالٌ ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ ، وَأَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَاذَا صَنَعْتَ ؟ لَقَدْ تَلَوْتَ عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ أَتِكَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ، وَقُلْتَ مَا لَمْ يُقَلْ لَكَ . فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَخَافَ مِنَ اللَّهِ خَوْفًا كَثِيرًا ^(١) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ - وَكَانَ بِهِ رَحِيمًا - يُعْزِيهِ وَيُخَفِّضُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ تَمَنَّى كَمَا تَمَنَّى ، وَلَا أَحَبَّ كَمَا أَحَبَّ ، إِلَّا / وَالشَّيْطَانُ قَدْ أَلْقَى فِي أُمْنِيَّتِهِ كَمَا أَلْقَى عَلَى ١٨٨/١٧ لِسَانِهِ ﷺ ، فَنَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ ، وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ . أَيْ : فَأَنْتَ كَبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ الآية . فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ الْحَزْنَ ، وَأَمَّنَّهُ مِنَ الَّذِي كَانَ يَخَافُ ، وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ مِنْ ذِكْرِ آلِهِتِهِمْ أَنَّهَا الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَأَنْ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَضَى . يَقُولُ اللَّهُ حِينَ ذَكَرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَرَّمْنَا مَلَكًا فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ [النجم : ٢٦] . أَيْ كَيْفَ تَنْفَعُ شَفَاعَةُ آلِهِتِكُمْ عِنْدَهُ ؟ ! فَلَمَّا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ مَا نَسَخَ مَا كَانَ الشَّيْطَانُ أَلْقَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، قَالَتْ قَرِيشُ : نَدِمَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَنَزَلَةِ آلِهِتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، فَغَيَّرَ ذَلِكَ وَجَاءَ بَغِيرَهُ . وَكَانَ ذَانِكَ ^(٢) الْحَرْفَانِ اللَّذَانِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ قَدْ وَقَعَا فِي قَمِ كُلِّ مُشْرِكٍ ، فَازْدَادُوا شَرًّا إِلَى مَا كَانُوا

(١) فِي م : « كَبِيرًا » ، وَفِي ت ٢ : « شَدِيدًا » .

(٢) فِي م : « ذَلِكَ » .

(١) عليه .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : قَالَتْ قَرِيشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا جَلَسَاؤُكَ عَبْدُ بَنِي فَلَانٍ وَمَوْلَى بَنِي فَلَانٍ ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلَهُتَنَا بِشَيْءٍ جَالَسْنَاكَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ أَشْرَافُ الْعَرَبِ ، فَإِذَا رَأَوْا جُلَسَاءَكَ أَشْرَافَ قَوْمِكَ ، كَانَ أَرْغَبَ لَهُمْ فِيكَ . قَالَ : فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ۖ ﴾ . [٢/٤٢٦ و] قَالَ : فَأَجْرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ : تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْتَجَى ، مِثْلُهُنَّ لَا يُنْسَى . قَالَ : فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَرَأَهَا ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَلَمَّا عَلِمَ الَّذِي أُجْرِيَ عَلَى لِسَانِهِ ، كَبَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ۖ ﴾ إِلَى : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .^(١)

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : قَالَتْ قَرِيشٌ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّمَا يَجَالِسُكَ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَضُعَفَاءُ النَّاسِ ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلَهُتَنَا بِخَيْرٍ لَجَالَسْنَاكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَأْتُونَكَ مِنَ الْآفَاقِ . فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ « النَّجْمِ » ، فَلَمَّا أَتَى^(٢) عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ۖ ﴾ . فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ : وَهِيَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى ، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْتَجَى . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، إِلَّا أَبَا أَحِيحَةَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ، أَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٩٣/٥ عن ابن عباس ومحمد بن كعب به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « انتهى » ، وفي ت ١ : « وأتى » .

وقال : قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير . حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ من المسلمين أن قريشاً قد أسلمت ، فاشتد على رسول الله ﷺ ما ألقى الشيطان على لسانه ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ . إلى آخر الآية ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَكَلَتْ وَالْعُرَى ﴾ . قرأها رسول الله ﷺ فقال : « تلك الغرائيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى » . فسجد رسول الله ﷺ ، فقال المشركون : إنه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير . فسجد المشركون ١٨٩/١٧ معه ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : لما نزلت : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَكَلَتْ وَالْعُرَى ﴾ . ثم ذكر نحوه . حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ وذلك أن نبي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٧ ، ٣٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٣٩ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير - من طريق شعبة به ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٢٣٣ من طريق عثمان بن الأسود ، عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى ابن مردويه وابن المنذر ، وجاء موصولاً من طريق سعيد ، عن ابن عباس ، عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة ، وينظر تخريج الكشاف ٢/٣٩١ وما بعدها .

الله ﷺ بينما هو يُصَلِّي ، إذ نزلت عليه قصةُ آلهة العرب ، فجعل يتلوها ، فسمعه المشركون ، فقالوا : إنا نسمعه يذكرُ آلهتنا بخير . فدنا منه فينما ، هو يتلوها وهو يقول : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَكَلَتْ وَالْعُرْيَى ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى ۖ ﴾ ألقى الشيطان : إنا تلك الغرائقُ الغلى ، منها الشفاعةُ تُرتجى . فعلق ^(١) يتلوها ، فنزل جبريلُ عليه السلام ، فنسخها ، ثم قال له : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ۖ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية : إن نبيَّ الله ﷺ وهو بمكة أنزل الله عليه في آلهة العرب ، فجعل يتلو اللات والعزى ، ويكثرُ ترديدها ، فسمع أهل مكة نبيَّ الله يذكرُ آلهتهم ، ففرحوا بذلك ودنوا يستمعون ، فألقى الشيطانُ في تلاوة النبي ﷺ : تلك الغرائقُ الغلى ، منها الشفاعةُ تُرتجى . فقرأها النبي ﷺ كذلك ، فأنزل الله ^(٣) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴾ إلى : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابنِ شهاب أنه سأله ^(٥) عن قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية . قال ابنُ شهاب : ثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، أن رسولَ الله ﷺ وهو بمكة قرأ

(١) في م : « فجعل » ، وفي ف : « فعلق » وعلق فلان يفعل كذا : ظل كقولك طفق يفعل كذا . اللسان (ع ل ق) .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣٩٤/٢ - من طريق محمد بن سعد به .

(٣) بعده في م ، ف : « عليه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف .

(٥) في م : « سئل » .

عليهم : ﴿وَالنَّجَرِ إِذَا هَوَىٰ﴾ . فلما بلغ : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ﴾ . قال : «إِنْ شَفَاعَتُهُن تَرْجَى» . وسها رسول الله ﷺ ، فلقبه المشركون الذين فى قلوبهم مرض ، فسلموا عليه ، وفرحوا بذلك ، فقال لهم : «إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ» . فَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ حتى بلغ : ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ (١) .

[٢/٢٦٤ ظ] فتأويل الكلام : ولم يُرْسَلْ يا محمد مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَى أُمَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَلَا نَبِيٍّ مُحَدَّثٍ لَيْسَ بِرَسُولٍ ، إِلَّا إِذَا تَمَنَّى .

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿تَمَنَّى﴾ فى هذا الموضع ، وقد ذكرت قول جماعة ممن قال : ذلك التَّمَنَّى / من النبى ﷺ ما حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ مُقَابَرَةً قَوْمِهِ (٢) فى ذكرِ آلِهِتِهِمْ بَعْضُ مَا يُحِبُّونَ ، وَمَنْ قَالَ : ذَلِكَ مَحَبَّةٌ مِنْهُ فِى بَعْضِ الْأَحْوَالِ إِلَّا تُذَكَّرُ بِسُوءٍ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إِذَا قَرَأَ وَتَلَا أَوْ حَدَّثَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ . يقول : إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٣٨/٥ : قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرائق ... ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها من وجه صحيح . وقال الشوكانى فى فتح القدير ٤٦٢/٣ : ولم يصح شىء من هذا ، ولا ثبت بوجه من الوجوه ، ومع عدم صحته بل بطلانه ، فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه ، قال الله : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ (٤٤) لَأَمْنَدْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة : ٤٤ - ٤٦] . وينظر فى إبطال هذه القصة : الشفا للقاضى عياض ٧٤١/٢ ، وأضواء البيان ٧٢٨/٥ وما بعدها .

(٢) تفسير الطبرى ٣٩/١٦

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « فذكر » .

(١) حديثه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِذَا تَمَنَّى ﴾ . قال : إذا قال ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾ : يعني بالتَمَنَّى التلاوة والقراءة ^(٣) .

وهذا القول أشبه بتأويل الكلام بدلالة قوله : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ ﴾ . على ذلك ؛ لأن الآيات التي أخبر الله جل ثناؤه أنه يحكمها ، لا شك أنها آيات تنزله ، فمعلوم بذلك ^(٤) أن الذي ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله تعالى ذكره أنه نسخ ذلك منه وأبطله ، ثم أحكمه بنسخه ذلك منه .

فتأويل الكلام إذن : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٢٦٠/٤ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم . وبعده في ص ، ف : « حدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : م .

كتاب الله وقرأ ، أو حدث وتكلم ، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه ، أو في حديثه الذي حدث وتكلم ، ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ . يقول تعالى : فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويطله .

كما حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ : فيبطل الله ما ألقى الشيطان .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتَهُ ﴾ : نسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان على لسان النبي ﷺ ، وأحكم الله آياته .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتَهُ ﴾ . يقول : ثم يخلص الله آيات كتابه من الباطل الذي ^(١) ألقى ^(٢) الشيطان على لسان نبيه ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يحدث في خلقه من حديث ، لا يخفى عليه منه شيء ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره إياهم ، وصرفه لهم فيما شاء وأحب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٣) .

/ يقول تعالى ذكره : فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ؛ كي ١٩١/١٧ يجعل ما يلقي الشيطان في أُمْنِيَّة نبيه من الباطل - كقول النبي ﷺ : « تلك الغرائقُ العُلَى ، وإن شفاعتهن لثرتجي » - ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقول : اختباراً يختبر به الذين في قلوبهم مرض من النفاق ، وذلك الشك في صدق رسول الله ﷺ وحقيقته ما

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « التي » .

(٢) في ص : « يلقي » .

يُخْبِرُهُمْ بِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن النبي ﷺ كان يتمنى ألا يعيب الله آلهة المشركين ، فألقى الشيطان في أمنيته ، فقال : « إِنَّ الْآلِهَةَ الَّتِي تُدْعَى ، إِنَّ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَى ، وإنها للغرانيقُ الغلى » . فنسخ الله ذلك ، وأحكم آياته : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ حتى بلغ : ﴿ مِنْ سُلَاطِنٍ ﴾ [النجم : ١٩ - ٢٣] . قال قتادة : لما ألقى الشيطان ما ألقى ، قال المشركون : قد ذكر الله آلهتكم ^(١) بخير . ففرحوا بذلك ، فذلك ^(٢) قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ . حدثنا الحسن ، قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة بنحوه ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ . ^(٤) قال : المنافقون ^(٥) . وقوله : ﴿ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ ^(٦) . يقول : وللذين قست قلوبهم عن الإيمان بالله ، فلا تلبس ولا ترعوى ، وهم المشركون بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في م : « آلهتهم » .

(٢) في النسخ : « فذكر » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠/٢ .

(٤ - ٥) سقط من النسخ ، وأثبتناه كنهج المصنف وليستقيم السياق .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن المنذر .

[٤٢٧/٢] ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :
﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ . قَالَ : الْمُشْرِكُونَ ^(١) .

وقوله : ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَإِنَّ
مُشْرِكِي قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ لَفِي خِلَافٍ لِلَّهِ فِي أَمْرِهِ بَعِيدٍ مِنَ الْحَقِّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَكَيْ يَعْلمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ أَنَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ الَّتِي
أَحْكَمَهَا لِرَسُولِهِ ، وَنَسَخَ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيهِ ، أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ ،
﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ . يَقُولُ : فَيُضِدُّقُوا بِهِ ، ﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ . يَقُولُ :
فَتُخَضِّعَ لِلْقُرْآنِ قُلُوبُهُمْ ، وَتُذَعْنَ بِالتَّصْدِيقِ بِهِ وَالْإِقْرَارِ بِمَا فِيهِ ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . وَإِنَّ اللَّهَ لِمُرْشِدُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
الْحَقِّ الْقَاصِدِ ، وَالْحَقِّ الْوَاضِحِ ، بِنَسْخِ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَةِ رَسُولِهِ ﷺ ، فَلَا
يَضُرُّهُمْ كَيْدُ الشَّيْطَانِ ، وَالْقَاوَةُ الْبَاطِلَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ .
وَيُنْجُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿وَلْيَعْلَمَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴿١﴾ . قال : يعنى القرآن ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : ولا يزال الذين كفروا بالله فى شك .

ثم اختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله ﴿ مِّنْهُ ﴾ من ذكر ما هى ؛ فقال بعضهم : هى من ذكر قول النبى ﷺ : « تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتھن لثرتجى » ^(١) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد ، قال : ثنا شعبه ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ من قوله : « تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتھن ثرتجى » .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : مما جاء ^(٢) به إبليس ، لا يخرج من قلوبهم ، زادهم ضلالة ^(٣) .

وقال آخرون : بل هى من ذكر سجود النبى ﷺ فى « النجم » .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المننى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبه ، قال : ثنا أبو بشر ، عن

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١٢ .

(٢) فى ص : « جاءك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

سعيد بن جبير : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : فى مريّة من سجودك .

وقال آخرون : بل هى من ذكر القرآن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : من القرآن ^(١) .

وأولى هذه الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : هى كناية من ذكر القرآن الذى أحكم الله آياته . وذلك أن ذلك من ذكر قوله : ﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أقرب منه من / ذكر قوله : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ﴾ . والهاء من قوله : ﴿ أَنَّهُ ﴾ من ذكر القرآن ، فالحاق الهاء فى قوله : ﴿ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ ﴾ بالهاء من قوله : ﴿ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أولى من إلحاقها بـ ﴿ مَا ﴾ التى فى قوله : ﴿ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ﴾ مع بُعد ما بينهما .

وقوله : ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ ﴾ ^(٢) . يقول : لا يزال ^(٣) هؤلاء الكفار فى شك من أمر هذا القرآن إلى أن تأتيتهم الساعة بغتة ، وهى ساعة حشر الناس لموقف الحساب ، ﴿ بَغْتَةً ﴾ . يقول : فجأة ، ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ .
واختلف أهل التأويل فى هذا اليوم أى يوم هو ؛ فقال بعضهم : هو يوم القيامة .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١٢ .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بغتة » .

(٣) فى ف : « تزال » .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا شيخ من أهل خراسان من الأزد
يكنى أبا ساسان ، قال : سألت الضحاك عن قوله : ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ .
قال : عذاب يوم لا ليلة له ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ،
عن عكرمة ، أن يوم القيامة لا ليلة له ^(٢) .

وقال آخرون : بل غنى به يوم بدر . وقالوا : إنما قيل له : ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ؛ أنهم
لم ينظروا إلى الليل ، فكان لهم عقيماً .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : ﴿عَذَابُ
يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ . يوم بدر ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿أَنَّ
يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ . قال ابن جريج : يوم ليس فيه [٤٢٧/٢] ليلة ، لم
ينظروا إلى الليل ^(٤) .

(١) في م ، ت ٢ : « بعده » .

والأثر أخرجه ابن عدى في الكامل ٢٧٤٨/٧ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤
إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٩٦/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٢/٥ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٩٦/٥ .

قال مجاهد: عذاب يوم عقيم^(١).

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو ثُمَيْلَةَ، عن أبي حمزة، عن جابر، قال: قال مجاهد: يوم بدر^(٢).

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو إدريس، قال: أخبرنا الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾. قال: يوم بدر^(٣).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾. قال: هو يوم بدر. ذكره عن أبي بن كعب.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾. قال: هو يوم بدر. عن أبي بن كعب^(٥).

وهذا القول الثاني أولى بتأويل الآية؛ لأنه لاوجه لأن^(٦) يُقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة، أو تأتيهم الساعة؛ وذلك أن الساعة هي يوم القيامة. فإن كان اليوم العقيم أيضاً هو يوم القيامة، فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له. فإذا كان ذلك كذلك، فأولى التأويلين به أصحهما معنى وأشبههما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا من

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «عظيم».

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٨٧/١٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤ - ٥) في ت ٢: «بن أبي».

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤١/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى ابن مردويه.

(٦) بعده في ت ٢: «لا».

معناه .

١٩٤/١٧

/فتأويل الكلام إذن : ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة ، فيصيروا إلى العذاب الدائم ، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم لهم ، فلا يُنظروا فيه إلى الليل ، ولا يؤخّروا فيه إلى المساء ، لكنهم يقتلون قبل المساء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : السلطان والملك إذا جاءت الساعة لله وحده لا شريك له ، ولا ينازعه يومئذ منازع . وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم ، ولا أحد يومئذ يدعى ملكا سواه ، ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : يفصل بين خلقه المشركين به والمؤمنين ؛ فالذين آمنوا بهذا القرآن ، ومن أنزله ، ومن جاء به ، وعملوا بما فيه من حلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، في جنات النعيم يومئذ ، والذين كفروا بالله ورسوله ^(١) ، وكذبوا بآيات كتابه وتنزيله ، وقالوا : ليس ذلك من عند الله ، إنما هو إفك افتراه محمد ، وأعانه عليه قوم آخرون ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقول : فالذين هذه صفتهم لهم عند الله يوم القيامة ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يعني : عذاب مذل في جهنم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين فارقوا أوطانهم وعشائرتهم ، فتركوا ذلك في

(١) في ت ٢ : « رسله » .

رضا الله وطاعته وجهاد أعدائه ، ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك ، ليرزقهم الله يوم القيامة فى جناته رزقاً حسناً . يعنى بالحسن الكريم ، وإنما يعنى بالرزق الحسن الثواب الجزيل ، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ . يقول : وإن الله لهو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فى حكم من مات فى سبيل الله ؛ فقال بعضهم : سواء المقتول منهم والميت . وقال آخرون : بل المقتول أفضل . فأنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ ، يُعلمهم استواء أمر الميت فى سبيله والمقتول فيها فى الثواب عنده .

وقد حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى عبد الرحمن بن^(١) شريح ، عن سلامان بن عامر ، قال : كان فضالة برودس^(٢) أميراً على الأرباع ، فخرج بجنارتي رجلين ؛ أحدهما قتيل ، والآخر متوفى ، فرأى ميل الناس مع جنازة القتيل إلى حفرة ، فقال : أراكم أيها الناس تميلون مع القتيل ، وتفضّلونه / عن أخيه ١٩٥/١٧ المتوفى ، فوالذى نفسى بيده ، ما أبالى من أى حفرتيهما بعثت ، اقربوا قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٦٧/١٧ .

(٢) رُودس جزيرة فى البحر المتوسط شمال الإسكندرية غزاها المسلمون فى زمن معاوية رضى الله عنه . معجم البلدان ٨٣٢/٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٤/٥ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير من طريق سلامان بن عامر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لَعَلَّيْكُمْ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ليدخلن الله المقتول في سبيله من المهاجرين والميت منهم ﴿مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ . وذلك المدخل هو الجنة ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بمن يهاجر في سبيله ممن يخرج من داره طلب الغنيمه ، أو عرض من عرض الدنيا ، ﴿حَلِيمٌ﴾ عن غصاة خلقه ، بتركه معاجلتهم بالعقوبة والعذاب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾ ﴿٦٠﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَلِكَ﴾ : لهذا ، لهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ، ولهم مع ذلك أيضًا ، أن الله يعيدهم النصر على المشركين الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ . قال : هم المشركون بغوا على النبي ﷺ ^(١) ، فوعده الله أن ينصره ، وقال في القصاص أيضًا ^(٢) .

وكان بعضهم ^(٣) يزعم أن هذه الآية نزلت في قوم من المشركين لقوا قومًا من المسلمين لليلتين بقيتا من الحرم ، وكان المسلمون يكرهون القتال يومئذ في الأشهر الحرم ، فسأل المسلمون المشركين أن يكفوا عن قتالهم من أجل حرمة الشهر ، فأبى المشركون ذلك ، وقاتلوهم فبغوا عليهم ، وثبت المسلمون لهم ، فنصروا عليهم ،

(١) بعده في ت ١ ، ف : « فأخرجوه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) هو مقاتل ، وقوله هذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

فأنزل الله هذه الآية: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ .
بأن بُدئَ بالقتال ، وهو له كارهة ، ﴿لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ﴾ .

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: إن الله لذو عفوٍ وصفح لمن انتصر ممن ظلمه - من بعد ما ظلمه الظالم - بحق ، ﴿غَفُورٌ﴾^(١) لما^(٢) فعل ببادئهِ بالظلم ، مثل الذى فعل به ، غير معاقبه عليه .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ : هذا النصر الذى أنصره من بُغِيَ عليه على الباغى ؛ بأنى القادر على ما أشاء ، فمن قدرته أن ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ . يقول: يُدْخِلُ ما يَنْقُصُ من ساعات الليل فى ساعات النهار ، فما نَقَصَ من هذا زاد فى هذا ، ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ : ويدخل ما انتقص من ساعات النهار فى ساعات الليل ، فما نَقَصَ من طولِ هذا ، زاد فى طولِ هذا ، وبالقُدرة التى تفعل ذلك ينصرُ محمدًا / ﷺ وأصحابه على الذين ١٩٦/١٧
بَغَوْا عليهم فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ . يقول: وفعل ذلك أيضًا بأنه ذو سمع لما يقولون من قول ، لا يخفى عليه منه شيء ، بصيرٌ بما يعملون ، لا يغيبُ عنه منه شيء ، كلُّ ذلك منه بمرأى ومسمع ، وهو الحافظ لكلِّ ذلك ، حتى يجازى جميعهم على ما قالوا وعملوا من قولٍ وعملٍ جزاءه .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَتْ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَتْ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .

(١) فى ت ١ : « لمن » .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الفعل الذى فعلت ، من إيلاجى الليل فى النهار ، وإيلاجى النهار فى الليل ؛ بأنى ^(١) أنا الحق الذى لا مثل لى ، ولا شريك ولا ند ، وأن الذى يدعوه هؤلاء المشركون إلها من دونه ، هو الباطل الذى لا يقدر على صنعة شىء ، بل هو المصنوع . يقول لهم تعالى ذكره : أفتتركون أيها الجُهاَل عبادة من منه النفع ويديه الضرر ، وهو القادر على كل شىء ^(٢) ، وكل شىء دونه ، وتعبدون الباطل الذى لا تنفعكم عبادته !

وقوله : ﴿ وَأَبْ أَللهُ هُوَ الْعَلِىُّ الْكَبِيرُ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ الْعَلِىُّ ﴾ . أنه ^(٣) ذو العلو على كل شىء ، هو فوق كل شىء ، وكل شىء دونه ، ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ . يعنى : العظيم ، الذى كل شىء دونه ، ولا شىء أعظم منه .

وكان ابن جريج يقول فى قوله : ﴿ وَأَبْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ . ما حدثنا به القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج فى قوله : ﴿ وَأَبْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ . قال : الشيطان .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَأَبْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة ^(٤) والحجاز : (تدعون) . بالتاء على وجه الخطاب ^(٥) . وقرأته عامة قرأة العراق غير عاصم بالياء على وجه الخبر ^(٦) . والياء أعجب القراءتين إلئى ؛ لأن

(١) فى ص ، م : « لأنى » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « بل هو المصنوع يقول لهم تعالى ذكره » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « العراق » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

(٦) وهى قراءة أبى عمرو وحزمة والكسائى ، وقرأ بها حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

ابتداءً الخبير على وجه الخطاب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (٦٢) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد ، ﴿ أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ . يعنى : مطراً ، ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ بما ينبت فيها من النبات ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء ، وغير ذلك من ابتداء ما شاء أن يبتدعه ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بما يحدث عن ذلك النبات من الحب وبه .

وقال : ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ ﴾ . فرفعه ^(١) و ^(٢) قد تقدمه قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلام الخبر . كأنه قيل : اعلم يا محمد أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض . ونظير ذلك قول الشاعر ^(٣) :

/ألم تسأل^(٤) الربيع القديم فينطق وهل تُخبرنك اليوم بيده سملق^(٥)
لأن معناه : قد سأله فنطق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٦٤) .

يقول تعالى ذكره : له ملك ما فى السماوات وما فى الأرض من شىء ، هم

(١) فى م ، ت ٢ : « رفع » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) هو جميل ، والبيت فى ديوانه ص ٩١ .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « يسأل » .

(٥) السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد لا شجر فيه ، وهو القرق . اللسان (سملق) .

عبيده ومماليكه وخلقه ، لا شريك له فى ذلك ، ولا فى شئ منه ، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفِيُّ ﴾ عن كل ما فى السماوات وما فى الأرض من خلقه وهم المحتاجون إليه ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ عند عباده فى إفضاله عليهم ، وأياديه عندهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألم تر أن الله سخر لكم أيها الناس ما فى الأرض من الدواب والبهائم ، " جعل ذلك " كله لكم ، تُصَرِّفونه فيما أردتم من حوائجكم ، ﴿ وَالْفَلَكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ . يقول : وسخر لكم السفن تجرى فى البحر ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ . يعنى : بقدرته وتذليله إياها لكم كذلك .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَالْفَلَكَ تَجْرَى ﴾ ؛ فقراءته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَالْفَلَكَ ﴾ . نصباً ، بمعنى : سخر لكم ما فى الأرض ، والفلك . عطفاً على ﴿ مَّا ﴾ ، وعلى تكرير « أن » : وأن الفلك تجرى . وروى عن الأعرج أنه قرأ ذلك رفعاً على الابتداء ^(٢) . والنصب هو القراءة عندنا فى ذلك ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ . يقول : ويُمْسِكُ السماء بقدرته ؛ كى لا تقع على الأرض ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ . ومعنى قوله : ﴿ أَنْ تَقَعَ ﴾ : ألا تقع .

(١ - ١) فى س ، ف : « فذلك ذلك » ، وفى : « فذلك »

(٢) وهى قراءة السلمى وطلح رأى حيوة والزعرانى . ينظر الب ر المحيط ٦ / ٣٨٧ .

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ . يعنى : إنه بهم لذو رأفة^(١) ورحمة ، فمن رأفته بهم ورحمته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وسخر لكم ما وصف فى هذه الآية تفضلاً منه عليكم بذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٦٦) لِكُلِّ أُمَّةٍ / جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ شُدَىٰ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله الذى أنعم عليكم هذه النعم ، هو الذى جعلكم^(٢) أجساماً أحياء بحياة أحدثها فيكم ، ولم تكونوا شيئاً ، ثم هو يميتكم من بعد حياتكم ، فيفنيكم عند مجيء آجالكم ، ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة ، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ . يقول : إن ابن آدم لجحود لنعم الله التى أنعم بها عليه ؛ من حسن خلقه إياه ، وتسخير له ما سخر مما فى الأرض والبر والبحر ، وتركه لإهلاكه بإمساكه السماء أن تقع على الأرض - بعبادته غيره من الآلهة والأنداد ، وتركه إفراذه بالعبادة وإخلاص التوحيد له .

وقوله : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ . يقول : لكل جماعة ؛ قوم^(٣) نبى خلا^(٤) من قبلك ، جعلنا مألفاً يألفونه ، ومكاناً يعتادونه لعبادته^(٤) فيه وقضاء فرائضه ، وعملاً يلزمونه .

وأصل المنسك فى كلام العرب الموضع المعتاد الذى يعتاده الرجل ويألفه ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « رقة » .

(٢) فى م : « جعل لكم » .

(٣ - ٢) فى م : « هى خلت » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لعبادته » .

لخير^(١) أو شر^(٢). يقال : إن لفلان منسكاً يعتاده . يُراد : مكاناً يغشاه ويألفه ، لخير^(٣) أو شر^(٤) . وإنما سُميت^(٥) مناسكُ الحجِّ بذلك لترديد [٤٢٩/٢] الناسِ إلى الأماكن التي تُعملُ فيها أعمالُ الحجِّ والعمره .

وفيه لغتان : « منسك » . بكسر السين وفتح الميم ، وذلك من لغة أهل الحجاز . و « منسك » . بفتح الميم والسين جميعاً ، وذلك من لغة أسد . وقد قرئ باللغتين جميعاً^(٦) .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ . أي المناسك غنى به ؟ فقال بعضهم : غنى به عيدهم الذي يعتادونه .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ . قال : عيداً^(٧) .

وقال آخرون : غنى به ذبح يذبحونه ، ودم يُهريقونه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ . قال : إراقة الدم بمكة .

(١) في ت ١ ، ف : « بخير » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بخير » .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المناسك » .

(٤) قرأ حمزة والكسائي (منسكا) بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٦ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٠/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ هُمْ نَاسِكُونَ ﴾ . قَالَ : إِهْرَاقَةُ دَمَاءِ الْهَدْيِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَنْسَكًا ﴾ . قَالَ : ذَبْحًا وَحُجًّا ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : غُنِيَ بِذَلِكَ إِهْرَاقَةُ الدِّمِ أَيَّامَ النَّحْرِ بِمَنَى . لِأَنَّ الْمَنَاسِكَ الَّتِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ جَادَلُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ إِهْرَاقَةَ الدِّمِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا جَادَلُوهُ فِي إِهْرَاقَةِ الدَّمَاءِ الَّتِي هِيَ دَمَاءُ ذَبَائِحِ الْأَنْعَامِ بِمَا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ « الْأَنْعَامِ » . غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ لَمْ / تَكُنْ مَنْسَكًا ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ ١٩٩/١٧ مَنْسَكٌ ، فَإِنَّمَا هِيَ هَدَايَا أَوْ ضَحَايَا ، وَلِذَلِكَ قُلْنَا : غُنِيَ بِالْمَنَسكِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الذَّبِيحُ الَّذِي هُوَ بِالْصَّفَةِ الَّتِي وَصَفْنَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ فِي ذَبْحِكَ وَمَنْسِكَ بِقَوْلِهِمْ : أَتَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُمْ ، وَلَا تَأْكُلُونَ الْمَيْتَةَ الَّتِي قَتَلَهَا اللَّهُ ؟ فَإِنَّكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّكَ مُحَقِّقٌ وَهُمْ مُبْطِلُونَ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٣٦٠ ، ٤٦٩ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٣٦٩ إلى ابن أبي حاتم .

مجاهد : ﴿ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآَمْرِ ﴾ . قال : الذَّبْحُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآَمْرِ ﴾ : فلا تتحام ^(٢) لحَمَك .

وقوله : ﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وادْعُ يا محمدُ منازعك من المشركين بالله في نسكك وذبحك ، إلى اتباع أمر ربك في ذلك ، بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعد أثباعك ، وبعد التصديق بما جئتهم به من عند الله ، ويجتنبوا ^(٣) الذبح للآلهة والأوثان ، ويتبرءوا منها . إنك لعلی طريق مستقيم ، غير زائل عن محجة الحق والصواب في نسكك الذي جعله لك ولأممتك ربك . وهم الضلال عن قصد السبيل ؛ لخالفتهم أمر الله في ذبائحهم ، ومطاعهم ، وعبادتهم الأوثان ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٦٨)
 اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ^(٦٩) .

يقول تعالى ذكره لنبیه محمد ﷺ : وإن جادلک یا محمد هؤلاء المشركون بالله في نسكك ، فقل : الله أعلم بما تعملون ونعمل .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ جَدَلُوكَ ﴾ . قال : قول أهل الشرك : أما ما ذبح الله -

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) أى : لا تجتنبه ، من قولهم : تحاماه الناس . أى : توقوه واجتنبوه . اللسان (ح م و) .

(٣) فى ص ، م : « تجنبوا » ، وفى ت ١ : « يجتنبوا » ، وفى ت ٢ : « تجنبوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « الآلهة » .

للميتة^(١) - "فلا تأكلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال"^(٢) ! ﴿ فَقُلِ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم^(٣) .

وقوله : ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : والله يقضى بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم
تختلفون ، فتعلمون حينئذ أيها المشركون الحق من المبطّل .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۖ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾
٢٠٠/١٧

يقول تعالى ذكره : ألم تعلم يا محمد أن الله يعلم كل ما فى السماوات
السبع ، والأرضين السبع ، لا يخفى عليه من ذلك شىء ، وهو حاكم بين خلقه يوم
القيامة ، على علم منه بجميع ما عملوه فى الدنيا ، فمجازي^(٤) المحسن منهم بإحسانه ،
والمسيء بإساءته ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن علمه بذلك
فى كتاب ، وهو أم الكتاب الذى كتب فيه ربنا جل ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما هو
كائن إلى يوم القيامة ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا مبشر^(٥) بن إسماعيل

(١) فى م ، والدر المنثور : « يمينه » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وينظر ما تقدم فى ٥٢٢/٩ ، ٥٢٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر إلى قوله : فهو حلال .

وأما قوله : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . فقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر عن ابن جريج
قوله .

(٤) فى م : « فمجازى » ، وفى ت ١ : « فيجازى » .

(٥) فى م ، ت ١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٠/٢٧ .

الحَلْبِيُّ ، عن الأوزاعي ، عن عبدة بن أبي لبابة ، قال : عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَمَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ ، [٢/٢٩٩ ظ] ثُمَّ كَتَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى مُبَشَّرٌ ^(١) ، عن أرطاة بن المنذر ، قال : سَمِعْتُ ضَمْرَةَ بْنَ حَبِيبٍ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى الْمَاءِ ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ ، فَكَتَبَ بِهِ مَا هُوَ كَاتِبٌ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ سَبَّحَ اللَّهَ وَمَجَّدَهُ أَلْفَ عَامٍ ، قَبْلَ أَنْ يُبْدَى ^(٢) شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَيَّارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ عَنْ أَمِّ الْكِتَابِ ، فَقَالَ : عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلَقَهُ عَامِلُونَ ، فَقَالَ لَعَلِيهِ : كُنْ كِتَابًا ^(٤) .

وَكَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ . مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاسِمُ ، ^(٥) قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ . قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿ اللَّهُ يَخْزَكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .

وَأَمَّا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ :

(١) فِي م : « مِسْرَة » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ : « مِيسِر » .

(٢) فِي م ، ت ٢ : « يُبْدَى » .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٣٣٤/١٢ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٥٧٢/١٣ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ أقرب منه إلى قوله : ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . فكان إلحاق ذلك بما هو أقرب إليه أولى منه بما بُعد .

وقوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . اختلف في ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : إن الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيامة على الله يسير .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ / قال : حكمه يوم القيامة . ثم قال : يسن ذلك : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن كتاب القلم الذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن ، على الله يسير . يعني : هيئ .

وهذا القول الثاني أولى بتأويل ذلك ؛ وذلك أن قوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ . أقرب ، وهو له مجاوز ، ومن قوله : ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ متباعد ، ومع دخول قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ بينهما ^(١) ، فإلحاقه بما هو أقرب ، أولى ما وجد للكلام - وهو كذلك - مخرج في التأويل صحيح .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ (٧١)

يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه ما لم يُنزل به جل ثناؤه لهم حُجَّةٌ من السماء في كتاب من كتبِ التي أنزلها إلي رُسُلِهِ ، بأنها آلهةٌ تصلحُ عبادتها ، فيعبدونها بأنَّ اللهَ أذن لهم في عبادتها . ﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . ^(١) يقول : ويعبدون من دُونِ الله ما ليس لهم به علمٌ ^(١) أنها آلهةٌ . ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ . يقول : وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذه ^(٢) الأوثان ^(٣) من دُونِ الله ^(٣) من ناصرٍ ينصُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فينقذهم من عذابِ الله ، ويدفع عنهم عقابه إذا أراد عقابهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ تَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْمَصِيرُ ﴾ (٧٢) .

يقول تعالى ذكره : وإذا تُلِيَتْ على مشركي قُرَيْشٍ العابدِينَ من دُونِ الله ما لم يُنزل به سُلْطَانًا ﴿ آيَاتُنَا ﴾ . يعنى : آياتُ القرآن ، ﴿ بَيِّنَاتٍ ﴾ . يقول : واضحاتٌ حُجْجُهَا وَأَدْلَتُهَا فيما أنزلت فيه ، ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾ . يقول : تبيّن ^(٤) في وُجُوهِهم ما يُنكرُهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ بالله من تغيُّرِها لسماعهم القرآن ^(٥) .

وقوله : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ تَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ . يقول : يكادون يَيطْشُونَ بالذين يَتْلُونَ عليهم آياتِ كتابِ الله من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ؛

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، ف .

(٢) فى ت ٢ : « هؤلاء » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ت ١ ، ف : « يتبين » .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

لشدّة تكبرهم أن يسمّعوا القرآن ، ويُتلى عليهم .

وينحو ما قانا في تأويل قوله : ﴿ يَسْطُوت ﴾ . قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

٢٠٢/١٧

حدثني عليّ ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَكَادُوت يَسْطُوت ﴾ . يقول : يبطشون ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَكَادُوت يَسْطُوت ﴾ . يقول : يَقْعُون بمن ذكرهم .

حدثنا محمد بن عمار ، قال : ثنا غبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿ يَكَادُوت يَسْطُوت بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾ . قال : يكادون يقعون بهم .

حدثني محمد [٤٣٠/٢] بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَكَادُوت يَسْطُوت ﴾ . قال : يبطشون ؛ كفار قريش ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣١/٢ - من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَكَادُونَ يَأْخُذُونَهم بِأَيْدِيهم أَخْذَا . يَقُولُ : يَكَادُونَ يَأْخُذُونَهم بِأَيْدِيهم أَخْذَا .

وقوله : ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمْ﴾ . يقول : أَفَأَنْتُمْ كُمْ أَتِيهَا الْمُشْرِكُونَ بِأَكْرَهٍ إِلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَكَبَّرُونَ^(١) قِرَاءَتُهُمُ الْقُرْآنَ عَلَيْكُمْ ، هِيَ النَّارُ وَعَدُّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا .

وقد ذُكِرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ لَشَرٌّ خَلَقَ اللَّهُ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ^(٢) : أَفَأَنْتُمْ كُمْ أَتِيهَا الْقَائِلُونَ هَذَا الْقَوْلَ بَشَرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣) وَأَصْحَابِهِ^(٣) ؛ أَنْتُمْ أَتِيهَا الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ وَعَدَهُمُ اللَّهُ النَّارَ .

وَرُفِعَتْ ﴿النَّارُ﴾ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَلَأنَّهَا مَعْرُفَةٌ لَا تَصْلُحُ أَنْ يُنْعَتَ بِهَا الشَّرُّ وَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَهُوَ كَمَا يَقَالُ : مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ ؛ أَحْوَكُ وَأَبْوَكُ . وَلَوْ كَانَتْ مَخْفُوضَةً كَانَتْ جَائِزًا ، وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ نَصَبًا لِلْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهَا فِي ﴿وَعَدَهَا﴾ . وَأَنْتَ تَنْوِي بِهَا الْإِتِّصَالَ بِمَا قَبْلَهَا . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَهَؤُلَاءِ هُمْ شِرَارُ^(٤) الْخَلْقِ ، لَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ .

وقوله : ﴿وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ . يقول : وَيَسَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَصِيرُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَعِزُّوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « تَكْرَهُونَ » ، وفي ف : « يَتَكْرَهُونَ » .

(٢) بعدها في م : « قُلْ » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « أَشْرَارُ » .

شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

يقول تعالى ذكره : يا أيها الناس ، جُعِلَ لله^(١) مثلٌ وذكرٌ . ومعنى ﴿ ضَرِبَ ﴾ في هذا الموضع : جُعِلَ . من قولهم : ضرب السلطان على الناس البعث . بمعنى : جُعِلَ عليهم ، وضرب الجزية على النصارى . بمعنى : جُعِلَ ذلك / عليهم . والمثل : ٢٠٣/١٧ الشَّيْءُ .

يقول جل ثناؤه : جُعِلَ لى شَبَّةٌ أيها الناس . يعنى بالشَّيْءِ والمثل : الآلهة . يقول : جَعَلَ لى المشركون الأصنام^(٢) شَبَهَا ، فعبدوها معى ، وأشركوها فى عبادتى . ﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ . يقول : فاستمعوا حال ما مثَّلوه وجعلوه لى فى عبادتهم إياه شَبَهَا . وصِفته : ﴿ إِنَّكَ الَّذِيكَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ . يقول : إنَّ جميع ما تعبدون من دُونِ اللَّهِ مِنَ الآلهة والأصنام ، لو جمعت لم يخلُقوا ذُبَابًا فى صغره وقلَّته ؛ لأنَّها لا تقدِرُ على ذلك ولا تُطيقه ، ولو اجتمع لخلقه جميعها . والذُّباب واحدٌ ، وجمعه فى القلة أذِبَّةٌ ، وفى الكثرة^(٣) ذِبَابٌ ، نظيرُ غرابٍ ، يُجمع فى القلة أغربةٌ ، وفى الكثرة غربانٌ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ . يقول : وإن يسلب الآلهة والأوثان الذباب شيئًا ممَّا عليها ؛ من طيب وما أشبهه من شىءٍ ﴿ لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ﴾ . يقول : لا تقدِرُ الآلهة أن تستفيد ذلك منه .

واختلِفَ فى معنى قوله : ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ ؛ فقال بعضهم :

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الله » .

(٢) فى م : « والأصنام » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، ف : « الكثير » .

عنى بالطالب الآلهة ، والمطلوب الذباب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال ابن عباس فى قوله : ﴿ ضَعْفَ الطَّلِبِ ﴾ . قال : آلهتهم ، ﴿ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ : الذباب^(١) . وكان بعضهم يقول : معنى ذلك : ﴿ ضَعْفَ الطَّلِبِ ﴾ من بنى آدم إلى الصنم حاجته ، ﴿ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ إليه : الصنم أن يُعطى سائله من بنى آدم ما سأل . يقول : ضعف عن ذلك وعجز .

والصواب من القول فى ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه : عجز الطالب - وهو الآلهة - أن يستنقذ^(٢) من الذباب ما سلبه^(٣) إياه ، وهو الطيب وما أشبهه . والمطلوب الذباب .

وأما قلت : هذا القول أولى بتأويل ذلك . لأن ذلك فى سياق الخبر عن الآلهة والذباب ، فإن يكون ذلك خبراً عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبراً عما هو عنه منقطع ، وأما أخبر جل ثناؤه عن الآلهة بما أخبر به عنها فى هذه الآية من ضعفها ومهانتها ؛ تقريراً منه بذلك عبدتها من مشركى قريش .

يقول تعالى ذكره : كيف يُجعل لى^(٤) مثل فى العبادة ، ويُشرك فيها ما لا قدرة له على خلق ذباب ، وإن استدلّه^(٥) الذباب فسلبه شيئاً عليه لم يقدر أن يمتنع منه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ف : « تستنقذ » .

(٣) فى م : « سلبها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أخذ له » .

ولا ينتصِرْ ، وأنا الخالقُ ما في السماواتِ والأرضِ ، ومالكُ جميعِ ذلك ، والمحیی مَنْ أَرَدْتُ ، والمُفْنِی ^(١) ما أَرَدْتُ [٣٠/٢ ط] ومن أَرَدْتُ ؟ ! إِنَّ فاعِلَ ذلك لا شكَّ أَنَّهُ في غايةِ الجهلِ .

وقوله : ﴿ مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . يقولُ : ما عَظُمَ هؤلاءِ الذين جعلوا الآلهةَ لله شريكاً في العبادةِ حَقَّ عَظَمَتِهِ حينَ أَشْرَكُوا به غيره ، فلم يُخْلِصُوا له العبادةَ ، ولا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ . من قولهم : ما عَرَفْتُ لِفُلانٍ قدره . إذا خاطبوا بذلك من قَصَّرَ بحَقِّه ، وهم يُريدون تعظيمه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَإِنْ يَسْأَلُوكَ الذُّبَابُ / شَيْئًا ﴾ إلى آخر الآية . قال : هذا مثلُ ضَرْبِهِ اللهُ لآلهتهم . وقَرَأَ ٢٠٤/١٧ ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (٧٣) مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . حينَ يَعْبُدُونَ مع الله ما لا يَنْتَصِفُ من الذبابِ ولا يَمْتَنِعُ منه ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ ﴾ . يقولُ : إن الله لقويٌّ على خلقِ ما يشاء ؛ من صغيرِ ما يشاء ^(٣) خَلْقَهُ ، وكبيره . ﴿ عَزِيزٌ ﴾ يقولُ : منيعٌ في مُلْكِهِ ، لا يقدرُ شيءٌ دونَه أن يسلبَه من مُلْكِهِ شيئاً ، وليس كآلهتكم أيُّها المشركون الذين تدعون من دونه ، الذين لا يقدرُونَ على خلقِ ذبابٍ ، ولا على الامتناعِ من الذبابِ إذا ^(٤) استلبها

(١) في م : « الميت » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) في ت ١ : « إن » .

شيئًا ، ضعفًا ومهانةً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (٧٥)

يقول تعالى ذكره : الله يختار من الملائكة رسلًا ؛ كجبريل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه ومن شاء من عباده ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ؛ كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بنى آدم . ومعنى الكلام : الله يصطفى من الملائكة رسلًا ، ومن الناس أيضًا رسلًا .

وقد قيل : إنما أنزلت هذه الآية لما قال المشركون : أنزل ^(١) عليه الذكر من بيننا ؟ فقال الله لهم : ذلك إلى ويدي دون خلقي ، أختار من شئت منهم للرسالة .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . يقول : إن الله سميع لما يقول المشركون في محمد ، وما جاء به من عند الله ، بصير بمن يختاره لرسالته من خلقه .

القول في تأويله قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٧٦)

يقول تعالى ذكره : الله يعلم ما كان بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقول : ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم ، ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ . يقول : إلى الله في الآخرة تصير أمور الدنيا ، وإليه تعود كما كان منه البدء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٧٧)

يقول تعالى ذكره : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴿ اذْكُرُوا ﴾ لله في صلاتيكم ، ﴿ وَأَسْجُدُوا ﴾ له فيها ، ﴿ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ . يقول : وذُلُّوا لرَبِّكم ، واخضعوا له بالطاعة ، ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ الذى أَمَركم ربُّكم بفعله ؛ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : لِتُفْلِحُوا بذلك ، فتذكروا به طَلِبَاتِكم عند ربِّكم .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ بَلَّةٌ أَيْبِكُمْ أَنْ تَرْحِمَهُ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ 》 فقال بعضهم : معناه : وجاهدوا المشركين فى سبيل الله حَقَّ 'جِهَادِ اللهِ' .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني سليمان بن بلال ، عن ثور بن زيد ، عن عبد الله بن عباس فى قوله : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ 》 : كما جاهدتم أول مرة . فقال عمر : مَنْ أَمَرَ بالجهاد ؟ قال : قبيلتان من قريش ؛ معزوم وعبد شمس . فقال عمر : صدقت .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تخافوا فى الله لومة لائم . قالوا : وذلك هو حقُّ الجهاد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :

قال ابن عباس في قوله : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ : لا تخافوا في الله لومة لائم^(١).

وقال آخرون : معنى ذلك : اعملوا بالحق حق عمله . وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظراً .

والصواب من انقول في ذلك قول من قال : غنى به الجهاد في سبيل الله . [٤٣١/٢] لأن المعروف من الجهاد ذلك ، وهو الأغلب على قول القائل : جاهدت في الله . وحق الجهاد هو استنراغ الطاقة فيه .

وقوله : ﴿هُوَ أَحَبُّكُمْ﴾ . يقول : هو اختاركم لدينه ، واصطفاكم لحرب أعدائه ، والجهاد في سبيله .

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿هُوَ أَحَبُّكُمْ﴾ . قال : هو هداكم .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما جعل عليكم ريبكم في الدين الذي تعبدكم به من ضيق لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه ، بل وسع عليكم ، فجعل التوبة من بعض مخرجاً ، والكفارة من بعض ، والقصاص من بعض ، فلا ذنب يُذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى ابن المنذر .

«يونس بن يزيد»^(١) ، عن ابن شهاب ، / قال : سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله بن عباس عن هذه الآية : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . فقال علي بن عبد الله : الحرج الضيق ، فجعل الله الكفارات مخرجاً من ذلك ، سمعت ابن عباس يقول ذلك^(٢) .

قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد^(٣) ، قال : سمعت ابن عباس يسأل عن : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . قال : ما هلهنا من هذيل أحد ؟ فقال رجل : نعم . قال : ما تعدون الحرجة فيكم ؟ قال : الشيء الضيق . قال ابن عباس : فهو كذلك^(٤) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، قال : سمعت ابن عباس ، وذكر نحوه ، إلا أنه قال : فقال ابن عباس : أهلهنا أحد من هذيل ؟ فقال رجل : أنا . فقال أيضاً : ما تعدون الحرج ؟ وسائر الحديث مثله .

حدثني عمران بن بكير الكلاعي ، قال : ثنا يحيى بن صالح ، قال : ثنا يحيى بن حمزة ، عن الحكم بن عبد الله ، قال : سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة ، قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

(١ - ١) في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ : «يونس بن زيد» ، وفي م : «ابن زيد» . وتقدم في ٧٩/٤ ، ٢٠٤ ، ٦٢٩ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٥/٤٣ من طريق ابن وهب به .

(٣) في ص ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ف : «زيد» . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٤) أخرجه البيهقي ١١٣/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حَرَجٌ ﴿١﴾ . قال : « هو الضيق » ^(١) .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا أبو خلدة ، قال : قال
لى أبو العالية : أتدرى ما الحرج ؟ قلت : لا أدري . قال : الضيق . وقرأ هذه الآية :
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، عن عوف ، عن الحسن فى
قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيق .

حدثنا عمرو بن يزيد ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن أبى خلدة ، قال : قال لى
أبو العالية : هل تدرى ما الحرج ؟ قلت : لا . قال : الضيق ، إن الله لم يضيّق عليكم ،
لم يجعل عليكم فى الدين من حرج .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن القاسم أنه تلا هذه
الآية : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : تدرون ما الحرج ؟ قال :
الضيق .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن يونس بن أبى
إسحاق ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : إذا تعانيتم فى شىء
من القرآن فانظروا فى الشعر ، فإن الشعر عربى . ثم دعا ابن عباس أعرابيا ، فقال : ما
الحرج ؟ قال : الضيق . قال : صدقت .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فِي الدِّينِ مِنْ
حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيق .

(١) أخرجه الحاكم ٣٩١/٢ من طريق يحيى بن حمزة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى ابن
مردويه .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(١) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ ^(٢) مِنْ ضَيْقٍ فِي أَوْقَاتٍ
 فَرَوْضِكُمْ إِذَا التَّبَسَّطَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّهُ وَسَّعَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَتَيَقَّنُوا ^(٣) مَجْلَهَا .

ذكر من قال ذلك

٢٠٧/١٧

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ^(٤) ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قَالَ : هَذَا فِي هَلَالِ شَهْرِ
 رَمَضَانَ إِذَا شَكَّ فِيهِ النَّاسُ ، وَفِي الْحَجِّ إِذَا شَكُّوا فِي الْهَلَالِ ، وَفِي الْفِطْرِ
 وَ ^(٥) الْأَضْحَى ؛ إِذَا التَّبَسَّطَ عَلَيْهِمْ ، وَأَشْبَاهِهِ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : مَا جَعَلَ ^(٧) فِي الْإِسْلَامِ مِنْ ضَيْقٍ ، بَلْ وَسَّعَهُ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . يَقُولُ : مَا جَعَلَ
 عَلَيْكُمْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ ضَيْقٍ ، هُوَ وَاسِعٌ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي « الْأَنْعَامِ » : ﴿ فَمَنْ يُرِدْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١/٢ .

(٢) بعده في م : « من حرج » .

(٣) في م : « تيقنوا » ، وفي ت ٢ : « تتقنوا » .

(٤) في النسخ : « بشار » . وينظر التاريخ الكبير ٢٥٧/٦ ، والجرح والتعديل ١٧٢/٦ .

(٥) بعده في م : « في » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) بعده في ت ١ : « عليكم » .

اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ يَشْرَحَ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴿[الأنعام : ١٢٥] . يقول : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضِلَّهُ يُضَيِّقْ عَلَيْهِ صَدْرَهُ ، حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ضَيِّقًا ، وَالْإِسْلَامَ وَاسِعًا ^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . يَقُولُ : مِنْ ضَيْقٍ . يَقُولُ : جَعَلَ الدِّينَ وَاسِعًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَيِّقًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿قَلَّةَ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ . نَصَبُ ﴿قَلَّةَ﴾ بِمَعْنَى : وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، بَلْ وَسَّعَهُ ، كَمَلَّةَ أَيْكُمْ . فَلَمَّا لَمْ يَجْعَلْ فِيهَا الْكَافَ اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهَا فَتُصِيبُ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ نَصْبُهَا أَنْ تَكُونَ ^(٢) عَلَى وَجْهِ الْأَمْرِ بِهَا ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ قَبْلَهُ أَمْرٌ ، فَكَانَتْ قِيلَ : ارْكَعُوا ، وَاسْجُدُوا ، وَالزَّمُوا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ . وَقَوْلُهُ : ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : اللَّهُ ^(٣) سَمَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ . يَقُولُ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ ^(٤) .

(١) تقدم في ٥٤٥/٩ .

(٢) في ت ٢ ، ف : « يكون » .

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ .
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى . وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكُمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

/حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يَقُولُ : اللَّهُ ٢٠٨/١٧ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : إِبْرَاهِيمُ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ . وَقَالُوا : هُوَ كُنَايَةٌ مِنْ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٥ .

(٤) في م ، ت ١ : « عن » .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قال : ألا ترى قول إبراهيم : ﴿ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] . قال : هذا قول إبراهيم : ﴿ هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . ولم يذكر الله بالإسلام والإيمان غير هذه الأمة ، ذكرت بالإيمان والإسلام جميعاً ، ولم نسمع^(١) بأمة ذكرت إلا بالإيمان^(٢) .

ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك ؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يُسم أمة محمد مسلمين في القرآن ؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل . وقد قال الله تعالى ذكره : ﴿ هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ . ولكن الذي سمنا مسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن ، الله الذي لم يزل ولا يزال .

وأما قوله : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ . فإن معناه : من قبل^(٣) هذا القرآن ، في الكتب التي نزلت قبله ، ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ . يقول : وفي هذا الكتاب .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) في ت ٢ : « يسمع » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في م : « نزول » .

قوله : ﴿ هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ : القرآن ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : فى الكتب كلها والذكر ، ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ .
يعنى : القرآن .

وقوله : ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : اجتباكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته من أمة محمد ﷺ مسلمين ؛ ليكون محمد رسول الله شهيدا عليكم يوم القيامة بأنه قد بلغكم ما أرسل به إليكم ، وتكونوا أنتم شهداء حيثئذ على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به إليهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ هُوَ سَمَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : الله سماكم المسلمين من قبل . ﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه ^(٢) بلغكم . ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ أن أرسلهم قد بلغتهم ^(٣) .

وبه عن قتادة ، قال : أعطيت هذه الأمة ما لم يُعطه إلا نبي ، كان يقال للنبي :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى ابن أبى شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٢/٢ عن معمر به ، دون قوله : الله سماكم المسلمين من قبل . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٠٩/١٧ اذهب فليس عليك حرج . وقال الله : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ / مِنْ حَرَجٍ ﴾ .
 وكان يقال للنبي : أنت شهيد على قومك . وقال الله : ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
 النَّاسِ ﴾ . وكان يقال للنبي : سل تُعْطِه ، وقال الله : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .
 [غافر : ٦٠] .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال :
 أُعْطِيَتْ هذه الأمة ثلاثاً لم يعطها إلا نبي ؛ كان يقال للنبي : اذهب فليس عليك
 حرج . فقال الله : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : وكان يقال
 للنبي : أنت شهيد على قومك . وقال الله : ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ . وكان
 يقال للنبي : سل تُعْطِه . وقال الله : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ
 هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٧٨)

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . يقول : فأدوا
 الصلاة المفروضة لله عليكم بحدودها ، وآتوا الزكاة الواجبة عليكم فى أموالكم ،
 ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : وثقوا بالله ، وتوكلوا عليه فى أموركم ، ﴿ فَنِعْمَ
 الْمَوْلَى ﴾ : فنعم الولي الله لمن فعل ذلك منكم ، فأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وجاهد
 فى سبيله حق جهاده ، واعتصم به ، ﴿ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ . يقول : ونعم الناصر هو له
 على من بغاه سوءاً .

فهرس الجزء السادس عشر

- تفسير سورة طه ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ ... ١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ له ما فى السماوات وما فى الأرض ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ ١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً ﴾ ١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما أتاها نودى يا موسى إنى أنا ربك ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ ٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ ٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما تلك يمينك يا موسى ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هى عصاى أتوكأ عليها ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ألقها يا موسى ﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اشدد به أزرى ﴾ ٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال قد أوتيت سؤلک يا موسى ﴾ ٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أن اقدفيه فى التابوت فاقدفيه فى اليم ﴾ ... ٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولتصنع على عينى ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لا تخافا إنى معكما أسمع وأرى ﴾ ... ٧٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال فما بال القرون الأولى ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى جعل لكم الأرض مهذا ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلوا وارعوا أنعامكم ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ﴾ ٨٦ ، ٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أرينا آياتنا كلها فكذب وأبى ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أجبثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال لهم موسى ويلكم ﴾ ٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ﴾ ٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفًا ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأوجس فى نفسه خيفة موسى ﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فألقى السحرة سجدًا ﴾ ١١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا لن نؤثر على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى ﴾ ١٢٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِحُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ
اليَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ
عَدُوِّكُمْ ... ﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ... ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ... ﴾ ١٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ... ﴾ ١٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ... ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَفَلَا يَرُونَ إِلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ
لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ
ضَلُّوا ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ
لَا مَسَاسَ ... ﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا
قَدْ سَبَقَ ... ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
حِمْلًا ... ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً
إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ... ﴾ ١٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ... ﴾ ١٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ... ﴾ ١٧٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً... ﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ ١٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً... ﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه... ﴾ ١٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً ﴾ ١٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى... ﴾ ١٨٧، ١٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا... ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه... ﴾ ٢٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم... ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً... ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به

- أزواجاً منهم ... ﴿ ٢١٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ... ﴾ ٢١٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ... ﴾ ٢١٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ... ﴾ ٢١٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قل كل متربص فتربصوا ... ﴾ ٢٢٠
 - تفسير سورة الأنبياء ٢٢١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ اقترب للناس حسابهم ... ﴾ ٢٢١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث
 إلا استمعوه وهم يلعبون ... ﴾ ٢٢٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين
 ظلموا ... ﴾ ٢٢٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قال ربى يعلم القول فى السماء
 والأرض ... ﴾ ٢٢٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه ... ﴾ ٢٢٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ... ﴾ ٢٢٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى
 إليهم ... ﴾ ٢٢٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام ... ﴾ ٢٢٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء
 وأهلكنا المسرفين ﴾ ٢٣١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم
 أفلا تعقلون ﴾ ٢٣١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم قصصنا من قرية كانت

- ظالمة... ﴿ ٢٣٣ ، ٢٣٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه
 ومساكنكم لعلكم تسألون ﴾ ٢٣٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ ٢٣٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
 لاعبين ﴾ ٢٣٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهموا لا نتخذناه
 من لدنا ﴾ ٢٣٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ﴾ ٢٤٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وله من فى السماوات والأرض ومن عنده
 لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴾ ٢٤٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ ٢٤٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ ٢٤٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ ٢٤٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا
 برهانكم ﴾ ٢٤٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول
 إلا نوحي إليه ﴾ ٢٤٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ ٢٥٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ ٢٥١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك
 نجزيه جهنم ﴾ ٢٥٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض
 كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ ٢٥٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم ﴾ ... ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ ٢٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك
- إلا هزوا ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
- عن وجوههم النار ﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل تأتيهم بغتة فتبهم ﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ ٢٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار
- من الرحمن ﴾ ٢٧٨ ، ٢٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال
- عليهم العمر ﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنما أنذركم بالوحى ﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن
- يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
- فلا تظلم نفس شيئا ﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم
- من الساعة مشفقون ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ ٢٨٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ... ﴾ ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدون ... ﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال بل ربكم رب السماوات والأرض ... ﴾ ... ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ... ﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين ... ﴾ ... ٢٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم ... ﴾ ٢٩٩ ، ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ... ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ... ﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ... ﴾ ٣٠٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونجيناه لوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ ٣١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولوطا آتيناه حكما وعلما ... ﴾ ٣١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين ﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له ... ﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث ... ﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم ... ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وسليمان الريح عاصفة ... ﴾ ٣٣١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ... ﴾ ٣٣٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر ... ﴾ .. ٣٣٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ... ﴾ ٣٦٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً ... ﴾ ٣٧٤ ، ٣٧٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ... ﴾ ٣٨٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدرنى فردا ... ﴾ ... ٣٨٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ... ﴾ ٣٩٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ ٣٩٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وتقطعوا أمرهم بينهم ... ﴾ ٣٩٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ... ﴾ ٣٩٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ... ﴾ ٣٩٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ... ﴾ ٣٩٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ واقرب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ... ﴾ ٤٠٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ... ﴾ ٤١٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ... ﴾ ٤١٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ... ﴾ ... ٤١٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يسمعون حسيها ... ﴾ ٤٢٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ... ﴾ ٤٢١
- (تفسير الطبرى ٤٢/١٦)

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم نظوى السماء كطى السجل ﴾ ٤٢٣ للكتب ... ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ٤٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ ٤٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء ﴾ ٤٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾ ٤٤٣
- تفسير سورة الحج ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ﴾ ... ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ﴾ ٤٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث ﴾ ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى ﴾ .. ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ﴾ ... ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله ﴾ ٤٦٩ ، ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ ... ٤٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يدعوا من دون الله مالا يضره

- وما لا ينفعه... ﴿٤٧٥﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه...﴾ ﴿٤٧٦﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
- جنان تجرى من تحتها الأنهار...﴾ ﴿٤٧٨﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله...﴾ ﴿٤٧٨﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين...﴾ ﴿٤٨٥﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات
- ومن فى الأرض...﴾ ﴿٤٧٦﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم...﴾ ﴿٤٨٩ ...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا
- وعملوا الصالحات جنات...﴾ ﴿٤٩٨ ، ٤٩٩﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن
- سبيل الله...﴾ ﴿٥٠٠ ، ٥٠١﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت...﴾ ﴿٥١١﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك
- رجالا...﴾ ﴿٥١٣ ، ٥١٤﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير
- له عند ربه...﴾ ﴿٥٣٣﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿حنفاء لله غير مشركين به...﴾ ﴿٥٣٧ ، ٥٣٨﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من
- تقوى القلوب﴾ ﴿٥٣٩﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى...﴾ ﴿٥٤٢﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولكل أمة جعلنا منسكاً...﴾ ﴿٥٤٩﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم...﴾ ﴿٥٥٢﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير... ﴾ ٥٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها... ﴾ ... ٥٦٩ ، ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلا أن يقولوا ربنا الله... ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة... ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود... ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة... ﴾ ... ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها... ﴾ ٥٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده... ﴾ ٥٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة... ﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل ياأيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين... ﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته... ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم... ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك... ﴾ ٦١٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه ... ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الملك يؤمئذ لله يحكم بينهم ... ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا
أو ماتوا ليرزقنهم الله ... ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليدخلنهم مدخلا يرضونه ... ﴾ ٦٢٠ ، ٦١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغى عليه لينصرنه الله ... ﴾ ٦٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار
ويولج النهار فى الليل ... ﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ... ﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ... ﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ له ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض ... ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وهو الذى أحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ... ﴾ ٦٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن جادلوك فقل الله أعلم
بما تعملون ... ﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السماء
والأرض ... ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويعبدون من دون الله مالم ينزل
به سلطانا ... ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه
الذين كفروا المنكر ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل

- فاستمعوا له... ﴿٦٣٥ ، ٦٣٤﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا
ومن الناس...﴾ ﴿٦٣٨﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم...﴾ ﴿٦٣٨﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا...﴾ ﴿٦٣٨ ...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده...﴾ ﴿٦٣٩﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا
بالله هو مولاكم...﴾ ﴿٦٤٨﴾

تم بحمد الله ومنه الجزء السادس عشر
ويليه الجزء السابع عشر ، وأوله :
تفسير سورة المؤمنون